

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبَه الخَلِيقَةِ ، وتعالى عن الأفعال الفبيحة ؛ وتَنَزَّهَ عن الجور ، وتَكَبَّرَ عن الظلم ؛ وعدل فى أحكامه ، وأحسن الى عباده ؛ وتفرد بالبقاء ، وتوحد بالكبرياء ؛ ودبر بلا وزير ، وقهر بلا معين ؛ الأوب بلا غاية ، والآخر بلا نهاية ؛ الذى عَرَبَ عن الأفهام تحديده ، وتعدَّر على الأوهام تكيفه ؛ وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتخيَّرت فى عظمته الأفكار ؛ الشاهد لكل نبوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ؛ الذى لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال الى حال ؛ القادر الذى لا يدركه العجز ، والعالم الذى لا يحقِّقه الجهل ؛ والجواد الذى لا يتَّرح ، والعزیز الذى لا يخضع ؛ والجبار الذى قامت السموات بأمره ، ورجعت الجبال من خَشِيئته .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والمجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ؛ بشيرا ونذيرا ، وداعيا اليه بإذنه وسراجا منيرا ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وأدى الأمانة ، ونَهَضَ بِالْحُجَّةِ ؛ ودعا إلى الحق ، وحضَّ على الصِّدْقِ ؛ صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ؛ فإنى لمَّا رأيت العلم أنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ؛ فاغتربتُ للرواية ، ولزمتُ العلماء للدراية . ثم أعملتُ نفسى فى جمعه ، وسَغَلتُ ذهنى بحفظه ؛ حتى حَوَيْتُ خَطِيرَهُ ، وأحرزت رَفِيعَهُ ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقه ؛ وعَقَلتُ شاردَه ، ورويت نادره ، وعَلِمْتُ غامضه ، ووعَيْتُ واضحَه . ثم صُنَّته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ، ونزَّهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه ؛ وجعلت غرضى أن أودعه من يستحقه ، وأبديه لمن يعلم فضله ، وأجلبه الى من يعرف محله ؛ وأنشره عند من يشرفه ، وأقصد به من يعظمه ؛ إذ بائع الجوهر وهو حجر يَصُونُهُ بأجود صُوان<sup>(١)</sup> ، ويودعه أفضل مكان ؛ ويقصد به من يُجْزِلُ ثمنه ، ويجمله

(١) صوان مثلث الصاد : وعازه الذى يصاب فيه .

الى من يعرف قدره؛ على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَف بالفضل بأئمه ولا مشتريه، ولا يستوجب أن يُحمد من أجل المبالغة في ثمنه مُقتنيه؛ والعلم يُذكر بالرجاحة طالبه، وينعت بالباهة صاحبه؛ ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه؛ ويُفيد أسنى الشرف مُشرفه، ويكتسب أبقى الفخر معظمه؛ فغبرت برهه أتمس لنشره موضعاً، ومكثت دهرها أطلب لإذاعته مكاناً؛ وبقيت مدة أبتغى له مشرفاً، وأقتت زمناً ارتاد له مُشترياً؛ حتى تواترت الأنباء المتفقة، وتتابعت الصفات الملتئمة؛ التي لا تُخالجها الشكوك، ولا تُمازجها الظنون؛ بأن مشرفه في عصره أفضل من ملك الوري، وأكرم من جاد باللهي، وأجود من تعمم وأرتدى، وأجهد من ركب ومشى، وأسود من أمر ونهى؛ سمام العدى، فيأض الندى؛ ماضى العزيمة، مهذب الخليقة؛ محكم الرأي، صادق الوأى؛ بذال الأموال، مُحقق الآمال؛ مُقضى المواهب، معطى الرغائب؛ أمير المؤمنين، وحافظ المسلمين، وقامع المشركين، ودامغ المارقين، وأبن عم خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم؛ "عبد الرحمن بن محمد" محيي المكارم، ومبني المفاخر؛ الذي إذا رضى أغنى، وإذا غضب أردى؛ وإذا دعى أجاب، وإذا استصرخ أعات. وأن معظمه ومشتريه، وجامعه ومقتنيه؛ ربيع العفاة، وسِمُ العداة؛ ذو الفضل والتام، والعقل والكمال، المعطى قبل السؤال، والمُنيل قبل أن يُستتال "الحكم" ولي عهد المسلمين، وأبن سيد العالمين، أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" الإمام العادل، والخليفة الفاضل؛ الذي لم يرَ فيما مضى من الأمراء شبهه، ولا نشأ في الأزمنة من الكرماء مثله؛ ولا ولد النساء من الأجواد نظيره، ولا ملك العباد من الفضلاء عديله؛ نخرجتُ جائداً بنفسى، باذلاً لحشاشتي؛ أجوب متون القفار، وأخوض لحج البحار؛ وأركب القلوات، وأتقحم الغمرات؛ مؤملاً أن أوصل العلق النفيس الى من يعرفه، وأنشر المتاع الخطير ببلد من يعظمه، وأشرف الشريف باسم من يشرفه؛ وأعريض الرفيع على من يشتريه، وأبدل الحليل لمن يجمعه ويقنيه؛ فمن الله جل وعزّ بالسلامة، وحباً تعالى ذكره بالعافية؛ حتى حلت بعصرة الخواف، وعصمة المضاف؛ والمحل المبرع، والربيع المخضب؛ فنساء أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" المبارك الطلعة، الميمون الغرة؛ الحِمّ الفواضل، الكثير النوافل؛ الغيث في المحل، التمال في الأزل؛ البدر الطالع، الصبح الساطع، الضوء اللامع؛ السراج الزاهر،

(١) يفيد: يستفيد، قال الكسائي: أذنت المال، أى أعطيته غيرى، وأفدته: استنفدته اه كذا في اللسان.

(٢) الوأى: الوعد. (٣) العصرة: الملجأ. (٤) التمال بالكسر: الملجأ والغيث والمطمع في الشدة اه كذا في اللسان.

السحاب الماطر؛ الذي نصر الدين، وأعز المسامين، وأذل المشركين؛ وقمع الطغاة، وأباد العصاة؛ وأطفأ نار النفاق، وأهدد جمر الشقاق؛ وذلل من الخلق من تجبر، وسهل من الأمر ما توعر؛ ولم الشعث، وأمن السبل، وحقن الدماء. أبقاه الله سالماً في جسمه، مُعافٍ في بدنه، مسروراً بأيامه، مبهجاً بزمانه؛ وخصه بطول المدة، وتتابع النعمة؛ وأبقى خلافة، وأدام عافيته؛ وتولى حفظه، ولا أزال عنا ظله. وصحبت الحيا المحسب<sup>(١)</sup>، والجواد المفضل؛ الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا؛ وإذا وهب أسنع<sup>(٢)</sup>، وإذا أعطى أقنع<sup>(٣)</sup>؛ «الحكم» فرأيته - أيده الله - أجل الناس بعد أبيه خطراً، وأرفعهم قدراً؛ وأوسعهم كفاً، وأفضلهم سلفاً؛ وأغزهم علماً، وأعظمهم حلماً؛ يملك غضبه فلا يعجل، ويعطى على العلات فلا يمل؛ مع فهم ثاقب، وأب راجح؛ ولسان عَضْب، وقلب نَدْب؛ فتابعا لدى النعمة، وواترا على الإحسان؛ حتى أبديت ما كنت له كاتماً، ونشرت ما كنت له طاوياً؛ وبذلت ما كنت به ضنيناً، ومدلت بما كنت عليه شحيحاً؛ فأملت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقُرْطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة؛ وأودعته فنونا من الأخبار، وضروبا من الأشعار؛ وأنواعا من الأمثال، وغرائب من اللغات؛ على أنى لم أذكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته، ولا ضربا من الشعر إلا آخرتته، ولا فناً من الخبر إلا آتختته، ولا نوعا من المعاني والمثل إلا آستجدتته. ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ على أنى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من الإتياع ما لم يفسره بشر؛ ليكون الكتاب الذى آستنبطه إحسان الخليفة جامعاً، والديوان الذى ذكر فيه أسم الإمام كاملاً.

وأسأل الله عاصمةً من الزين والأشر، وأعوذ به من العجب والبطر؛ وأستهديه السبيل الأرشد، والطريق الأفضد.

(١) الحيا المحسب : الفيت المحزل .

(٢) أسنع : كثر .

(٣) فى النسخة المطبوعة : « أفنع » بالفاء وهو تحريف .

(٤) مدلت : سمحت .

[ مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى ( ما ننسخ الآية ( وإنما الذي زيادة ) الآية )<sup>(\*)</sup> ]

قال أبو إسماعيل بن القاسم البغدادي: قرأ أبو عمرو بن العلاء: (( مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَاهَا )) على معنى أو نؤخرها . والعرب تقول : نَسَا اللهُ فِي أَجَلِكَ ، وَأَنْسَأَ اللهُ أَجَلَكَ ، أَيْ أَحْرَأَ اللهُ أَجَلَكَ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" والنساء: التأخير، يقال: يُعْتَهُ نِسَاءً وَبَنِيئَةً، أَيْ بِتَأْخِيرٍ، وَأَنْسَأْتُهُ الْبَيْعَ . وقال الله عز وجل: (( إِنَّمَا أَلْئِسِيْكُمْ فِي الْكُفْرِ )) والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صدروا عن مني قام رجل من بني كنانة يقال له : نَعِيمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فقال : أنا الذي لا أعاب ، ولا يرُدُّ لي قِضَاءً ، فيقولون له : أُنْسِئْنَا شَهْرًا ، أَيْ أَحْرَعْنَا حُرْمَةَ الْمُحَرَّمِ فَاجْعَلْهَا فِي صَفَرٍ ؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن نتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تُمَكِّنْهُمْ الْإِغَارَةُ فِيهَا ، لأن معانئهم كان من الإغارة، فَيُحِلُّ لَهُمُ الْمُحَرَّمُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفْرًا ، فإذا كان في السنة المقبلة حرم عليهم المحرم وأحل لهم صفرًا، فقال الله عز وجل : (( إِنَّمَا أَلْئِسِيْكُمْ فِي الْكُفْرِ )) وقال الشاعر

أَلْسِنَا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدِّ \* شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا

وقال الآخر

وَكُنَّا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدِّ \* شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ

وقال الآخر

نَسُّوْا الشُّهُورَ بِهَا وَكَانُوا أَهْلِهَا <sup>(١)</sup> \* مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

[ مطلب الكلام على مادة لحن وقوله تعالى ( ولتعرفنهم في لحن القول ) ]

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : معنى قوله عز وجل : (( وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ )) أي

في معنى القول ، وفي مذهب القول ، وأنشد للقتال الكلابي

ولقد لحنن لكم لكيما تفهموا \* ووحيت وحيًا ليس بالمرتاب

(\*) هذا العنوان وما يابيه من العناوين المحصورة بين قوسين مربعين هكذا [ ليست من صاب الكتاب ، وإنما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في هذه الطبعة للدلالة على رءوس المسائل ، وقد آثرنا وضعها على هذا النحو إشارة إلى ذلك .

(١) مرجع الضمير فيه « مكة » ، كذا بهامش الأصل .

معناه : ولقد بيّنتُ لكم . واللّحنُ بفتح الحاء : الفِطْنة ، وربما أسكنوا الحاء في الفطنة ، ورجل  
لَحْنٌ ، أى فِطْنٌ ، قال لبيد يصف كاتباً

مُتَعَوِّدٌ لِحِنِّ يَعِيدُ بِكَمِّهِ \* قَلَمًا عَلَى عَسْبٍ ذَبْلَانِ وَبَانِ<sup>(١)</sup>

ومن اللّحن الحديث الذى يُروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن رجلاين آخِصما إليه فى موارِيث  
وأشياء قد دَرَسَتْ ، فقال عليه السلام : ” لعل أحدكم أن يكون اللّحنُ مُجِجَّتِهِ . من الآخر فمن قضيت  
له بشيء من حقّ أخيه فإنما أقطع له قطعةً من النار “ فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله ،  
حقّ هذا لصاحبي ، فقال : ” لا ولكن أذهبها فَوَخِيًا ثم أَسْتَمِمْهَا ثم ليُجَالِ كُلُّ واحد منكما صاحبه “ . ومنه  
قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عجبت لمن لآحَنَ الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم ! أى فاطنهم .

وحدّثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : يقال قد لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا فهو  
لَاِحِنٌ إذا أخطأ ، وَلِحْنٌ يَلْحَنُ لَحْنًا فهو لِحْنٌ إذا أصاب وفِطِنٌ ، وأنشد

وَحَدِيثِ الْذُّهُ هُوَ مِمَّا \* تشبيهه النفوسُ يُوزَنُ وَزْنَا  
مَنْطِقُ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا \* نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

معناه : وتصيب أحيانا .

وحدّثني أيضا قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن عليّ قال أخبرنا الأصمعيّ عن  
عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا : ظريفٌ على أنه يَلْحَنُ ، قال :  
فذاك أظرف له ؛ ذَهَبَ معاوية الى اللّحنِ الذى هو الفِطْنة ، وذهبوا هم الى اللّحنِ الذى هو الخطأ .  
واللّحنُ أيضا : اللّغة ، ذكره الأصمعيّ وأبو زيد ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :  
تَعَلَّمُوا الفرائضَ والسُّننَ واللّحنَ كما تَعَلَّمُونَ القرآنَ . فاللّحنُ : اللّغة .

وروى شريك عن أبي إسحاق عن ميسرة أنه قال فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ

الْعَرِيمِ ﴾ : العَرِيمُ : المُسْتَأْتِةُ بِالْحَنِّ اليَمَنِ ، أى بلغة اليمن ، وقال الشاعر

وما هاجَ هذا الشُّوقُ إِلَّا حَمَامَةً \* تَغَنَّتْ عَلَى خَضْرَاءَ سَمَرٍ قِيودُهُ  
صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفَةُ اللّحْنِ لَمْ تَزَلْ \* تَقُودُ الهَوَى مِنْ مُسَعِدٍ وَيَقُودُدا

(١) العسب جمع عسب ، وهى جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها .

(٢) المساة : حاجز بين السيل بسك الماء ، وقد سمى كذلك لأنه ذبه . فمناخ تدبّل خروج الماء . منها بالقدر المحتاج اليه .

وقال الآخر<sup>(١)</sup>

لَقَدْ تَرَكْتُ فُؤَادَكَ مُسْتَجِنًا \* مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنَى  
يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكِبُهُ بِلَحْنٍ \* إِذَا مَا عَنَّ لِلْحَزُونِ أَنَا  
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى \* تَذَكَّرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرْنَا

وقال الآخر

وَهَاتِفَيْنِ بَشَجَوْ بَعْدَ مَا سَجَعَتْ \* وَرُقُ الْحَمَامِ يَتَرَجِّعُ وَإِرْنَانَ  
بَانَا عَلَى غُضْنِ بَانٍ فِي ذُرَى فَنَى \* يُرَدِّدَانِ لِحُونًا ذَاتَ أَلْوَانَ

معناه : يرَدِّدَانِ لُغَاتٍ ، وَصَرَّفَ أَبُو زَيْدٍ مِنْهُ فِعْلًا فَقَالَ : لَحَنَّ الرَّجُلُ يَلْحَنُ لِحْنًا إِذَا تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ ؛ قَالَ : وَيُقَالُ : لَحَنْتَ لَهُ لِحْنًا إِذَا قُلْتَ لَهُ قَوْلًا يَفْهَمُهُ عِنكَ وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِهِ ؛ وَلِحْنَهُ عَنِّي لِحْنًا ، أَيْ فَهِمَهُ ، وَالْحَتُّهُ أَنَا إِيَّاهُ إِحْنَانًا ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الشَّاعِرِ

مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا \* نَا

قال : يريد : تُعْوِضُ فِي حَدِيثِهَا قُتْرِيْلَهُ عَنْ جِهَتِهِ لثَلَا يَفْهَمُهُ الْحَاضِرُونَ ، ثُمَّ قَالَ \* ... وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا \*

أى خير الحديث ما فهمه صاحبك الذى يُحِبُّ إِفْهَامَهُ وَحَدَهُ وَخَفَى عَلَى غَيْرِهِ .

قال : وَأَصْلُ اللَّحْنِ أَنْ تَرِيدَ الشَّيْءَ فَتَوَرَّى عَنْهُ بِقَوْلِ آخَرَ ، كَقَوْلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ كَانَ أُسِيرًا فِي بَكْرَيْنَ وَأَثَلُ ، فَسَأَلَهُمْ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : لَا تُرْسِلْ إِلَّا بِحَضْرَتِنَا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَزْمَعُوا غَزْوَ قَوْمِهِ نَخَافُوا أَنْ يُنْذِرَ عَلَيْهِمْ ، بَغْيًا بَعْدَ أُسُودٍ فَقَالَ لَهُ : أَتَعْقِلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنِّي لَعَاقِلٌ ، قَالَ : مَا أُرَاكَ عَاقِلًا ؛ ثُمَّ قَالَ : مَا هَذَا ؟ — وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ — فَقَالَ : هَذَا اللَّيْلُ ؛ فَقَالَ : أُرَاكَ عَاقِلًا ؛ ثُمَّ مَلَأَ كَفَّيْهِ مِنَ الرَّمْلِ فَقَالَ : كَمْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ ، فَقَالَ : أَيَّمَا أَكْثَرِ النُّجُومِ أَوْ النُّيِّرَانِ ؟ فَقَالَ : كُلُّ كَثِيرٍ ، فَقَالَ : أَبْلِغْ قَوْمِي التَّحِيَةَ وَقُلْ لَهُمْ : لِيَكْرِمُوا فَلَانَا — يَعْنِي أُسِيرًا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَكْرَيْنَ وَأَثَلِ — فَإِنْ قَوْمَهُ لِي مُكْرِمُونَ ، وَقُلْ لَهُمْ : إِنْ الْعَرَبُ قَدْ أَدْبَى ، وَقَدْ شَكَّتِ النِّسَاءُ ؛ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُعْرُوا نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ فَتَقْدُ أَطَالُوا رُكُوبَهَا ، وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ بَايَةَ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا ؛ وَأَسْأَلُوا الْحَارِثَ عَنِ خَبْرِي . فَلَمَّا أَتَى الْعَبْدَ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : لَقَدْ جَنَّ الْأَعْرُورُ ، وَاللَّهُ مَا نَعْرِفُ لَهُ

(١) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن» .

ناقة حمراء، ولا جملا أصهب؛ ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم .  
 أما قوله : قد أدبى العرعق، فإنه يريد أن الرجال قد أستلأموا ، أى لبسوا الدروع ؛ وقوله : شكّت  
 النساء، أى آتخذن الشكاء للسفر؛ وقوله : ناقتى الحمراء، أى ارتحلوا عن الدهناء وأركبوا الصمان وهو  
 الجمل الأصهب ؛ وقوله : بأية ما أكلت معكم حيساً، يريد أخلاطاً من الناس قد غزروكم، لأن الحيس  
 يجمع التمر والسمن والأقط . فامتثلوا ما قال وعرفوا حقوى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل من بنى تميم كان أسيراً فكتب الى قومه

حُلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أُرْحَلُكُمْ \* وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطِنَعُوا

إِنَّ الدَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بَرَانِئَهَا \* وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا

يريد أن الناس كلهم إذا أخصبوا عدواً لكم كبكر بن وائل .

قال أبو علي : ومعنى صائب ، على مذهب أبي العباس فى معنى البيت : قاصد ، كما قال جميل

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَائِلٍ قَدَفَتْ بِهِ \* يَدٌ وَمَمْرُ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقٌ <sup>(١)</sup>

فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصب ؛ وتلحن أحياناً ، أى تُصيب  
 وتفتن ؛ ثم قال : وخير الحديث ما كان لحناً ، أى إصابة وفطنة .

[ مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين) ]

قال أبو علي : ومعنى قوله جل وعز : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ أى على قصد ، قال الجُمج

أما إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فمَجْرِيَةٌ \* ضَبَطَاءُ تَسْكُنُ غِيلاً غَيْرَ مَقْرُوبِ

أى قَصَدَتْ قَصْدِي . وقال الآخر

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ \* يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (على حرد) أى على غضب وحقد . وأجاز

مأذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (على حرد) معناه : على منع ، واحتج بقول العباس بن مرداس السهمي

وَحَارِبٌ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارِدَ نَصْرُهُ \* فَنِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ

(١) وبعده وليس فى رواية أبي عمرو الشيباني

بأوشك فتلا منك يوم رميتى \* نوافذ لم تعلم لمن نروق

وحارَدَ عندي في هذا البيت بمعنى قَلَّ، يقال: حارَدَتِ الإبِلُ إذا قَلَّتْ ألبانُها، قال الكُمَيْتُ

وحارَدَتِ النُّكْدُ الحِلَادُ ولم يكن \* لِعُقْبَةِ قَدْرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبَ

ويقال: حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بفتح الراء؛ ومن العرب من يقول: حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بتسكين الراء

إذا غَضِبَ، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رُمَيْلة

أُسُودٌ شَرَى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ \* تَسَاقَوْا على حَرْدِ دِمَاءِ الأَسَاوِدِ

[ مطلب تفسير الغريب من حديث السجاية ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوى قال حدَّثنا أبو عمر الضرير قال حدَّثنا عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن جده قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسٌ مع أصحابه إذ نشأت سحابة، فقالوا: يا رسول الله، هذه سحابة، فقال: "كيف ترون قواعدها؟" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ تمكُّمها! قال: "وكيف ترون رِحاها؟" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ استِدارتها! قال: "وكيف ترون بواسقها؟" قالوا: ما أحسنها وأشدَّ استقامتها! قال: "وكيف ترون برقها أوميضًا أم خفيًا أم يشقُّ شقًا؟" قالوا: بل يشقُّ شقًا، قال: "فكيف ترون جوتها؟" قالوا: ما أحسنه وأشدَّ سواده! فقال عليه السلام: "الحيا" فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا الذي هو منك أفصح، قال: "وما يعنى من ذلك وإنما أنزل القرآن بلساني لسانٍ عربيٍّ مبين".

قال أبو علي: قواعدها، أسافلها؛ واحدها قاعدة، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعدة، وهي التي قعدت عن الولد وذهب حرم الصلاة عنها. ورحاها: وسطها ومعظمها، وكذلك رحي الحرب: وسطها ومعظمها حيث استدار القوم، قال الشاعر

فدارت ورحانا بفرسانهم \* فعادوا كأن لم يكونوا رَمِيما

وبواسقها: ما علا منها وارتفع، واحدها باسقة، وكل شيء ارتفع وطال فقد بسق، يقال: قد بسقت النخلة، قال الله عز وجل: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ وكذلك بسق الثبت، فبكثر في كلامهم

(١) الشاعر هو ربعة بن مقروم بن قيس الضبي: شاعر جاهلي إسلامي، وقبل البيت

وساقت لنا مذجج بالكلاب \* موالها ككاهها والصحيمها



حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علاهم في الشرف والكرّم . وَالْوَمِيضُ : اللَّمَعُ الخَفِيُّ ، قال امرؤ القيس

أَعْنَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمِيضٌ \* يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِخِ بِيضٍ

ويقال : أَوْمَضَ البرقُ يَوْمِضُ إِيْمَاضًا إِذَا لَمَعَ لَمَعًا خَفِيًّا ، وَأَوْمَضَ بَعَيْنَهُ إِذَا عَمَزَ بَعَيْنَهُ . وَالخَفِيُّ : البَرَقُ الضعيف ، قال أبو عمرو : خَفِيَ البَرَقُ يَخْفِي خَفِيًّا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا . وَجَوْنُهَا : أَسْوَدُهَا ، وَالجَوْنُ : مِنَ الأَضْدَادِ ، يَكُونُ الأَسْوَدُ وَيَكُونُ الأَبْيَضُ ، قال الأصمعي : وَأَتَى الحَجَّاجُ بَدْرِعَ وَكَانَتْ صَافِيَةً بِيضَاءً ، بِجَعَلٍ لَا يَرَى صَفَاءَهَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَكَانَ فَصِيحًا — قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ أُنَيْسُ الجَرْمِيُّ — : إِنَّ الشَّمْسَ جَوْنَةٌ ، يَعْنِي شَدِيدَةَ البَرِيقِ وَالصَفَاءِ ، فَقَدْ غَابَ صَفَاؤُهَا بِيَاضَ الدَّرْعِ ، وَأَنشَدَ

يَبَادِرُ الأَثَارَ أَنْ تَثُوبَا \* وَحَاجِبَ الجَوْنَةِ أَنْ يَغِيبَا

وَأَنشَدَ أَبُو عبيدة

غَيْرِيَا بِنْتَ الحَلِيسِ لَوْنِي \* طُولُ اللَّيَالِي وَآخِثِلَافِ الجَوْنِ

\* وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الأَوْنِ \*

أى الفتور ، وقال الفرزدق يصف قصرا أبيض

وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الحِصُّ فِيهِ مَرِيضَةٌ \* تَطَّلَعُ مِنْهَا النَفْسُ وَالمَوْتُ حَاضِرُهُ

والحيا مقصور : الغيث والحصب ، وجمعه أحياء ، قال الأخطل

رَبِيعَ حَيًّا مَا يَسْتَقِيلُ بِجَمَلِهِ \* سُوْمٌ وَلَا مُسْتَنْكَشُ البَحْرِ نَاضِبُهُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بن الأَنْبَارِي رَحِمَهُ اللهُ

إِنَّا مُلُوكٌ حَيًّا لِلتَّابِعِينَ لَنَا \* مِثْلَ الرَّبِيعِ إِذَا مَا نَبَتْهُ نَضْرَا

[مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لاجى المدينة"]

وقرى على أبى بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلؤل الأزرق فى مسجد الرصافة وأنا أسمع قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نير قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أحرم ما بين لاجى المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها" وقال : "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله

فيها من هو خير منه ولا يصبر أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة“ .  
هكذا سمعت بلا”له“. قال أبو علي : اللَّابَةُ واللُّوبَةُ : الحرَّة ، فمن قال : لابة ، قال في جمعها : لَابٌ ،  
ومن قال : لُوبَةٌ ، قال في الجمع : لُوبٌ ، قال سلامة بن جندل

حتى تركنا وما تُثنيَ طَعَانِنَا \* يَاخُذَنَّ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ

والعِضَاهُ : كلُّ شجر له شوكٌ يَعْظُمُ ، ومن أعرِفَ ذلك : الطَّلحُ والسَّلَمُ والسِّيَالُ والعُرْفُطُ والسَّمُرُ  
والشَّهَانُ والكَنْهَبِلُ ، والواحدة عِضَةٌ ، قال الراعي

وَخَادَعَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ لَهُمْ وَرَقٌ \* رَاحَ الْعِضَاهُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَدْخُولٌ

وَاللَّوَاءُ : الشِّدَّةُ ، قال رؤبة

\* لَأَوَاءَهَا وَالْأَزْلُ وَالْمِظَاظَا \*

الْأَزْلُ : الضَّيْقُ . وَالْمِظَاظُ : الْمِشَارَةُ ، يقال : مَا ظَظَّتْ فَلَانَا مُمَاطَةً وَمِظَاظَا .

[مبحث الكلام على غريب “لم أخبر أنك تقوم الليل الخ”]

قال أبو علي : وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا سفيان عن عمرو  
عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” ألم أخبر أنك  
تقوم الليل وتصوم النهار“ فقلت : إني أفعل ذلك فقال : ” إنك إن فعمت ذلك هجمت عينك  
ونفقت نفسك إن لعينك حقا ولأهلك حقا ولنفسك حقا فقم ونم وصم وأفطر“ . قال أبو علي : قال  
أبو عمرو الشيباني : هجمت عينه وخوصت وقدحت ونقتت عينه نقتة : كل ذلك اذا غارت . وقال  
الأصمعي : هجمت عينه وهجمت : كلاهما غارت . وجاء حاجلة عينه ، وأنشد

وَأَهْلَكَ مُهْرَ أَيْبِكَ الدَّوَا \* ءُ لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبُ

فَتُصْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ \* لِحْنُو أَسْتِهِ وَصَلَاةِ غِيُوبِ<sup>(١)</sup>

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البكري : صوابه : لحنو آسته في صلاة غيوب ، والحنو : ما انطف من الشيء . أي لحنو آسته  
في صلاة غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاة : ما عن يمين الذنب ويساره وقوله : مهر أيبك ، بكسر الكاف ، لأنه يخاطب امرأة ، وقوله  
أ أسماء لم تسألني عن أيبك والقوم قد كان فيهم خطوب اه

وحاجلةٌ : مِنْ حَمَلَتْ بِالْتَّخْفِيفِ ، وَالْأَكْثَرِ حَمَلَتْ بِالتَّشْدِيدِ فِيهِ مُحَجَّلَةٌ . وَفِيهِتْ : أَعْيَتْ ، وَيُقَالُ  
لِلْعَيْي : نَافَهُ وَمُنْفَهُ ، وَجَمَعَ النَّافِيَهُ نَفَهُ ، قَالَ رُوْبَةُ [ يَعْنِي قَفْرًا ]<sup>(١)</sup>  
بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلٌ كُلُّ مِيلِهِ \* بِنَا حَرَا حِجِجُ الْمَهَارِي النَّفَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْمِيلَةُ : الذِي يُؤَلِّهُ سَالِكُهُ ، أَى يُحْيِيهِ .

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك  
ابن قُريب قال : سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلْجَأَ الْهَارِبِينَ  
بِأَنْتَ الْذُنُوبِ أَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِي ؛ لَا أَجِدُ شَافِعَا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرِقِي بِأَنْكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ،  
وَأَمَلْ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاعِبُونَ ؛ يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ؛ وَجَمَلَ مَا أَمْتَنَ بِهِ مِنْ  
ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَادِيَةِ حَقِّهِ ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا .

[ مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ]

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال :  
لَمَّا قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَمَدَّ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ وَأَمْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْحَرْبَ صَعِبَةٌ مَرَّةً ، وَإِنَّ السَّلْمَ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ ؛ وَقَدْ  
زَبَنَّا الْحَرْبُ وَزَبَنَّاها ، فَعَرَفْنَاها وَأَلْفَاها ؛ فَتَحْنُ بَنُوها وَهِيَ أَمْنًا . أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سُبُلِ  
الْهُدَى ، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُردِيَّةَ ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَاتِ الْمَسَامِينِ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ،  
وَأَتَمُّ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ ؛ وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزِدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزِدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحِجَّةِ  
عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ لِمَاها فليَعُدْ ، فَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ

مَنْ يَصِلَ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تَرَةٍ \* يَصِلُ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرَ غَدَّارٍ  
أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ فِي مَجَاهِرَةٍ \* كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى نَهْيِي وَإِنْذَارِ  
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَأَعْتَرَفُوا \* أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيَا ظَاهِرِ الْعَارِ  
لَتَرْجِعَنَّ أَحَادِيثًا مُلَعَّنَةً \* هُوَ الْمُقِيمُ وَهُوَ الْمُدْلِجُ السَّارِي

(١) الزيادة عن بعض النسخ . (٢) حراجيج جمع حرجوج وهي الناقة الشديدة .

من كان في نفسه حوجاء يطلبها \* عندي فإني له رهن بإصْحار<sup>(١)</sup>  
 أقيم عوجته إن كان ذا عوج \* كما يقوم قُدح النَّبْعِ الباري  
 وصاحب الوتر ليس الدهر مُدْرِكُهُ \* عندي وإني لَدَرَّاكٌ بأوتار

قال أبو علي : قوله : زَبَنْتَنَا الحَرْبُ وزَبَّنَّاها، أى دَفَعْتَنَا ودَفَعْنَاها، والزَّبْنُ : الدفع، ومنه اشتقاق  
 الزَّبَانِيَّةِ، لأنهم يَدْفَعُونَ أدل النار إلى النار، ومنه قيل : حَرَبٌ زَبُونٌ، قال الشاعر  
 عدتني عن زيارتها العوادي \* وحالت دُونها حَرْبٌ زَبُونُ

عدتني : صرَّنتني، والعوادي : الصوارف . والزَّبُونُ من النَّوْقِ : التي تَرْحُحُ عند الحَلَبِ . والخزى :  
 الهوان، يقال : خَزَى يَخْزِي خِزْيًا، والخَزَايَةُ : الأستحياء، يقال : خَزَى يَخْزِي خِزْيَةً . والمُدْجُ : الذى  
 يَسِيرُ من أول الليل ، يقال : أدْجْتُ ، أى سِرْتُ من أول الليل ، فإنا مُدْجٌ، وأدْجْتُ ، أى سرت  
 فى آخره، فإنا مُدْجٌ، والدَّبْجَةُ والدَّبْجُ بفتح الدال : سَيْرُ آخر الليل، والإدْلاجُ : من أول الليل، ويقال :  
 الدَّبْجُ والدَّبْجَةُ : سَيْرُ الليل كله، قال الراجز

كأنها وقد برأها الإنحاس \* ودبج الليل وهادي قياس  
 \* شرايح النَّبْعِ برأها القوأس \*

والدَّبْجَةُ بضم الدال : من آخره ، ومن الناس من يُجِيزُ الدَّبْجَةَ والدَّبْجَةَ فى كل واحد منهما، كما قالوا :  
 برهه من الدهر وبرهه، قال زيد الخيل

يا بنى الصَّيْدَاءِ رُدُّوا قَرَسِي \* إئما يُفَعَلُ هذا بالذليل  
 عودوه مثل ما عودته \* دبج الليل وإيطاء القليل

ويروى : دُبْجُ : جمع دُبْجَةٍ . والسارى : الذى يَسِيرُ بالليل، يقال : سَرَيْتُ فإنا سارى، أى سرت

ليلا، وأسريت أيضا، ويروى بيت النابغة على وجهين

سرت عليه من الجوزاء سارية \* تُزجى الشمال عليه جامد البرد

وأسرت .

(١) قوله : بإصْحار، أى بروز إلى الصحراء ، فلا أستتر عنه ولا أمتنع فى الأماكن الحصينة، يقال : أصحروا القوم :

برزوا إلى الصحراء، مثل أسهلوا وأوعروا اه من هاشم الأصل .

والسرى : سَيْرُ اللَّيْلِ . وَالْحَوْجَاءُ : الْحَاجَةُ . وَالْعَوَجُجُ : فِي كُلِّ مَا كَانَ مُتَّصِبًا مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَالْعَصَا وَمَا أَشْبَهَهُمَا ، وَالْعَوَجُجُ : فِي الدِّينِ وَالْأَمْرِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا . وَالْوِثْرُ : الذَّحْلُ بِكسْرِ الرَّاءِ وَلَا غَيْرِ ، وَالْوِثْرُ بفتح الواو وكسرها : الْفَرْدُ ، وَيَقْرَأُ وَالشَّفْعُ وَالْوِثْرُ وَالْوِثْرُ ، الْفَتْحُ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَالْكَسْرُ لُغَةٌ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ وَقَيْسٍ ؛ وَيَقُولُونَ فِي الْوِثْرِ الَّذِي هُوَ الْفَرْدُ : أَوْتَرْتُ فَأَنَا أَوْتَرٌ إِيْتَارًا ، وَفِي الذَّحْلِ : وَتَرْتُهُ فَأَنَا أَتْرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً .

[ مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ]

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرني العُتْبِيُّ عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان — رحمه الله — كان يُوجِّه إلى مُصْعَبِ جَدِشًا بعد جيش فِيمَهْزَمُونَ ، فلما طال ذلك عليه وأشدَّ غمَّهُ أمرَ النَّاسَ فَعَسَكروا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد آئنه — وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية — فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أقمت وبعثت إليه لكان الرأى ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشى معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حشَمُها معها ، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال : وأنتِ أيضًا ممن يبكى ! قاتل الله كُثِيرًا ، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول

إذا ما أرادَ الغزو لم تثنِ همَّه \* حصانٌ عليها نَظْمٌ دَرَّ زِينُها  
نَهْتُهُ فلما لم ترَ النَّهْيَ عاقه \* بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَّاهَا قَطِينُها<sup>(١)</sup>

ثم عزم عليها بالسكوت ونخرج .

قال أبو علي : وبعد هذين البيتين يقول

ولم يثنيه يوم الصَّبابَةِ بئها \* غداة استَهَلَّتْ بالدموعِ شُؤنُها  
ولكن مَضَى ذومِرَّةٍ متثبت \* بسنةٍ حقٍّ واضحٍ مُسْتَبِينُها

وفي عبد الملك يقول كُثَيْرٌ

أحاطت يداه بالخِلافةِ بعد ما \* أراد رجالُ آخرونَ اغْتِيالها

وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضا

فما أسلموها عنوةً عن مودَّةٍ \* ولكن بجدِّ المشرقي استقالها

وكنْتَ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مُمِئَةً \* نَبَيْتَ لَهَا أَبَا الْوَلِيدِ نَبَاهَا  
 سَمَوْتَ فَأَدْرَكَتَ الْعَلَاءَ وَإِمَامًا \* يُلْقَى عَدِيَّاتِ الْعَلَا مِنْ سَمَاءِهَا  
 وَصَلْتَ فَنَالَتْ كَفْكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ \* وَلَمْ تَبْلُغِ الْإَيْدِي السَّوَامِي مَصَاهَا

وحدَّثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام

قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لِلسَّلْمَةِ بن عبد الملك

أَلَا تَقْنَى الْحِيَاءَ أَبَا سَعِيدٍ \* وَتَقْصِرُ عَنْ مُلَاحِظِي وَعَدْلِي  
 فَالْوَلَا أَنْ أَصْلَكَ حِينَ تُنْمِي \* وَفِرْعَكَ مُتَمَمَى فَرِعِي وَأُصْلِي  
 وَأَنْتِ إِنْ رَمَيْتُكَ هَضْمَتْ عَظْمِي \* وَنَالْتِنِي إِذَا نَالَتْكَ نَبْلِي  
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ \* يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَيْءِي وَأَكْلِي  
 كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرٍو فِي الْقَوَافِي \* لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلٍ  
 «عَدِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مَرَادٍ \* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي»

يريد : عمرو بن معديكرب، وقيس بن مكشوح .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدَّثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له :  
 دَعُ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ أَعْتَادُهُ؛ فَلَيْسَ مِنْ حَكْيِكَ عَنكَ نَكْرًا، تُوسِعُهُ فِيكَ  
 عُدْرًا . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال أعرابي كبير السن : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي  
 الشَّعْرَةَ، وَأَعْتُرُّ بِالْبَعْرَةَ؛ وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَعْرَهُ .

قال أبو علي : الصَّعْرُ : الْمَيْلُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن

فليح الملقى .

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرَّفَاقَ هُجُودُ \* فَبَاتَتْ بِعِلَّاتِ النَّوَالِ تَجُودُ  
 أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَقِيَّ بَيْنَ أَرْحُلٍ \* شَجَاهَ الْهُوَى وَالنَّأْيَ فَهُوَ عَمِيدُ

(١) نبيت لها الخ ، أي أعددت . ونبالنا بكسر النون جمع نبل ، و يروي : نبالها بفتحها على المصدر، قال يعقوب :

نبيت لذلك الأمر نبله ونبله ونباله إذا أخذت له أهبه ، كذا بهامش الأصل .

(٢) هكذا في الأصل الملقى بلامين بعد الميم ولم نجد في كتب الأنساب .

فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْحِقِ الْخَرَقَ بَيْنَنَا \* وَلَيْتَ الْخِيَالَ الْمُسْتَرَاتَ يَعُودُ  
 إِذَا لَأَفَادَ النَّفْسَ مِنْ بَجْعَةِ الْهَوَى \* بَلْبَلَى وَرَوَعَاتِ الْفَسَادِ مُقِيدُ  
 كَأَنَّ الدَّمُوعَ الْوَائِكَاتِ بَذَكَرَهَا \* إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونَ فَرِيدُ  
 إِذَا أَدْبَرْتَ بِالشُّوقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ \* أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَعْرَجٌ جَدِيدُ

حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كتب عبد الملك بن مروان الى الحجّاج :

أنت عندي كسالم ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة يسأله ، فكتب اليه : إن الشاعر يقول  
 يُدِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ \* وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ

ثم كتب اليه مرّة أخرى : أنت عندي قدحُ ابنِ مقبل ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة يسأله

— وكان قتيبة قد روى الشعر — فكتب اليه : إن ابن مقبل نعتَ قدحًا له فقال  
 غَدَاً وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ \* مِنْ الْمَشِّ وَالتَّقْلِيلِ بِالْكَفِّ أَفْطَحُ<sup>(١)</sup>  
 نَخْرُجُ مِنَ الْعُمَى إِذَا صَبَّكَ صَكَّةً \* بَدَا وَالْعِيُونَ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ

قال أبو عليّ : المشّ : المسح ، والمشوش : المنديل ، قال امرؤ القيس

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْحَيَادِ أَكْفَنًا \* إِذَا نَحْنُ فُئِنَّا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَبِ

والعُمَى : الشدّة التي تنغم ، أي تغطّي . والمستكفة من قولهم : استكففتُ الشيء إذا وضعت يديك  
 على حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظلّ من الشمس .

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : ” العيرُ أوقى لديمه ” ويقال ذلك للرجل ، أي إنه أشدُّ إبقاءً<sup>(٢)</sup>

على نفسه ؛ ويقال : ” الرّباحُ مع السّباح ” يريد أن المسامحَ أخرى أن يرجع ؛ ويقال : ” عبدٌ صريحٌ  
 أمةٌ ” يضرب مثلاً للضعيف يستصرخُ بمثله . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قَطِيعِ هَالِكٍ \* مِنْ مَالٍ أَشَعَثَ ذِي عِيَالٍ مُضْرِمِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا أَعْتَلْتُ عَلَى مَطِيطِي \* فَأَزَحْتُ عَنْهَا فَظَلَّتْ تَرْتِمِي

القَطِيعُ : السّوط . والهالك : الضائع . والمضرم : المقلُّ الحُفُّ ؛ يقول : كانت ناقتي قد أعتلت

عليّ ، فلما أصبت السوط فضربت بها به ظلت ترمي ، أي تترامى في سيرها .

(١) أفتح : عريض . (٢) أي الحذر كما في أمثال الميداني ، ولعلها سقطت من الناصح .

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام  
ابن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: يا بُنَيَّ، لتكن كلمتك طيبة، ووجهك بسطا، تكن أحبَّ  
إلى الناس ممن يعطيهم العطاء؛ وأنشدنا أبو عبد الله

وَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ \* وَمَتَّبِعِ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَكَمْ مِنْ مُحِبِّ صَدِّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَدِّ خَلَّتِهِ عَتَبٌ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يجيبن من الأزواج]

وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال:  
قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها: صفن ما تُحِبِّينَ من الأزواج؛ فقالت الكبرى: أريد  
أرْوَعَ بَسَامًا، أَحَدًا مَجْذَامًا؛ سَيِّدَ نَادِيهِ، وَثِمَالَ عَافِيهِ، وَمُحْسِبَ رَاجِيهِ؛ فِنَاؤُهُ رَحْبٌ، وَقِيَادُهُ صَعْبٌ.  
وقالت الوسطى: أريده عالي السناء، مُصَمَّمِ الْمَضَاءِ؛ عَظِيمِ نَارٍ، مُجَمِّمِ أَيْسَارٍ؛ يُفِيدُ وَيُيَدِّدُ، وَيُيَدِّدُ  
وَيُعِيدُ؛ دُوًى فِي الْأَهْلِ صَيِّتٍ، وَفِي الْجَيْشِ كَمِيٍّ؛ تَسْتَعِيدُهُ الْحَلِيلَةَ، وَتُسَوِّدُهُ الْفَضِيلَةَ. وقالت  
الصغرى: أريده بازِلٌ عام، كالمُهَنْدِ الصَّمْصَامِ؛ قَرَانُهُ حُبُورٌ، وَلِقَاؤُهُ سُرُورٌ؛ إِنْ ضَمَّ قَضَقَضٌ،  
وَإِنْ دَسَرَ أَعْمَضٌ، وَإِنْ أَحَلَّ أَحْمَضٌ. قالت أمها: فُضَّ فُوكِ! لَقَدْ فَرَرْتَ لِي شِرَّةَ الشَّبَابِ جَدَعَةً.

قال أبو علي: قال أبو زيد: الأروغ والنَّجيب واحد، وهما الكريم؛ وقال غيره: الأروغ:  
الذي يروك جماله. والأحدُّ ها هنا: الخفيف السريع، والأحدُّ أيضا: الخفيف الذنب، ومنه قيل:  
قَطَاةٌ حَدَاءٌ. وقال أبو بكر بن دريد: الحَدْدُ: الخفة والسرعة، والقَطَاةُ الحَدَاءُ: السريعة الطيران؛  
ويقال: القليلة ريش الذنب، وحدَّ الشيءَ يَحْدُّه حَدًّا إذا قطعهُ قطعاً سريعاً، والحَدَّةُ: القطعة من  
الخم، وأنشد الأعشى

تَكْفِيهِهِ حَدَّةٌ فَلَيْدٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا \* مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شَرْبَةَ الْعَمْرِ

قال: ويروى حُرَّةٌ فَلَيْدٍ. وقال أبو عبيدة في قول عتبة بن غزوان حين خطب الناس فقال:  
إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حداء، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء. قال أبو عمرو وغيره:



الحداء : السريعة الخفيفة التي قد أقطع آخرها، ومنه قيل للقطاة : حداءً لقصير ذنبها مع خفتها، وقال النابغة الذبياني

حداءٌ مُدْرِرَةٌ سَكَّاءَ مُقْبِلَةً \* للماء في التَّحْرِيمِ نَوْطَةٌ عَجَبٌ

قال : ومن هذا قيل للمجار القصير الذنب أحدٌ .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عندى الخففة ولم أسمع في بيت أعشى بإهلة حدةً فلذ بالذال إلا من أبي بكر، فإن صححت هذه الرواية فلا تكون الحدة إلا القطعة الخفيفة . والمجدام : مفعال من الجدم، والجدم : القطع، يريد أنه قَطَّاعٌ للأموار . والنَّادِي والنَّديُّ : المجلس . والثَّمَالُ : الغيَاثُ، وثِمَالُ القومِ غيَاثُهُمْ ومن يقوم بأمرهم، يقال : فلان ثِمَالٌ لِبني فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاً لهم وغيائنا، ويقال : هو يَمَثُلُهُمْ، والمرأة تَمَثُلُ الصبيان، أى تكون أصلاً لهم، قال الحطيئة

فَدَى لَأَبْنِ حِصْنٍ مَا أَرِيحُ فَإِنَّهُ \* ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ

والتَّمَلُّ ساكنة الميم : المَقَامُ والخَفْضُ، يقال : ليست دارنا بدارِ تَمَلٍّ، قال أسامة بن الحارث الهذلي

كَفَيْتُ النَّسَاءَ نَسَالاً حَرّاً وَدَيْقَةً <sup>(٢)</sup> \* إِذَا سَكَنَ التَّمَلُّ الطَّبَاءُ الْكَوَاسِعُ

كَفَيْتُ النَّسَاءَ، أى سريع العَدْوِ، وتلخيص معناه أن تقول : الكَفَيْتُ : السريع . والنَّسَاءُ : عِرْقٌ في الفخذ يجرى الى الساق، فكأنه قال : سريع الرَّجْلِ وإذا كان سريع الرجل كان سريع العَدْوِ . والكَوَاسِعُ : التي تَكْسَعُ بأذنانها من الذباب، ويقال : آخِثَارُ فلان دَارُ التَّمَلِّ، أى دار الخَفْضِ والمُقَامِ، وَتَمَلَّ فلان فما يَبْرَحُ . والثَّمِيلَةُ : البَقِيَّةُ تَبْقَى من العَلْفِ والماءِ في بطن البعير وغيره، والجميع : التَّمَالِ، قال ذو الرمة

وَأَدْرَكَ الْمَتَبِقِ مِنْ تَمِيلَتِهِ \* وَمِنْ تَمَائِلِهَا وَأَسْتَنْشَى الْغَرْبِ <sup>(٣)</sup>

والتَّمِيلَةُ : البَقِيَّةُ تَبْقَى من الماءِ في الصخرة أو الوادى، وقد قالوا : التَّمِيلُ : الماء الذي يبقى في الوادى بعد مُضَى السَّيْلِ عنه، قال الأعشى

بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّ التَّمِيلَ \* تُقَضَّى السَّرَى بَعْدَ أَيِّ عَسِيرَا

(١) النوطة : الحوصلة . (٢) الوديقة : شدة الحر في الهاجرة . (٣) أدرك : فنى، وأستنشى : شمّ ومنه

النشوة : الراتحة . والغرب : الماء . يخلف ما بين البر والحوض .

والأتان : الصخرة تكون في الماء، وإذا كانت في الماء القليل فأصابها الشمس صلبت . والثمالة : رغوّة اللبن، يقال : حَقَنْتُ الصَّرِيحَ وَثَمَلْتُ الرغوّة يريد بَقَيْتُ ، قال مُزَرَّد :

إذا مَسَّ خِرْشَاءَ الثَّمَالَةِ أَنْفُهُ \* نَحَى مِشْفَرِيهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا

وقال الأصمعيّ : الثمالة : ما بقى في العبّنة من الرغوّة خاصة، والثمالة : ما بقى في الحوض من الماء، وهو أيضا : ما بقى في البطن من الماء والطعام، ويقال : سَقَاهُ المُثَمَّلَ ، يريد سَقَاهُ السَّمَّ . قال أبو نصر: وَرَى أَنَّهُ أَنْقَعَ فَبَقِيَ وَثَبَتْ ، وَسَيْفٌ ثَامِلٌ ، أَي باق في أيدي أصحابه زمانا، كذا قال الأصمعيّ ؛ وقال أبو عمرو : قديمٌ لا عهد له بالصقال ؛ وقال خالد بن كلثوم : هو الذي فيه بَقِيَّةٌ ، قال ابن مقبل :

لَمِنَ الدِّيَارِ عَرَفْتُهَا بِالسَّاحِلِ \* وَكَانَتْهَا أَلْوَاحُ سَيْفٍ ثَامِلِ

والثملة : الصوفة تُجْعَلُ فِي الهِنَاءِ ثُمَّ يُطَلَى بِهَا البعير، أنشد الأصمعيّ :

مَغْوُوثَةٌ أَعْرَاضُهُمْ مُمِرَطَلَةٌ \* كَمَا تَلَاثُ فِي الهِنَاءِ الثَّمَلَةُ <sup>(٢)</sup>

والثملة ساكنة الميم : الحَبُّ والتمر والسويق يكون في الوعاء الى نصفه فما دُونَهُ ، والحِمَاعُ : الثَّمَلُ . والثملة : ما أخرجت من أسفل الرِّكِيَّةِ من التراب والطين، وهذان الحرفان رويناها عن أبي عبيد بضم الثاء وعن أبي نصر بفتح الثاء، ويقال : ثَمَلَّ يَثْمَلُ ثَمَلًا إذا أَخَذَ الشَّرَابُ فِيهِ . وعافيه الذين يَعْفُونَهُ ، أَي يَأْتُونَهُ ، يقال : عَفَاهُ يَعْفُوهُ وَأَعْتَفَاهُ يَعْتَفِيهِ ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ وَأَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ ، وَأَعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ ، وَعَرَهُ يَعْرُهُ . وَحَسِبَ : كَافٍ ، أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بن الأَنْبَارِي لِأَمْرِئِ القَيْسِ :

فَتَمَلًّا بَيْنَنَا أَقِطًا وَسَمْنَا \* وَحَسِبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرِي

أى يكفيك الشَّبَعِ والرِّى . وَفَنَائُهُ رَحْبٌ ، أَي واسع، ويقال : فِنَاءُ الدَّارِ وَشِئَاؤُهَا . وَالسَّنَاءُ مِنْ الشَّرْفِ مَمْدُودٌ وَمِنَ الضَّوْءِ مَقْصُورٌ . وَالْمُصَمَّمُ مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي يَمُضِي فِي الأُمُورِ لَا يُرَدُّ عِزَمَهُ شَيْءٌ ، وَالْمُصَمَّمُ مِنَ السِّيُوفِ : الَّذِي يَمُضِي فِي الضَّرَائِبِ لَا يَجْبَسُهُ شَيْءٌ . وَأَيْسَارُ جَمْعُ يَسَرَ ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ مَعَ القَوْمِ فِي القِدَاحِ ، وَهُوَ مَدْحٌ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَرَا حَلَةَ تَحَرَّتْ لِشَرِبِ صِدْقٍ \* وَمَا نَادَيْتُ أَيْسَارَ الجَزُورِ

(١) الخِرْشَاءُ : الجلدة الرقيقة تتركب اللبن . (٢) مغوثة : مهتوكة . وممرطة : ملطحة .

والبرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، وهو ذم وجمعه أبرام، قال مئتم :  
ولا برم تهدي النساء لعرسه \* اذا القشع من برد الشتاء تقعقا

ويقال : كان رجل برما بقاء الى امراته وهي تأكل لحما بفعل يأكل بضعتين بضعتين، فقالت له  
امرأته : «أبرما قرونا» فأرسلتها مثلا . وقال أبو زيد : الكمي : الجريء المقدم كان عليه سلاح أو  
لم يكن . وقال غيره : الذي يكمي شجاعته في نفسه ، أي يسترها . وقال ابن الأعرابي : الكمي :  
الشجاع ، وسمى كميًا لأنه يتكمي الأقران لا يكع ولا يجهن عن قرنه ، أي يقصد ، وكل ما اعتمدته فقد  
تكئته ، وأنشد :

بل لو شهدت الناس إذ تكؤوا \* يقدر حم لهم وحموا  
وعمة لولم تفرح عموا

[ مطلب أسماء الزوجة ]

وحليلة الرجل : امرأته ، وحليلته أيضا : جارته التي تحالها وتنزل معه ، قال الشاعر :  
ولست بأطلس الثوبين يضيي \* حليلته اذا هجع النيام  
وعرس الرجل : امرأته أيضا ، قال امرؤ القيس :

كذبت لقد أصيبي على المرء عرسه \* وأمنع عرسى أن يزنا بها الخالي  
وهو أيضا عرسها وهي حنته ، قال كثير :

فقلت لها بل أنت حنة حوقل \* جرى بالفري بيني وبينك طابن

والفري جمع فرية ، وقال الشاعر :

ما أنت بالحنة الودود ولا \* عندك خير يرحى لمتمس

وهي طلته أيضا ، قال الشاعر :

وإن امرأ في الناس كنت ابن أمه \* تبدل مني طلة لغين

دعتك الى هجري فطاوغت أمرها \* فنفسك لا نفسي بذاك تهنين

وقال الآخر :

ألا بكرت طاتي تعدل \* وأسماء في قولها أعدل

تريد سليمانك جمع التلا \* د والضيف يطلب ما يأكل

وَرَبُّهُ وَرُبُّهُ أَيضاً، وَالرَّبُّ : كُلُّ مَا أَوَيْتَ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ

جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمَّا أَخَذَ رَبُّضًا \* يَا وَيْحَ كَفَى مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ

وَالْقَرْمُوصُ : حُفْرَةٌ يَحْتَفِرُهَا الصَّائِدُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَدْخُلُ فِيهَا إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ، وَالْقَرْمُوصُ أَيضاً :

مَيْضُ الْقَطَاةِ . وَقَعِيدَةُ الرَّجُلِ أَيضاً : أَمْرَأَتُهُ، قَالَ الْأَسْعَرُ الْجَعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجْفُوءَةٌ \* بَادِ جَنَاحِنُ صَدْرِهَا وَلَهَا غِنَى

وَزَوْجُهُ أَيضاً، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ زَوْجَتَهُ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ : زَوْجَتَهُ، وَهِيَ

قَلِيلَةٌ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي \* كَسَاعِجِ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وَهِيَ بَعْلُهُ أَيضاً وَبَعْلَتُهُ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ بَعْلَتُهُ \* تُولِغُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفِفُهُ

يَعْنِي : أَنَّ أَمْرَأَتَهُ قَدْ تَقَدَّرَتْهُ حِينَ كَبُرَ، فَإِذَا شَرِبَ لَبْنَا وَبَقِيَ سُورُهُ — وَالسُّورُ بَقِيَّةُ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ —

تُولِغُهُ كَلْبًا أَوْ تَكْفِفُهُ، أَيْ تَقْلِبُهُ عَلَى الْأَرْضِ . وَبَيْتُهُ أَيضاً، قَالَ الرَّاجِزُ

أَقُولُ إِذْ حَوَقْتُ أَوْ ذَنَوْتُ \* وَبَعْضُ حَيْقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ

مَالِي إِذَا أَنْزَعَهَا صَايْتُ \* أَكْبَرُ غَيْرِنِي أُمُّ بَيْتِ

وَشَهْلَتُهُ أَيضاً، أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جِيهَهَا \* وَلَا رَاحَتِيهَا الشَّهْلَتَيْنِ عَيْسِيرُ

وَالشَّهْلَةُ أَيضاً : الْعَجُوزُ، قَالَ الرَّاجِزُ

بَاتَتْ تُغزَى دَلْوَهَا تَغزِيًّا \* كَمَا تُغزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا

وَجِثْلَتُهُ وَمَعزَبَتُهُ : أَمْرَأَتُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَحَوْبَتُهُ أَيضاً . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَالْحَوْبَةُ : الْقَرَابَةُ مِنَ

قَبْلِ الْأُمِّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ مُحَرَّمٍ . قَالَ يَعْقُوبُ : الْحَوْبَةُ : الْأُمُّ . وَالْفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرَّجُلِ

(١) الجناجن : العظام . (٢) صابت : صحت . (٣) في الأصل «أبو يعقوب» وفي اللسان مادة

حوب : قال ابن السكيت ٥١٠ . وابن السكيت هو يعقوب وكنيته أبو يوسف كما في تاريخ ابن خلكان .

الأذنون . وقال ابن الكلبي : الشعبُ أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العَمارة ثم البطن ثم الفخذ . وأسرة الرجل : رهطه الأذنون ، وكذلك فصيلته . وقولها : أريده بازل عام ، أى تام الشباب كامل القوة ، لأن البعير أتم ما يكون شابا وأكله قوة إذا كان بازل عام .

[ مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسماؤها ]

قال الأصمعي : إذا وضعت الناقة فولدها سائل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى ، فإذا علم ، فإن كان ذكرا فهو سقْبٌ وأمه مُسَقِبٌ ، وإن كانت أنثى فهي حائلٌ وأمها أم حائل ، قال الهدلي :  
فَتِلْكَ التِي لَا يَبْرُحُ الْقَلْبَ حُبُّهَا \* وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمَّ حَائِلٍ<sup>(١)</sup>  
وهي مؤنثٌ ، وقد آنتت ، أى جاءت بأنثى ، وقد أذكرت فهي مُذَكِّرٌ إذا جاءت بذكرٍ ، فإن كان من عادتها أن تضع الإناث فهي مِثْنَاتٌ ، وكذلك مذكار إذا كان من عادتها أن تضع الذكور ، فإذا قوى ومشي مع أمه فهو راشحٌ والأم مُرَشِّحٌ ، فإذا حمل في سنامه شحما فهو مُجْدٍ ومُكِعِرٌ ثم هو رُبعٌ .

قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أبا امرأة العجاج عن الهبوع والرُبع ، فقال : الرُبع ما تُنِج في أول التناج ، والهبع ما يُنِج في آخر التناج ، فإذا مشى الهبوع مع الرُبع أبطره ذرعا فهبع بعنقه ، أى استعان به ، ثم هو حُوراء ، فإذا فُصل عن أمه — والفِصال : الفِطام — فهو فِصيل والجمع فُصْلان وفِصْلان ، ومنه الحديث : « لا رضاع بعد فِصال » فإذا أتى عليه حولٌ فهو ابن مَحَاضٍ وإنما سُمي ابن مَحَاضٍ لأن أمه لحقت بالمحاض ، وهي الحوامل وإن لم تكن حاملا ، فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابن لَبُونٍ والأُنثى بنت لَبُونٍ ، وإنما سُمي ابن لَبُونٍ لأن أمه كانت من المحاض في السنة الثانية ثم وضعت في الثالثة فصار لها لَبْنٌ فهي لَبُونٌ وهو ابن لَبُونٍ فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة ، فإذا دخل في الرابعة فهو حينئذٍ حِقٌّ والأُنثى حِقَّةٌ ، وإنما قيل لها حِقَّةٌ لأنها قد استحققت أن يحمل عليها وتُرَكَّب ، فإذا استكمل الرابعة ودخل في الخامسة فهو جَدَعٌ والأُنثى جَدَعَةٌ ، فإذا دخل في السادسة فهو تَبِيٌّ والأُنثى تَبِيَّةٌ ، فإذا دخل في السابعة فهو رَبَاعٌ والأُنثى رَبَاعِيَّةٌ ، فإذا دخل في الثامنة فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والأُنثى سَدِيسَةٌ ، فإذا دخل في التاسعة وبزل نابه فهو بازل ، يقال : بزل نابه يبزل بزولا ، وشقا نابه يشقا شقواً وشقفاً وشقى أيضا ، وشق يشق شقواً ، وفطر

(١) يقال : « لا أفعله ما أرزمت أم حائل » أى لا أفعله أبدا .

يَفْطُرُ فُطُورًا ، وَبَزَغَ وَصَبَا وَعَرَدَ يَعْرُدُ عُرُودًا ؛ فإذا دخل في العاشرة فهو مُحْلَفٌ ، ثم ليس له أسم بعد الإخلاف . ولكن يقال : بازُلُ عامٍ وبازلُ عامين ومُحْلَفٌ عامٍ ومُحْلَفٌ عامين . وَقَضَقَصَّ ، أى حَطَمَ كما يَقْضِقُضُ الأسد الفريسة وهو أن يَحْطِمَهَا وَيَنْفُضُهَا فَتَسْمَعُ لِعِظَامِهَا صَوْتًا . وَالْأَسَدُ الْقَضَقَاضُ : الحطام ، قال رؤبة :

مَ جَاوَزَتْ مِنْ حَيَّةٍ نَضَابِضٍ \* وَأَسَدٍ فِي غِيَلِهِ قَضَقَاضٍ  
لَيْثٌ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاضٍ \* يُلْقِي ذِرَاعِي كَلْكَلِي عِرْبَابِضٍ

والعِرْبَابِضُ : الثَّقِيلُ العَظِيمُ . وَدَسَرَ : دَفَعَ ، ومنه قول ابن عباس رضى الله عنهما في العنبر : إنما هو شئٌ دَسَرَهُ البَحْرُ ، أى لا زكاة فيه . قال : وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ سَامِي كَذَى الدَاءِ لَمْ يَجِدْ \* طَبِيًّا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَّيَّبَا  
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبَّهُ \* عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُوبٍ مَا كَانَ جَرَّبَا

يقول : لما لم يجد اليها سبيلا داوى نفسه بالهجران ، فلما رأى ذلك قد نفعه علَّ الهجران ، أى فعَّله ثانية .

وحدثنا الأخصس قال أنبأني أبو الفياض بن أبي شُرَاعَةَ عن أبي شُرَاعَةَ قال : حدثني عبد الله ابن محمد بن بشير البصرى قال : علق أبي جارية لبعض الهاشميين فبعثت إليه أمي تعاتبه ، فكتب اليها :

لَا تَتَّبِعِينَ لَوَعَةَ إِثْرِي وَلَا هَلَعَا \* وَلَا تُقَاسِنَنَّ بَعْدِي الهمَّ وَالْجَزَعَا  
بَلِ أَنْتَسِي تَجِدِي إِنْ أَنْتَسَيْتِ أَسَى \* مِثْلِي مَا قَدْ جُعَتِ الْيَوْمَ قَدْ جُعَا  
مَا تَصْنَعِينَ بَعِينِ عِنْدِكَ طَامِحَةٍ \* إِلَى سِوَاكَ وَقَلْبِي عِنْدِكَ قَدْ نَزَعَا  
إِنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتُ فِي وُدِّ وَتَكْرِمَةٍ \* فَقَدْ صَدَقْتِ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مَنَعَا  
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتِ بِهِ \* إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ أَنْتَقَطَعَا  
لَمْ تُبْقِي عَيْنًا حُسَيْنٍ عِنْدَ لِحْظِهِمَا \* لِغَيْرِهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا  
وَمَنْ يُطَبِّقُ مَدَّكَ عِنْدَ صَبْوَتِهِ \* وَمَنْ يَقُومُ لِمَسْتُورٍ إِذَا خَلَعَا

وأنشدنا الأخفش قال : قرأت على أبي العباس الأحوال الأعرابي :

أَيَا مُنْشِرِ الْمَوْتِ أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي \* بِهَا نَهَيْتَ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ  
لَقَدْ بَجَلَتْ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلْتُهَا \* قَدَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاغِي التُّرَابِ لَضَمَّتِ  
فَمَا أُمَّ بُو هَالِكٍ يَتَنَوَّفَةُ<sup>(٣)</sup> \* إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ  
بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ غَيْرِ أُنْبِي \* أَطَامِنِ أَحْشَائِي عَلَى مَا أُجِنَّتِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

أَبَتِ الرِّوَادِفُ وَالنُّدَى لِقَمِصِهَا \* مَسَّ البُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ العَشِيِّ تَنَاحَتْ \* نَبَّهَنَّ حَاسِدَةً وَهَجَنَّ غَيْرًا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه . وأنشدنا الأخفش

أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي :

فَلَمْ أَرَ هَالِكًا كَبِنِي صَرِيمٍ \* تَلْفَهُمُ البَتَائِمُ وَالتُّجُودُ  
أَجَلٌ جَلَالَةٌ وَأَعَزٌّ فَقْدًا \* وَأَقْضَى لِلْأُمُورِ وَهُمْ قَعُودُ  
وَأَكْثَرُنَا شَيْئًا مَخْرَاقَ حَرْبٍ \* يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ

وأنشدنا إبراهيم أيضا، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وَكُنْتُ مُجَاوِرًا لِبَنِي سَعِيدٍ \* فَأَقْقَدْنِيهِمْ رَبُّ الزَّمَانِ  
فَلَمَّا أَنْ قَقَدْتُ بَنِي سَعِيدٍ \* فَقَقَدْتُ الْوُدَّ إِلَّا بِاللَّسَانِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : وقد علبه بن مسهر

الحارثي والمنشبر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهمداني :

وَسَأَلْنِي بِرِكَائِي وَرِحَالِهَا \* وَنَسَيْتُ قَتْلَ فَوَارِسِ الأَرْبَاعِ

الى ذى فائش الملك الحميري ، وكان ذوفائش يحب اضطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم ويقصى حوائجهم ، وكان علبه شاعرا حدثنا ظريفا ، فقال له الملك : يا علبه ، ألا تُحدثني عن أبيك

(١) في الطبعة الأولى « نهكت » وهو تحريف .

(٢) التنوفة : هي الأرض الواسعة الفاحلة .

وأعمامك وتصف لي أحوالهم؟ فقال : بلى أيها الملك، وهم أربعة : زيادٌ ومالكٌ وعمروٌ ومُسهرٌ .  
فأما زياد، فما استل سيفه مُدْ ملكت يده قائمه إلا أعمده في جُثمانِ بطل، أو شوامتِ جمل، وكان  
إذا حمقَ النجيد، وصاصلَ الحديد، وبلغت النفسُ الوريد، اعتصمت بحقويه الأبطال، اعتصام  
الوعولِ بدرى القلال، فذاد عنهم الأبطال، زياد القروم عن الأشوال . وأما مالك، فكان عظمة  
الموالك، إذا شبهت الأعجازُ بالحواريك، يفري الرعيل، فري الأديم بالازميل، ويحيط بهم، حبط  
الذئب نقاد الغنم . وأما عمرو، فكان إذا عصبت الأفواه، وذبلت الشفاه، وتفادت الكماه، خاض  
ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج، وألوى بالأعراج، وأردف كل طفلة مغناج، ذات بدن رجراج،  
ثم قال لأصحابه : عليكم الثأب، والأموال الرغاب، عطاء لا ضنين شكس، ولا حقلد عكس .  
وأما مُسهر، فكان الذعاف المُقِر، والآيث المخدر، يُجى الحرب ويسعر، ويبيح الثب فيكثر،  
ولا يحتجن ولا يستأثر، فقال له الملك : لله أبوك! مثلك فليصف أسرته .

[مطلب أسماء الرجل يجب محادثة النساء]

قال أبو علي : الحدُّثُ : الحسنُ الحديثُ، والحديثُ : الكثير الحديث، والحديثُ : الشاب،  
فإذا ذكروا السنَّ قالوا : حديث السن ولم يقولوا : حدث السن، والحديثُ : الذى يتحدث الى  
النساء، يقال : هو حدث نساءٍ وزير نساء إذا كان يُكثر زيارتهن، قال مهلهل  
فلو نُبش المقابر عن كليب \* فيخبر بالذئاب أى زير

أراد فيخبر بالذئاب أى زير أنا . وذلك أن كليباً كان يعيره فيقول : إنما أنت زير نساء . وهو تبع  
نساء إذا كان يتبعهن، وخب نساء، أى ياصق بقلوبهن ويحل منهن محل الخلب، قال أبو زيد :  
الخلب : حجاب القلب، ومنه قيل : إنه خلب نساء، أى يُحببهن، وأنشد غيره

يا بكر بكرين ويا خلب الكيد \* أصبحت مئى كذراع من عضد

ويقول أهل اليمن : هو خلم نساء، والخلم : الصديق وجمعه أخلام، وزادنى أبو عمرو عن  
أبي العباس عن ابن الأعرابي : ومُجِب نساء، أى يُعجب النساء .



[مطلب أسماء الشخص]

وقوله : في جُثمانٍ بطلٍ ، قال الأصمعيّ : الجُثمان : الشخص ، والجُثمان : جماعة الجسم وهو التجاليدُ  
أيضا ، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ

يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا \* نَاوِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ<sup>(١)</sup>

والأجلاد : التجاليد ، قال الأسود بن يعفر

أما تَرْنِي قَد بَلَيْتُ وَشَفْنِي \* مَا غِيضَ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي

يريد : ما نقص من بصري ومن جسمي ، ويقال لشخص الإنسان : الطَّل والآل والسَّامة ، ويقال

لأعلى شخصه : السَّاة . والشَّح والشَّح جميعا : الشخص ، قال الشاعر يصف ظليما

مُجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ \* مَتَى يَرُمُ فِي عَيْنِهِ بِالشَّحِّ يَنْهَضُ

والشَّدَف : الشَّخْص وجمعه شُدُوف ، قال ساعدة بن جؤيية

مُوكَلٌّ بِشُدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُهَا \* مِنَ الْمَغَارِبِ مَحْطُوفُ الْحَسَا زِرْمِ<sup>(٢)</sup>

يصف نورا . قال الأصمعيّ : الصَّوم : شَجَرٌ يَشْبُه النَّاسَ ، فَهُوَ يَرْقُبُهُ يَحْشَى أَنْ يَكُونَ نَاسًا ،

ويقال : قامة الإنسان وقومية الإنسان ، قال العجاج

\* صُلبُ القَنَاةِ سَلَّهَبُ القَوْمِيَّةِ \*

وقومته وقوامه ، ويقال : هو قوامٌ هذا الأمرُ بكسر القاف إذا كان يقوم به . والأمة : القامة

وجمعها أُمَّمٌ . قال الأصمعيّ : وصف أعرابي رجلا فقال : إِنَّهُ لَحَسَنُ الوَجْهِ ، حَلِيفُ اللِّسَانِ ،

طَوِيلُ الأُمَّةِ . والحليف : الحديد من كل شيء ، يقال : لِسَانٌ حَلِيفٌ وَسِنَانٌ حَلِيفُ الغَرْبِ ،

قال الأعشى

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِينَ \* حِسَانُ الوَجْهِ طَوَالُ الأُمَّمِ

وقال أبو عبيدة : الطَّن : القامة . وقوله : أو شَوَامِتِ جَمَلٍ ، فَالشَّوَامِتُ : القوائم ، يريد : أنه يعقر

الإبل للضيفان . وحمّاق : أنقلب حملاقه ، والحملاق : باطن الحفن . والنَّجِيد : الشجاع ، يقال :

نَجَدَ الرَّجُلُ نَجْدَةً فَهُوَ نَجِيدٌ ، والنَّجْد : الشجاع ، وكذلك النَّجْد ، والنَّجْدَة : الشجاعة ، هذا قول

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت المثقب العبدى . (٢) الزرم : الذليل القليل الرهط .

أبي نصر صاحب الأصمعيّ وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع؛ ثم قال في موضع آخر: النَّجْدُ: السريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النَّجْدُ، ويقال: ما كان نَجْدًا ولقد نَجَّدَ نَجْدًا نَجَادَةً وأنجَدته إنجاداً، فأما النَّجْدَةُ فالفَرْعُ في أيّ وجه كان، وهذا قول أبي زيد، ويقال: أَسْتَجَدَ فلان فلانا فأَنجَدَهُ، أي أعانه. وقال أبو عبيدة: نَجَّدْتُ الرجلَ أَنجُدُهُ غَلَبْتُهُ وَأَنجَدْتُهُ: أَعْتَهُ، والنَّجْدُ: ما أرتفع من الأرض وبه سميت نَجْدٌ لأنها أرتفعت عن تَهَامَةٍ، وسميت تَهَامَةً لأنها أنخفضت عن نَجْدٍ، فَتِهَمَ رِيحُهَا، أي تغير يقال: تِهَمَ الدُّهْنُ وَتَمَّهَ إذا تغير. والنَّجْدُ: الطريق في الجبل، والتنجيد: الترين، يقال: نَجَّدْتُ البيتَ تَنجِيدًا، قال ذو الرمة:

حتى كأنَّ رياضَ القُفِّ ألبَسَهَا \* مِنْ وَشِي عِبَقَرٍ تَجَالِيلٌ وَتَجِيدٌ

والنَّجُودُ: ما يُنَجَّدُ به البيت، واحدها نَجْدٌ، والنَّجُودُ من الحُمْرِ: الحائل، ويقال: الطَّوِيلَةُ. والنَّجَادُ: حائل السيف، والإنجاد: الأخذ في بلاد نَجْدٍ، والنَّجْدُ: العَرَقُ، يقال: نَجَّدَ الرجلُ يَنجُدُ نَجْدًا إذا عَرِقَ، قال النابغة:

يَظُلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلَّاحُ مُعْتَصِمًا \* بِالْحَيِزِرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجْدِ

والمنجود: المَكْرُوبُ، قال أبو زبيد:

صَادِيًا يَسْتَنْتِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ \* وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ المُنْجُودِ

وَصَلَّصَلَّ: صَوَّتْ. والوريدان: حَبَلَا العُنُقِ. والأشوال جمع شَوْلٍ وهي التي جَفَّتْ ألبانها، وواحد الشَوْلِ شَائِلَةٌ، فأما الشائل فالتى شالَتْ بَدَنَهَا للَقَّاحِ وجمعها شَوْلٌ. والرَّعِيلُ: جماعة الخيل. والإزميلُ: الشَّفْرَةُ، قال عبدة بن الطَّيِّبِ:

عِيْمَةٌ يَنْتَحِي فِي الأَرْضِ مَنْسِمًا \* كَمَا أَنْتَحَى فِي أديمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

العِيْمَةُ: التامة الخلق، ويقال: السريعة. وَيَنْتَحِي: يَعْتَمِدُ. والصَّرْفُ: صَبَغٌ أَحْمَرُ وقال الأصمعيّ: الصَّرْفُ: صَبَغٌ يَعْلُ بِهِ الأديمَ فَيَحْمَرُّ. والبهم واحدها بَهْمَةٌ: وهو الشجاع الذي لا يَدْرِي من أين يُؤْتَى له، ويقال: حائِظٌ مَبْهَمٌ إذا لم يكن فيه باب، والأبهم من كل شيء: المصمت الذي لا صدع فيه ولا خلط، والبهم من الخيل الذي ليس به وَصْعٌ.

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

والتقاد جمع تقيد وهي صغار الغنم، ويقال: تقيد الضرس إذا ائتكل، وتقيد الحافر إذا تقشر، وحافر تقيد؛ ويقال: «التقيد عند الحافرة» أي عند أول كلمة. وقال بعض اللغويين: كانت الخيل أفضل ما يُباع، فإذا اشتري الرجلُ الفرس قال له صاحبه: التقيد عند الحافر، أي عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول؛ وقال الله تعالى: ﴿أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي إلى خلقنا الأول، وأنشدنا ابن الأثيري:

أحافرة على صلح وشيب \* معاذ الله من سفه وعار  
أي أُرْجِعْ إلى الصبا بعد ما سببت وصليتُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال: قال لي أعرابي: ما معنى قول الله تعالى: ﴿أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ فقلت: الخلق الأول، قال: فما معنى قوله تعالى: ﴿عِظَامًا نَحْرَةً﴾ قلت: التي تنخر فيها الريح، فقال: أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية:

أقدم أخانهم على الأساوره \* ولا تهولنك رجل نادره  
فإنما قصرك ترب الساهره \* حتى تعود بعدها في الحافره  
\* من بعد ما صرت عظاما ناحره \*

وعصب الريق إذا غلظ وأصق بالفم ويس، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله:

يعصب فاه الريق أي عصب \* عصب الجباب بشفاه الوطب

ويقال: تقادى القوم إذا استبر بعضهم ببعض، قال الخطيئة:

تقادى كفاة الخيل من وقع ربحه \* تقادى خشاش الطير من وقع أجدل

وألوى: أذهب. والأعراج جمع عرج وهي نحو خمسمائة من الإبل. والطفلة: الناعمة الرخصة، يقال: بنان طفل، والطفلة: الحديدية السن. والحقلد: السبي الخلق، كذا قال يعقوب. والعكس والعكس بالسين والصاد: العسر الأخلاق. والدعاف: السم السريع القتل. والمقير عند بعضهم:

(١) نهم بالكسر: بطن من همدان.

الشديد المرارة، وعند بعضهم : الشديد الحموضة، والمقر : الصبر . ويحتجن : يحنك ويحنى، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زبيد

لها صَوَاهِلُ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا \* صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيْفِ  
كَأَنَّهِنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَيْدٍ \* طَيْرٌ تَكْشِفُ عَنْ جُودِ مَرَاحِيْفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَامَ : الْحِجَارَةَ . وَالصَّيَارِيْفُ : الصَّيَارِفَةُ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي فِي أَيْدِي الْحَفَّارِينَ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قُبُورَ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَيْرٍ تَطِيرُ عَنْ إِبِلِ جُودِ مَرَاحِيْفِ . وَالجُودُ : السُّودُ . وَالْمَرَاحِيْفُ : الْمُعْبِيَّةُ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا لِأَنَّهَا حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : سألت عبد الرحمن يوما فقلت له : إن رأيت أن تُنشدني من أرق ما سمعته من عمك من أشعار العرب ! فضحك وقال : والله لقد سألت عمي عن ذلك فقال : يا بُنَيَّ، وما تصنع برفيق أشعارهم؟ فوالله إنه ليقرح القلوب، ويحث على الصباية، ثم أنشدني للعلاء بن حذيفة الغنوي

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بَارِضِنَا \* أَمَا وَالْهَدَايَا إِنِّي لَغَرِيبُ  
غَرِيبٌ دَعَاهُ الشُّوقُ وَأَقْتَادَهُ الْهُوَى \* كَمَا قِيدَ عَوْدٍ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ  
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بَارِضِكُمْ \* مُطَالِبُ دِينَ أَوْ نَفْتَهُ حُرُوبُ  
أُمِّئِي بِأَعْطَانِ الْمِيَاهِ وَأَبْتِي \* فَلَائِصَّ مِنْهَا صَعْبَةٌ وَرَكُوبُ

فقلت : أريد أحسن من هذا، فأنشدني

لَعَمْرِي لَنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّأْيِ وَالغِنَى \* بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ  
فَمَا دَفَعْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُنْذُ هَجْرَتِكُمْ \* وَلَا سَاعَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رِيقُ  
إِذَا زَفَرَاتُ الْحَبِّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَا \* كَرَّرَنَ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ طَرِيقُ

قال أبو علي : يقرح : يجرح، قال [المتنخل] الهدلي

لَا يُسَلِّمُونَ قَرِيحًا حَلًّا وَسَطَهُمْ \* يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَّحُوا

أى جَرَحُوا، وفراً أبو عمرو: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾ وقال: القَرْحُ: الجِرَاحُ، والقَرْحُ كأنه ألم الجراح .  
وأطاف: ألم . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال: أنشدنى عِشْرَةَ  
المَحَارِبِيَّةِ — وهى عَجُوزٌ حَيْزُبُونَ زَوْلَةٌ —

جَرَيْتُ مَعَ العُشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الهَوَى \* ففَقَقْتَهُمْ سَبَقًا وَجُنْتُ عَلَى رِيسَلِي  
فَمَا لَيْسَ العُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الهَوَى \* وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي  
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الحُبِّ مُرَّةً \* وَلَا حُلُوَّةً إِلَّا شَرَابَهُمْ فَضَلِي

قال أبو علي: قال أبو بكر: الحَيْزُبُونَ: التى فيها بَقِيَّةٌ مِنَ السَّبَابِ . والزَّوْلَةُ: الظَّرِيفَةُ، والزَّوْلُ:  
الظَّرِيفُ، وقومُ أَزْوَالٍ، والزَّوْلُ أيضا: الدَاهِيَةُ، والزَّوْلُ: العَجَبُ . وقال لى غير أبى بكر: الحَيْزُبُونَ:  
العجوز ولم يُخَدِّ لها وقتا، وأنشدنى أبو الميَّاسِ للقُطَّامِيّ

إلى حَيْزُبُونَ تُوَقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا \* تَلَفَعَتِ الظَّامَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وأنشدنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى

لَقَدْ تَلَمَّتْ سَمْرَاءُ أَنْ حَدِيثَهَا \* تَجْمِيعُ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ يَجْمِيعُ  
إِذَا أَسْرَتْنِي العَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا \* هَفَّتْ كَيْدَ عَمَّا يَقْنُ صَدِيعُ  
وَكَيْفَ أُطِيعُ العَاذِلَاتِ وَحُبِّهَا \* يُورِّقُنِي وَالعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

قال أبو علي: أنشدنى ابن الأعرابى البيتين الأُولَيْنِ وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذى تقدم عن  
الأصمعى عن عِشْرَةَ البَيْتِ الثَّانِي والثَّالِثِ، وأنشدنا الأَخْفَشُ على بن سليمان قال: أنشدنى إبراهيم  
ابن المدبر لنفسه

مَا دَمِيَّةٌ مِنْ مَرَمِيٍّ صَوَّرَتْ \* أَوْ ظَنِيَّةٌ فِي نَحْمٍ عَاطِفُ  
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا \* وَالذَّمُّ مِنْ مُقَلَّتْهَا ذَارِفُ  
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الكَرَى \* وَمَنْ أَمَانَ نَأَهُ خَائِفُ

فأنشدته قول الآخر

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالدُّنْيَا مُوَلِّيَّةٌ \* وَالعَيْشُ مُتَقَلِّ وَالذَّهْرُ ذُو دُولِ  
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونُكَ بِي \* أَحْلَى مِنَ الأَمْنِ عِنْدَ الخَائِفِ الوَجَلِ

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِنِفْطَوَيْهِ<sup>(١)</sup>، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب:

أُغْلَى مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ \* مَنِي عَلَى ظَمَمٍ وَفَقْدِ شَرَابِ  
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمَا \* يَرَعَى النَّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لأبي نُحَيْلَةَ:

أَمْسَلَمَ إِنِّي يَا بَنَ كُلِّ حَلِيفَةٍ \* وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ  
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبَلٌ مِنَ التُّقَى \* وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي  
وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَمَيْتِكَ زَائِرًا \* عَلَيَّ لِحَافَا سَابِغِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ  
وَنَوّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ حَامِلًا \* وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

وحدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي،

قال أنشدني عبد الصمد بن المعدّل لمُتْرَةَ<sup>(٢)</sup>:

تَمَارَضْتِ كَيْ أَشْجِي وَمَا بِكَ عِلَّةٌ \* تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ  
لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نَلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ \* لَقَدْ سَرَّنِي أُنَى خَطَرْتُ بِبَالِكَ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لكثير: مالك لا تقول

الشعر، أجبت؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فقدت الشبّاب فما أطرب، ورزئت عزة فما أنسب، ومات ابن ليلى فما أرغب، يعني عبد العزيز بن مروان.

قال أبو علي: قوله: أجبت أي أقطعت عن قول الشعر، أخذه من قولهم: أجبل الحافر إذا

أتمى إلى جبل فلم يمكنه الحفر. وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِنِفْطَوَيْهِ  
النحويّ يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب الكواذانيّ صاحب ديوان السواد لكثير:

(١) نفلويه بكسر التون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب

كذلك لدمامة وأدمة تشبها له بالنفط وضبطه بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع بولاق ج ١ ص ١٥

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن الدميّة عبد الله ولفظ البيت هناك

تعاللت كي أشجي وما بك علة \* تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

أَلَا نِلِكَ عَزَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ \* تُقَلِّبُ لِلهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضًا

تَقُولُ مَرِيضًا فَمَا عُدَّتَا \* وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِأَعْرَابِيٍّ :

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارِ الحُبِّ فِي كَيْدِي \* أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القَوْمِ أَبْتَرِدُ

هَذَا بَرَدْتُ بَرْدَ المَاءِ ظَاهِرُهُ \* فَمَنْ لِحِرِّ عَلَى الأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ بَحْظَةُ البَرْمَكِيُّ عَنِ نَحَادِ بْنِ إِسْحَاقِ المَوْصِلِيِّ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الأَنْبَارِيِّ

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بِنِ يَحْيَى ثَعْلَبِ النُّجُوعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى

الرَّشِيدِ فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ أَنْشَدْنِي شَيْئًا مِنْ شِعْرِكَ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

وَأَمْرَةٍ بِالبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَفْصِرِي \* فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الحَوَادِ وَلَا أَرَى \* بَحْيِيلًا لَهُ فِي العَالَمِينَ حَلِيلُ

وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَقَى لَوْ عَلِمْتِهِ \* إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ

فَإِنِّي رَأَيْتُ البُجْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ \* فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَحْيِيلُ

عَطَائِي عَطَاءُ المُكْثَرِينَ تَجَمُّلاً \* وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ

وَكَيفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الغِنَى \* وَرَأَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فَقَالَ : لَا كَيْفَ إِنْ شَاءَ اللهُ ، يَافِضِلُ ، أَعْطَهُ مَائَةٌ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَنْ تَدْرَ أَيْبَاتِ تَأْتِينَا

بِهَا يَا إِسْحَاقُ ، مَا أَتَقَنَّ أَصُولَهَا ، وَأَحْسَنَ فُصُولَهَا ! - وَزَادَ بَحْظَةُ - وَأَقَلَّ فُضُولَهَا ، فَقُلْتُ : كَلَامُكَ

يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِي ، فَقَالَ : يَافِضِلُ ، أَعْطَهُ مَائَةٌ أَلْفَ أُخْرَى ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَعْتَقَدْتُهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : نَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى قَوْمٍ

يَلْتَمِسُونَ هَلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ آتَرْتُمُوهُ لَتَمْسُكُنَّ مِنْهُ بَدَنًا بِي عَيْشٍ أَغْبَرُ .

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ أَبِي الأَزْهَرِ مُسْتَمْلِي أَبِي العَبَّاسِ المَبْرَدِ وَحَدَّثَنَا الأَخْفَشُ وَأَبْنُ السَّرَّاجِ وَغَيْرُ

وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ المَبْرَدِ قَالُوا كُلَّهُمْ : أَنْشَدْنَا أَبُو العَبَّاسِ قَالَ : أَنْشَدْنَا الزُّيَّادِيَّ لِأَعْرَابِيٍّ هَذِهِ الأَيْبَاتِ

وَكَانَ يَسْتَحْسِنُهَا :

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالسَّمَادِ \* وَلِجَنِّي نَابِيًا عَنْ وَسَادِي

لا أذوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا \* مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ  
أَبْتَغِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي \* وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فِسَادِي  
فَتَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ \* رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ التَّمَادِي

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

أقول لصاحبي والعيس تحدي \* بنا بين المنيفة فالضمار  
تمتع من شميم عرار نجد \* فما بعد العشيّة من عرار  
ألا يا حَبْذا نَفحاتُ نجد \* ورِيًّا رَوْضِهِ بعد القطار  
وأهلك إذ يحل الحى نجدا \* وأنت على زمانك غير زارى  
شهور ينقضين وما شعرنا \* بأنصاف لمن ولا سرار

وأنشدنا الأخفش للعطوى يرثي أخاه

لقد باكرته بالملام العواذل \* فما رقات منه الدموع الهواطل  
أيقنى جميل الصبر من هدر كنه \* وهيص جناحاه وجد الأنامل  
أمن بعد ما ذاق المنيّة أحمد \* تطيب لنا الدنيا وتصفو المناهل  
كان لم يكن لى خير خل وصاحب \* وخير خطيب تنقيه المفاول  
كان أبا العباس لم يلق ضيفه \* يبشروا ولم يرحل يجذواه راحل

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابن

أبي مرة المكي

إن وصفوني فناحل الجسد \* أو فتشوني فأبيض الكبد  
أضعف وجدى وزاد فى سقمى \* أن لست أشكو الهوى الى أحد  
أه من الحب آه من كمدى \* إن لم أمت فى غد فبعد غد  
جعلت كفى على فؤادى من \* حرّ الهوى وأنطويت فوق يدي  
كان قلبى إذا ذكركم \* فريسة بين ساعدى أسد  
يدى بجبل الهوى معلقة \* فإن قطعت الهوى قطعت يدي



وأُشِدني جماعة من أصحاب أبي العباس المُبرِّد منهم ابن السراج وابن درستويه<sup>(١)</sup> والأخفش قالوا:  
أُشِدنا أبو العباس قال أُشِدنا بعض البصريين، وأُشِدنا أيضا أبو بكر بن الأنباري عن المُظفر:

هَلْ مِنْ جَوَى الْفُرْقَةِ مِنْ وَائِي \* أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقٍ  
أَمْ مِنْ يَدَاوِي زَفَرَاتِ الْمَوَى \* إِذْ جُلْنَ فِي مُهْجَةٍ مَشْتَاقٍ  
يَا كَيْدًا أَفْنَى الْمَوَى جُلَّهَا \* مِنْ بَعْدِ تَلْذِيعِ وَإِحْرَاقٍ  
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً \* كَرَّتْ يَدُ الْبَيْنِ عَلَى الْبَاقِ

قال أبو علي: البيتان الأوتان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة، وشارك أصحاب أبي العباس

في رواية البيتين الآخرين. وأُشِدني أبو بكر بن دريد لأعرابي:

وإني لأهواها وأهوى لقاءها \* كما يشتهي الصادي الشراب المُبرِّدَا  
علاقة حبِّ لِح في زمن الصبا \* فأبلى وما يزداد إلا تجددا

وأُشِدنا أبو بكر بن دريد لنفسه:

بِنَا لَا بِكَ الْوَصْبُ الْمُؤَلِّمُ \* وَنَفْسِكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ  
لئن نال جسمك نَهْكَ الضنى \* لَقَدْ ضَنِي السُّودْدُ الْأَعْظَمُ  
فحاشاك من سَقَمٍ عَارِضٍ \* وَلَكِنَّ أَكْبَادَنَا تَسْقَمُ  
فأنت السماء التي ظلها \* إِذَا زَالَ أَعْقَبُهُ الصَّيْلَمُ  
وأنت الصَّبَاحُ الذي نُورُهُ \* بِهِ يَجْعَلِي الْحَادِثُ الْمُظْلِمُ  
وأنت الغَمامُ الذي سَيْبُهُ \* يَنَالُ الثَّرَاءَ بِهِ الْمُعْدِمُ  
يُحَاطَبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعُلَا \* إِذَا ذُكِرَ الْمُفْضِلُ الْمُنْعِمُ  
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرِيمِ رَتْبَةٍ \* فَيَوْمَكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْرَمُ  
إِذَا مَا تَحَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى \* فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْتَمُ  
فبِاللَّهِ أَقْسِمُ رَبِّ الْوَرَى \* وَلِلَّهِ غَايَةُ مَا يُقْسَمُ  
لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ حَمَّتْ قَطْرَهَا \* لَكُنْتُ حَيًّا سَيْبُهُ مُنْجِمُ

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا وضبطه السمعاني «درستويه» بضم الدال وازراء وسكون السين وضم التاء وفتح الياء وبعدها

هاء ساكنة. أنظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٦

قال أبو علي : يقال : أُنْجِمَتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتِ وَاللَّيْلُ وَاللَّيْلُ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا وَلَمْ يَنْقَطِعْ ؛  
وفى الحديث : ” أَلْطَوَا بِيَاذَا الْجَلَالَ وَالْإِكْرَامَ ” أَي أَلْزَمُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ ؛ وَأَغْضَنْتَ وَأُدْجَنْتَ . فَإِذَا  
أَقْلَعَتْ قِيلَ : أُنْجِمَتْ وَأَفْصَتْ وَأَفْصَمَتْ ؛ وَمِنْهُ أَفْصَى الشَّاعِرُ إِذَا أَنْقَطَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، وَأَفْصَتْ  
الدَّجَاجَةُ إِذَا أَنْقَطَعَ بَيْضُهَا . وَيُقَالُ : أَصْفَتِ الدَّجَاجَةُ وَأَصْفَى فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

[ مطلب تفسیر ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعنز التي كان ينشدها ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال : رأيت  
باليمن غلاما من جرِّمٍ ينشدُ عَنَّا ، فقلت : صِفْهَا يَا غَلامَ ؛ قال : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ؛ مَا بَيْنَ  
عُتْرَةِ الدَّهْسَةِ ، وَفُئُو الدُّبْسَةِ ؛ سَبْجَاءُ الْخَدَّيْنِ ، خَطَلَاءُ الْأُذُنَيْنِ ، فَشَقَاءُ الصُّورَيْنِ ؛ كَأَنَّ زَمَمَتِهَا نَتَوَا  
قَلْنِسِيَّةً ، يَا لَهَا أُمَّ عِيَالٍ ، وَتِمَالٍ مَالٍ .

قوله يَنشُدُ : يَطْلُبُ ، وَالنَّاشِدُ : الطَّالِبُ ، يُقَالُ : نَشَدْتُ الضَّالَّةَ ، فَأَنَا أَنشُدُهَا إِذَا طَلَبْتُهَا .  
وَأَنشَدْتُهَا : عَرَفْتُهَا ، فَأَنَا مُنْشِدٌ ، وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

يُصِيحُ لِلنَّبَاةِ أَشْمَاعُهُ \* إِصْاحَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ<sup>(١)</sup>

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يَعْنِي أَنَّهَا قَلِيلَةُ شَعْرِ الْمَقْدَمِ ، قَدْ أَحْسَرَ شَعْرُهَا . وَشَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ، يَعْنِي أَنَّهَا  
كَثِيرَةُ شَعْرِ الْمُؤَخَّرِ . وَالْعُتْرَةُ : غُبْرَةٌ كَدِرَةٌ . وَالدَّهْسَةُ : لَوْنٌ كَلَوْنِ الدَّهَاسِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالِدَّهَاسِ  
مِنَ الرَّمْلِ : كُلُّ لَيْلٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمَلًا وَلَيْسَ بِتَرَابٍ وَلَا طِينٍ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَذْكَرُ فِرَاحَ النَّعَامِ  
جَاءَتْ مِنَ الْبَيْضِ زُعْرًا لَا لِبَاسَ لَهَا \* إِلَّا الدَّهَاسُ وَأُمَّ بَرَّةً وَأَبُ

[ مطلب أسماء الألوان وأوصافها ]

وقال أبو زيد : الصَّدَاءُ مِنَ الْمَعْرِزِ : السُّودَاءُ الْمُشْرَبَةُ حَمْرَةً . وَالِدَّهْسَاءُ أَقْلٌ مِنْهَا حَمْرَةٌ .  
وَالْقُنُوءُ : شِدَّةُ الْحَمْرَةِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَحْمَرُ قَانِيٌّ ، وَقَدْ قَنَّا يَقْنَأُ قُنُوءًا ، وَأَحْمَرُ ذَرِيحِيٌّ وَأَحْمَرُ بَاحِرِيٌّ  
وَبَجْرَانِيٌّ وَقَاتِمٌ ، أَي شَدِيدُ الْحَمْرَةِ . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَيَابِعٌ وَنَاكِعٌ  
بَيْنَ النَّكْمَةِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَيُقَالُ : أَحْمَرُ كَالنَّكْمَةِ ، وَهُوَ تَمَرٌ التَّقَاوِي وَهُوَ كَالنَّبْتِ ، وَأَنشَدَ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ خَلَاةٌ \* وَلَا نَكْمُ التَّقَاوِي إِذْ أَحَالَ

(١) هذا البيت للثقب العبدي كما في الكامل للبرد ص ٦٣ طبع أوربا .

وقال أبو عبيدة: قال أعرابي يقال له أبو مرهبٍ لآخر: قَبِحَ اللهُ نَكَمَةَ أَنْفِكَ كَأَنَّهَا نَكَمَةُ الطَّرْثُوثِ، يريد حمرة أنفه. ونَكَمَةُ الطَّرْثُوثِ: رأسه، وهو نَبَتٌ يشبه القَتَاءَ. وقال أبو عمرو الشيباني: وأحمر نَكَمٌ، وهو الذي يخالطُ حمرة سواد. وقال غيره: وأحمر سَلْعٌ، أي أشقر، وأحمر أَسْلَعٌ وأحمر أَقْشَرٌ، وهو الشديد الحمرة الذي يتقشر وجهه وأنفه في الحر، وأحمر عَاتِكٌ وأحمر غَضَبٌ، أي شديد الحمرة.

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن هارون التوزي قال أخبرني أبو عبيدة قال: تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب، أزب الحاجبين، فدعاها وأتتصى السيف وأنشأ يقول:

لا تَمْشِطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي \* وحاذري ذَا الرِّيقِ فِي يَمِينِي <sup>(١)</sup>  
وَأَقْتَرِي دُونِكَ أَخْرِي \* مَا شَأْنُهُ أَحْمَرَ كَالْحَجِينِ  
\* خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الْجُونِ \*

فقلت تجيبه:

إِنَّ لَهُ مِنْ قَبِيلِي أَجْدَادَا \* بِيضَ الْوُجُوهِ كَرَمًا أَنْجَادَا  
مَا ضَرَّهُمْ إِنْ حَضَرُوا مَجَادَا \* أَوْ كَانُوا يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادَا  
\* أَلَا يَكُونُ لَوْنُهُمْ سَوَادَا \*

وأمر أكلف، وهو الكدر الحمرة، وأحمر فقاعي، وهو الذي يخالط حمرة بياض، وأحمر قرف وكالقرف، وهو الأديم الأحمر، وأنشدنا الليثي:

\* أحمر كالقرف وأحوى أذبح \*

قال: ويقال: إنه لأحمر كالصربة، والصربة: الصمغة الحمراء وجمعها صرب؛ وأحمر كالمصعة، وهو ثمر العوسج. وأبيض يقق ولحق وصرح ولياح ولياح ووايض وحضي وقهب، وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقهد أيضا. وأسود حانك وحالك وحلكوك وحلكوك وحلكوك وحلكوك وحلكوك وحلكوك وحلكوك، قال الرازي:

تَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ ضُحُوكُ \* وَأَسْتَنَوَكْتُ وَلِلشَّبَابِ نُوكُ

\* وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعْرُ السُّحُوكُ \*

(١) ذو الربق: السيف، يقال له ذلك لكثرة مائه.

وحُبُوبٌ أيضاً، قال الشاعر :

أما ترينى اليومَ نِضْواً خالصاً \* أسودَّ حُبوباً وكنْتُ وإيْصاً

والوايْصُ : الذى يَبْصُ من شدَّةِ بياضه . وأسودُّ فاحمٌ : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفَحْمِ ، ويَجُومُ وحيندسُ ودجوجىٌ وخدارىٌ وغدانيٌ وغيرَ يَبِّبٌ ومُدْهَمٌ وغيرهم وغيره . وأخضرُ ناضرٌ وباقِلٌ ومُدْهَامٌ . وأصفرُ فاقعٌ وفَقَاعِيٌّ ، كما قالوا فى الأحمر : فُقَاعِيٌّ ووارِسٌ وأرْمَكُ رَادِيٌّ وأورقُ حُطْبَانِيٌّ إذا كان خالصاً . والأورقُ : الرَّمَادُ ، والورقةُ : لون الرماد ، والأرْمَكُ : دون ذلك . والدُّبْسَةُ : حمرة يعلوها سواد ، وقال أبو عبيدة : الدُّبْسَةُ : سُفْرَةٌ يعلوها سواد . وقوله : سَبَّجَاءُ الحَدِيدِ ، أى سهلة الحَدِيدِ حَسَنَتُهُمَا ، ومن هذا قالوا : أَسْبِجٌ ، أى أحسن ، قال الشاعر :

مُعَاوَى إِنِّنا بَشْرٌ فَأَسْبِجُ \* فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ<sup>(١)</sup>

أى أحسنُ وسَهْلٌ . وخَطْلَاءُ : طويلة الأذنين مُضْطَرِبَتُهُمَا ، ومنه قيل لكِلاب الصَّيْدِ : خُطْلٌ . وقوله : فَشَقَاءُ ، أى مُتَشَتِّرة متباعدة . وقرأت على أبى بكر بن دريد لرؤبة :

فَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الحِرْصِ الفَشَقُ \* فى الزَّرْبِ لو يَمْضِغُ شَرِيًّا ما بَصَقَ

يقول : بات هذا الصائد فى القُترة ، وهى النَّامُوسُ والزَّرْبُ أيضاً ، وقد أَبْصَرَ وحشاً فانشرت نفسه ، فلو مَضَغَ شَرِيًّا ما بَصَقَ لئلا يَنْفِرَ الوحش . والشَّرِيُّ : الحَنْظَلُ . والصُّورَانِ : القِرْنَانِ ، واحدهما صُورٌ . وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى :

نَحْنُ نَطَّحْنَاهُمْ عَدَاةَ الغَوَرَيْنِ \* بالصَّاحِحَاتِ فى عُبَارِ النَّقَعَيْنِ

\* نَطَّحًا شَدِيدًا لا كَنَطِجِ الصُّورَيْنِ \*

والزَّمَتَانِ : الهَنِيئَتَانِ المتعلقتان ما بينَ الحَيِّ العَزْرِ . والتَّوَانِ : دُؤَابَتَا القَلَنْسُوةِ ، واحدهما تَوٌ . وفى القَلَنْسُوةِ لغات ، يقال : قَلَنْسُوةٌ وقَانِيسِيَّةٌ وقَلَنْسَاءٌ وقَلْسَاءٌ ؛ وقال أحمد بن عبيد : وقَلَيْسِيَّةٌ تصغير قَلْسَاءَ ، قال : وجمع قَلْسَاءَ قَلَايسِيٌّ ؛ وحكى عن الزبيدى : ما أعجَبَ هذه القَلَايسِيَّةُ التى أراها على

(١) رواه النحويون «ولا الحديد» بالنصب عطفًا على محل الجبال وقد رواه المبرد «ولا الحديد» وقال : إن هذه القصيدة

مشهورة وهى مخفوضة كلها وهذا البيت أولها وبعده :

فهيأ أمة ذهب ضباعا \* يزيد أميرها وأبو يزيد

أكلم أرضنا بخردتموها \* فهل من قائم أو من حصيد

(أنظر خزنة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٣٤٣) .

رءوسكم؛ وروى أبو عبيدة عن الأصمعي وأبي زيد : قُلَيْسِيَّةٌ وَجَمَعَهَا قَلَّاسٌ ؛ وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ  
الأنباري في "الغريب المصنف" قال أنشدنا أبو زيد :

إِذَا مَا الْقَلَّاسِي وَالْعَمَائِمُ أُخْنِسَتْ \* فَفِيهِنَّ عَنِ صُلُجِ الرِّجَالِ حُسُورٌ

وقوله : ثَمَالٌ مَالٌ ، أَى أَصْلُ مَالٍ ، وَالثَّمِيلَةُ : مَا يَبْقَى فِي بَطْنِ البَعِيرِ مِنَ العَلْفِ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي :  
أَشْرَبَ ؛ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْرَبُ إِلَّا عَلَى ثَمِيلَةٍ .

[ تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت بِحِجَى الرَبْدَةِ إِذَا صَبِيَانٌ  
يَتَقَامَسُونَ فِي المَاءِ وَشَابٌّ جَمِيلٌ الوَجْهَ مُلَوَّحٌ الجِسْمَ قَاعِدٌ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ ، فَردَّ عَلَى السَّلَامِ وَقَالَ :  
مِنْ أَيْنَ وَصَحَّ الرَّاكِبُ ؟ قُلْتُ : مِنَ الحِمَى ، قَالَ : وَمَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ قُلْتُ : رَائِحًا ؛ قَالَ : وَأَيْنَ كَانَ  
مَبِيتُكَ ؟ قُلْتُ : أَذُنِي هَذِهِ المَشَاقِرُ ، فَالِقَى نَفْسَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، فَقُلْتُ : تَنَفَّسًا حِجَابُ  
قَلْبِهِ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

سَقَى بَلَدًا أَمْسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ \* مِنْ المَزْنِ مَا تُرْوَى بِهِ وَتُسِيمُ  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ قَاطِنِيهِ فَإِنَّهُ \* يُحِلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمٍ  
أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ \* لَدَى وَإِنْ شَطَّ المَزَارُ نَعِيمٍ  
وَمَنْ لَامَنِي فِيهِ حَمِيمٌ وَصَاحِبٌ \* فُرْدٌ يَغِيظُ صَاحِبٌ وَحَمِيمٍ

ثُمَّ سَكَتَ سَكَنَةً كَالْمَغْمَى عَلَيْهِ ، فَصِيحَتْ بِالْأُصْبِيَّةِ ، فَأَتَوْا بِمَاءٍ فَصَبَبْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَفَاقَ وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

إِذَا الصَّبُّ الغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي \* وَأَنْفَاسِي تَزِينُ بِالْخُشُوعِ  
وَلِي عَيْنٌ أَضْرَبَهَا التَّفَاقِي \* إِلَى الأَجْرَاعِ مُطْلَقَةَ الدَّمُوعِ  
إِلَى الخَلَاوَاتِ تَأْنُسُ فِيكَ نَفْسِي \* كَمَا أَنْسَ الوَحِيدُ إِلَى الجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامَسُونَ : يَتَعَاطُونَ ، يُقَالُ : قَمَسْتُهُ فِي المَاءِ وَمَقَلْتُهُ وَغَمَسْتُهُ وَغَطَطْتُهُ . وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ  
أَبْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : المَشَاقِرُ : مَنَابِتُ العَرَبِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : المَشَاقِرُ : الرَّمَالُ ، وَاحِدُهَا مَشْقَرٌ ،  
وَأَنْشَدَنِي لِذِي الرَّمَةِ :

كَأَنَّ عَرَى المَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ \* عَلَى أُمَّ خَشِيفٍ مِنْ ظِبْيَاءِ المَشَاقِرِ

[ مطلب أوصاف الشيء البالي ]

وقوله : تَفَسَّأَ حِجَابُ قَلْبِهِ ، يُقَالُ : تَفَسَّأَ الثَّوْبَ وَتَهَمَّأَ إِذَا تَشَقَّقَ ، وَتَهَمَّتْ إِذَا أُنْشِقَ مِنَ الْبَيْلِ ، وَيُقَالُ : تَسَلَّسَلَ الثَّوْبُ وَأَسْمَلَ وَجَرِدَ وَبَجَرِدَ وَأَجْرَدَ وَأَسْحَقَ وَأُنْسِحَ وَأَنْهَجَ وَمَحَّ وَأَمَحَّ وَهَمَدَ : كُفَّهُ إِذَا أُخْلِقَ .  
وَالسَّمَلَ وَالْجَرَدَ وَالسَّحَقَ وَالنَّهَجَ : الْخَلَقَ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

قِفِ الْعَنْسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ \* رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسَلَّسَلِ  
وَقَالَ كَثِيرٌ : فَانْحَقَّ بُرْدَاهُ وَمَحَّ قَمِيصُهُ \* فَأَثَابُهُ لَيْسَتْ لَهْنًا مَضَارِجُ  
وَقَالَ الْعَجَّاجُ : مَا هَاجَ أَحْرَانَنَا وَشَجَّوْنَا قَدْ شَجَا \* مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتَمِحِيِّ أَنَهَجَا  
وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ : قَالَتْ قُبَيْلَةٌ مَالِحِمْكَ شَاحِبًا \* وَأَرَى ثِيَابَكَ بِاللَّيْلِ هُمْدَا  
وَالْحَشِيفُ : الْخَلَقُ أَيْضًا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

أُتِيحَ لَهَا أَقْبِدُرُ ذُو حَشِيفٍ \* إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامَا  
وَكَذَلِكَ الدَّرْسُ وَالدَّرِيسُ ، قَالَ الْمُتَنَخِّلُ :  
قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مَوْوَبَةٌ \* نَسَعٌ لَهَا بَعْضَاهِ الْأَرْضِ تَهْزِيرُ  
مَوْوَبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . وَنَسَعٌ وَمِسَعٌ : أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمَالِ . وَالْهَذَمِيلُ : الثَّوْبُ الْخَلَقُ ،  
قَالَ تَابُطُ شَرًّا :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُؤْمٍ كَأَنَّهَا \* عَجَّوزٌ عَلَيْهَا هِذْمِيلُ ذَاتُ خَيْعَلِ

وَالْهَيْدُمُ : الْخَلَقُ ، قَالَ الْكَمَيْتُ :

فَأَصْبَحَ بَاقِي عَيْشِنَا وَكَأَنَّهُ \* لَوَاصِفُهُ هِذْمُ الْخِجَاءِ الْمُرْعَبِلِ  
إِذَا حَيْصَ مِنْهُ جَانِبٌ رَاعٍ جَانِبٌ \* بِفَتَقَيْنِ<sup>(١)</sup> يَضْحَى فِيهِمَا الْمُتَطَلِّلِ

وَالْمُرْعَبِلُ : الْمُتْرَقُّ . وَحَيْصٌ : خَيْطٌ . وَالطَّمْرُ : الْخَلَقُ .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ لَشَاعِرٍ قَدِيمٍ :  
وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي \* وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَلِكَ عَدُولِ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (رَبِيعُ جَانِبٍ) بِصُورَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْفِعُولِ وَقَالَ : أَيُّ الْخُرْقِ .

(٢) فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَحْفُوظَةٌ بَدَارِ الْكُتُبِ الْأَهْلِيَّةِ فِي بَارِيزِ تَحْتَ رَقْمِ ٤٢٣٦ ، مَا نَصَهُ : « قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ :

هُوَ هَذَا بِنِ مَيْسَرِ الْفَزَارِيِّ » ١٥ مِنْ تَعْلِيقَاتِ الْمُسْتَشْرِقِ كَرَبِكُو الْفَهْرَسِ الَّذِي وَضَعَهُ لَشِعْرَاءِ الْأَمَانِيِّ وَطُبِعَ بِبَيْدَنَ سَنَةِ ١٩١٣ م .

تقول أَيْدٍ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا \* وَتُرْزَى يَمِنْ يَابَنَ الْكِرَامِ تَعُولُ  
 فقلت أبتَ نَفْسٌ عَلَى كَرِيمَةٍ \* وَطَارِقٌ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ  
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكَ اللَّهُ أَنِّي \* كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ  
 وَإِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقٌ \* سَخِيٌّ وَأَخْزَى أَنْ يَقَالَ بَخِيلُ  
 فَلَا تَتَّبِعِي الْعَيْنَ الْغَوِيَّةَ وَأَنْظُرِي \* إِلَى عُنُصُرِ الْأَحْسَابِ أَيْنَ يُوُولُ  
 وَلَا تَذْهَبِي عَيْنِكَ فِي كُلِّ شَرَحٍ \* لَهُ قَصَبٌ جُوفَ الْعِظَامِ أُسِيلُ  
 عَسَى أَنْ تَمْتَنِي عِرْسُهُ أَنِّي لَهَا \* بِهِ حِينَ يَسْتَدُّ الزَّمَانَ بِدِيلُ  
 إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالَ فَضَلْتُهُمْ \* بِعَارِفَةٍ حَتَّى يَقَالَ طَوِيلُ  
 وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوِيلِهَا \* إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ  
 وَكَأَنَّ رَأْيَنَا مِنْ فُرُوعِ طَوِيلَةٍ \* تَمُوتُ إِذَا لَمْ يُجَيِّبَنَّ أُصُولُ  
 فَإِنَّ لَا يَكُنُّ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي \* لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ \* فَخُلُوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ بِغَمِيلُ

قال أبو علي : الشَّرْحُ : الطويل ، وكذلك الشُّوقِبُ . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى :

العارفة : النفس الصابرة . وأنشدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

وَذَخْرَتُهُ لِلدَّهْرِ أَعْلَمُ أَنَّهُ \* كَالْحِصْنِ فِيهِ لِمَنْ يُوُولُ مَالُ  
 وَرَأَيْتَهُ كَالشَّمْسِ إِنْ هِيَ لَمْ تُتَلَّ \* فَضِيَاؤُهَا وَالرَّفْقُ مِنْهُ يُنَالُ

وأنشدني أيضا مثل هذا المعنى لسعيد بن حميد الكاتب :

أَهَابٌ وَأَسْتَحْيِي وَأَرْقُبُ وَعَدَهُ \* فَلَا هُوَ يَبْدَانِي وَلَا أَنَا أَسْأَلُ  
 هُوَ الشَّمْسُ مَجْرَاهَا بَعِيدٌ وَضَوْؤُهَا \* قَرِيبٌ وَقَلْبِي بِالْبَعِيدِ مُوَكَّلُ

وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت بالبادية امرأة على

راحلة لها تطوف حول قبر وهي تقول :

يَا مَنْ بِمُقْلَتِهِ زَهَا الدَّهْرِ \* قَدْ كَانَ فِيكَ تَضَاعَلُ الْأَمْرِ  
 زَعَمُوا قِيَامَاتٍ وَمَا لَهُمْ خُبْرُ \* كَذَّبُوا وَقَبْرِكَ مَا لَهُمْ عُذْرُ

يا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُحَرِّمِ سَمَاحَةً \* صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ  
 مَا ضَرَّ قَبْرًا فِيهِ شَلُوكٌ سَاكِنٌ \* أَلَّا يَمُرَّ بِأَرْضِهِ الْقَطْرُ  
 فَلْيَنْبَعَنَّ سَمَاحُ جُودِكَ فِي الثَّرَى \* وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ  
 وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرَقًا \* مِنْكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الذُّعْرُ  
 وَإِذَا رَقَدْتَ فَانْتَ مُنْتَبِهٌ \* وَإِذَا أَنْتَبَهْتَ فَوَجْهُكَ الْبَدْرُ  
 وَاللَّهِ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا \* إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنِي الْوَتْرُ  
 قال : فدنوت منها لأسأله عن أمرها فاذا هي ميتة .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن :

لله دَرٌّ تَقْيِيفٍ أَيْ مَنَزِلَةٍ \* حَلَّوْهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ  
 قَوْمٌ تَخَيَّرَ طَيْبَ الْعَيْشِ رَأَتْهُمْ \* فَأَصْبَحُوا يُاجِفُونَ الْأَرْضَ بِالْحَلَالِ  
 لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتْ التَّرْحَالُ هِمَّتُهُ \* أَخْبَثَ بَعِيثٍ عَلَى حَلٍّ وَمُرْتَحَلِ  
 وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتَ مِنِّي \* أَيَادِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
 فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ \* وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُورَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ  
 رَأَى حَالِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا \* فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا :

فَمَا تَزُودَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ \* إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ خَرَقِ  
 وَغَيْرَ نَفْحَةِ أَعْوَادِ شَيْبِنَ لَهُ \* وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمُنْطَلِقِ  
 لَا تَأْسِينِ عَلَى شَيْءٍ فَكُلِّ فَتَى \* إِلَى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنْ فِي عَنَقِ  
 بِأَيِّمَا بَلْدَةٍ تُقَدَّرُ مَنِيَّتُهُ \* إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَائِعًا يُسَقِ

وأنشدني أبو بكر التاريخي للبحرئى :

دَنُوتٌ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا \* فَشَأْنُكَ أَنْحَادٌ وَأَرْتِفَاعُ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى \* وَيَذُو الضُّوْءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ



وأنشدني أبو بكر بن دريد - رحمه الله - لبعض الأعراب :

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ نَحَدْتُ \* زَيْرَانُ قَوْمِي وَشَبَّتْ فَهَمُ النَّارِ  
وَمِنْ تَكْرَمِهِمْ فِي الْحَمْلِ أَنَّهُمْ \* لَا يُعْرِفُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ  
كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ \* مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ

وأنشدني أيضا :

تَزَلَّتْ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا \* غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْحُلِّ  
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَأَفْتِقَادُهُمْ \* وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسَبْتَهُمْ أَهْلِي

قال أبو علي : ويروى : وأفتقأؤهم ، وهو الإيثار .

[ تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أتباع شاب من العرب فرسا ،  
فجاء إلى أمه وقد كُفَّ بصرها ، فقال : يا أمي ، إني قد اشتريت فرسا ، فقالت : صفه لي ، قال :  
إذا استقبل فظي ناصب ، وإذا استدبر فهقل خاضب ، وإذا استعرض فسيّد قارب ، ومؤلل المسمعين ،  
طايح الناظرين ، مدعلق الصبيّين ، قالت : أجودت إن كنت أعربت ، قال : إنه مشرف التليل ،  
سبط الخصيل ، وهواه الصهيل ، قالت : أكرمت فأربط .

قال أبو علي : الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون . والهقل : الذك من النعام ،  
والأنثى هقلة . والخاضب : الذي أكل الربيع فاحمرت ظنوبه وأطراف ريشه . والسيّد : الذئب .  
ومؤلل : محدد ، ولألة : الحربة ، وجمعها إلال . والإل : العهد ، والإل : القرابة ، قال حسان بن  
ثابت رضي الله عنه :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ مِنْ قُرَيْشٍ \* كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ<sup>(١)</sup>

وإلّ : الله تبارك وتعالى ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : " هذا كلام لم يخرج من إلّ " <sup>(٢)</sup>  
ومنه قولهم : جبرئيل ، والألّ : الأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

(١) السقب : ولد الناقة . (٢) الرأل : ولد النعام .

لَمِنْ زُحْلُوقَةٍ زُلُّ \* بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ<sup>(١)</sup>  
يُنَادِي الْآخِرَ الْأَلُّ \* أَلَا حُلُوا أَلَا حُلُوا

الزُّحْلُوقَةُ: آثارُ تَرْجُحِ الصَّبْيَانِ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلَ؛ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْفَاءِ؛ وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْقَافِ. وَالْأَلُّ: السَّرْعَةُ، أَنْشَدَنَا يَعْقُوبُ:

مُهْرَ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَسَلِّي \* بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلِّ<sup>(٢)</sup>

وَطَائِحٌ مُشْرِفٌ. وَقَالَ قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ: الدُّعْلُوقُ: نَبْتُ يَشْبَهُ الْكُرَّاثَ يَلْتَوِي، وَهُوَ طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ. وَالصَّبْيَانِ: مُجْتَمَعٌ لَحْيِيهِ مِنْ مُقَدِّمِهِمَا؛ وَقَالَ أَبُو عَيْدَةَ: الصَّبْيَانِ: الْعِظْمَانِ الْمُنْحَنِانِ مِنْ حَرْفِي وَسَطِ الْغَيِّبِينَ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِمَا لَحْمٌ. وَالتَّائِيلُ: الْعُنُقُ. وَالْحَصِيلُ: كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهَا خَصَائِلُ؛ وَقَالَ أَبُو عَيْدَةَ: الْحَصِيلَةُ: كُلُّ مَا أُنْمَازَ مِنْ لَحْمِ الْفَخِذِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. وَالْوَهْوَهَةُ: صَوْتُ يُقَطِّعُهُ.

[تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: وَصَفَ أَعْرَابِي نِسَاءً فَقَالَ: يَلْتَمِثْنَ عَلَى السَّبَائِكِ، وَيَتَشَحَّنَ عَلَى النَّيَّازِكِ، وَيَأْتِرْنَ عَلَى الْعَوَانِكِ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَائِكِ، وَيَتَهَادِينَ عَلَى الدَّرَائِكِ؛ ابْتِسَامُهُنَّ وَمِيضٌ، عَنْ وَلِيْعٍ كَالْأَغْرِيبِضِ؛ وَهِنَّ إِلَى الصَّبَاصُورِ، وَعَنْ الْخَنَاءِ نُورٍ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْأَتَامُ عَلَى الْفَمِ. وَاللَّقَامُ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ، يُقَالُ: تَلْتَمَّتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَقَّمَتِ الْمَرْأَةَ. وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا: الْأَسْنَانُ، شَبَّهَهَا لِبَيَاضِهَا بِالسَّبَائِكِ. وَالنَّيَّازِكُ، وَاحِدُهَا نَيْزِكٌ، وَهُوَ الرَّيْحُ الْقَصِيرُ. وَالْعَوَانِكُ، وَاحِدُهَا عَوَانِكٌ، وَهُوَ رَمْلٌ مَنْعَقْدٌ يَشَقِي فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ، يُقَالُ حَيْثُنْذُ: قَدْ أَعْتَكَ. وَالْأَرَائِكُ: السَّرْرُ، وَاحِدُهَا أَرِيكَةٌ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْفُرُشُ. وَيَتَهَادِينَ: يَمْشِينَ مَشْيًا ضَعِيفًا، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

\* تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا<sup>(٣)</sup> \*

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٣ ص ٢٧ (٢) قَالَهُ أَبُو الْخَضْرَى الْبِرْبُوعِيُّ يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ وَكَانَ قَدْ أَجْرَى مَهْرًا فَسَبَقَ (أَنْظَرَ اللِّسَانَ مَادَةَ أَلِّ). وَفِي هَامِشِ اللِّسَانِ مَادَةُ شَلُّ: قَالَ فِي التَّنْكِحَةِ «وَالرَّوَايَةُ مَهْرُ أَبِي الْحَارِثِ». وَتَمْدَحُ حَرْكٌ: لَا تَسَلِّي لِلْقَافِيَةِ، وَالْيَاءُ مِنْ صِلَةِ الْكَسْرِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ

\* أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي \*

(٣) الْبَهِيرُ: مَنْ قَطَّعَ النَّفْسَ مِنَ الْإِعْيَاءِ؛ وَصَدْرُ الْبَيْتِ كَمَا فِي اللِّسَانِ:

\* إِذَا مَا تَأْتَى بِرَيْدِ الْقَبَامِ \*

والدَّرَانِكُ : الطَّنَافِسُ ، واحدها دُرُنُوكٌ . والوَمِيضُ : المعانِ الحَفِيَّةُ . وَالْإِغْرِيبُضُ : والوَلَيْعُ : الطَّلَعُ .  
وَصُورٌ : مَوَائِلٌ ، ومنه قيل للمائل العُنُقُ : أَصُورٌ . وَنُورٌ : نُفْرٌ مِنَ الرِّيَّةِ ، واحدها نَوَارٌ .

وأشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر :

إذا ما أجتلى الرائي إليها بطرفه \* غروب شأياها أنار وأظلم

الغُروبُ : حُدُّ الأَسنانِ ، واحدها غَرَبٌ . والرَّائِي : المَدِيمُ النظر . وقوله : أَنَارَ وَأَظْلَمَ ، أَي أَصَابَ  
ضَوْءًا وَأَظْلَمَ . وَالظَّلْمُ : مَاءُ الأَسنانِ .

وأشدنا أبو بكر قال : أشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :

أيا عمرو كم من مُهْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ \* مِنَ النَّاسِ قَدْ بُلِّيتُ بَوَعْدٍ يَقُودُهَا  
يَسُوسُ وما يدري لها من سِياسَةٍ \* يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تَرِيدُهَا  
مِثْلَةَ الأَعْجَازِ زَانَتْ عُقُودُهَا \* بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّتْهَا عُقُودُهَا  
خَلِيلِي شُدًّا بِالْعِمَامَةِ وَأَحْزَمًا \* عَلَي كَيْدٍ قَدْ بَانَ صَدْعًا عَمُودُهَا  
خَلِيلِي هَلْ لَيْلَى مُؤَدِّيَةٌ دَمِي \* إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمِيرٌ يُقِيدُهَا  
وَكَيْفَ تُقَادُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ لَمْ تُقَلْ \* قَتَلْتُ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا شَهِودُهَا  
وَلَنْ يَلْبَثَ الوَاشُونَ أَنْ يَصُدَّعُوا العَصَا \* إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى البَرِّي عُودُهَا  
نَظَرْتَ إِلَيْهَا نَظْرَةَ مَا يَسْرُنِي \* بِهَا حُمْرُ أَعْنَامِ البِلَادِ وَسُودُهَا  
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصَّدُودِ مِنَ الهَوَى \* كَنَظْرَةَ نِكَلِي قَدْ أَصِيبُ وَحِيدُهَا  
حَتَّى مَتَى هَذَا الصَّدُودِ إِلَى مَتَى \* لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا  
فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ \* بَعُودِ مِمَّا مَا تَأُودُ عُودُهَا

ومما آخرته ودفعته الى أبي بكر فقرأه علي :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِخَرِّهِ \* وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ المِغْفَرِ  
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ أَصْطَبِرْ لَشَبَابِ القَنَا \* فَعَقَرْتُ رُكْنَ المَجْدِ إِنْ لَمْ تُعَقَّرْ  
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَعِيفٍ مُقْبِلٍ \* مُتَسَرِّبِلِ أَثْوَابِ عَيْشِ أَغْبَرِ  
أَوْ مَا إِلَى الكَوَاءِ هَذَا طَارِقٌ \* نَحَرْتَنِي الأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي

وأُشَدْنَا أبو عبد الله قال : أُشَدْنَا أحمد بن يحيى النحوى :

لقد هَزَيْتُ مَنِيَّ بِنَجْرَانَ أَنْ رَأَتْ \* مَقَامِي فِي الْجَبَلَيْنِ أُمَّ أَبَانَ  
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُقَيَّدًا \* وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانَ <sup>(١)</sup>  
خَالِيًّا لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ \* أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ  
أَأُرَكِبُ صَعَبَ الْأَمْرِ إِنَّ ذُلُّوهُ \* بِنَجْرَانَ لَا يُقْضَى لِحَيْنِ أَوَانَ

وحدَّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : مرَّ  
مَنْدِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ بِنِجْرَانَ يَرَعَى غُنَيْمَةً لَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ شِعْبٌ أَوْ تَقَبٌ ، فَتَرَكَ غَنَمَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ  
فَأَتَى قَوْمَهُ فَأَنْذَرَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ سَبْعَةَ كَالرَّمَايحِ ، عَلَى سَبْعَةِ كَالْقِدَاحِ ؛ غَائِرَةٌ  
الْعَيْونِ ، لَوَاحِقِ الْبُطُونِ ، مُلْسُ الْمُتُونِ ؛ جَرِيهَا أَنْبِتَارٌ ، وَتَقْرِيبُهَا أَنْكِدَارٌ ، وَإِرْخَاؤُهَا أَسْتِعَارٌ ؛ وَعَهْدِي  
بِهِمْ قَدْ لَادُوا بِالضَّلَعِ ، وَكَأَنَّكُمْ بَعْضَهُمْ قَدْ سَطَعَ ، فَلَمْ يَقْرُغْ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى رَأَوْا الْعَسْبَةَ فَاسْتَعَدُّوا ،  
وَصَادَفَهُمُ الْقَوْمُ حَازِنِينَ فَأَذْبَرُوا عَنْهُمْ .

قال أبو علي : المَنَسِرُ : جماعة الخيل ، والمِنَسِرُ بكسر الميم : منقار الطائر ، لأنه يَنَسِرُ به ، أى يَنْتَفِ  
به ، وأحسب النَّسْرَ من هذا ، لأنه يَنَسِرُ اللحم ، أى يَنْتَفِ . قال الأصمعي : مَنَسِرٌ فى الخيل والمنقار بكسر  
الميم ، وتابعه على ذلك يعقوب ؛ وقال الأصمعي : إنما سُمِّيَ مَنَسِرًا لأنه يَنَسِرُ به كل ما مرَّ به ، أى يَنْتَفِ  
ويأخذه . والشَّعْبُ أكبر من اللَّصْبِ ، وهو الشَّقُّ فى الجبل . والنَّقَبُ : الطريق فى الجبل ، قال  
عمرو بن الأيهم التغلبيّ

وَتَرَاهَنَّ شُرْبًا كَالسَّعَالِي <sup>(٢)</sup> \* يَتَطَّلَعْنَ مِنْ نُغُورِ النَّقَابِ <sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : الأَنْبِتَارُ : الشَّدَّةُ فى الهدوء ، لأنه أُنْقَطِعَ عَنِ التَّقْرِيبِ وَالْإِرْخَاءِ . وَأَنْكِدَارٌ : أَنْفِعَالٌ  
مِنْ قَوْلِهِمْ : أَنْكِدَرْنَا إِذَا أَسْرَعَ بَعْضُ الْإِسْرَاعِ . وَالتَّقْرِيبُ تَقْرِيبَانٌ ، فَالتَّقْرِيبُ الْأَدْنَى أَنْ يَجْمَعَ يَدَيْهِ  
وَرَجْلَيْهِ عِنْدَ الْحُضْرِ ، وَالتَّقْرِيبُ الْأَعْلَى أَنْ يَجْمَعَ يَدَيْهِ مَعَ رَجْلَيْهِ وَيَحْزِلُ مَتْنَهُ ، وَهَذَا هُوَ الْإِرْخَاءُ الْأَدْنَى ؛  
فَأَمَّا الْإِرْخَاءُ الْأَعْلَى ، فَهُوَ أَنْ يَدَعَهُ وَسَوْمَهُ مِنَ الْحُضْرِ . وَالضَّلَعُ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ .

(١) يرمى به الرجوان : يستهان به ويطرح فى المهالك . (٢) خيل شرب : ضواير .

(٣) السعالى جمع سعاة : الفول ، وكان العرب فى الجاهلية يعتقدون وجوده ، وقد أبطله الإسلام فى الحديث الشريف :

« لا تدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول » .

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتٍ جَارِي \* صُدُورَ الْعَيْرِ عَمَّرَهُ الْوُرُودُ  
وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتٍ بَيْتِي \* أُغْيَابُ رَجَالِكِ أَمْ شَهُودُ  
وَلَا أَلْتَقِي لَدَى الْوَدَعَاتِ سَوَاطِي \* لِأُلْهِيَهُ وَرِيَّتَهُ أُرِيدُ

أى لا أصدر عن بيت جارى مثل العير الذى قد تغمّر، أى لم يرو وفيه حاجة الى العودة، يقول :  
فأنا لا آتى بيت جارى هكذا أريد الريبة . وُدُو الْوَدَعَاتِ : الصبي ، يقول : لا ألهى الصبي بالسوط  
وأخلو أنا بأمه . ومثله قول مسكين الدارمي :

لَا أَخُذُ الصَّبِيَانَ الثَّمُومَ \* وَالْأَمْرُ قَدْ يَعْرِى بِهِ الْأَمْرُ

قال أبو علي : وحدثني محمد بن السري وأبن درستويه والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد  
أبن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : وقع بين أعمامى وأخوالى لِحَاءٍ <sup>(١)</sup> فى أرض ،  
فتراضوا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورضوا بيمينه مع الشهادة ، فكان اذا استحلف بالمشى الى مكة  
حلف بالمشى الى جُدَّة ، واذا استحلف بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع ، واذا استحلف بعَتَاق  
عبد حلف بعَتَاق مائة ، وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم ، فقلت :

لَا شَيْءَ يَدْفَعُ حَقَّ خَصْمٍ شَاغِبٍ \* إِلَّا حَلْفَ عَيْدَةِ بَنِ سَمِيدَعٍ  
يُمِضِي أَيْمِينَ عَلَى الْيَمِينِ لِحَاةً \* عَضَّ الْجَمُوحِ عَلَى الْجَمَامِ الْمُقْدِعِ <sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا يُدَكَّرُ حِلْفَةً أَصْنَعِي لَهَا \* وَإِذَا يُدَكَّرُ بِالثَّقِيِّ لَمْ يَسْمَعِ  
سَهْلُ الْيَمِينِ إِذَا أُرِدَتْ يَمِينُهُ \* بِخَدَائِعِ السُّفْرَاءِ غَيْرِ مُحَدَّعِ  
يَهْتَرُّ حِينَ تَمَرُّ حِجَّةُ خَصْمِهِ \* خَوْفُ الْمَهْضِيمَةِ كَاهْتِرَازِ الْأَشْبَعِ  
يَغْشَى مَضْرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ \* مَا خَيْرُ ذِي حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ

وقرى على أبى بكر بن دريد - وأنا أسمع - لرجل ذكردارا ووصف ما فيها فقال :

إِلَّا رَوَاكِدَ بَيْنَهُنَّ خَصَاصَةً \* سُفَعِ الْمَنَاكِبِ كُلُّهُنَّ قَدْ أَصْطَلَى  
وَمُجَوِّفَاتٍ قَدْ عَلَا أَجَوَازَهَا \* أَسَارُ جُرْدٍ مُتْرَصَاتٍ كَالنَّوَى

(١) لِحاء : نزاع . (٢) المقدع اسم فاعل من أقدع فرسه بالجمام : كبحه .

رواكد : ثَوَابت ، يعنى أَثَافِي . وَالْحَصَاصَة : الفُرْجَة . وَالسُّفْعَة : سواد تعلوه حمرة . وَجَوَّافَات يعنى نعاما ، والتجويف : أن يبلغ البياض البطن . وقوله : علا أجوازها ، أى علا التجويف أوساطها . وأسار : بقايا ، الواحد سُور . وَجُرْد : خَيْلٌ قِصَارُ شعر الأبدان ، واحدها جَرْداء ، وذلك من عتقها ، يقول : قد طردت الخيل هذه النعام فقتلت بعضها وبقي بعض ، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل . ومترصات : مُحْكَمَات . كالتوى ، أى صلاب ، ويجوز أن يكون فى ضميرهن .

وحدثنا أبو عبد الله نَفْطَوَيْهِ قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال : قال لى أبو السائب : يابن أخى ، أنشدنى لأحوص ؛ فأشدته قوله :

قالت - وَقُلْتُ تَحَرَّجِي وَصِلِي \* حَبْلُ أَمْرِي بَوْصَالِكُمْ مَصَّبٌ -  
صَاحِبٌ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا \* الْغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ ضَرْبِي  
ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو لَوْصَلَهُمَا \* عَرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْخَنْبِ  
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ فَاجِعَهُ \* وَالجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي  
عُوجًا كَذَا نَذَرْتُ لَغَانِيَةٍ \* بَعْضَ الْحَدِيثِ مَطِيئِكُمْ صَحْبِي  
وَنَقُلْ لَهَا فِيمَ الصُّدُودُ وَلَمْ \* نُذَنْبُ بَلَّ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ  
إِنْ تُقْبَلِي نُقْبَلِي وَنُزَلِكُمْ \* مِنْهَا بَدَارُ الْوُدِّ وَالرُّحْبِ  
أَوْ تُدْرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتَنَا \* وَتُصَدِّعِي مُتَلَائِمَ الشَّعْبِ

فقال لى : يابن أخى ، هذا المحب عينا لا الذى يقول :

وَكُنْتُ إِذَا حَبِيبٌ رَامَ صَرْمِي \* وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحًا عَرِيضًا

اذهب ، فلا صحبك الله ولا وسع عليك .

[ مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه ]

قال أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادي : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا على بن نصر الجهمي قال : دخل كثير على عبد الملك بن مروان رحمه الله ، فقال عبد الملك بن مروان : أنت كثير عزة؟ قال : نعم ؛ قال : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، كل عند محله رَحْبُ الفناء ، شاحُحُ البناء ، على السناء ؛ ثم أنشأ يقول :<sup>(١)</sup>

(١) فى ديوان الحماسة : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس .

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَرَدِّدِيهِ \* وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَاصِرٌ  
وَيُعْجِبُكَ الطَّيْرُ إِذَا تَرَاهُ \* فَيُخَلِّفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلَ الطَّرِيرَ  
بُنَاتِ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابًا \* وَلَمْ تَطَّلِ الْبُرْزَةَ وَلَا الصَّقُورَ  
خَشَّاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا \* وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ نَزُورٌ<sup>(١)</sup>  
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْبًا \* وَأَصْرَمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ  
وَقَدْ عَظَّمَ الْبَعِيرَ بِغَيْرِ لُبٍّ \* فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ  
يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْمَهْرَاوِي \* فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ  
يَقُودُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ \* وَيَتَحَرَّهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ  
فَا عِظْمُ الرَّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ \* وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

فقال عبد الملك : لله دره ، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه ، وأطول عنانه ! والله إنى لأظنه

كما وصف نفسه .

[ مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم ]

وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطُوِيَه وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ وَأَبُو بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ — وَالْأَلْفَاظُ مَخْتَلِطَةٌ —

لعبد الله بن سبرة الحرشي ، وكانت قُطِعَتْ يَدُهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ الرَّومِ ، فَقَالَ يَرِثِيهَا :<sup>(٢)</sup>

وَيْلٌ لِّأُمِّ جَارِ غَدَاةِ الرَّوْعِ فَارَقَنِي \* أَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَا نَقَطَعَا  
يُمْنِي يَدِي غَدَتْ مِنِّي مَفَارِقَةٌ \* لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ فِلَاطَسَ لَهَا تَبَعَا  
وَمَا ضِنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا \* لَقَدْ حَرَصْتِ عَلَيَّ أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا  
وَقَائِلِ غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلَةٌ \* هَلَا أَجْتَنِبْتِ عِدْوَاللهِ إِذْ صُرِعَا  
وَكَيفَ أَرْكَبُهُ لِيَسْعَى بِمَنْصُصِهِ \* نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنْهُ بَعْدَ مَا وَقَعَا  
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي \* وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَا كُنْتُنَا<sup>(٣)</sup>  
وَيْلٌ لِّأُمِّهِ فَارَسَا أَجَلْتِ عَشِيرَتَهُ \* حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَا رَتَّجَعَا  
يُمْنِي إِلَى مُسْتَمِيَّتِ مِثْلِهِ بَطَلِي \* حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيَفِيهِمَا أُمَّتَصَعَا<sup>(٤)</sup>

(١) مقلات : لا يكثر فرخها . (٢) الحرشي بالحاء المهملة منسوب الى حرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكتاب

المعارف لابن قتيبة وفي الطبعة الأولى : الحرشي بالهمزة المعجمة وهو تحريف . (٣) اكنتنا : دنا . (٤) امتصعا : بعدا .

كُلُّ يَبُوءَ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ <sup>(١)</sup> \* جَلَّى الصَّيَاقِلِ عَنِ ذَرِيَةِ الطَّبَعَا <sup>(٢)</sup>  
 حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى أَشْتَفَّ آخِرَهُ \* فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَاقَى وَلَا بَجَزَعَا <sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ لِمَتَهُ هُدَابٌ مُجْمَلَةٌ <sup>(٥)</sup> \* أَحْمُ أَرْزُقُ لَمْ يُسْمِطْ وَقَدْ صَالِعَا <sup>(٦)</sup>  
 فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَّعَهَا \* فَفَقَدَ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعَا <sup>(٧)</sup>  
 وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَّعَهَا \* فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعَا  
 بِنَاتَيْنِ وَجُدْمُورًا أُقِيمُ بِهَا \* صَدَرَ الْقَنَاةَ إِذَا مَا آتَسُوا فَرَعَا

قال أبو علي: الجُدْمُور: الأَصْل، ويقال: أخذت الشيء بجُدْمِيره. وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال: أنشدنا الزبير لحرير الدبلي:

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ كَفَّاهُ مِنْ حَجَرٍ \* فَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنَّدَى عَمَلٌ  
 يَرَى التَّيِّمَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحْرٍ \* مَخَافَةً أَنْ يَرَى فِي كَفِّهِ بَلَلٌ

[ مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بن شيبيل بن عمرو بن يونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شيبيل بن عمرو الضبيعي، فقام إليه أبو عمرو فالتقى إليه لُبْدَةً بغلته، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شيبيل: يا أبا عمرو، سألت رؤؤبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه، قال يونس: فلما ذكر رؤؤبة لم أملك نفسي، فزحفت إليه فقلت: لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤؤبة وأبيه، فأنا غلام رؤؤبة، فما الرؤؤبة والرؤؤبة والرؤؤبة والرؤؤبة؟ فلم يجز جواباً وقام مغضباً، فأقبل عليّ أبو عمرو بن العلاء وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به، فقلت: لم أملك نفسي عند ذكر رؤؤبة؛ ثم فسر لنا يونس فقال: الرؤؤبة:

(١) الشطب طرائق السيف في منته . (٢) ذرى السيف: تلائمه وإشراقه . (٣) الطبعا: الزنج الشديد من الصدا . (٤) حاسيته: ساقيته . (٥) الهداب: الخيوط التي تبق في طرف الثوب من عرضيه . (٦) المخجلة: نسج له نخل، أي وبر . (٧) كذا في الطبعة الأولى وعيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأول، وورد في الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «أرطوبون» وجاء في شرح القاموس نقلاً عن شرح الأمالى: أطرابون: البطريق، وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم .



نَحْرِةَ اللَّبَنِ . والرُّوبَةُ : قطعة من الليل . وفلان لا يقوم رُوبَةَ أهله ، أى بما أسندوا اليه من أموالهم  
ومن حوائجهم . والرُّوبَةُ : جَمَامُ ماء الفحل . والرُّوبَةُ مهموزة : القِطْعَةُ تُدْخِلُهَا فِي الْإِنَاءِ تَشَعَّبَ بِهَا  
الْإِنَاءُ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ لِالْأَحْمِرِ أَحَدِ لُصُوصِ

بني سعد :

وَقَالَتْ أَرَى رَبِيعَ الْقَوَامِ وَشَاقِهَا \* طَوِيلُ الْقِنَاةِ بِالضَّحَاءِ تُوُومِ  
فَإِنْ أَكُ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي \* إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي بِجَسِيمِ

وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين :

تَعَيَّرَنِي الْإِعْدَامَ وَالْبَدُو مُعْرِضٌ \* وَسَيِّئِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمِ

قال : ثم تاب فقال :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ \* وَمَا الْأَقْبَى إِذَا مَرَّوَا مِنَ الْحَزَنِ (٢)  
قَلِّ لِلْلُصُوصِ بَنِي اللَّغْنَاءِ يَحْتَسِبُوا \* بَزَّ الْعِرَاقِ وَيَسْئُوا طُرْفَةَ الْيَمَنِ (٣)  
فَرَبِّ تُوُبِ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذَهُ \* مِنْ الْقَطَارِ بِلَا نَقْدٍ وَلَا تَمَنِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَنشَدَنِي أَيْضًا الْأَخْفَشُ قَالَ : أَنشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا

هذه الأبيات :

حَلَّلْنَا آمِنِينَ يَخِيرُ عَيْشِ \* وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَاوِشٍ يَكِيدُ  
وَلَمْ تَشْعُرْ بِجِدِّ الْبَيْنِ حَتَّى \* أَحَدَ الْبَيْنِ سَيَّارِ عَنُودِ  
وَحَتَّى قِيلَ قَوْضِ آلِ لَيْشِيرِ \* وَجَاءَهُمْ بَيْنَهُمُ الْبَرِيدِ  
وَأَبْرَزَتْ الْهُوَادِجُ نَاعِمَاتِ \* عَلِيمِنَ الْمَجَّاسِدِ وَالْعُمُودِ (٤)  
فَلَمَّا وَدَّعُونَا وَأَسْتَقَلَّتْ \* بِهِمْ قَلْصَ هَوَادِيهِنَّ قُودِ  
كَتَمْتُ عَوَادِلِي مَا فِي فَوَادِي \* وَقَلَّتْ لَهَا لَيْتِيهِمْ بَعِيدِ

(١) رجل قصد : أى ليس بالجسيم ولا بالنحيف . (٢) قال في اللسان : يجوز أن يكون جمع زاملة ، وفسرها بقوله :

وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع . (٣) البز : الثياب ، وورد في اللسان في مادة طرف بلفظ : « بَرٌّ » .

(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم ، وهو القميص المصبوغ المشبع بالجسد أو الجساد وهو الزعفران .

بِغَالَتْ عِبْرَةٌ أَشْفَقْتُ مِنْهَا \* تَسِيلُ كَأَنَّ وَايْلَهَا فَفَرِيدُ  
 فَقَالُوا قَدْ جَزَعْتَ فَقُلْتُ كَلًّا \* وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدِ  
 وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي \* عُوَيْدُ قَدَى لَهُ طَرْفُ حَدِيدِ  
 فَقَالُوا مَا لَدَمَعِيهِمَا سَوَاءٌ \* أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُوْدِ  
 لَقَبَلْ دَمُوعَ عَيْنِكَ خَبَّرْتَنَا \* بِمَا جَمَّجَمْتَ زَفَرْتُكَ الصَّعُودِ<sup>(١)</sup>  
 قُمْ وَأَنْظُرْ يَزِدُكَ مِطَالُ شَوْقِي \* هُنَالِكَ مَنْظَرٌ مِنْهُمْ بَعِيدِ

[ مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعي التي منها (إن الثمانين) البيت ]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولى المتطَّيب قال : دَخَلْنَا يَوْمًا مِسرَّ مَنْ رَأَى عَلَى عَمْرُو بْنِ بَحْرٍ  
 الجاحظ نعوذه وقد فُلج ، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال : وما يصنع أمير المؤمنين  
 بِشِقِّ مائل ، ولُعاب سائل ؟ ثم أقبل علينا فقال : ما تقولون في رجل له شِقَان : أحدهما لو غُرِرَ  
 بالمَسَالِّ ما أَحَسَّ ، والشِقُّ الآخر يَمُرُّ به الذباب فيَغُوْثُ ، وأكثر ما أشكوه الثمانون ؟ ثم أنشدنا أبياتا  
 من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي . قال أبو معاذ : وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على  
 عبد الله بن طاهر ، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه أرْتَجَلَ هذه القصيدة آرتجالاً ،  
 فأنشده :

يَا بَنَ الَّذِي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ \* طُرًّا وَقَدْ دَانَ لَهُ الْمَغْرِبَانِ  
 إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغَتْهَا \* قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ  
 وَبَدَّلْتَنِي بِالشَّطَّاطِ أَنْحَنَّا<sup>(٢)</sup> \* وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَبَدَّلْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَتَى<sup>(٤)</sup> \* وَهَمَّتِي هَمَّ الْجَبَانَ الْهَدَانَ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَارَبْتُ مِنِّي خَطَأً لَمْ تَكُنْ \* مُقَارَبَاتٍ وَتَلَّتْ مِنْ عِنَانِ  
 وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى \* عَنَانَةٌ مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعَنَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) حجم الكلام : لم يبيته . (٢) الشطاط : حسن القوام والأعتدال . (٣) الصعدة : الفتاة المستوية  
 تبنت كذلك لا تحتاج الى تنقيف . (٤) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه . (٥) الهدان : الأحمق الجافي  
 الوحم الثقيل في الحرب . (٦) العنان بفتح العين : السحاب ، واحده عناة ، يشير بهذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى  
 الورى إلا من وراء صحابة .

ولم تَدَعْ فِي لِسْتَمْتِعِ \* إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانِ  
أَدْعُو بِهِ اللَّهَ وَأَثْنِي بِهِ \* عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْعَبِيِّ الْهَجَّانِ<sup>(١)</sup>  
فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أُنْتَمَا \* مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ  
وَقَبْلَ مَنْعَايَ إِلَى نِسْوَةِ \* أَوْطَانِهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لذي الرمة :

رَمَى الْإِدْلَاجُ أَيْمَرَ مَرَقِيهَا \* بِأَشْعَثَ مِثْلَ أَشْلَاءِ الْجَلَامِ

يقول : أَدْلَجَ فَأَعْيَا ، فإذا نام تَوَسَّدَ يُسْرَى ذِرَاعِي نَاقِيهِ ، فيعني أن الإدلاج هو الذي فَعَلَ بها ذلك .  
وأشلاء الجلام : بقاياها من حديدته وسيوره ، ويعني بالأشعث : نفسه .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِفُ خَيْلا  
فقال : سِبَاطُ الْخِصَائِلِ ، ظِمَاءُ الْمَفَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُّ الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ النَّوَاجِلِ .

قال أبو علي : الْخِصَائِلُ ، واحدها خِصِيلَةٌ ، وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة ، وقال  
أبو عبيدة : الْخِصَائِلُ : ما أَمَّازَ من لحم الفخذ بَعْضُهُ من بعض . وظاء : ضَمَّر . والأباجيل جمع أبجل ،  
وهو من الفرس بمنزلة الأكل من الإنسان ، يريد أنها شِدَادُ الْقَوَائِمِ . قُبُّ : ضَمَّر . والأياطل جمع  
أَيْطَلُ ، والأَيْطَلُ وَالْإَيْطَلُ وَالصُّقْلُ وَالقُرْبُ وَالكَشِيحُ واحد . والنَّوَاجِلُ جمع نَاجِلَةٌ . وهي التي نَجَلَتْهُ ،  
أى وَلَدَتْهُ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِفُ إِبِلًا  
فقال : إِنَّهَا لِعِظَامِ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَافِرِ ، كُومٌ بَهَّازِرٌ ، نَكْدٌ خَنَاجِرٌ ، أَجْوَأُهَا رِغَابٌ ، وَأَعْطَانُهَا  
رِحَابٌ ، تُنَمَّعُ مِنَ الْبُهَمِ ، وَتُبَدَّلُ لِلْجَمِّ .

قال أبو علي : الْحَنَاجِرُ ، واحدها حَنْجُورٌ وهو الحُلُقُومُ . وَالْكُومُ جمع أَكُومٍ وَكُومَاءُ ، وهي الْعِظَامُ  
الْأَسْنِمَةُ . وَالْبَهَّازِرُ : الْعِظَامُ ، واحدها بَهْزُرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَالنَّكْدُ أَيضًا :  
التي لا يَبْقَى لها ولد . وقال الْأَصْمَعِيُّ : الصَّغِيَّةُ وَالْحَنْجُورُ وَاللَّهُمُومُ وَالرُّهْشُوشُ ، كل هذه : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنِ .

وَالرَّغَابُ : الواسعة . وأعطائها : مَبَارِكُهَا عند الماء . والبهم جمع بهيمة ، وهو الشجاع الذى لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى : من شدة بأسه . والجهم ، واحدها جُمَّة ، وهم القوم يسألون فى الديات ، وأنشدنا أبو بكر :  
وَجُمَّةٌ تَسْأَلُنِي أُعْطِيَتْ \* وَسَائِلٌ عَنْ خَيْرِ لَوِيَتْ  
\* وَقُلْتُ لَا أُدْرِي وَقَدْ دَرَيْتُ \*

وأنشدنى أبو بكر قال : أنشدنى الرياشى :

لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تُنَخِّ بِكَ جُمَّةً \* تَرْجُو العَطَاءَ وَلَمْ يَزُرْكَ خَلِيلُ

[مطلب شرح ما جاء من الغريب فى وصف الأعرابى لبيته]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابى يجمعى الرّبذة : ألك بنون ؟ قال : نعم ، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة ، فقلت : صفهم لى ، فقال : جههم وما جههم ! يُنَضِي الوهم ، ويصدّ الدهم ، ويفرى الصّفوف ، ويعلّ السّيوف ؛ قلت : ثمّ من ؟ قال : غشمشم وما غشمشم ! ماله مقسم ، وقرنه مجرّم ، جدل حكاك ، ومدره لكاك ؛ قلت : ثمّ من ؟ قال : عشب وما عشب ! لئث محرب ، وسمام مقشب ؛ ذكّره باهر ، وخصمه عاثر ؛ وفناؤه رحاب ، وداعيه حجاب ؛ قلت : فصّف لى نفسك ، فقال : لئث أبو ريابيل ، ركاب معاضل ، عساف مجاهل ؛ حمال أعباء ، نهاض بيزلاء .

قوله : يُنَضِي : يهزل ، والنضو : المهزول . والوهم : الضخم العظيم من الإبل ، قال ذو الرمة :

كأنها جمّل وهم وما بقيت \* إلا النّحية والألواح<sup>(٢)</sup> والعصب

ويصدّ : يكف . والدهم : العدد الكثير . ويفرى : يسق ، يقال : فريت الشىء إذا شققته للإصلاح ، وأقرّيته إذا قطعته للإفساد . ويعلّ : يوردها الدماء ثانية ، مأخوذ من العلل فى الشرب . والمجرّم : المصروع . والجدل : أصل الشجرة ، وذلك أن الإبل الجرب تحكّ به فتجد له لذة ، وإنما قال : جدل حكاك ، أى إنه من يستشفى به فى الأمور بمنزلة ذاك الجدل الذى يستشفى به الإبل . والمدّره : لسان القوم والمتكلم عنهم والدافع عنهم ، يقال : درهته عنى ودرّاته عنى : دفعته

(١) النحية : الطبيعة ، يقال : هو كريم النحية .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .

والتدراً مثل المدرة . واللکاک : الزحام ؛ يقال : أنتک القوم على الماء اذا أزدحموا . والمحرّب : المغضب الذى قد أشتد غضبه وأختد، وحرّبت السکین اذا أهدته . ومقشّب : مخلوط . وباهر : غالب . وریایل جمع ريبال، وهو الأسد .

قال أبو على : رويننا : الریایل فى هذا الخبر غير مهموز، وروينا فى الغريب المصنّف : الریایل واحدها ريبال يهمز ولا يهمز . والمعاضل : الدواهي . والعسّاف : الذى يركب الطريق على غير هداية . والأعباء : الأتقال، واحدها عبء . والبزلاء : الرأى الجيد الذى يزل عن الصواب، أى الذى يشق عنه، قال الراعى :

مِنْ رَأْيِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ \* بَزْلَاءُ يَعْياها الْجَنائِمَةُ اللَّبِيدُ<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>

وحدّثنا أبو عبدالله نفظويه قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال : قدّم علينا أعرابى فسمع غناء حاتم بستان إبراهيم بن المهدي، فأشّاق الى وطنه فقال :

أشاقنك البوارقُ والجنوبُ \* ومن علوى الرياح لها هبوب  
أنتك بنفحة من شيع نجد \* تَضَوُّعُ والعرارُ بها مشوب  
وشمت البارقات فقلت جيدت \* حبال البشر أو مطر القلب<sup>(٤)</sup>  
ومن بستان إبراهيم غنّت \* حاتمُ بينها فنّ رطيب  
فقلت لها وقيت سهام رام \* ورُقَطُ الریش مطعمها الجنوب<sup>(٥)</sup>  
كما هيّجت ذا حزنٍ غريباً \* على أشجانه فبكى الغريب

وأشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنى عمى عن أبيه عن ابن الكلابي لمحبة بن المضرب يمدح يعفر  
ابن زُرعة أحد الأملوک، أملوک رَدمان<sup>(٦)</sup> :

اذا كنت ساءلاً عن المجدي والعلّا \* وأين العطاء الجزل والنائل الغمر  
فَنَقَّبَ عن الأملوک وأهتف بيعفر<sup>(٨)</sup> \* وعش جارِ ظِلٍ لا يغالبه الدهر

(١) يقال للرجل الحازم : ذو بدوات، أى ذو آراء تظهره فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا فى اللسان .  
(٢) الجنائمة : البليد . (٣) اللبد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً، كذا فى اللسان، وقال : ويروى : اللبد بالكسروهى أجود عند أبي عبيد . (٤) البشر : اسم جبل فى أطراف نجد وفى الأصل بالنون وهو تحريف . (٥) رقط الریش : يشير بها الى الأقواس . (٦) الأملوک : اسم جمع بمعنى الملوك، وهم مقال حمر، أى ملوكها . (٧) ردمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٨) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

أولئك قوم شَيدَ اللهُ نَحْرَهُمْ \* فإِ فَوْقَهُ نَحْرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ  
 أَنَسٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ \* فَأَيْدِيَهُمْ بَيْضٌ وَأَوْجُهُهُمْ زَهْرُ  
 يَصُونُونَ أَحْسَابًا وَمَجْدًا مُؤَنَّلًا \* بِيذْلِ أَكْفٍ دُونَهَا الْمَزْنُ وَالْبَحْرُ  
 سَمَّوْا فِي الْمَعَالِي رُتَبَةً فَوْقَ رُتَبَةٍ \* أَحَلَّتْهُمْ حَيْثُ النِّعَامُ وَالنَّسْرُ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ فَتَضَاءَلَتْ \* لِنُورِهِمُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ  
 فَلَوْ لَامَسَ الصَّخْرُ الْأَصْمُ أَكْفَهُمْ \* لِفَاضَتْ يَنَابِيعُ النَّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةُ مِنْهُمْ \* لَخُتِبَتْ عَافٍ لِمَا عُرِفَ الْفَقْرُ  
 شَكَرْتَ لَكُمْ آلَاءَكُمْ وَبِلَاءِكُمْ \* وَمَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ يَكْفِيهِ شُكْرُ

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أوقراً — الشك  
 من أبي علي — على باب داره، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المعتز قال : أنشدني  
 بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

سَقَى دِمْتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدٌ \* بِحَيْثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجَرَعُ الْكَبِيدُ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَارَبُوتَ الرَّبْعَيْنِ حَيْثُ رُبُوتٌ \* عَلَى النَّأْيِ مَنَّا وَأَسْتَهَلَّ بِكَ الرَّعْدُ  
 قَضَيْتُ الْغَوَايَ غَيْرَ أَنْ مَوَدَّةً \* لَذَلْفَاءَ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ  
 إِذَا وَرَدَ الْمَسَاوِكُ ظَمَانٌ بِالضُّحَى \* عَوَارِضٌ مِنْهَا ظَلٌّ يُخْصِرُهُ الْبُرْدُ  
 وَأَيْنَ مِنْ مَسِّ الرَّخَامَاتِ يَلْتَقَى \* بِمَارِنِهِ الْجَادِيُّ وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ<sup>(٣)</sup>  
 فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* وَصَرَفَ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبُرْدُ  
 فَإِنْ تَدَعَى نَجْدًا نَدَعُهُ وَمَنْ بِهِ \* وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبِّدًا نَجْدُ  
 وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا \* فَلَا تَعْدُلْنِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ

وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى لأبي الهندي وهو من بني رياح :

قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَمَّ جُرْنَا \* وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَا

(١) ورد في الطبعة الأولى : لفاضت، ونيه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناء التانيث وحرر؛ وقد وجدنا في بعض النسخ المخطوطة : لفاض، ولعله : أفاض ليستقيم المعنى . (٢) الدارات والجرع : أسماء مواضع . والكبد جمع كبداء وهي الرملة العظيمة الوسط . (٣) الجادى بالتشديد : الزعفران نسبة الى جادية وهي قرية بالشام بنبت بها الزعفران .

أبا الوليد أما والله لو عملت \* فيك الشمول لما فارقتها أبدا  
ولا نسيت حياها ولدتها \* ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

وحدثني بحظرة قال حدثني حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال : كتبت الى زهراء

الأعرابية - وقد غابت عني - كتابا فيه :

وجدي بجل على أني أجممه \* وجد السقيم براء بعد إذناف<sup>(١)</sup>  
أو وجد نكلى أصاب الموت واحدا \* أو وجد منشعب<sup>(٢)</sup> من بين آلاف

فكتبت اليها :

أما أويت لمن قد بات مكتنبا \* يذرى مدامعه سحا وتوكافا<sup>(٣)</sup>  
إقر السلام على الزهراء اذ شحطت \* وقل لها قد أذقت القلب ما خافا  
فا وجدت على ألف أفرقه \* وجدى عليك وقد فارقت الأفا<sup>(٤)</sup>

وأنشدنا الأخفش :

أقول لصاحبي بأرض نجد \* وجد مسيرنا ودنا الطروق  
أرى قلبي سينقطع اشتياقا \* وأحزانا وما أنقطع الطريق

وأنشدنا بحظرة عن حماد عن أبيه :

طربت الى الأصبية الصغار \* وهاجك منهم قرب المزار  
وأبرح ما يكون الشوق يوما \* اذا دنت الديار من الديار

وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوي :

أناس اذا ما أنكر الكلب أهله \* حموا جارهم من كل شنعاء مضيع

قال : ويروى : مقطع . قوله : أنكر الكلب أهله ، أى اذا لبسوا السلاح وتقفوا لم يعرف الكلب أهله . وحدثني بعض شيوخنا أن ابن حبيب قال : اذا ما غزوا فصار معهم أعداؤهم فى ديارهم فتواثبوا

(١) جل : اسم امرأة . (٢) الإذناف : نقل المرض . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا :

مشعب بالمشاة بعد الشين ، ولم نجد فى بيدنا من كتب اللغة صيغة أفعل من هذه المادة بل الموجود صيغة أفعل ؛ وفى الأغاني

ج ٥ ص ٨١ « مغرب » . (٤) توكافا ، من وكف الدمع : قطروا قليلا قليلا . (٥) فى الأصل : فقد ،

وما أثبتناه هو رواية الأغاني .

أنكرهم الكلب اذ ذلك لتغيرهم عن حالهم . والشنعاء : الداهية المشهورة . ومُضَلَعٌ : شديدة، يقال :  
أضلعتني الأمر اذا أشدَّ عليَّ وغلبني . وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة :  
اذا نُجِّبَتْ منها المَهَارَى تَشَابَهَتْ \* على العوذ إلا بالأُنُوفِ سَلَالُهُ

العُودُ : الحديثات التاج، واحدها عائد، وإنما قيل لها عائد لأن ولدها عاذ بها، وكان القياس أن يكون  
هو عائذا بها ولكنه لما كانت مُتَعَطِّفَةً عليه قيل لها : عائذٌ، يقول : تَشَابَهَ عليها أولادها إلا أن تُسَمَّها  
بأنوفها، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفخيل واحد وقد تقاربت في الوَضْعِ فهي تُشْبِهُ بعضها بعضها .  
والسَلَالُ : الأولاد، واحدها سَلِيلٌ .

وحدَّثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدَّثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت ويمةً في قريش  
تولَّى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيُّ، فأجلس عمارة الكلبى فوق هشام بن عبد الملك، فأحفظه ذلك وآلى على  
نفسه أنه متى أفضت الخلافة إليه عاقبه، فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤْتى به وتُقَلَعُ أضراسه  
وأظفار يديه ففعل ذلك به، فأنشأ يقول :

عَدَّبُونِي بِعَذَابٍ \* قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي  
ثُمَّ زَادُونِي عَذَابًا \* نَزَعُوا عَنِّي طِيسِي  
بِالْمُدَى حُرَزَّ لَحْمِي \* وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطَّسَّاسُ : الأظفار، ولم أر أحدا من أصحابنا  
يعرفه، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّه إذا تناوله بأطراف أصابعه .

وأنشدنا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رَأَى لُدَّكَيْنِ بْنِ رَجَاءِ الرَّاجِزِ :

لَمْ أَرِ بُؤْسًا مِثْلَ هَذَا الْعَامِ \* أُرْهَنْتَ فِيهِ لِلشَّقَا خَيْتَامِي  
وَحَقَّ نَفْرِي وَبَنِي أَعْمَامِي \* مَا فِي الْقُرُوفِ حَفَّتَا حُتَامِ

قال أبو علي : أُرْهَنْتَ وَرَهَنْتَ جميعا يقالان . قال : ويقال خَاتَمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِمٌ . وقال  
أبو الميَّاس : الْقُرُوفُ : الجراب وأحسبه غَطًّا، إنما هو الْقُرُوفُ جمع قَرْفٍ، وهو الجراب . وَالْحُتَامُ  
الْبَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(١) المَهَارَى، روى في ديوانه المطبوع في أوربا : المتالي، وفسرها باللواتي تتبعها أولادها .



[ مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام لبيت أبيه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِل فطلب رجلا يستجير به ، فدفع إلى أغيلمسة يلعبون ، فقال لهم : من سيّد هذا الحِواء؟ فقال غلام منهم : أبيه ، قال : ومن أبوك؟ قال : باعث بن عويص العاملي ، قال : صِف لي بيت أبيك من الحِواء ، قال : بيت كأنه حرّة سوداء ، أو غمامة حمّاء ، بفنائها ثلاثة أفراس ؛ أمّا أحدها : مُفْرِع الأُكُف ، مُتَمَاحِل الأُكُف ، مَائِل كالطَّرَاف . وأمّا الآخر : فَذِيَال جَوَال صَهَال ، أَمِينُ الأَوْصَال ، أَشْمُ القَدَال . وأمّا الثالث : فُغَار مُدَج ، مَحْبُوكٌ مُجْمَلَج ، كالفهقر الأُدْمَج . فضى الرجل حتى آتته إلى الخباء ففقد زمام ناقته ببعض أطنايه وقال : يا باعث ، جارِ عَلِقْتُ عَلَاتِقَهُ ، وَأَسْتَحَكْتُ وَثَاتِقَهُ ، فخرج إليه باعث فأجاره .

قال أبو علي : المُفْرِع : المُشْرِف ، والفِرْعَة والفِرْعَة بفتح الراء وتسكينها : أعلى الجبل وجمعها فِرَاع ، يقال : ائْتِ فِرْعَةً من فِرَاعِ الجبل فأنزلها ، ومنه قيل : جَبَلُ فَارِع ، ونَقِيَ فَارِع إذا كان أطول مما يليه ، وبه سميت المرأة فارعة ؛ ويقال : أنزل بفارعة الوادي وأحذر أسفله . وتِلَاعُ فَوَارِعُ ، أي مُشْرِفات المَسَائِل . وقال أبو نصر : يقال : فَرَع فلان قومه إذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره ، ولَقِيَهُ فَفَرَع رأسه بالعصا يريد : علاه . وقال أبو زيد : يقال : تَفَرَّع فلان القوم إذا ركبهم وشمهم . وقال غيره : تَفَرَّعَت الشّيء : عَلَوَتْه . وقال أبو نصر : فَرَع إذا علا ، وفَرَّع وأَفَرَّع إذا آنحدر ، قال الشماخ :

فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي \* لا يُدْرِكُكَ إفراعي وتَصْعِيدِي

وأصابته دبرة على فروع كتفيه يريد : على أعاليهما ؛ ويقال : فَرَعْتُ بين القوم ، أي حَجَزْتُ ، وَأَفَرَّع بينهما ، أي أَحْجَزْتُ ، وفَرَعْتُ فرسي أفرعه ، أي قَدَعْتُهُ ، قال الشاعر :

\* نَفَرَعُهُ فَرَعًا وَلَسْنَا نَعْتَلُهُ <sup>(٢)</sup>

وأَفَرَّعَت المرأة إذا حاضت ، ومنه قول الأَعشى :

صَدَدْتُ عن الأعداء يَوْمَ عُبَابِ <sup>(٣)</sup> \* صُدُودَ المَذَاكِي أفرعها المَسَاحِل <sup>(٤)</sup>

(١) قدعته : كبجته . (٢) صدر هذا البيت \* بفتح الكسفين حر عيطله \*

وقالته أبو النجم كما في اللسان ج ١٠ ص ١٢١ (٣) عباب : اسم موضع . (٤) المذاكي : الخيل التي أتت عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، الواحد مذكٌ مثل الخلف من الإبل كذا في اللسان .

والمساحل : الخُجْم ، واحدها مسحل ، يعنى أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم ، وأفرعت المرأة : أقتضضتها ، والفرع : ذبح كان فى الجاهلية ، وهو أول التاج ، كان اذا نُججت الناقة فى أول نتاجها ذبح ، يتبركون به . قال أوس بن حجر :

وشبه الهيدب العباء<sup>(١)</sup> من الأقوام سقبا<sup>(٢)</sup> مجللا<sup>(٣)</sup> فرعا

قال أبو عمرو : الفرع : القسم أيضا . وقد أفرع القوم أيضا اذا نُججت إبلهم . وقال أبو نصر : يقال : بُس ما أفرعت به ، أى بس ما ابتدأت به ، والفرع من القسي : ما كان من طرف القضيب . والفرعة : القملة العظيمة ، ومنه قيل : حسن ابن الفريعة . وقوله : مُتماحل الأكتاف ، المُتماحل : الطويل . والأكتاف : النواحي ، يريد أنه طويل العنق والقوائم ، وذلك مدح . والمائل : القائم المنتصب ، والمائل : اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد ، ويقال : رأيت شخصا ثم مثل ، أى ذهب فلم أره ، قال الهدلى<sup>(٤)</sup> :

يقربه النهض النجيج لما يرى<sup>(٥)</sup> \* فنه بدو مرة ومثول

بدو : ظهور ، ومثول : ذهاب . والطراف : بيت من آدم . والديال : الطويل الذنب ، قال النابغة الذبياني :

وكل مدجج كاللبيث يسمو \* على أوصال ذيال رفرف

والأوصال واحدها وُصل ، قال ذو الرمة :

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته \* فقام بفأس بين وُصليك جازر

وأشم : مرتفع ، والشمم : الارتفاع . والقَدال : معقد العذار . والمغار : الشديد القتل ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أغرت الحبل اذا شددت قتله ، قال امرؤ القيس :

فيالك من ليل كأن نجومه \* بكل مغار القتل شدت بيدل<sup>(٧)</sup>

(١) الهيدب من الرجال : الجافى الثقيل الكثير الشعر . (٢) العباء : العبي الثقيل . (٣) مجللا : أراد مجللا جلد فرع فأختصر الكلام كقوله تعالى : وأسأل القرية ، أى أهل القرية كذا فى اللسان . (٤) هو أبو خراش الهدلى كما فى اللسان ج ١٤ ص ١٣٦ . (٥) النجيج : السريع المجتهد . (٦) الوصل : كل عظم يلتصقان . (٧) يذبل : اسم جبل نجد فى طريقها .

[ مطلب الكلام على مادة غ و ر ]

وغَارَ الرَّجُلُ يَغُورُ غَوْرًا إِذَا أُنِيَ الْغَوْرُ، وَزَادَ الْخِيَانِي : وَأَغَارَ أَيضًا، وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْأَعْمَشِيِّ :  
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ \* أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

فهذا على ما قال الخياني . وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة ، وهي السرعة . وكان الأصمعي يقول :  
أغار ، ليس هو من الغور إنما هو بمعنى عدا ، وقال الخياني : يقال للفرس : إنه لمغوار ، أى شديد  
العدو والجمع مغاوير ، والتفسير الأول الوجه لأنه قال : وأنجدا ، وإنما أراد أنى الغور وأتى بجدًا ،  
والغور : تهامة . وغار المساء يغور غورًا ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا ﴾ أى غائرًا ، وزاد  
أبو نصر : غُورًا ، وغارت يمينه تغور غُورًا ، وغارت الشمس تغور غُورًا أيضًا ، والغور : الأسم ،  
يقول : سَقَطَتْ فِي الْغَوْرِ ، يبنى : الشمس . وغار فلان على أهله يغار غيرة ، ورجل غيور من قوم غير ،  
وأمرأة غيرى من نسوة غياري ، وقال الأصمعي : فلان شديد الغار على أهله ، أى شديد الغيرة ، وزاد  
الخياني : والغير . وقال أبو نصر : أغار فلان على بنى فلان يُغِيرُ إغارةً ، وقال الخياني : يقال للرجل  
إنه لمغوار ، أى شديد الإغارة والجمع مغاوير . وقال أبو نصر : يقال : غارهم يغيرهم إذا مارهم ،  
والغيار المصدر ، قال الهذلي :

مَاذَا يَغِيرُ أَبْتَنِي رُبَيْعَ عَوِيلَهُمَا <sup>(١)</sup> \* لَا تَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسِي لِمَنْ رَقَدَا

وقال الخياني : غارهم الله بمطر يغيرهم ويغورهم والأسم الغيرة ، ويقال : هذه أرض مغيرة ومغيورة .  
قال : والغير : التغيير ، يقال : مع الغير الغيار ، ولا يقال منه فعلت بالتخفيف ، إنما يقال : غيرت  
عليه بالثقل ، قال : وأنشدنا أبو شبل :

أَقُولُ بِالسَّبْتِ فَوَيْقَ الدَّيْرِ \* إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْغَيْرِ

أراد : التغيير . والغاران : الجليشان ، يقال : لقي غارًا غارًا . وقال أبو عبيدة : الغار : الجمع الكثير  
من الناس ، قال : ويروى عن الأحنف أنه قال فى أنصراف الزبير : وما أصنعُ به إن كان جمع <sup>(٢)</sup>  
بين غارين من الناس ثم تركهم وذهب ! .

(١) قائله عبد مناف بن ربيع الهذلي ، يريد أنه لا يفتنى بكأولهما على أيهما من طلب ناره شيئا ( أنظر اللسان . مادة غير ) .

(٢) أى فى وقعة الجمل كما فى اللسان ام .

قال أبو علي : فقول الأحنف : من الناس ، يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس . وقال أبو النصر : الغاران : البطن والفرج ، يقال : المرء يسعى لغاريه ، أى لبطنه وفرجه ، وقال أبو عبيدة : يقال لقم الإنسان وفرجه : الغاران . وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجبل ، ويقال : «عسى الغوير أبوؤسا»<sup>(١)</sup> وهو تصغير غار ، يريد : عسى أن يكون جاء البأس من الغار ، وقال اللحياني : يقال : غرئت في الغار والغور أغور غورًا وغُورًا ، وأغرئت أيضا فيهما جميعا .

قال أبو علي : قوله ، غُورًا : نادر شاذ . والغار : شجرة طيبة الريح ، قال عدى بن زيد :

رَبِّ نَارِيَّتْ أَرْمُقْهَا \* تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال الأصمعي : يقال : غار النهار إذا اشتد حره ، وغور القوم تغويرا إذا قالوا ، من القائلة ، والغائرة : القائلة ، وقال اللحياني : غور الماء تغويرا إذا ذهب في العيون ، ويقال : غرئت فلانا من أخيه أغيره غيرًا ، وقال أبو عبيدة : غارني الرجل يغيرني ويغورني إذا ودأك ، من الدية ، والأسم الغيرة وجمعها غير ، أى أعطيته الدية . وقال أبو نصر : أغار الرجل إغارة الثعلب إذا أسرع ودفع في عدوه ، وأنشد لبشر :  
فَعَدَّ طَلَابَهَا وَتَعَدَّ عَنْهَا \* بِجَرْفٍ قَدْ تَغَيَّرُ إِذَا تَبَوَّعَ<sup>(٢)</sup>

وقال خالد بن كلثوم : غاريت وعاديت بين آئين ، أى وآليت ، ومنه قول كثير :

إِذَا قَلَّتْ أَسْلُوغَارَتِ الْعَيْنُ بِالْبُكَ \* غِرَاءٌ وَمَدَّتْهَا مَدَامِعُ حُقَل

قال : معنى غارت فاعلت من الولاء ، وقال أبو عبيدة : هى فاعلت من غرئت بالشيء أغرى به . ومحبوك : موقوف مشدود ، يقال : حبكت الشيء إذا شددته ، فهو محبوبك وحبيك ، ويقال : جاد ما حيك هذا الثوب ، أى نسج ، قال الهذلي :

فَرَمَيْتُ فَوْقَ مَلَاءَةٍ مَحْبُوكَةٍ \* وَأَبْنَتُ لِلْأَشْهَادِ حَرَّةً أَدْعَى

(١) قال الأصمعي : أصله أنه كان غار فيه ناس فأنهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلهم فيه ، فصار مثلا لكل ما يخاف منه الشر ، وقيل إن الغوير اسم ماء بناحية السهارة . قاله الزبيا لما رأت قصيرا الذى جاء يأخذ بثأر جذيمة الأبرش عن طريق الغوير .  
(٢) لعل هذا التفسير مؤخر من النسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .  
(٣) ويروى : \* فدع هنداً وسل النفس عنها \* (أنظر اللسان مادة بوع) . (٤) تبوع من باع الفرس في جريه ، أى أبعده الخطو . (٥) قاله ساغدة بن العجلان الهذلي يرى أخاه مسعودا وهو من قصيدة مطلعها

لما سمعت دعاء ضمرة فهمم \* وذكرت مسعودا تبادر أدمعى

وقبله بارية ما قد رميت مرشاة \* أرطاة ثم عبأت لأبن الأجدع

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م) .

يقول : أبنت لهم قولي خُذها وأنا ابن فلان! وحرّة، يعنى ساعة أدعى . ومنه قولهم : آحتبك بإزاره  
أى آحترم به . ومجّاج : مفتول . والقهقر : الحجر الصّلب . والأدعج : الأسود، قال الأصمعي :  
يقال : رجل أدعج، أى أسود، وليل أدعج، والدعج : شدة سواد الحدقة .

[مطاب حديث النبيين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبة]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال : كان لرجل  
من بني ضبّة في الجاهلية بنون سبعة، فخرجوا بالكلب لهم يقتنصون، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة  
فأتت عليهم جميعهم، فلما استرأت أبوهم أخبارهم أقفروا آثارهم حتى أتتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر،  
فأيقن بالشر، فرجع وأنشأ يقول :

أَسْبَعَةَ أَطْوَادٍ أَسْبَعَةَ أَجْحُر \* أَسْبَعَةَ آسَادٍ أَسْبَعَةَ أَنْجُم  
رَزَيْتَهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَعْتَهُمْ \* كُوسِ الْمَنَائِي تَحْتَ صَخْرٍ مَرَضَمُ  
فَمَنْ تَكُ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةً \* لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّقَنْ أَعْظَمِي  
بَلَعَنْ نَمِيسِي وَأَرْتَشَفَنْ بُلَاتِي \* وَصَلَيْتَنِي جَمْرَ الْأَسَى الْمُتَضَرَّمِ  
أَحِينَ رَمَانِي بِالْمَثَانِينَ مَنَكِبٌ \* مِنْ الدَّهْرِ مُنِحٍ فِي فَوَادِي بَأْسَمِهِمْ  
رَزَيْتَنْ بِأَعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ \* أَنْوَاءُ وَأَحْيَى حَوَزِيَّ وَأَحْتَمِي  
فَإِن لَمْ تَذُبْ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةً \* فَسَوْفَ أَشُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْدَمِ

ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كمدًا .

قال أبو نولى : أقفّر : أتبع ، يقال : قفرت الأثر وأقفرتّه إذا أتبعته . ومرضّم : منضد بعضه  
على بعض ، قال الأصمعي : يقال : بنى فلان دارا فرضّم فيها الحجارة رضّمًا وذلك إذا نضد الحجارة  
بعضها على بعض ، ومنه قيل : رضّم البعير بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرّك . وتعرّقن : أخذن ما عليه  
من اللحم ، يقال : عرقت العظم وتعرّفته إذا أخذت ما عليه من اللحم . والنسيس : بقية النفس ،  
قال الشاعر :  
فقد أودى إذا بلغ النّيسُ \*  
وَأَرْتَشَفَنْ : أمتصّضن . والبلالة : الرطوبة .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدَّثني أبو عثمان الأشناداني قال حدَّثني التوزي عن أبي عبدة قال : لما مات حُصَيْن بن الحَمَام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول :

أَلَا ذَهَبَ الحُلُو الحَلَال الحَلَالِ<sup>(١)</sup> \* وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزَمَ<sup>(٢)</sup> وَنَائِلٌ  
وَمَنْ قَوْلُهُ فَصَلُّ إِذَا القَوْمُ أَحْمُوا \* تُصِيبُ<sup>(٢)</sup> مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يُجَاوِلُ

فلما سمعه مَعِيَّةُ أخوه قال : هَلَكَ والله حُصَيْنٌ وَأَنْشَأَ يقول :

نَعَيْتُ حَيًّا الأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ \* وَمِندَرَهُ حَرْبٍ إِذْ تُخَافُ الزَّلَازِلُ  
وَمَنْ لَا يُنَادِي بِالهَضِيمَةِ جَارِهِ \* إِذَا أَسْلَمَ الجَارَ الأَلْفَ<sup>(٣)</sup> المُوَاكِلُ  
فَمَنْ وَمِنْ نَسْتَدْفِعُ الضَّمِيمَ بَعْدَهُ \* وَقَدْ صَمَمَتْ فِينَا الخُطُوبُ النَوَازِلُ

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشناداني والرياشي قالوا كلهم :

سمعنا الأصمعي يقول : كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول :

فَمَنْ للسُّؤَالِ وَمَنْ للنَّوَالِ \* وَمَنْ لِلقَالِ وَمَنْ للخُطْبِ  
وَمَنْ للهِمَّةِ وَمَنْ للهِمَّةِ \* إِذَا مَا الكِمَاةُ جَنُّوا للركبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ \* فَتَى المَكْرُمَاتِ قَرِيعُ العَرَبِ  
فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمِ \* وَقَدْ ظَهَرَ التُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قال : قَمِلتُ اليها فقلت لها : من هذا الذي مات هؤلاء الخلقُ كلهم بموته؟ فقالت : أو ما تعرفه؟ قلت : اللهم لا، فأقبلت ودمعتهما تتحدِرُ وإذا هي مَقَاءٌ برِشَاءِ ثَرْمَاءِ، فقالت : فديتُك! هذا أبو مالك الحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي منصور الحائِك! فقلت : عليك لعنةُ الله! والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب .

قال أبو علي : قَرِيعُ الشول : حَلْهُهَا، والقَرِيعُ : الفحلُّ من الرجال الشجاع . والمَقَاءُ : الطويلة، والأَمَقُّ : الطويل، والمَقَقُّ : الطول . والثَرْمَاءُ : التي قد سَقَطَتْ نَبْتَاهَا .

(١) الحلال بالضم : السيد في عشرته ، الشجاع الرزين في مجلسه ؛ ولا يقال للنساء وليس له فعل . (٢) مرادى قوله : مراميا وغايتها . (٣) الألف : الثقل البلي . (٤) سقط تفسير البرشاء ، وهي : مؤنث الأبرش من البرش ، وهو لون مختلط بياضا وحمرة أو غيرها من الألوان ، كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

يَقْرُبُ عَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ \* ذُرَى عَقِدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ \* سَائِمِي وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلَّ وَاحِدِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَلِصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَابِهِ \* وَإِنْ كَانَ غَلُوطًا يُسَمُّ الْأَسَاوِدِ<sup>(٣)</sup>

قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :

أَمْسُ الْعَيْنِ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا \* لَعَلَّ الْعَيْنَ تَبْرَأُ مِنْ قَدَاهَا  
يَقُولُ النَّاسُ ذُو رَمِدٍ مَعْنَى<sup>(٤)</sup> \* وَمَا بِالْعَيْنِ مِنْ رَمِدٍ سِوَاهَا

قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسم فائله ولا عزاه الى أحد :

أَلْ لَيْلِي إِنْ ضَيْفَكُم \* ضَائِعٌ فِي الْحَى مُدُنَزَلَا  
أَمْكِنُوهُ مِنْ تَنْيِّتِهَا \* لَمْ يُرِدْ نَحْمَرًا وَلَا عَسَلَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

إِنْ كَانَ غَرَّكَ إِطْرَاقِي أَبَا حَسَنِ \* فَالسَّيْفُ يُطْرِقُ حِينًا قَبْلَ هِزَّتِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ لَا تَغْرُوكَ هَدَاتِهِ \* فَكَمْ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ لَنْكَرَتِهِ<sup>(٦)</sup>

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر

ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي<sup>(٨)</sup> :

يَأْمُرُ يَا خَيْرَ أُنْج \* نَازَعْتُ دَرَّ الْحَلْمَةِ  
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لِلْأَضْيَافِ نَارًا بِحِمِّهِ<sup>(٩)</sup>  
يَا جَالِبَ الْخَيْلِ إِلَى الْخَيْلِ تَعَادَى أَضْمَهُ

- (١) يقرب عيني ، قال الأصمعي : قرت عينه من القتر وهو البرد ، أى جمدت فلم تدمع . وقائل هذه الأبيات نهبان ابن عكبي العبشمي كما في الكامل للبرد ص ٣١ طبع أوربا ، وقد نقلنا عنه تفسير الكلمات التي شرحها في هذه الأبيات . الذرى جمع ذرة وهي من كل شيء أعلاه . والعقدات : هى ما أنعقد وصلب من الرمل ، الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخالطها رمل وطين . والمتقاود : المتقاد المستقيم . (٢) واحد من الوخد والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المنفرد في السير المتوحد به . وروى : كل واحد ، أى عاشق . (٣) الأساود : الحيات . (٤) معنى : أسير . (٥) الصل : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها . (٦) الموقوذ : الشديد المرض المشرف على الموت . (٧) النكر : من نكرته الحية ، أى لسمته بأنفها ، فإذا عضته بأيائها قيل : نشطه . كذا في اللسان . (٨) هذه الأبيات لامرأة ترى أخواها كما في لسان العرب . (٩) حجمة : متقدة .

(١) يا قائد الخيل ومجتاب الدلاص الدرمة  
سيفك لا يشقى به \* إلا العسير السنمه  
جاد على قبرك غيث من سماء رزمه  
بنيت نوراً أرجاً \* جرجاره والينمه<sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : الحلمة : طرف الثدي . والدرمة : اللينة التي لا تحم لها . وأضمة : غضابي

يقال : أضم عليه أضماً ، أى غضب عليه ، قال الأخطل :

أضماً وهزاً لمن رُمي رأسه \* أن قد أتبح لهن موت أحر

وصمد عليه يضمد صمدا إذا هاج وغضب ، قال النابغة :

ومن عصاك فعاقبه ماقبة \* تنهى الظلوم ولا تقعد على صمد

وحرب حرباً إذا هاج وغضب ، وحربته أنا فهو محرب ، قال الهذلي :

كأن محرباً من أسد ترج<sup>(٤)</sup> \* ينار لهم لنايبه قيب<sup>(٥)</sup>

وأضم وأتضم ، قال الشاعر :

ومؤتضم على لأن جدى \* بيد جدوده المتقدمينا

ويقال : أغد عليه إغداداً ، وأصله من غدة البعير فهو مغد ، وأسغد فهو مسمغد إذا أتفخ من

الغضب وورم ، وضرم عليه ضرماً وأصله من اضطرام النار ، واحتدم عليه إذا تحرق عليه وأصله من

احتدام الحر ، وأسف عليه يأسف قال الله تعالى : ﴿ فلما أسفونا انتقمنا منهم ﴾ ، وعيد عليه يعبد

وحشم عليه يحشم حشماً ، وهؤلاء حشم فلان للذين يغضب لهم ، وأحشمته أنا وحشمته . وحكى

الأصمعي : إن ذلك لما يحشم بنى فلان ، أى بغضهم . وكت يكت وأصله من كتبت القدر ، قال رؤبة :

وطاح النخوة مستكت<sup>(٦)</sup> \* طاطاً من شيطانه التعتي<sup>(٦)</sup>

\* صكى<sup>(٧)</sup> عرائين<sup>(٨)</sup> العدى وصتى

(١) مجتاب الدلاص الدرمة : لابس الدروع اللساء . (٢) الجرجار : نبت طيب الرائحة . (٣) البينة :

عشبة طيبة . (٤) الترج : موضع تنسب اليه الأسود . (٥) القيب ، من قب الأسد : إذا سمعت قعقة أنيابه .

(٦) التعتي : العتو . (٧) الصك والصت : الضرب ، يقال : صته صتا إذا ضربه بيده . (٨) العرائين : الأتوف :



وَمِعْضٌ يَمِغْضُ مَعْضًا، قال رؤبة

وقد ترى ذا حاجةٍ مُؤْتَصًّا \* ذا مَعْضٍ لولا يردُّ المَعْضَا

قال أبو عمرو : وأزمهرَّ أزمهرا إذا غضب، وأنشد :

أبصرت ثمَّ جامعاً قد هراً \* ونثرَ الجعبةَ وأزمهراً

\* وكان مثل النار أو أحرَّ \*

ويقال : قد قرطب إذا غضب فهو مقرطب، وأنشد :

إذا رآنى قد أتيتُ قرطبا \* وجال في حياشيه وطرطبا<sup>(٢)</sup>

ويقال : أصطخم، قال ذو الرمة :

ظلتُ نِقَالاً وظلَّ الجوبُ مصطخا \* كأنه بتناهى الروضِ محجوم

ورزمة : مصوثة .

قال أبو على : وما آخترته وقرأته على أبى بكر بن دريد :

قومٌ إذا أشتجرَ القنا \* جعلوا القلوبَ لها مسالك

اللايسين قلوبهم \* فوق الدرُوع لدفع ذلك

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشى عن ابن سلام عن غريير بن طلحة بن عبد الله

عن عمه هند بن عبد الله قال : بينا أنا مع أبى بسوق المدينة إذ أقبل كُثيرٌ، فلما رأى أبى عدل إليه

وتحدث معه ساعة، فقال له أبى : هل قلت بعدى شيئاً يا أبا صخر؟ قال هند : فأقبل على وقال :

إحفظ هذه الأبيات ، وأنشدنى :

وكأ سلكنا فى صعُود من الهوى \* فلما توافينا ثبتت وزلت

وكا عقداً عقدة الوصل بيننا \* فلما تواتقنا شددت وحلت

فواجب للقلب كيف اعترافه \* وللنفس لما وطئت كيف ذلت

(١) أى مضطراً مُلجأً من أضتى اليك الحاجة تؤضى أضاً : ألبأتى اليك . (٢) الطارطة : د : الحمر . (٣) كذا

فى الأصل ، وفى ديوان ذى الرمة :

ظلت تقالى فظلل الجأب مكثبا \* كأنه من سرار الروض محجوم

وفى اللسان : ظلت تقالى وظل الجون مصطخا \* كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحمر : احتكت كأن بعضها يفتل بعضا ، الجأب : الغليظ من حمر الوحش . سرار الروض : أوسطه وأكرمه . محجوم : ممنوع .

وللعَيْنِ أسرابٌ إذا ما ذكَّرتُها \* وللقَلْبِ وسواسٌ إذا العَيْنُ مَلَّتْ  
 وإِنِّي وتَهَيَّأِي بَعزَّةَ بعدما \* تَحَلَّيْتُ مما بيننا وتَحَلَّيْتُ  
 لَكَالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَامَةِ كُلِّها \* تَبَوَّأُ منها لِلقَيْلِ أَصْحَحَاتِ  
 فَإِن سَأَلَ الواشونَ : فِيمَ هَجَّرتَها \* فَقُلْ : نفسٌ حُرِّسْتُ قَتَلْتُ

[مطلب حديث الغلام الذي سماه أهله حريقيصا وما وقع له مع الأصمعيّ وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينا أنا بحمي ضرية  
 اذ وقف عليّ غلام من بني أسيد في أطوار ما ظننته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما اسمك ؟ فقال :  
 حريقيص ، فقلت : أما كفى أهلك أن يُسموك حرقوصا حتى حَقَرُوا اسمَكَ ! فقال : إنَّ السَّقَطَ لِيحْرِقُ  
 الحَرْجَةَ ؛ فعجبت من جوابه ، فقلت : أتُنشد شيئا من أشعار قومك ؟ قال : نعم أنشدك لمَرَّارنا ؛  
 قلت : أفعَل ؛ فقال

سَكَنُوا شَيْئاً والأَحْصَ وأَصْبَحُوا \* نَزَلَتْ مَنَازِلَهُم بِنُودُيَّانِ<sup>(٢)</sup>  
 وإذا يُقالُ أُتَيْتُمْ لم يَبْرَحُوا \* حَتَّى تُقِيمَ الخَيْلُ سَوْقَ طِعَانِ  
 وإذا فَلَانٌ ماتَ عَن أَكْرُومَةٍ \* رَقَعُوا مَعَاوِزَ قَقْرِهِ بفلانِ

قال : فكادت الأرض تُسُوخُ بي لِحُسْنِ إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات ،  
 فقال : وِدِدْتُ يا أصمعيّ أن لو رأيتُ هذا الغلام فكنت أبلغه أعلى المراتب .

قال أبو علي : السَّقَطُ : ما يَسْقُطُ من الزَّئِدِ إذا قُدِحَ . وقال أبو عبيدة : في سَقَطِ النارِ وسَقَطِ  
 الوَلَدِ وسَقَطِ الرَّمْلِ ثلاث لغات : الضمّ والفتح والكسر ، وزنادُ العرب من خشب ، وأكثر ما يكون  
 من المَرخِ والعقار ، ولذلك قال الأعشى

زَنادُكَ خَيْرُ زَنادِ المُلُو \* كِ صادَفَ مِنهُنَّ مَرخٌ عَقارا

وإنما يُؤخذُ عودٌ قدر شبرٍ فيُثَقَّبُ في وَسَطِهِ ثَقْبٌ لا ينفذُ ويؤخذُ عودٌ آخرُ قدر ذراعٍ فيُحدِّدُ طَرَفَهُ  
 فيُجعلُ ذلكَ المُحدِّدِ في ذلكَ الثَّقَبِ وقد وضعه رجل بين رجله فيسديره ويفتله فيورى نارا ، فلاأعلى  
 زندا ، والأسفل زنده . والحرجة : الشجر الكثير الملتف وجمعه حراج وأحراج ، قال العجاج

عائِنَ حَيًّا كالحِراجِ نَعْمَهُ \* يكونُ أَقْصَى شَلِّهِ مَحْرَجُهُ

(١) الحرقوص : اسم دوية كالبرغوث ، أو كالقراد . (٢) شبيث والأحص : أسماء موضعين ببجد .

يقول : عَيْنَ هَذَا الْجَيْشِ الَّذِي أَنَا حَيًّا ، وَيَعْنِي بِالْحَيِّ : قَوْمَهُ بَنِي سَعْدِ . وَالنَّعْمُ : الْإِبْل . وَأَقْصَى : أَبْعَد . وَشَلُّهُ : طَرَدَهُ . وَمُحْرَجُهُ : مَبْرَكُهُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا فُوجِئُوا بِالْغَارَةِ طَرَدُوا إِلَيْهِمْ وَقَامُوا هُمْ يِقَاتِلُونَ ، فَإِنْ أَنْهَزَمُوا كَانُوا قَدْ نَجَّوْا بِهَا ؛ يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لَا يَطْرُدُونَهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ أَقْصَى طَرْدِهِمْ أَنْ يُنِخَوْهَا فِي مَبْرَكِهَا ثُمَّ يِقَاتِلُوا عَنْهَا . وَالْمَعَاوِزُ : الثِّيَابُ الْخُلُقَانُ .

[ مطلب حديث حضرمي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان حضرميُّ بن عامرَ عاشرَ عشرةٍ من إخوته فماتوا فورثهم ، فقال ابن عم له جزءٌ : مَنْ مِثْلُكَ ، مات إخوتك فورثتهم فأصبحت ناعماً جيداً ! فقال حضرميُّ

يَزْعُمُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ سَدِّدًا \* أُنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَدِلاً

إِنْ كُنْتُ أَزْنَتَنِي بِهَا كَذِبًا \* جَزْءٌ فَلَا قِيَّتَ مِنْهَا عَجِلاً

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ \* أُوْرَثَ ذَوْدًا شِصَانِيًّا نَبَلًا

كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا أَحْتَضَنَ الْأَقْوَامُ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ الْأَسْلَا<sup>(١)</sup>

مِنْ وَاجِدٍ مَاجِدٍ أَحَى ثِقَةٍ \* يُعْطِي جَزِيلاً وَيَضْرِبُ الْبَطْلَا<sup>(٢)</sup>

إِنْ حِثَّهُ خَائِفًا أَمِنْتَ وَإِنْ \* قَالَ سَأَحْبُوكَ نَائِلًا فَعَلَا

بجلس جزءٌ على شفير بئر وكان له تسعة إخوة فأنحسفت بإخوته ونجا هو ، فبلغ ذلك حضرمياً فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كلمة وافقت قدراً وأبقت حقداً .

قال أبو علي : الشصائص : التي لا ألبان لها ، واحدها شصوص ، قال الأصمعي : يقال : أشصت

فهى شصوص وهو على غير القياس ، وقال الكسائي : شصت . والنبل : الصغار هاهنا ، والنبل :

الجبار ، وهو من الأضداد . والواجد : الغني الذي يجد .

وَأُنْشِدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِيَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ التَّقْفِيَّ :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ \* وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي  
لِسَانُكَ مَا ذِيٌّ وَغَيْبُكَ عَلَمٌ \* وَشُرْكَكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي  
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ \* وَشُرْكَكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مَرْتَوِي  
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتَهُ \* وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي  
تُصَاحِفُ مِنْ لَاقِيَتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ \* صِفَاحًا وَغَيِّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُزَوِي  
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوِيَّتَهُ \* وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي  
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوِي \* أَذَاكَ فَكُلُّهُ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي  
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِيحَتْ كَمَا هَوَى \* بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مَهْوِي (٢) (٣)  
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدَ ابْنَ عَمِّكَ لَمْ تُعْنُ \* وَقُلْتَ أَلَا يَأْلَيْتَ بُيَانَهُ خَوِي  
فَإِنَّكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ \* شَيْخٌ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي  
تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ \* بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدَّتْ بِالْغَيْظِ تَنْشَوِي  
وَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَسِبْتَهَا \* تُبْذِيكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي  
وَقَالَ النَّطَّاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ \* سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ ذَوِي  
جَمَعَتْ وَخُشَا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً \* خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمَرْغَوِي  
أَخُشَا وَجِبْنَا وَأَخْتِنَاءَ عَنِ النَّدَى \* كَأَنَّكَ أَفْعَى كُذِيَّةٍ فَرٌّ مُجْجَوِي (٤)  
فَيَدْحُو بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ \* فَيَأْشُرُ مِنْ يَدْحُو بِأَطْيَاشِ مُدْحَوِي  
بَدَأَ مِنْكَ غُشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ \* كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ أَبْنَاهَا أُمَّ مُدْوِي

قال أبو علي : الاختباء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُجْجَوِي : مُنْطَوِي . والمُدْوِي : الذي يأخذ الدُّوَايةَ وهي جلدة رقيقة تركب اللبن ، يقال : دَوَى اللَّبَنُ يَدْوِي فهو مُدَوٌّ ، وأقبل الصبيانُ على اللَّبَنِ

(١) روى هذا البيت في حاسة البحري هكذا

توَدَّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزَعَمَ أَنِّي \* صَدِيقُكَ لَيْسَ الْفِعْلُ مِنْكَ بِمُسْتَوِي

(٢) القلعة : أعلى الجبل . (٣) النيق : أرفع موضع في الجبل . (٤) الكذبية : الأرض الغليظة الصلبة .

(٥) دحا الحجر بيده ، أي رمى به ودفعه .

يَدُوْنُهُ ، أَى يَأْخُذُونُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْجِلْدَةِ . وَجَاءَ غَلامٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى أُمِّهِ وَعِنْدَهَا أُمُّ خَطِيْبِهِ فَقَالَ :  
يَا أُمَّهُ ، أَدَوِي ؟ فَقَالَتْ : الْجَبَّامُ مُعَلَّقٌ بِعَمُودِ الْبَيْتِ ، تُورِي بِذَلِكَ وَتُرِي الْقَوْمَ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا عَنِ  
الْجَبَّامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ وَرُكُوبٍ . وَالْمُجْتَوِي : الْكَارِهِ . وَالْمَسَاذِيُّ : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ :  
دِرْعٌ مَازِيَّةٌ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَذْكَرُ مَجَالِسٍ مِنْ نَبِيِّ أَسَدٍ \* بَعْدُوا فَنِّ الْيَهُمِ الْقَلْبُ  
الشَّرْقُ مَنَزِلُهُمْ وَمَنَزِلُنَا \* غَرْبٌ وَأَيُّ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ  
مَنْ كَلَّ أبيضَ جُلِّ زِينَتِهِ \* مِسْكٌ أَحْمٌ وَصَارِمٌ عَضْبُ  
وَمُدَجَّجٌ يَسْعَى بِسِكِّتِهِ \* وَعَقِيْرَةٌ بِفَنَائِهِ تَحْبُو

قال أبو علي : عَقِيْرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الرِّياشِيُّ عَنْ ابْنِ سَلامٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْأَحْوَصَ دَخَلَ عَلَى  
يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ : لَوْ لَمْ تَمُتَّ الْيَنا بَجُرْمَةٍ ، وَلَا تَوَسَّلْتَ بِدَالَّةٍ ، وَلَا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا ،  
غَيْرَ أَنَّكَ مَقْتَصِرٌ عَلَى بَيْتِكَ لَا سَتُوجِبَتْ عِنْدَنَا جَزِيلَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَنشَدَ يَزِيدٌ :

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُوْدَنِي \* إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ  
وَأَنْ أُجْتَدِي لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ \* وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلْبَرِيَّةِ مَقْنَعُ

وقال الرياشي : وَإِنَّمَا قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ

ابن دريد قول الشاعر :

إِنِّي رَأَيْتُكَ كَالوَرَقَاءِ يُوحِشُهَا \* قُرْبُ الْأَلْيَفِ وَتَغْشَاهُ إِذَا نُحِرَا

الوَرَقَاءُ : دُوْبِيَّةٌ تَنْفِرُ مِنَ الذَّبِّ وَدَوْحِيٌّ وَتَغْشَاهُ إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمَّ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ

لأَبِي حَيَّةَ الثَّمِيْرِيِّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنشَدَنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيْدٍ ، وَاللَّفْظُ وَالتَّرْتِيبُ عَلَى

مَا أَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

بَدَا يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِهَا \* سَنِحٌ <sup>(١)</sup> فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِحٌ  
 فَهَابَ رَجَالٌ مِنْهُمْ وَتَفَاعَسُوا \* فَقُلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَيْحٍ  
 عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا \* جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمَحَبَّ طُرُوحُ  
 وَقَالُوا حَمَامَاتٌ خُفِّمَ لِقَاؤُهَا \* وَطَلَحَ فَيْرِيْتُ وَالْمِطِيُّ طَلِيحُ  
 وَقَالَ صِحَابِي هُدِّدْهُ فَوْقَ بَانِيَةِ \* هُدَى وَبَيَانٌ بِالنَّجَاحِ يُلُوحُ  
 وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِقُ بَيْنَنَا \* وَدَامَ لَنَا حُلُو الصَّفَاءِ صَرِيحُ  
 لَعِينَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَكَفَا \* مِنَ الْفَنَنِ الْمَطُورِ وَهُوَ مَرُوحُ <sup>(٢)</sup>  
 وَنِسْوَةٌ شَخْشَاجٍ غَيُورٍ يَخْفَنُهُ <sup>(٤)</sup> \* أُنْحَى ثِقَةٌ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشِيحُ  
 يَقْلُنَ وَمَا يَدْرِيْنَ عَنِّي سَمِعْتَهُ <sup>(٥)</sup> \* وَهَرَبَ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُنُوحُ  
 أَهَذَا الَّذِي نَعْنَى بِسَمَرَاءَ مَوْهِنًا \* أَتَاحَ لَهُ حُسْنَ الْغِنَاءِ مُنِيحُ  
 إِذَا مَا تَعْنَى أَنْ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ \* كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ يَا دَهْمُ وَيَحْكُ إِنَّهُ \* عَلَى غَنِيَّةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ أَوْلَيْنَهُ الْبُخْلَ إِنَّهُ \* بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحُ  
 فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْحِلْدَ قَدْ بَدَا \* يَجْلِدِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ جُرُوحُ

وحدثنا الأخصفش قال حدثني بعض أصحابنا قال حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد

البصري المعروف بأبي العيناء، قال: أنشدنا ابن أبي فنين في مجلس علي بن الجهم فكتبت لي وله

وَلَمَّا أَتَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكََا \* وَأَنْ تَحْبِسَا سَعَّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ  
 تَشَابَتْ كِي لَا يُنْكِرُ الدَّمْعَ مِنْكَرُ \* وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّنَاوُبِ  
 أَعْرَضْتُمَانِي لِلْهَوَى وَتَمَمْتُمَا \* عَلَى لَيْئَسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي

يقولون ليلى بالمغيب أمينة \* بلى وهو راعٍ عهدها وأميتها

(١) السنيح كالسائح: ما يتبرك به. (٢) الفنن: الغصن. (٣) مروح: أصابته الريح. (٤) شخشاج: يقال رجل شخشاج وشخشج: سبي الخلق. (٥) عنى بمعنى أنى بإبدال الهمزة عينا، ويسمى هذا الإبدال عنعنة تميم وقيس.

فإن تك ليلى أستودعتني أمانة \* فلا وأني أعدائها لا أخونها  
أأرضي بليلى الكاشحين وأبتغي \* كرامة أعدائي لها وأهينها  
معاذة وجه الله أن أشمت العدا \* بليلى وإن لم تجزني ما أديتها  
سأجعل عرضي جنة دون عرضها \* وديني، فيبقى عرض ليلى ودينها

وأنشدنا أبو الحسن محطة البرهكي قال أنشدنا حماد بن إسحاق قال : أنشدني أبي لنفسه

لاح بالمفروق منك القتير<sup>(١)</sup> \* ودوى غصن الشبَابِ النَّصِيرُ  
هزئت أسماء مني وقالت \* أنت يابن الموصلي كبير  
ورأت شيباً علاني فأنت \* وابن ستين بشيب جدير  
إن ترى شيباً علاني فأني \* مع ذاك الشيب حلو مزير  
قد يفلس السيف وهو جراز \* ويصول الليث وهو عقير<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي : المزير : المعظم المكرم ، يقال : مزرت الرجل اذا عظمته وكرمته ، كذا قال علي بن سليمان الأخفش ، وقال النضر بن شميل : المزير : الظريف ، وقال لي أبو بكر بن دريد : المزارة : الزيادة في جسم أو عقل ، يقال : مزر يمزر مزارة فهو مزير . والحراز : الماضي في الضريبة ، قال الجعدي يصمم وهو ماثور جراز \* اذا اجتمعت بقائمه اليدان

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري للأسود بن يعفر

وكنت اذا ما قرب الزاد مولعاً \* بكل كميته جلدة لم توسف  
مداخلة الأقرب غير ضئيلة \* كميته كأنها مزادة مخلف<sup>(٣)</sup>

كُمَيْت ، يعنى تَمْرَة . وجلدة : غليظة اللحاء . لم تُوسَف : لم تُقشَّر . وأقربها : نواحيها ، وإنما هو مثل ، والقربان : الخاصرتان . والضئيلة : الدقيقة . والمخلف : المستقي ، يريد كأنها من امتلائها مزادة .

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري قال : قرأت علي أبي لهدي بن بخشم

طربت وأنت أحياناً طروب \* وكيف وقد تعلاك المشيب  
يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فَوَادِي \* اذا ذهلت عن النَّأْيِ القلوب

(١) القتير : المشيب . (٢) العقير المعقور : الجريح .

(٣) دخل على هذه الكلمة "القبض" وهو حذف الخامس الساكن من "مفاعيلن" .

يُورِقُنِي أَكْثَابُ أَبِي مُمَيْرٍ \* فَقَلْبِي مِنْ كَابَتِهِ كَتِيبُ  
فَقَلْتُ لَهُ هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا \* وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبُ  
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسَيْتَ فِيهِ \* يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ  
فِيأَمِّنَ خَائِفٌ وَيَفْكَ عَائِنُ \* وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ  
أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحَ مُسَخَّرَاتُ \* بِمَاجْتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تَوُوبُ  
فَتُخْبِرُنَا الشَّمَالُ إِذَا أَتْنَا \* وَتُخْبِرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجُوبُ  
فَإِنَّا قَبْدَ حَلَانَا دَارَ بَلَوَى \* فَتُخْطِئُنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ  
فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَى \* نِإَاءً غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ  
وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنَّ عُوْدَى \* عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ  
وَأَنْ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنِي \* إِذَا أَبَدْتُ نَوَاجِدَهَا الْحُرُوبُ،  
أُعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأُغْشَى \* مَكَارِمَهَا إِذَا كَعَّ<sup>(١)</sup> الْهَيُوبُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ أَبَقَ الْحَوَادِثُ مِنْكَ رُكْنَا \* صَلِيبًا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخُطُوبُ  
عَلَى أَنْ الْمَنِيَّةَ قَدْ تُوَافَى \* لَوْقَتِ وَالنَّوَابِ قَدْ تَنُوبُ

قال أبو علي : قوله : تُؤَيِّسُهُ : تُؤَثِّرُ فِيهِ ، قال المتلمس :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا \* تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ

وقال الطَّرِيفُ الْعَبْرِيُّ :

إِنَّ قَنَايَ لَتَبِعَ مَا يُؤَيِّسُهَا \* عَضُّ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارُ

[ مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند بعض مفاول حمير ويشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال :  
اجتمع طريف بن العاصي الدؤوبي - وهو جد طفيل ذي النورين بن عمرو بن طريف - والحارث  
ابن ذبيان بن لحان بن منهب - وهو أحد المعمرين - عند بعض مفاول حمير، فتفانرا، فقال الملك  
للحارث : يا حارث، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لحقتم بالنمير بن عثمان؟ فقال :

(١) كع : جبن وضعف . (٢) الهيوب : الذي يخاف الناس .



أخبرك أيها الملك ، نرحح هجينان منا يرعيان غنما لهما قتشا ولا بسيفيهما فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا ، فعاث فيه السيف فترف فمات ، فسألونا أخذ دية صاحبنا دية المهجين وهي نصف دية الصريح ، فأبى قومي وكان لنا رباء عليهم ، فأبينا إلا دية الصريح وأبوا إلا دية المهجين ، فكان أسم هجيننا ذهين ابن زبراء ، وأسم صاحبهم عنقش بن مهيرة وهي سوداء أيضا ، فتفاقم الأمر بين الحيين ، فقال رجل منا :

حُلُومِكُمْ يَا قَوْمَ لَا تُعْزِئْنَهَا <sup>(١)</sup> \* وَلَا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ بِالتَّدَابُرِ  
وَأُدُوا إِلَى الْأَقْوَامِ عَقَلَ ابْنِ عَمِّهِمْ \* وَلَا تُرْهِقُوهُمْ سُبَّةً فِي الْعَشَائِرِ  
فَإِنَّ ابْنَ زَبْرَاءَ الَّذِي فَادَ لَمْ يَكُنْ \* بَدُونَ حُلَيْفٍ أَوْ أُسَيْدٍ بِنِ جَابِرِ  
فَإِنْ لَمْ تُعَاطُوا الْحَقَّ فَالسَّيْفُ بَيْنَنَا \* وَبَيْنَكُمْ وَالسَّيْفُ أَجُورُ جَائِرِ

فتظافروا علينا حسدا ، فأجمع ذوو الحجما منا أن نلحق بأمنع بطن من الأزدي ، فلحقنا بالتمر بن عثمان فوالله ما فت في أعضادنا ، فأبنا عنهم ولقد آتارنا صاحبنا وهم راغمون . فوثب طريف بن العاصي من مجلسه بفسس بإزاء الحارث ثم قال : تالله ما سمعت كالיום قولاً أبعد من صواب ، ولا أقرب من خطل ، ولا أجلب لقدع من قول هذا ، والله أيها الملك ! ما قتلوا بهجينهم بدجا ، ولا رقوا به درجا ، ولا أنطوا به عقلا ، ولا اجتفشوا به خشلا ، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم ، وأجلهم عن محلهم ، حتى استلأنوا خشونة الإزعاج ، ولجأوا إلى أضييق الولاغ ، فلا ودلاً . فقال الحارث : أسمع يا طريف ؟ إني والله ما إخالك كافاً غرب لسانك ، ولا منهنها شرة تزوانك ، حتى أسطوبك سطوبة تكف طاحك ، وترد جماحك ، وتكبت تترعك ، وتقمع تسرعك ، فقال طريف : مهلاً يا حارث ، لا تعرض لطحمة أستناني ، ودرب سنانى ، وغرب شبابى ، وميسم سبابى ، فتكون كالأطل الموطوء ، والعجب الموجه ، فقال الحارث : إياى تخاطب بمثل هذا القول ! فوالله لو وطئتك لأسختك ، ولو وهصتك لأوهطتك ، ولو نفحتك لأفدتك ، فقال طريف متمثلاً :

وإن كلام المرء في غير كنهه \* لكالنبل تهوى ليس فيها نصاها

أما والأصنام المحجوبة ، والأنصاب المنصوبة ، لئن لم ترع على ظلمك ، وتقف عند قدرك ، لأدعن حزنك سهلاً ، وعمرك ضحلاً ، وصفاك وحلاً ، فقال الحارث : أما والله لو رمت ذلك لمرغت

(١) قوله : وهي سوداء أيضاً كذا في الأصل ، ولم يتقدم الحكم على شي . بالسواد ، فلعله سقط من قلم الناصح عند قوله زبراء

بهي سوداء . (٢) أعزب حله : أذهب .

بالْحَصِيضِ ، وَأَغْصِصَتْ بِالْحَرِيضِ ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرَّحَابُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ ؛ وَلَا تُفَيْتَ لَقِي تَهَادَاهُ الرَّوَامِسَ ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ ؛ فَقَالَ طَرِيفٌ : دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالِ ، وَحِيَاضُ أَهْوَالِ ، وَحَفْزَةُ إِجْجَالِ ، يُنْتَعِ مَعَهُ تَطَامُنُ الْإِمْهَالِ ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ : إِيهَا عَنُكُ! فَمَا رَأَيْتِ كَالْيَوْمِ مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبا ، وَلَمْ يَثَابَا ؛ وَلَمْ يَلْصُوا ، وَلَمْ يَقْفُوا .

قال أبو علي : المَقَاوِلُ والأَقْيَالُ : هم الذين دُونَ الْمَلِكِ الأعظم . تَسَاوَلَا : تَصَارَبَا . وعَاتٌ : أفسد والعَيْثُ : الفساد . وَنَزِفَ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ . والهَجِينُ : الذي أبوه عَرَبِيٌّ وأمه ليست بعربية . والمُقْرِفُ : الذي أمُّه عربية وأبوه ليس بعربي . والصَّرِيحُ : الخالص . والرِّبَاءُ : الزيادة ، يقال : أَرَبِيٌّ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ فِي السَّبَابِ يُرَبِّي إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ ، وَأَرَبِيٌّ يُرَبِّي مِنَ الرَّبِّ وَهُوَ مَقْصُورٌ ، وَالرِّبَاءُ مَمْدُودٌ : الرَّبُّ أَيْضًا . وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ : أَشْتَدَّ . وَالْعَقْلُ : الدِّيَّةُ ، يُقَالُ : عَقَلْتُ فُلَانًا إِذَا غَرِمْتُ دِيَّتَهُ ، وَعَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا غَرِمْتُ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَائِيهِ ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِذَا تَلَّتْ دِيَّتَهَا ، يُرِيدُ أَنْ مُوَضِّحَتَهَا وَمُوضِحَتَهُ سِوَاءً ، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثَلَاثَ الدِّيَةِ صَارَتْ دِيَّةَ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ .

وقال الأصمعي : سألت أبا يوسف القاضي بحضرة الرشيد عن الفرق بين عقفته وعقلت عنه فلم يفهم حتى فهمته . ويقال للقوم الذين يغرمون دية الرجل : العاقلة ، ويقال : بنو فلان على معاقليهم الأولى ، يريد على حال الديات التي كانوا عليها في الجاهلية ، واحدها معقلة ، ويقال : صار دم فلان معقلة على قومه ، أي غرماً يؤدونه من أموالهم . وعقل الظلُّ إِذَا قام قائم الظهيرة . وعقل الرجل يعقل عقلا ، في العقل . وعقل الظبي يعقل عقولا إِذَا صعد في الجبل فامتنع فيه ، والمكان الممتنع فيه يسمى المعقل ، وبه سمى الرجل معقلا ، ويقال : وعقل عاقل إِذَا عقل في الجبل فامتنع فيه . وعقل البعير يعقله عقلا إِذَا شئى وظيفه مع ذراعه فشدهما جميعا في وسط الذراع ونحوه . وعقل الطعام بطنه يعقله عقلا إِذَا شده ، ويقال : أعطني عقولا أشربه فيعطيه دواء يمسك بطنه ، وبالدهناء خبزاء يقال لها : معقلة ، سميت بذلك لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن . ويقال : جاء فلان وقد اعتقل رحمه إِذَا وضعه بين ركابه وساقه ، واعتقل شاته إِذَا وضع رجلها بين ساقه ونخذه إِذَا حلبها . ويقال : صارع فلان فلانا فأعتقله الشغزبية ، وهو ضرب من الصراع ، ولفلان عقلة يعقل بها الناس ، وذلك إِذَا صارعهم عقل أرجلهم . ويقال : على بنى فلان عقلا ، يريد بذلك صدقة عامين ، ويقال : جار عليهم العامل فأخذ

منهم النَّقْد ولم يأخذِ الْعِقَال ، أى الفريضة بعينها ، ويقال : يكره أن تُسْتَرَى الفريضة حتى يَعْقِلَهَا السامع وهو الْمُصَدِّق . والعِقَال أيضا : الحبل الذى يُعْتَل به البعير . والعِقَال : هو أن بعض الخيل اذا مَشَى يَظَلَع ساعة ثم يَنْبَسِط . والعَقْل : الْتَوَاء فى الرجل ، يقال : بعير أعقل وناقاة عقلاء . والعَقِيلَة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعَقْل : ضرب من الوشى ، يقال : جَلَّلُوا هوداجهم بالعقل والرقم . ويقال : ماله جَوْلٌ ولا مَعْقُول ، أى عَقْل يُمَسِّكُه . وقال الأصمى : أرهقتُ الرجلَ : أدركته ، وقال أبو زيد : أرهقته عُسْرًا ، أى كلفته ذلك ، وأرهقته إِنْمًا حتى رهقه . وقال الأصمى : رهقته ، أى غَشِيته ، وفى فلان رهقٌ ، أى غَشِيان للحارم ، والمرهق الذى يغشاه السُّؤال والأضياف . ويقال : فَادَ يَفُود إذا مات ، قال لبيد

رَعَى نَحْرَاتِ الْمَلِكِ عَشْرِينَ حِجَّةً \* وَعَشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وفادَ يَفِيدُ إذا تَبَخَّرَ ، وكذلك رَأَسَ يَرِيسُ وماسَ يَمِيدُ وماحَ يَمِيحُ . وَفَتَّ : أوَهَنَ وأَضَعَفَ . وَأَنَارْنَا : أَفْتَعَلْنَا مِنَ النَّارِ . وَالخَطَلُ : الخَطَأُ . والقَدَعُ : الكلام القبيح ، يقال : أَقْدَعُ له إذا أَسْمَعَهُ كلامًا قبيحًا . والأَبْدَجُ : الخُرُوفُ ، وهو فارسي معرب ، وكذلك الْبَرَقُ فارسي معرب ، وهو الحَمَلُ . وَأَنْطَوُا لُغَةً فى أُعْطُوا ، وَقُرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر الأَعْشى

جِيادُكَ فى الصَّيْفِ فى نَعْمَةٍ \* تُصَانُ الحِلالُ وتُطَى الشَّعِيرَا

وَأَجْتَفَقُوا : صَرَعُوا ، قال أبو زيد : جَفَاهُ : صَرَعَهُ وخَفَاهُ أيضا . وَالخَشَلُ وَالخَشَلُ مَحْرَكٌ ومَسْكَنٌ ، واحدهما خَشَلَةٌ وخَشَلَةٌ : شَجَرُ المَقْل . وهذه أمثال كلها ، يريد أنهم لم يَنالُوا نَأْرَهُ . والقُلَّةُ : القِلَّةُ . والذَّلُ : الذَّلَّةُ . والتَّرْعُ : التَّرْعُ . والتَّرْعُ : التَّرْعُ إلى الشَّرِّ ، يقال : تَرَعُ تَرَعًا فهو تَرَعٌ إذا كان سريعًا إلى الشرِّ ، ويقال : تَرَعُ تَرَعًا إذا أَقْنَحِمَ الأُمُورَ مَرَحًا ونشاطًا ، قال الشاعر

البَاغِي الحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا \* حَتَّى إِذَا ذاقَ مِنْهَا جَاحِمًا بَرَدًا<sup>(١)</sup>

أى ثبت فلم يتقدم ، كذا فسره بعضهم وهو صحيح ، أى نَحَدَّتْ حَدَّتَهُ فَسَكَنَ ، وهذا مثل . وطَحْمَةٌ السَّيْلُ وطَحْمَتُهُ بالضم والفتح : دُفَعَتُهُ . والدَّرَبُ : الحِدَّةُ . والأَطْلُ : أسفل حُفِّ البعير . والعَجَبُ : أصل الذَّنْبُ . وَوَهَّصْتُكَ : كَسَرْتُكَ ، يقال : وَهَّصَهُ وَوَطَّسَهُ وَوَقَّصَهُ إذا كَسَرَهُ .

(١) جاحم الحرب : شدة القتلى فى معركها كذا فى اللسان .

وأوهطك : صرعتك ، قال أبو زيد : يقال ضربته ففحزته ومجدله وأوهطه إذا صرعه ، قال الأموي : هو أن يصرعه صرعة لا يقوم منها ، وقال غيره : أوهطه : أهلكه ، وأنشد :

أوهطته لما علاها نياط \* بكل ما مضى يتك النياط<sup>(١)</sup>

وتربع : تكف وترفق ، يقال : ربع ربعاً ربعاً إذا كف ورفق . والظلع : الغمز . والضحل : الماء القليل وكذلك الضحضاح ، والفرأش أقل منه . والضهل : القليل من الماء ، ومنه يقال : ما ضهل إليه منه شيء . والشؤل : القليل من الماء يكون في أسفل القرية والسقاء ، قال الأعشى :

حتى إذا لمع الربى بئوبه \* سقيت وصب سقاتها أشواها

والترفة : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نرف ، قال ذو الرمة :

يقطع موضوع الحديث آبسامها \* تقطع ماء المزن في نرف الخمر

والذفاف : البلل ، قال أبو ذؤيب :

يقولون لما جشت البئر أوردوا \* وليس بها أدنى ذفاف لوارد

والصفا جمع صفاة : الصخرة ، وهي أيضا الصفواء والصفوان . والحضيض : القرار إذا اتصل بالجبل ، وفي الحديث : "إن العدو بعرة الجبل ونحن بحضيضه" فالعرة : أعلاه ، والحضيض : أسفله . ولقي : ملق . والروامس : الرياح التي ترمس ، أي تدفن . والسهب : المستوي من الأرض . والطامس والطاسم جميعا : الدارس ، يقال : طمس وطسم . والحفز : الدفع ، يقال : حفزه يحفزه حفزا ، ومنه سمى الحارث بن شريك الحوفزان ، وذلك أن قيس بن عاصم حفزه بالرح حين خاف أن يفوته ، وقد نخر بذلك سوار بن حيان المنقري فقال :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة \* سقته نجعا من دم الجوف أشكلا

وقال أبو زيد : إيهأ : نهى ، وإيه : أمر . وقال غيره : ويها : إغراء ، وأنشد للكثير :

وجاءت حوادث في مثاها \* يقال ليمثلي ويها فل

(١) يتك : يقطع ، النياط : عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه .

(٢) ورد في الطبعة الأولى « حبان » بالباء الموحدة وهو تحريف .

وقال أبو بكر بن الأنباري : واهًا : تعجبٌ ، قال الرازي :

واهًا لِرِيَاءٍ ثُمَّ وَاهًا وَاها \* يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا

\* يَمْنَنُ رُضِي بِهِ أَبَاهَا \*

لم يَقْصِبَا : لم يَشْتَمَا ، يقال : قَصَبَهُ يَقْصِبُهُ إِذَا وَقَعَ فِيهِ ، وَأَصْلُ الْقَصْبِ الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَزَّارِ : قَصَّابٌ . ولم يَلْصُوا ، قال أبو علي : كذا رواه لم يَلْصُوا ، وقال الأصمعي : لَصَّاهُ يَلْصِيهِ لَصِيًّا إِذَا قَدَفَهُ ، وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلْعِجَّاجِ :

\* عَفَّ فَلَإِ لَاصٍ وَلَا مَلْصِيٍّ \*

ويقال : قَفَّاهُ يَقْفُوهُ إِذَا قَدَفَهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، كَذَلِكَ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَلْصُوا لُغَةً .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي كِلَابٍ :

سَقَى اللَّهُ دَهْرًا قَدْ تَوَلَّتْ غِيَاظُهُ \* وَفَارَقْنَا إِلَّا الْحَشَّاشَةَ بَاطِلُهُ

لِيَالِي خِدْنِي كُلِّ أبيض ماجد \* يُطِيعُ هَوَى الصَّابِي وَتُعْصِي عَوَاذِلُهُ

وَفِي دَهْرِنَا وَالْعَيْشِ إِذْ ذَاكَ غِرَّةٌ \* أَلَا لَيْتَ ذَاكَ الدَّهْرُ تُثْنِي أَوْائِلُهُ

بِمَا قَدْ غَنَيْنَا وَالصَّبَا جُلُّ هَمِّنَا \* يُمَالِنَا رَيْعَانُهُ وَنَمَائِلُهُ

وَجَرَّلْنَا أَذْيَالَهُ الدَّهْرُ حِقْبَةً \* يُطَاوِلُنَا فِي غِيَّهِ وَنُطَاوِلُهُ

فَسَقِيًّا لَهُ مِنْ صَاحِبِ حَدَلْتُ بِنَا \* مَطِئْتُنَا عَنْهُ وَوَلَّتْ رَوَاحِلُهُ

أُصِدُّ عَنْ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَاتِلِي \* وَأَهْجُرُهُ حَتَّى كَأَنِّي قَاتِلُهُ

قال أبو علي : الْغِيَاظُ جَمْعُ غَيْظَةٍ وَهِيَ الظُّمَّةُ ، وَالغَيْظَلَةُ : آخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ ، وَالغَيْظَلَةُ :

الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ ، وَالغَيْظَلَةُ : الْبَقْرَةُ ، قَالَ زَهِيرٌ :

كَمَا اسْتَعَاثَ بَسِيٌّ فَزُ غَيْظَلَةٍ \* خَافَ الْعْيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشْكَ<sup>(١)</sup>

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى «بَسِيٌّ» وَهُوَ مَحْرُوفٌ عَنْ «بَسِيٌّ» كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١ ص ٩٣ وَالْأَضْدَادُ ص ١٨٢ طبع ليدن

سنة ١٨٨١ م والعقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين طبع مدينة «غريفزولد» سنة ١٨٦٩ م . والنبي . وبكسر :

اللبن ينزل قبل الدرّة يكون في أطراف الاخلاف . والفز : ولد البقرة والجمع أفزاز . والحشك : ترك الناقة لانتحليها حتى يجتمع

لبنها والامم منه الحشك بالتحريك ، وخاف العيون أي خاف أن تنظر اليه العيون فلا تدعه يشرب من أمه فلم تنتظر به امتلاء درتها

فسقته قبل ذلك .

[مطلب الأبيات التي كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح غيرها]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي السري قال حدثنا الهيثم بن عدى قال : كنا نقول بالكوفة : إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له ، وهي لأئمن بن حُرَيْم بن فاتك الأسدي ، قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي ،  
— والألفاظ في الروايتين مختلطة —

وَصَهْبَاءٌ جُرْجَانِيَّةٌ لَمْ يَطْفُفْ بِهَا \* حَنِيفٌ وَلَمْ تَتَغَرَّ بِهَا سَاعَةٌ قَدْرٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ يَحْضُرِ الْقَسْمُ الْمُهَيْمِمْ نَارَهَا \* طُرُوقًا وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَى طَبْخِهَا حَبْرٌ<sup>(٢)</sup>  
أَتَانِي بِهَا يَحْيَى وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً \* وَقَدْ غَابَتِ الشَّعْرَى وَقَدْ جَنَحَ النَّسْرُ  
فَقَلَّتْ أَعْتَبَتْهَا أَوْ لَغَيْرِي فَاسْتَقِهَا \* فَمَا أَنَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَبَيْكٍ وَالخَمْرِ<sup>(٣)</sup>  
تَعَفَّفْتُ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَّتْ \* فَكَيْفَ التَّصَابِي بَعْدَ مَا كَلَّاءَ الْعُمُرِ  
إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ دُونَ مَا يَأْتِي حَيَاءً وَلَا سِتْرَ  
فَدَعَهُ وَلَا تَتَفَسَّسُ عَلَيْهِ الَّذِي أَرْتَأَى \* وَإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ<sup>(٤)</sup>

قال أبو علي : كَلَّاءٌ : أُنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَقْصَاهُ ، وَيُقَالُ : بَانَ اللَّهُ بِكَ أَكَلَاءً الْعُمُرَ ، أَيْ آخِرَهُ .  
وَأَرْتَأَى : أَفْعَلُ مِنَ الرَّأْيِ .

وأنشدنا أبو عمرو بن المطرِّز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب  
لأَبْنِ الدُّمَيْنَةَ

أَلَا حُبَّ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ \* وَأَنْتَ بَتْلَمَاحٍ مِنَ الطَّرْفِ زَائِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
فَأِنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنِي مُعْجِبٍ \* وَأَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ  
أُصِدُّ حَيَاءً أَنْ يَلِجَ بِي الْهَوَى \* وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَاذِرُهُ  
وَكَمْ لَائِمٌ لَوْلَا نَفَاسَةٌ حُبِّهَا \* عَلَيْكَ لَمَّا بِالْبَيْتِ أَنَّكَ خَابِرُهُ  
أَحِبُّكَ يَا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رِيبةٍ \* وَمَا خَيْرٌ حُبِّ لَا تَعَفُّ سَرَائِرُهُ  
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى \* فَإِنْ مَتَّ أَضْحَى الْحُبِّ قَدَمَاتِ آخِرُهُ

(١) الحنيف : المسلم . ونفرت القدر : غلت . (٢) المهيمم : الذي يقرأ بصوت خفى . والطروق : الحضور ليلاً .  
(٣) الاغتباق : شرب العشي . وويلك : ويلك . (٤) تنفس : تحسد . (٥) التلماح : اختلاس النظر .

فلما تَنَاهَى الحُب في القلب واردا \* أقام وأَعَيْتْ بعد ذلك مصادره  
وقد كان قَلْبِي في حِجَابٍ يَكُونُهُ \* وَحُبِّكَ من دُونِ الحِجَابِ يُسَاتِرُهُ  
فإِذَا الذي يَشْفِي من الحُب بعدما \* تَشْرَبُهُ بَطْنُ الفؤَادِ وظَاهِرُهُ

وَأُنشِدُنَا الأَخْفَش قال : أَنشِدُنَا أَبُو الطَّرِيفِ شاعر كان مع المعتمد لنفسه  
أَتَهْجِرُونَ قَتِي أَعْرَى بِكُمْ تَيْهَا \* حَقًّا لِدَعْوَةِ صَبِّ أَنْ تُجِيبُوهَا  
أَهْدَى إِلَيْكُمْ عَلَى نَائِي تَحِيَّتِهِ \* حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ فَرَدُّوهَا  
شَيَعْتُمْ فَاسْتَرَابُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ \* إِنِّي بَعِثْتُ مَعَ الأَجْمَالِ أَحَدُوهَا  
قَالُوا فَمَا نَفْسٌ يَعْلُوكَ ذَا صُعْدٍ \* وَمَا لِعَيْنِكَ لَا تَرَقِّي مَا قِيَهَا  
قُلْتُ التَّنَفُّسُ مِنْ تَدَابٍ سَيْرِكُمْ \* وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ دَمْعًا مِنْ قَدَى فِيهَا  
حَتَّى إِذَا أَرْتَحَلُوا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ \* خَفَضَتْ فِي جُنْحِهِ صَوْتِي أَنَادِيهَا  
يَا مَنْ بِهَا أَنَا هَيَّانٌ وَمُحْتَبَلٌ \* هَلْ لِي إِلَى الوَصْلِ مِنْ عَقْبِي أَرْجِيهَا

وَأُنشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها

قَلْبٌ تَقَطَّعَ فَاسْتَحَالَ نَجِيعًا \* بَغْرِي فَصَارَ مَعَ الدَّمُوعِ دَمُوعًا  
رُدَّتْ إِلَى أَحْشَائِهِ زَفْرَاتُهُ \* فَفَضَّضَنَ مِنْهُ جَوَانِحًا وَضَلُوعًا  
عَجَبًا لِنَارِ ضَرَمَتْ فِي صَدْرِهِ \* فَاسْتَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبُوعًا  
لَهَبٌ يَكُونُ إِذَا تَلَبَّسَ بِالْحَشَا \* قَيْطًا وَيُظْهِرُ فِي الجَفُونَ رَيْعًا

وَأُنشِدُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بن مُحَمَّدِ بن عَرَفَةَ قال أَنشِدُنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بن يَحْيَى

أَمَّا وَالَّذِي لَا خُلْدَ إِلَّا لَوَجْهِهِ \* وَلَمْ يَكْ فِي العِزِّ المَنْبَعِ لَهُ كُفُوُ  
لَنْ كَانَ طَعْمُ الصَّبْرِ مَرًّا فَعِفَّتُهُ \* لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ غَيْهِ الثَّمَرُ الحُلُوقُ

وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بن دريد قول الشاعر

نَسِيَ الأَمَانَةَ مِنْ مَخَافَةِ لُقْحٍ \* شَمْسٍ تَرَكْنَ بِضِيعَهُ مَجْزُولًا

أى نسي الأمانة من مخافة هذه اللقح — يعنى السيّاط — شبهها إذا أرتفعت بأيدي الرجال بأذنان الإبل إذا لقحت فرفعت أذنانها . وشمس : فيها شمس لا تستقر . وبضيعه : لحمه . ومجزول : مقطوع .

[مطاب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالترج ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قَيْلٌ من أقبالِ حميرٍ مُنِعَ الولدَ دهرًا ثم وُلِدَتْ له بنتٌ فَبَيَّ لها قصرًا مُنِيفًا بعيدًا من الناس ، ووَكَّلَ بها نساءً من بنات الأقبالِ يَحْدُمْنَها ويؤدِّبْنَها حتى بلغت مبلغ النساء ، فنشأت أحسنَ مَنشأً وأتمَّه في عقلها وكما لها ، فلما مات أبوها مَلَكَها أهلٌ مُخَلَّفُها ، فأصْطَنَعَتِ النَّسوةَ اللواتي رَبَّيْنها وأحسنت إليهنَّ وكانت تشاورهنَّ ولا تقطع أمرًا دونهنَّ ، فقلن لها يوما : يا بنت الكرام ، لو تزوجتِ لَمَّ لك المُلْكُ ، فقالت : وما الرَّوْجُ ؟ فقالت إحداهنَّ : الرَّوْجُ عِزٌّ في الشدائد ، وفي الخُطوبِ مُساعِدٌ ؛ إن غَضِبْتَ عَطَفَ ، وإن مَرِضْتَ لَطَفَ ؛ قالت : نعم الشئ هذا ! فقالت الثانية : الرَّوْجُ شِعَارِي حين أصرد ، ومَتَكِّي حين أرقُد ، وأنسى حين أفرد ؛ فقالت : إن هذا لمن كمال طيب العيش .

فقالت الثالثة : الرَّوْجُ لِمَا عَنَّا كاف ، ولِمَا شَفَّني شاف ، يكفيني فَقَدَ الأُلفَ ؛ ريقه كالشَّهد ، وعِناقُه كالخُلْدَ ؛ لا يَمِلُّ قِرانُه ، ولا يخاف حِرانُه ، فقالت : أمهلنني أنظر فيما قلتن ، فاحتجبت عنهنَّ سبعا ثم دَعَتْهُنَّ فقالت : قد نظرت فيما قلتن فوجدتني أملكه رِقِّي ، وأبُثُّه باطلٍ وحقٍّ ، فإن كان محمود الخلائق ، مأمون البوائق ؛ فقد أدركتُ بغيتي ، وإن كان غير ذلك فقد طالت شِقْوَتِي ؛ على أنه لا ينبغي إلا أن يكون كُفًّا كريما يسود عَشيرتَه ، ويربُّ فصيلتَه ؛ لا اتَّقَعَّ به عارا في حياتي ، ولا أرفع به سَنارًا لقومي بعد وفاتي ؛ فَعَلَيْكَنَّه فابغينَه وتفرقن في الأحياء ، فأيتكُن أنتني بما أحب فلها أجزل الحياء ، وعلى لها الوفاء ؛ فخرجن فيما وجهتُنَّ له ، وكن بناتِ مَقاوِلِ ذوات عقل ورأى ، بغايتها إحداهن وهي عمرَطة بنت زرعة بن ذى خنقر فقالت : قد أصبتُ البُغيَّةَ ، فقالت : صِفِيه ولا تُسمِّيه .

فقالت : غَيْثٌ في المحلِّ ، ثِمَالٌ في الأزلِّ ، مُفيدٌ مبيدٌ ؛ يُصلِحُ النَّائرَ ، وينعشُ العائرَ ؛ ويغمرُ النَّدى ، ويقناد الأبي ؛ عِرْضُه وافر ، وحسبُه باهر ؛ غَضُّ الشباب ، طاهر الأثواب . قالت : ومن هو ؟

قالت : سَبْرَةُ بن عَوَّال بن شَدَّاد بن الهَمَّال . ثم خلت بالثانية فقالت : أصبتِ من بُغيتك شيئا ؟

قالت : نعم ، قالت : صِفِيه ولا تُسمِّيه . قالت : مُصامِصُ النَّسَبِ ، كريم الحَسَبِ ، كامل الأدب ؛ غزير العطايا ، مألوف السجايا ؛ مُقتَبِلُ الشباب ، خَصِيبُ الجَنابِ ؛ أمرُه ماض ، وعشيرَه راض .

قالت : ومن هو ؟ قالت : يعلَى بن هزَّال بن ذى جَدَن . ثم خلت بالثالثة فقالت : ما عندك ؟



قالت : وجدته كثير الفوائد، عظيم المرافد؛ يُعطى قبل السؤال، ويُبذل قبل أن يُسْتَنال؛ في العشيّة معظّم، وفي الندى مكرّم؛ جمّ الفواضل، كثير النوافل؛ بذّال أموال، مُحَقِّق آمال، كريم أعمام وأحوال؛ قالت : ومن هو؟ قالت : رَواحة بن نُحْمير بن مضحى بن ذى هُلاهلة؛ فاخترت يعلى بن هزال فتزوجته، فأحتجبت عن نساءها شهراً ثم برزت لمن، فأجزلت لمن الحباء، وأعظمت لمن العطاء .

قال أبو علي إسماعيل : الخِلاف : الكُورة . وأصرد : أبرد . ويرب : يجمع ويصالح . وأنشدنا أبو بكر لرجل<sup>(١)</sup> يصف إبلا :

تَرَبَّعت في حُرُضٍ وحمَضٍ \* جاءت تَهْضُ الأرضَ أَى هَضِّ

يَدْفَعُ عنها بَعْضُها عن بَعْضٍ \* مثل العَدَّارَى شِمْنَ عَيْنِ المَغْضَى

تَرَبَّعت : أقامت في الربيع . والحُرُضُ : الأشنان . والحمَضُ : ما ملح من النبات . وتهضُّ : تدقُّ . وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض، أى هى مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تبيها فتسبِقَ إليها العين، ولكن إذا قيل : هذه أحسن، قيل : لا، هذه؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَعِينَهَا . وشِمْنَ : فَتَحَنَ عَيْنِ المَغْضَى فينظر اليهن وهن مثل العذارى في الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لسامية<sup>(٢)</sup> بن ربيعة :

حَلَّتْ مُنْأَصِرُ غُرْبَةٍ فَاحْتَلَّتْ \* فَلَجًّا وَأَهْلِكَ بِاللَّوَى فَالِحِلَّةِ

فَكَأَنَّ فِي العَيْنِينَ حَبَّ قَرَنُفْلِ \* أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَّتْ بِهِ فَانْهَتَتْ

زَعَمْتُ مُنْأَصِرُ أُنَى إِمَّا أُمَّتْ \* يَسُدُّ أَيْدِيهَا الأَصْغَرُ خَلَّتِي

تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَهَلِ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ \* مِثْلِي عَلَى يَسِيرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي

رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيْنَهُ \* أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

وَمُنَاجٍ نَازِلَةٌ كَفَيْتِ وَفَارِيسِ \* نَهَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهِ وَعَلَّتْ

وَإِذَا العَدَّارَى بِالذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ \* وَأَسْتَعْجَلَتْ هَزَمَ القُدُورِ قَمَلَتْ

دَارَتْ بِأَرْزَاقِ العُفَاةِ مَغَالِقُ \* يَيْدِيَّ مِنْ قَمْعِ العِشَارِ الجِلَّةِ

(١) هوركاؤ الدبيري كما في اللسان ج ٩ ص ١١٦

(٢) في الأصمعيات (طبع مدينة لبيسج سنة ١٩٠٢م) تنسب هذه الأبيات إلى علباء بن أريم بن عوف (صواب هذا الاسم : علباء بن أرقم كما في النوادر لأبي زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

ولقد رَأَبْتُ نَأَى العَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتِيَّا وَالَّتِي<sup>(١)</sup>  
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا \* نَضَحِي وَلَمْ تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتِي  
وَكَفَيْتُ مَوْلَى الأَجَمِّ جَرِيَّتِي \* وَحَبَسْتُ سَأَمْتِي عَلَى ذِي الخَلَّةِ

قال : وروى عن أبي زيد : مولاى الأحم بالحاء .

قال أبو على : لِمِضْلَعَةٍ : أمر شديد تُضْلِعُ صاحبها، أى يُبْسِلُهُ للوقوع . والهزْمُ : الصوت، يريد صوت الغليان . والمغالق : يريد بها القِدَاحُ التى يَفْتَلِقُ بها الرهن . والقَمَعُ : الأَسْمَةُ ، واحدها قَمَعَةٌ . والعِشَارُ جمع عُشْرَاءَ، وهى التى أتت عليها عشرة أشهر من حملها، ثم لا يزال ذلك أسمها حتى تَضَعُ وبعد ما تَضَعُ أياما . والثَّأَى : الفساد، وأصل ذلك الثَّأَى فى الخَرْزِ، وهو أن تُخْرَمَ الخُرْزَتَانِ فتصيرا واحدة، يقال : أنثأت الخُرْزُ إذا خَزَمْتَهُ . ورَأَبْتُ : أصلحت . والأَجَمُّ : الذى لا رُحَّ معه . وأما الأحم بالحاء : فالأقرب، والحميم : القريب . والأعزَلُ : الذى لا سلاح معه . والأَكْشَفُ : الذى لا تُرْسُ معه . والأَمِيلُ : الذى لا سيف معه، والأَمِيلُ أيضا : الذى لا يثبت على الخيل، قال الأعشى :

غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فى الهَيْبَةِ\* وَلَا عَزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ

قال أبو على : المِيلُ جمع أمِيلٍ . والعَوَاوِيرُ جمع عَوَارٍ، وهو الجبان . والعَزْلُ جمع أعزَلٍ . والأَكْفَالُ جمع كَفْلٍ، وهو أيضا الذى لا يثبت على الخيل مثل الأَمِيلِ، غير أن الأَمِيلَ الذى يميل الى جانب والكِفْلَ الذى يزول عن مَثْنِ الفرس الى كَفْلِهِ . والخَلَّةُ بالفتح : الحاجة، والخَلَّةُ بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنى رجل من بنى فزارة :

لَا يُبْعِدُ اللهُ قوماً إِنْ سَأَلْتَهُمْ \* أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتُ يَا قَوْمِ أَنْصُرُوا نَصَرُوا  
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَعَاءٌ سَابِغَةٌ \* لَمْ يَبْطَرُوهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَبْرًا  
الكَاسِرُونَ عِظَامًا لَا جُبُورَ لَهَا \* وَالْجَابِرُونَ فَأَعْلَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا

(١) فى الأصمعيات : « وكفيت جانبا ... » . (٢) المغالق : سهام الميسر، سميت بها لأن بها يعلق الخطر وهو السبق الذى يراهن عليه من قولهم : غلق الرهن إذا لم يقدر على افتكاكه .

فقلت : من يقول هذا؟ فقال الذى يقول :

إذا نُشِرَتْ نَفْسِي تَدَكَّرْتُ مَا مَضَى \* وَقَوَّيَ إِذْ نَحْنُ الدَّرَى وَالكَوَاهِلُ  
وإِذْ لِي مِنْهُمْ جُنَّةٌ أَتَقَى بِهَا \* وَجُرُومَةٌ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ  
وَإِذْ لَا تَرُودُ الْعَيْنُ عِنَّا لِبَغِيَةِ \* وَلَا يَنْخَطُّنَا الْمَرْوَعُ الْمُوَائِلُ  
وَلَا يَجِدُ الْأَضْيَافَ عِنَّا مُحُولًا \* إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الشَّمَائِلُ  
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَقَى بِدِمَائِهِمْ \* وَأَيْنَ الرَّوَابِي وَالْفُرُوعُ الْمَعَاقِلُ<sup>(١)</sup>  
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَنَّنَا \* لَهُمْ جُنَّةٌ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ  
فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ النَّسْرِ تَحْتَ جَنَاحِهِ \* قَبَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِ الْحَبَائِلُ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَقُوا \* سِجَالًا بِهَا أَسْقَى الَّذِينَ أُسَاجِلُ  
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ \* وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ  
وَلَكِنَّ قَوْمِي عَزَّهْمُ سَفَهَاؤُهُمْ \* عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ  
تُظْهِرُ بِالْعُدْوَانِ وَأَخْتِيلُ بِالغِي \* وَشُورِكُ فِي الرَّأْيِ الرَّجَالُ الْأُمَائِلُ  
ثم قام مغضبا متصاعرا كأنَّ المحاجم على أخدعيه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم يُسنده :

تَوَدُّ عَادُوِيْ ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي \* صَدِيقُكَ إِنْ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ  
وَلَيْسَ أَحْيَى مِنْ وَدَدِي رَأَى عَيْنِهِ \* وَلَكِنْ أَحْيَى مِنْ وَدَدِي وَهُوَ غَائِبُ

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى ثعلب :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعِج \* إِلَى وَسَامِي أَنْ يَصُوبَ سِجَابُهَا  
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِي<sup>(٢)</sup> \* وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا

(١) المشتقى بدمائهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفى من الكلب والخليل ، قال الفرزدق :

من الدارويين الذين دماؤهم \* شفاء من الداء المحبته والخليل

(٢) أتاقوا : ملأوا . (٣) روى فى اللسان فى مادة نوط :

\* بلاد بها نيظت على تمايى \*

ونيظت أى علقت . والتمايى ، واحدها تميعة وهى خريزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم

فأبطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدى .

[مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا واذما]

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

مُنْعَمَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا \* كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّبَابِ  
من الْمُتَصَدِّياتِ لغيرِ سُوءٍ \* تَسْبِيلٌ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الحَبَابِ

وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل :

وكنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا \* أرى الأَرْضَ تُطَوِّى لى وَيَدُونُ بَعِيدُهَا  
من الخَفِيراتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُهَا \* مَتَى مَا أَنْفَضَتْ أَحَدُونَهُ لَو تُعِيدُهَا

وأنشدنا بعض أصحابنا فى حسن الحديث :

فَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الحَسُودِ وَبَيْنَنَا \* حَدِيثٌ كَمَثَلِ المِسْكِ شِيبتَ بِهِ الخَمْرُ  
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ المِيتَ نُوجِى بِبَعْضِهِ \* لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا صَمَّهَ القَبْرُ

قال أبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابى عن أبى عمر المطرز قال : أنشدنا أحمد بن يحيى

النحوى عن ابن الأعرابى لأعرابى :

وحديثُها كَالقَطْرِ يَسْمَعُهُ \* راعى سِنينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا  
فأصاخَ يَرْجُو أن يَكُونُ حَيًّا \* وَيَقولُ مِنْ فَرَجِ هَيَّا رَبًّا

وأحسنَ فى هذا المعنى على بن العباس الرومى أنشدناه الناجم قال : أنشدنا على بن العباس لنفسه :

وحديثُها السَّحَرُ الحَلالُ لَو أَنَّهُ \* لَمْ يَجِنِ قَتَلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ  
إِنْ طالَ لَمْ يُمَلِّ وَإِنْ هى أَوْجَزَتْ \* وَدَّ المَحَدَّثُ أَنها لَمْ تُوجِزْ  
شَرَكُ العُقولِ وَنُهْزَةٌ ما مِثْلُها \* لِأُطْمِئِنَّ وَعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

وكانَ رَصَفَ حَدِيثِها \* قَطَعَ الرِّياضَ كُسينَ زَهْرا  
وكانَ تَحْتَ لسانِها \* هاروتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِخْرا  
وَتَحالَ ما جَمَعَتْ عَلَيْهِ \* ثيابِها ذَهَبًا وَعِطْرا  
وكانَها بَرْدُ الشَّرا \* بَ صَفًا وَوافِقَ مِنْكَ فِطْرا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي :

أمرٌ مجنَّباً عن بيت لَيْلَى \* ولم أَلْمُ به وبي الغليل  
أمر مجنَّباً وهوأى فيه \* فطَرَفِي عنه منكسرٌ كليل  
وقلبى فيه مُقْتَتَلٌ فهل لى \* الى قلبى وسا كنه سبيل  
أؤمل أن أعلَّ بِشْرَبِ لَيْلَى \* ولم أنهل فكيف لى العليل

وأُشدنا الأُخفش لأبى عليّ البصير :

غنائِكِ عندي يميت الطرب \* وصريرِكِ بالعود يعي الكرب  
ولم أر قبلك من قينة \* تُغني فأحسبها تتعجب  
ولا شاهد الناس إنسية \* سواك لها بدن من خشب  
ووجه رقيب على نفسه \* ينفر عنه عيون الرب  
فكيف تصددين عن عاشق \* يودك لو كان كلبا كلب  
ولو مازج النار في حرها \* حديثك أحمدهمها لله

وأُشدنا ابن الأنباري قال : أُشدنا أبو الحسن بن البراء :

فديتك ، ليلي مُد مرصت طويل \* ودمعي لما لاقيت فيك همول  
أشرب كأساً أم أسر بلدة \* ويعجبنى طبي أغن كليل  
وتضحك سني أو تحف مدامي \* وأصبو الى لسو وأنت عليل  
تكلت أذا نفسي وقامت قيامتي \* وغالت حياتي عند ذلك غول

قال أبو علي : ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأشر النخعي رحمه الله :

بقيت وفري وأنحرفت عن العلاء \* ولقيت أضيافي بوجه عبوس  
إن لم أشن على ابن هنيذ غارة \* لم تحل يوماً من نهاب نفوس  
خيلاً كأمثال السعالي شرباً \* تعدو بيض في الكريمة شوس  
حى الحديد عليهم فكانه \* لمعان برقي او شعاع شموس

وأُتشدني بعض أصحابنا :

ولكنَّ عبدَ الله لما حَوَى العِنَى \* وصار له من بين إخوانه مألُ  
رأى خَلَّةً منهم تُسَدُّ بماله \* فساھمهم حتى آستوت فيهم الحال

[مطلب حديث ليلي الأخيلية مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك]

وحدَّثني أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثني أبي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني  
عن حدِّثه عن مولى لعنْبَسَةَ بن سعيد بن العاصي قال : كنت أدخل مع عنْبَسَةَ بن سعيد بن العاصي  
إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوماً فدخلت اليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنْبَسَةَ ، فأقعدني فجاء  
الحجاج بطَبَق فيه رُطْب ، فأخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به ، ثم جىء بطبق آخر حتى كَثُرَت الأطباق ،  
وجعل لا يأتون بشيء إلا جاني منه بشيء ، حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهما ، ثم جاء  
الحاجب فقال : امرأة بالباب؟ فقال له الحجاج : أدخلها ، فدخلت ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه  
حتى ظننت أن ذقنَه قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فنظرت فإذا امرأة قد  
أَسَنَّت حَسَنَةَ الخلق ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلي الأخيلية ، فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت  
له ، فقال لها : يا ليلي ، ما أتى بك؟ فقالت : إخالف النجوم ، وقلة النجوم ، وكَلَب البَرْد ، وشدة الجهد ،  
وكننت لنا بعد الله الرِّد . فقال لها : صِنِي لنا الفِجَاج ، فقالت : الفِجَاج مُغَبَّرَةٌ ، والأَرْضُ مُشَعَّرَةٌ ،  
والمَبْرُكُ مُعْتَلٌّ ، وذو العيال مُحْتَلٌّ ، والهالك لِلْقَلِّ ، والناسُ مُسْتِنُونَ ، رحمة الله يَرْجُونَ ، وأصابتنا  
سِنُونٌ مُجْحِفَةٌ مُبْلِطَةٌ ، لم تَدَعْ لنا هُبَعًا ، ولا رُبَعًا ، ولا عَافِطَةً ولا نَافِطَةً ، أذهبت الأموال ، ومزقت  
الرجال ، وأهلكت العيال ، ثم قالت : إني قلت في الأمير قولاً ، قال : هاتي ، فأنشأت تقول :

أَحْجَاجٌ لا يُفْلَلُ سَلاحُكُ إِنَّها أَلْمَمَنايا بِكَفِّ الله حيثُ تراها  
أَحْجَاجٌ لا تُعْطى العِصاةُ مُناهُمُ \* ولا اللهُ يُعْطى للعِصاةَ مُناها  
إذا هَبَطَ الحِجَاجُ أرضاً مَرِيضَةً \* تَتَبَّعُ أَقْصى دائِها فَشَفاهَا  
شَفاهَا من الداءِ العُضالِ الذي بها \* غلامٌ إذا هَزَّ القَنَاةَ سَقاهَا  
سَقاهَا فَرَوَّاهَا بِشَرِبِ سِجَالِهِ \* دماءُ رجالٍ حيثُ مالَ حِشاها

إذا سمع الحجاج رزاً كتيبة<sup>(١)</sup> \* أعد لها قبل النزول قراها  
 أعد لها مسمومةً فارسية \* بأيدي رجال يحلبون صراها  
 فما ولد الأبكار والعون مثله \* يحرو ولا أرض يجف ثراها

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب صفتي شاعرٌ مذ دخلتُ العراقَ غيرها، ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال : والله إنني لأعدُّ للأمر عسى ألا يكون أبداً، ثم ألّفتُ إليها فقال : حسبك، قالت : إني قد قلتُ أكثر من هذا، قال : حسبك ! ويحك حسبك ! ثم قال : يا غلام، أذهب الى فلان فقل له : أقطع لسانها، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع لسانها، قال : فأمر بإحضار الحجاج، فالتفتت إليه فقالت : نيكك أمك ! أما سمعت ما قال، إياي أمرك أن تقطع لساني بالصلة، فبعث إليه يستثبته، فاستشاط الحجاج غضباً وهممً بقطع لسانه وقال : أرددها، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يقطع مقولي، ثم أنشأت تقول :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد \* إلا الخليفة والمستغفر الصمد  
 حجاج أنت شهاب الحرب إن لقيت \* وأنت للناس نور في الدجى يقيد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه؟ قالوا : لا والله أيها الأمير، إلا أنا لم نر قطُّ أفصحَ لساناً، ولا أحسنَ محاورةً، ولا أملحَ وجهاً، ولا أرصنَ شعراً منها! فقال : هذه ليلي الأخيلية التي ماتت توبة الخفاجي من حبها! ثم ألّفتُ إليها فقال : أنشدنا يا ليلي بعض ما قال فيك توبة، قالت : نعم أيها الأمير، هو الذي يقول :

وهل تبكين ليلى إذا مت قبلها \* وقام على قبري النساء النوائح  
 كما أو أصاب الموت ليلى بكيتها \* وجاد لها دمع من العين ساخ  
 وأغبط من ليلى بما لا أناله \* بلي كل ما قوت به العين طائح<sup>(٢)</sup>  
 ولو أن ليلى الأخيلية سأمت \* على ودوني جندل و صفائح  
 لَسَأَمْتُ تسليم البشاشة أوزقا \* إليها صدّي من جانب القبر صالح

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد . (٢) روى الشطر الأخير من هذا البيت في ديوان الحماسة هكذا :

\* ألا كل ما قوت به العين صالح \*

فقال : زيدنا من شعره ياليلي ؛ قالت : هو الذى يقول :

حَمَامَةٌ بَطْرِبِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي \* سَقَاكِ مِنَ الْعُرِّ الْعَوَادِي مَطِيرُهَا  
أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رَيْشُكَ نَاعِمًا \* وَلَا زَلَّتْ فِي خَضْرَاءِ غَضِّ نَضِيرُهَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلِي تَهْرَقْتُ \* فَقَدْ رَابِحِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا  
وَقَدْ رَابِحِي مِنْهَا صَدُودٌ رَأَيْتَهُ \* وَإِعْرَاضُهَا عَنِ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا  
وَأَشْرَفَ بِالْقُصُورِ الْيَفَاعَ لَعْنَى \* أَرَى نَارَ لَيْسِي أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا  
يَقُولُ رِجَالٌ لَا يَصِيرُكَ نَائِيهَا \* بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَصِيرُهَا  
بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبُكَاءَ \* وَيُمْنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا  
وَقَدْ زَعَمْتَ لَيْلَى بَأْتَى فَاجِرٌ \* لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا جُحُورُهَا

فقال المحاج : ياليلي ، ما الذى رابه من سفورك ؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يلم بي كثيرا ، فأرسل إليّ يوما أن آتيك ؛ وفطن الحى فأرصدوا له ؛ فلما أتاني سفرت عن وجهي ؛ فعلم أن ذلك لشرف لم يزد على التسليم والرجوع ؛ فقال : لله دَرَكِ ! فهل رأيت منه شيئا تكهينه ؟ فقالت : لا والله الذى أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت تقول :

وَذِي حَاجَةٍ قَلْنَا لَهُ لَا تَتَّبِعْ بِهَا \* فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ \* وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلُ<sup>(٢)</sup>

فلا والله الذى أسأله أن يصلحك ، ما رأيت منه شيئا حتى فترق الموت بيني وبينه ؛ قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن نرحل في غزاة له فأوصى ابن عم له : إذا أتيت الحاضر من بنى عبادة فناد بأعلى صوتك :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً \* مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَيَّ خِيَالُهَا

وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ \* فَعَزَّتْ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه ؛ فقال : أنشدنا بعض مرثييك فيه ؛ فأنشدت :

(١) القور : جمع قارة وهي الجليل الصغير . (٢) كذا في الأغاني طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية ،

وفي الطبعة الأولى « خليل » بالخاء المعجمة .



لَتَبِكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٌ \* بماءِ شُؤْنِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدِّرِ (١)

قال لها : فأنشدينا؛ فأنشدته :

كَأَنَّ فِي الْفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْسَخْ \* قَلَائِصَ يَفْحَصُنَ الْحِصَى بِالْكَرَاكِرِ (٢)

فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقعسي - وكان من جلساء الحجاج - : من الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إنني لأظنهم كاذبة؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها الأمير، إن هذا القائل لورأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه؛ فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا، ثم قال لها : سلي يا ليلى تُعْطَى؛ قالت : أعطِ فمثلك أعطى فأحسن؛ قال : لك عشرون؛ قالت : زد فمثلك زاد فأجمل؛ قال : لك أربعون؛ قالت : زد فمثلك زاد فأكمل؛ قال : لك ثمانون؛ قالت : زد فمثلك زاد فتمم؛ قال : لك مائة، وأعلمي أنها غم؛ قالت : معاذ الله أيها الأمير! أنت أجود جودا، وأجد مجدا، وأورى زندا، من أن تجعلها غنيا؛ قال : فما هي ويحك يا ليلى؟ قالت : مائة من الإبل برعاتها؛ فأمر لها بها، ثم قال : ألك حاجة بعدها؟ قالت : تدفع إلى النابغة الجعدي؛ قال : قد فعلت، وقد كانت تمجوه ويهجوها؛ فبلغ النابغة ذلك، فخرج هاربا عائذا بعبد الملك؛ فاتبعته إلى الشام؛ فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان، فأتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة، فماتت بقومس ويقال : مجلوان .

قال أبو علي : قولها : إخلاف النجوم، تريد : أخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر .  
وَكَلْبُ الْبَرْدِ : شدته، وهذا مثل لأن الكلب السعاع الذي يصيب الكلاب والذئاب . والرؤد :

(١) في الطبعة الأولى : « لتبك العذارى ... » وما أثبتناه هنا من الكامل للبرد ص ٧٣٢ طبع ليسج سنة ١٨٦٤ م .

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أعيني ألابابكي على ابن حمير \* بدمع كفيض الجدول المنفجر

وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتحادر، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية، ونقله مصحح

الطبعة الأولى لم يختر فيه الصواب، فإن البيت الذي استند إليه في لزوم الألف وهو :

فتي لا تحطاه الرفاق ولا يرى \* لقد رعا لا دون جار مجاور

من قصيدة أخرى لليل أيضا مطلعها :

نظرتُ وركنٌ من بؤانة دوننا \* وأركان حسمى أي نظرة ناظر

ومنها البيت : كأن فتى الفتیان الخ .

(٢) الكراكر جمع كركرة، وهي زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة . كذا في اللسان .

المَعُونَة، والرَّفْدُ : العَطِيَّة، ويقال : رَفَدْتُهُ من الرَّفْدِ وأرْفَدْتُهُ إذا أعتته على ذلك؛ وقال الأصمعيّ :  
 الرَّفْدُ بكسر الراء : القَدْح . والرَّفْدُ بالفتح : مصدر رَفَدْتُهُ، والرَّفُودُ من الإبل التي تملأ الرَّفْدُ؛ وقال  
 أبو عبيدة : الرَّفْدُ بفتح الراء : القَدْح، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَاكَ الْيَوْمَ \* مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشِرٍ أَقْتَالِ (١)

قال : والرَّفْدُ بالكسر : المعونة؛ وروى الأصمعيّ : رُبَّ رَفْدٍ بكسر الراء . والفِجَاجُ جمع فِجٍّ، والفِجُّ :  
 كل سَعَةٍ بين تَسَارِيحٍ، كذا قال أبو زيد . وقولها : والمَبْرُكُ مُعْتَلٌ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها  
 لعلم المخاطب بإيجازا واختصارا، كما قالوا : نهاره صائمٌ وليله قائمٌ . وقولها : وذو العيال مُحْتَلٌ، أى  
 محتاج، والحَلَّةُ الحاجة . وقولها : والمالِكُ للَقُلِّ، أى من أجل القِلَّةِ . وقولها : مُسْتِنُونٌ، أى  
 مُقْحَطُونَ، والسَّنَّةُ : القُحْطُ، والسَّنُونُ : القُحُوطُ . ومُجْحِفَةٌ : قاشرة . وقولها : مُبِطَةٌ، أى  
 مُلْزِقَةٌ بالبلاط، والبلاط : الأرض الملساء، وقال الأصمعيّ : أبلط الرجلُ فهو مُبِطٌ إذا لَزِقَ بالأرض؛  
 وحكى يعقوب عن غيره : أبلط فهو مُبَاطٌ، وهو الهالك الذى لا يجد شيئا . وقولها : لم تَدَعْ لنا هُبْعًا  
 ولا رُبْعًا، فالهُبْعُ : ما نُتِجَ فى الصيف . والرُّبْعُ : ما نُتِجَ فى الربيع . وقولها : ولا عَافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ، أى  
 لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزة، والعافطة : الضائنة، والعَافِطُ : الضَّرْطُ، يقال : عَافَطْتُ تَعْفِطُ عَافِطًا  
 إذا ضَرَطْتُ، فهى عافطة . والنافطة : الماعزة، والنَّفِطُ : العَطاس، يقال : نَفَطْتُ تَنْفِطُ إذا  
 عَطَسَتْ، فهى نافطة .

[مقابل ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك]

ومما يقال فى هذا المعنى : ما له سَبْدٌ ولا لَبْدٌ، أى ما له ذو سَبْدٍ وهو الشعر، ولا ذو لَبْدٍ وهو  
 الصوف، فمعناه : ما له شاة ولا عَزْر . وما له سارحة ولا رائحة، أى ما له ماشية تُسْرَحُ أو تروح .  
 وما له تاغية ولا راغية، فالتاغية : الشاة، والراغية : الناقة، لأنه يقال لأصوات الشاة : التُّغَاءُ،  
 وقد نَفَتْ تَنْغُو، ولأصوات الإبل : الرُّغَاءُ، وقد رَغَتْ تَرْغُو؛ والعرب تقول : ما أنغانى ولا أرغانى،  
 أى ما أعطانى تاغية ولا راغية، وما أجننى ولا أحشانى، أى ما أعطانى من جِلَّةِ إبله ولا من  
 حَوَاشِيها، والحَوَاشِي، واحدها حاشية، وهى صغار الإبل . وما له دقيقة ولا جلييلة، والدقيقة :  
 الشاة . والجلييلة : الناقة . وما له حائنة ولا آتنة، فالحائنة : الناقة تحن إلى ولدها . والآتنة : الأمة تَنُّ

(١) جمع قتل بالكسر، وهو العذر .

من شدة التعب أو من علة . وما له هارب ولا قارب ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب للماء . وما له عاو ولا ناعج ، أي ما له غم يعوى بها الذئب أو ينبح فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوى والناعج فقد نفى عنه الغم . وما له هلع ولا هلعة ، أي ما له جدى ولا عناق . وما له زرع ولا ضرع . وما له قد ولا خفف ، فالقد : إناء من جلود ، والفخف : إناء من خشب . وما له أقد ولا مريش ، فالأقد : السهم الذى لا قدة له ، وهى الريش ، وجمعها قدد ، والمريش : الذى عليه الريش . وما له سعة ولا معة . أي ما له قليل ولا كثير ، قال النمر بن تولب :

ولا ضيعة فإلام فيه \* فإن ضياع مالك غير معين

أى غير يسير ولا هين ؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن المعن : القليل ، والسعن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قطرب قال : يقال :

ما له سعن ولا معن ، فالسن : الودك . والمعن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى فى الباب .  
وما له دار ولا عقار ، فالقار : النخل . وما له ستر ولا حجر ، فالستر : الحياء ؛ قال زهير :

الستر دون الفاحشات ولا \* يلقاك دون الخير من ستر

والحجر : العقل ، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح . وما له أثر ولا عثير ، فالعثير : الغبار ؛ قال الشاعر :

\* أثرن عليهم عثيراً بالحوافر \*

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يفزوا رجلاً فيتين أثره ، ولا فارساً فئير الغبار فرسه . وما له حس ولا إس ، أى ما له حركة ، فالحس : ما يحس به ، والبس من قولهم : أبست بالناقعة إذا قلت لها : بس بس تدير . وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قدم فلان فما جاء سهلة ولا يلة ، فهلة : فرح ، ويلة : أدنى بلل من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بنى تميم :

ولما رأين بنى عاصم \* دعون الذى كن أنسينه

فوارين ماكن حسرنه \* وأخفين ماكن يدينه

يصف نساء سبين فأنسين الحياء ، فأبدن وجوههن وحسرن رعوسهن ، فلما رأين بنى عاصم أيقن أنهم قد أسنقن ، فراجمن حياءهن فسرن وجوههن وعطين رعوسهن .

[ مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب من المخاصمة بمجلس مرثد الخيزر ]

وخطبته في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك [

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرُموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان مرثد الخيزر بن ينكف بن نوف بن معد يكرب بن مضيح قبيلا، وكان حديبا على عشيرته محبا لصلاحهم، وكان سبيع بن الحارث أخو علس - وعلس هو ذو جَدَن - وميثم بن مثوب ابن ذى رعين تنازعا الشرف حتى تساحنا وخيف أن يقع بين حبيهما شر فیتفانى جُذماهما؛ فبعث إليهما مرثد فأحضرهما ليُصلح بينهما، فقال لهما : إن التخبُّط وأمتطاء المَجَاج، وأسْتِحْقَاب اللِّجَاج، سَيِّفُكُمَا على شفا هُوَّةٍ في تَوَرُّدِهَا بوار الأصيلَة، وأنقطع الوَسِيلَة؛ فَتَلَايَا أمرِكَا قَبْلَ آتِنَاكَ العَهْد، وَأَجْلَال العَقْد، وَتَسْتُت الأُلْفَة، وَتَبَايُن السُّمَّة، وَأَتَمَّا في فُسْحَة رَافِهَة، وَقَدَم واطِدَة، وَالْمَوَدَّة مُثْرِيَة، وَالبُقْيَا مُعْرِضَة؛ فقد عرفتم أبناء من كان قبلكم من العرب ممن عصى النصيح، وخالف الرشيد، وأصغى الى التقاطع؛ ورأيتم ما آلت اليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صيُور أمورهم؛ فَتَلَاوَا القَرْحَة قبل تَفَاقُم النَّأْيِ وَأَسْتِفْحَال الداء وإِعْوَازِ الدَّوَاءِ، فَإِنَّهُ إِذَا سَفِكَتِ الدَّمَاءُ اسْتَحْكَمَتِ الشَّخْنَاءُ، وَإِذَا اسْتَحْكَمَتِ الشَّخْنَاءُ تَقَضَّبَتِ عُرَى الإِبْقَاءِ وَشَمِلَ البَلَاءُ؛ فقال سبيع : أيها الملك، إن عداوة بني العَلَاتِ لَا تَبْرُئُهَا الأَسَاءَة، وَلَا تَشْفِيهَا الرُّقَاة، وَلَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الكُفَاة؛ وَالْحَسَدُ الكَاغِنُ، هُوَ الدَّاءُ البَاغِنُ؛ وَقَدْ عَلِمَ بَنُو آيِنَا هُوَلاء أَنَا لَمْ رُدُّوا إِذَا رَهَبُوا، وَغِيثٌ إِذَا أَجْدَبُوا، وَعَضُدٌ إِذَا حَارَبُوا، وَمَفْرَعٌ إِذَا نَكَبُوا؛ وَإِنَا وَإِيَاهُمْ كَمَا قَالَ الأَوَّلُ :

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا أَبُونَا وَأُمَّنَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمَّ وَلَا أَبَ

فقال ميثم : أيها الملك، إن من نفس على ابن أبيه الرعامة، وجدبه في المقامة، واستكثر له قليل الكرامة، كان قرفا بالملامة، ومؤنبا على ترك الاستقامة؛ وإنا والله ما نعتد لهم بيد إلا وقد نالهم منا كفاؤها، ولا نذكر لهم حسنة إلا وقد تطلع منا إليهم جزاؤها، ولا يتفيا لهم علينا ظل نعمة إلا وقد قوبلوا بشرواها؛ ونحن بنو حنظل مكرم لم تقعد بنا الأمهات ولا بهم، ولم تترعنا أعراق السوء ولا إياهم؛ فعلام مط الحدود ونحر العيون، والجخيف والتصعر، والبأ والتكبر؟ الكثرة عدد، أم لفضل جلد، أم لطول معتقد؟ وإنا وإياهم لكما قال الأول :

(١) لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ \* عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي

ومقاطع الأمور ثلاثة : حربٌ مبيرة ، أو سلمٌ قريرة ، أو مداجاةٌ وغفيرة ؛ فقال الملك : لا تُنشطوا عَقْلَ الشُّوَارِدِ ، ولا تُلْقِحُوا العُونََ القَوَاعِدِ ؛ ولا تُؤرِّثُوا نيرانَ الأحقادِ فيها المتلفةَ المُستأصلةَ ، والجائحةَ والأليلةَ ؛ وعَفُّوا بِالْحِلْمِ أَبْلَادَ الكَلَمِ ، وأَنبِئُوا إِلَى السَّبِيلِ الأَرشِدِ والمنهَجِ الأَقْصَدِ ، فإن الحربَ تُقْبِلُ بِزَبْرِجِ العُرُورِ ، وتُذِرُ بِالوَيْلِ والثُّبُورِ ؛ ثم قال الملك :

أَلَا هَلْ أَتَى الأَقْوَامَ بَدَلِي نَصِيحَةً \* حَبَوْتُ بِهَا مَنِي سُبَيْعًا وَمَيْثًا  
وَقَلْتُ أَعْلَمَا أَنْ التَّدَابِرَ غَادَرْتُ \* عَوَاقِبُهُ لِلدُّلِّ وَالْقَلَّ جُرْهُمَا  
فَلَا تَقْدَحَا زَيْدَ العُقُوقِ وَأَبْقِيَا \* عَلَى العِزَّةِ القَعَسَاءِ أَنْ تَهْتَدَمَا  
وَلَا تَجْنِبَا حَرْبًا تَجْرُ عَلَيْكَا \* عَوَاقِبُهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشَامَا  
فَإِنْ جُنَاةَ الحَرْبِ لِلْحَيْنِ عُرْضَةً \* تُفَوِّقُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافَ المُقَشَّمَا  
حَدَايَا فَلَا تَسْتَنْبِثُوهَا فَإِنَّهَا \* تُغَادِرُ ذَا الأَنْفِ الأَسْمَ مَكْشَمَا

فقالا : لا أيها الملك ، بل تقبل نصيحتك ، ونطيع أمرك ، ونطفيئ النار ، ونحل الضغائن ، ونثوب إلى السلم .

قال أبو علي : قوله : تَسَاحَنَا ، مِنَ الشَّحْنَاءِ وَهِيَ العِدَاوَةُ . وَالجِدْمُ : الأَصْلُ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

(٢) عَنِّي تَأْوَى بِأَوْلَادِهَا \* لِيُتْهِلِكَ جِدْمَ تَيْمِ بْنِ مَرْثٍ

وكذلك الجذر ، وجذور الحساب منه ، وقال أبو عمر الشيباني : الجذر بكسر الجيم . وقال أبو بكر : التَّخْطُّبُ : رُكُوبُ الرَّجُلِ رَأْسَهُ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَلَمْ أَسْمَعْ هَذِهِ الكَلِمَةَ مِنْ غَيْرِهِ . فَأَمَّا التَّخْمُطُ بِالْمِيمِ : فَالتَّكْبُرُ ؛ وَأَنشَدَ يَعْقُوبُ :

(٣) وَخَطِيبٍ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ \* ثِقَةً بِهِ مَتَّخَمَطٍ تِيَّاحٍ

(١) لاه : أراد : لله ابن عمك فخذف لام الجر واللام التي بعدها (انظر اللسان مادة لوه) والبيت لدى الإصح العدواني .

(٢) تأوى : تتجمع . (٣) يقال : تاح في مشيته إذا تمايل .

وقال أبو بكر: يقال: رَكِبَ الرَّجُلُ هَجَاجَهُ إِذَا لَجَّ وَحَكَّ . وَالْأَسْتِحْقَابُ : اسْتِفْعَالٌ مِنَ الْحَقِيْبَةِ أَوْ مِنَ الْحَقَابِ ، فَأَمَّا الْحَقِيْبَةُ فَمَا يَجْعَلُ فِيهِ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ مِنْ خُرْجٍ أَوْ غَيْرِهِ ؛ وَحَقِيْبَةُ الْجَمَلِ الَّتِي تَكُونُ وَرَاءَ الرَّجْلِ تُحْشَى تَبْنًا أَوْ حَشِيْشًا . وَقَوْلُ نَصِيْبٍ فِي سَلِيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى :

أَقُولُ لِرَكِيْبٍ قَافِلِيْنَ لَقِيْتَهُمْ \* قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبٌ<sup>(٢)</sup>

قَفُوا خَبْرُونًا عَنِ سَلِيَانَ إِنِّي \* لَمَعْرُوفُهُ مِنْ آلِ وَدَّانٍ طَالِبٌ<sup>(٥)</sup>

فَمَا جَؤَا فَانْتَوَى بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ \* وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَابِ

مِنَ الْحَقِيْبَةِ . وَالْحَقَابُ : بَرِيْمٌ تَسُدُّ بِهِ الْمَرْأَةَ وَسَطَهَا . وَالْبَرِيْمُ : خَيْطٌ فِيهِ لَوْنَانٌ ، وَهَذَا مَثَلٌ ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ أَحْتَرَمَ بِاللَّحَاجِ أَوْ جَعَلَهُ فِي وَعَائِهِ . وَالهُوَّةُ : الْجُوبَةُ . وَالْبَوَارُ : الْهَلَاكُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْأَصِيْلَةُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . وَالْأَثْنَاكُ : الْإِتْقَاضُ ، وَالْأَثْنَاكُ ، وَاحِدُهَا نَكْتُ ، وَهُوَ مَا يُقْضَى مِنَ الْأَخِيَةِ وَالْحِبَالِ لِعَادِ ثَانِيَةٍ ؛ وَمِنْهُ بَشِيرُ بْنُ النَّكْتِ . وَالسَّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ . وَرَافِيَةُ : نَاعِمَةٌ ، مِنَ الرَّفَاهِيَةِ . وَوَأْطِدَةٌ : ثَابِتَةٌ . وَمُثْرِيَّةٌ : مُتَّصِلَةٌ ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ الثَّرَى ، وَهُوَ التَّرَابُ النَّدِيُّ ، يُقَالُ : ثَرَيْتَ التَّرَابَ إِذَا بَلَلْتَهُ ؛ قَالَ جَرِيرٌ :

فَلَا تُوَلِّسُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى \* فَإِنَّ الذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرِي

وَيُقَالُ : قَدْ ثَرَيْتُ بِكَ ، أَيْ كَثُرْتُ بِكَ ، وَثَرَى بَنُو فُلَانٍ بَنَى فُلَانًا ، أَيْ صَارُوا أَكْثَرَهُمْ . وَالثَّرَى الرَّجُلُ يُثْرَى إِثْرَاءً إِذَا كَثُرَ مَالُهُ ، وَإِنَّهُ لَمُثْرٍ . وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ جَمِيعًا : كَثْرَةُ الْمَالِ ، وَقَدْ تَكُونُ الثَّرْوَةُ كَثْرَةَ الْعَدَدِ . وَيَنْشُدُ بَيْتَ أَبِي مِقْبَلٍ :

وِثْرَوَةٌ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ \* لَقُلْتُ إِحْدَى حِرَاجِ الْجُرْمِ مِنْ أَقْرِ<sup>(٦)</sup>

فَالثَّرْوَةُ هَاهُنَا كَثْرَةُ الْعَدَدِ . وَيُرْوَى ، وَثْرَةٌ مِنْ رِجَالٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَثْرُونَ فِي الْحَرْبِ . وَمَعْرُضَةٌ : مُمْكِنَةٌ ، قَدْ أُمْكِنَتْ مِنْ عُرْضِهَا ، أَيْ مِنْ جَنْبِهَا وَنَاحِيَّتِهَا ، يُقَالُ : قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الظُّبِيُّ فَارْمِيهِ ، أَيْ قَدْ أُمْكِنَكَ مِنْ عُرْضِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَارَ يَصِيرُ صَيْرُورَةً وَمَصِيرًا ، وَالصَّيُورُ : الْأَمْرُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ .

(١) فِي اللِّسَانِ : وَرَكِبَ فُلَانٌ هَجَاجًا غَيْرَ مُجَسَّرِي ، وَهَجَاجٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ مِثْلُ قَطَامٍ : رَكِبَ رَأْسَهُ هـ . وَبِهِ يَعْلَمُ مَا هُنَا .  
(٢) قَفَا : خَلْفٌ . (٣) الْأَوْشَالُ : مِيَاهُ تَسِيلُ مِنْ أَعْرَاضِ الْجِبَالِ فَتَجْتَمِعُ ثُمَّ تَسَاقُ إِلَى الْمَزَارِعِ . وَذَاتُ أَوْشَالٍ : يَجْتَمِعُ ذَلِكَ الْمَاءُ . (٤) رَوَايَةُ الْكَامِلِ لِلْبَرْدِ : خَبْرُونِي . (٥) وَدَّانٍ : اسْمُ مَوْضِعٍ . (٦) الْجُرْمُ : اسْمُ مَوْضِعٍ . (٧) أَقْرُ : اسْمُ جَبَلٍ .

وَأَسْتَفْحَالَ الدَّاءُ : أَشْتَدَّادُهُ ، وَهُوَ أَنْ يَصِيرَ مِثْلَ الْفَحْلِ . وَتَقَضَّبَتْ : تَقَطَّعَتْ . وَشَمِلَ الْبَلَاءُ : عَمَّ ، وَشَمِلَ يَشْمَلُ أَفْصَحُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : شَمِلَ يَشْمَلُ ، وَأَنْشَدَنَا :

كَيْفَ نَوَيْمِي عَلَى الْفَرَّاشِ وَلَمَّا \* تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءَ<sup>(١)</sup>

وَالْأَسَاءَةُ : الْأَطْبَاءُ ، وَاحِدُهُمْ آسٍ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ :

إِذَا قَاسَمَهَا الْآسِيَّ النَّطَّاسِيَّ أُدْبِرَتْ \* غَشِيَتْهَا وَأَزْدَادًا وَهِيَّا هُزُومَهَا

الْفَيْنِيَّةُ : مَا سَالَ مِنَ الْجُرْحِ مِنْ مِدَّةٍ أَوْ قَيْحٍ . وَالْإِسَاءَةُ : الدَّوَاءُ . وَالرَّذَى : العَوْنُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَارْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . وَالرِّعَامَةُ : الرِّيَاسَةُ ، وَيُقَالُ : السَّلَّاحُ ، وَهِيَ هَاهُنَا الرِّيَاسَةُ ،

قَالَ لَيْبِيدُ :

تَطِيرُ عِدَائِدُ الْأَشْرَاطِ شَفْعًا \* وَوَرَّاءَ الرِّعَامَةِ لِلْغُلَامِ

وَجَدَّ بِهِ : عَابَهُ ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَدَّبَ السَّمْرَ بَعْدَ عَمَّةٍ ، أَي عَابَهُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

فِيَالِكَ مِنْ حَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ \* رَخِيمٌ وَمَنْ خَلَقَ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ

وَالْمَقَامَةُ : الْمَجْلِسُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْمَجْلِسُ النَّاسُ ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ مُهَلِّهِلٍ :

نُبْتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ \* وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسُ

قَرِيفًا ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَكَذَا أَمْلَاهُ قَرِيفًا عَلَى فَعِلٍ ، أَي خَلِيفًا ، وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : يَقَالُ : أَنْتَ قَرِيفٌ مِنْ كَذَا ، وَلَا يَقَالُ : قَرِيفٌ وَلَا قَرِيفٌ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ نَخْلِيقٌ لِكَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ خَلَقَ خَلَاقَةً ، وَإِنَّهُ بَلَدِيرٌ بَكْذَا وَكَذَا ، وَقَدْ جَدَّرَ جَدَارَةً ، وَإِنَّهُ لِحَرِيٌّ وَحَرِيٌّ وَحَرٍ لِكَذَا ، وَإِنَّهُ لَقَمِيمٌ بَكْذَا وَكَذَا ، وَفِيمَنْ وَقَمْنٌ ، وَإِنَّهُ لَعَيْسٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَيُنْتَى وَيَجْمَعُ ، وَلَيْسَ يَقَالُ فِيهِ : يَعْسُو وَلَا يَعْسَى ، وَإِنَّهُ لَحَجٌّ بِهِ وَحَجِيٌّ بِهِ ، وَقَدْ حَجَّيَ يَحْجِي حَجْمِي ، وَلَا يَقَالُ : أَنْتَ حَجْمِي بَكْذَا وَلَا عَسَى . وَيُقَالُ فِي هَذَا كُلِّهِ : مَا أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَحْرَاهُ وَأَعْسَاهُ وَأَقَمَّنَهُ وَأُنْجَاهُ وَمَا أَقْرَفَهُ . وَيُقَالُ فِي هَذَا كُلِّهِ : أَفْعَلُ بِهِ : أَعْسَى بِهِ ، أَقْرَفُ بِهِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَدْ رَوَيْنَا مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : أَنْتَ قَرِيفٌ بَكْذَا وَحَجْمِي بَكْذَا ، وَهِيَمَا عِنْدَنَا جَائِزَانِ . وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَيُقَالُ : قَرَفٌ عَلَيْهِ يَقْرِفُ قَرَفًا إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فُلَانٌ إِذَا وَقَعَ فِيهِ

(١) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لابن قيس الرقيات كما في اللسان ج ١٣ ص ٣٩١ ، ج ١٩ ص ١٦٤

كأنه يَقْشِرُهُ . وَقَرَفَتِ الْقَرْحَةُ إِذَا قَشَرَتْهَا ، وَيُقَالُ : تَرَكْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْرِيفِ الصَّمْغَةِ ، أَيْ مَقْشِرِهَا ، وَالْقَرْفُ : الْقَشْرُ ، وَالْقَرْفُ : الْقَشْرُ ، وَالْقَرْفَةُ : الْقَشْرَةُ ، وَهَذَا سُمِّيَ هَذَا النَّابِلَ قَرْفَةً ، لِأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ . وَيُقَالُ : صَبَغَ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السَّدْرِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَقْرَفَ الرَّجُلُ وَغَيْرَهُ إِذَا دَانِيَ الْمُهْجَنَةَ فَهُوَ مُقْرِفٌ . وَيُقَالُ : أَخْشَى عَلَيْهِ الْقَرْفَ ، أَيْ مُدَانَاةَ الْمَرَضِ . وَيُقَالُ : قُرِفَ فُلَانٌ بِسَوْءٍ فَهُوَ مَقْرُوفٌ ، وَمَنْ قَرَفْتُكَ مِنَ الْقَوْمِ ، أَيْ مِنْ تَمَّهِمْ . وَالْمُقَارَفَةُ : الْجَمَاعُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْبِحَ جُنْبًا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ أَحْتِلَامٍ" . وَيُقَالُ : أَقْرَفَ إِذَا آكَسَبَ . وَالْقُرُوفُ : الْأَوْعِيَةُ ، وَاحِدُهَا قَرْفٌ . وَشَرَوَاهَا : مِثْلُهَا ، وَالْمَطُّ وَالْمَدُّ وَالْمَتُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالخَزْرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ عُرْضِيهِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَيَتَخَازَرُّ لِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ

أَبْنُ دَرِيدٍ :

إِذَا تَخَازَرَّتْ وَمَا يِ مِنْ خَزْرٍ \* ثَمَّ كَسَرَتْ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوْرٍ<sup>(١)</sup>

أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ \* أَحْمِلْ مَا حَمَلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَحِيفُ : التَّكْبَرُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَايِخِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَصْمَعِيِّ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَحِيفُ : التَّكْبَرُ ، وَالْبَاؤُ : التَّكْبَرُ ، قَالَ : أَمَا الْبَاؤُ فَتَعَمُّ ، وَأَمَا الْجَحِيفُ فَلَا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْدِيدِ : أُرْبِقُ وَأُرْعَدُ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى الْبَرْقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ؛ فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الْكُمَيْتُ :

أُرْبِقُ وَأُرْعَدُ يَا زَيْدُ \* فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ

فَقَالَ : الْكُمَيْتُ جُرْمَقَانِيُّ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَالْحُجَّةُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عَرِيقٍ نَيْبَةً \* فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدْ

فَأْتَيْتُ أَبَا زَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ : فَعَلَّتِ السَّمَاءُ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فَقُلْتُ : فَمِنْ التَّهْدِيدِ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأُرْعَدُ وَأُرْبِقُ ، فَاجَازَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا ؛ وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيَّ مُحْرِمٍ

(١) جاء في اللسان ج ٧ ص ١٩ مانصه : « قال ابن بري : هذا الجزير يروى لعمر بن العاص ، قال : وهو المشهور ،

ويقال : إنه لأرطاة بن سمية تمثل به عمرو رضي الله عنه » ٥١ .



فأردت أن أسأله ؛ فقال لي أبو زيد : دعني فأنا أعرف بسؤاله منك ، فقال : يا أعرابي ، كيف تقول : رَعَدَت السماء وَبَرَقَتْ ، أو أُرْعِدَتْ وَأَبْرَقَتْ ؟ فقال : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ؛ فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا ؟ فقال : أَمِنَ الْجَحِيْفُ تُرِيدُ؟ — يعني التَهْدُدُ — قلت : نعم ؛ فقال أقول : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأُرْعِدُ وَأَبْرُقُ . وَتَحْزُونِي . وَتَقْهَرُنِي وَتَسُوْسُنِي ، وقال يعقوب : تَحَرَوْتَه : قَهْرْتَه . وَالمُدَاجَاةُ : المُسَاوَرَةُ ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إِذَا أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وَأَنشَدَ غَيْرُهُ :

فَمَا شَبَّهُهُ عَمْرُو غَيْرُ أَعْتَمَ فَاجِرٍ \* أَبِي مُدْ دَجَا الْإِسْلَامُ لَا يَحْتَفُّ<sup>(١)</sup>

يعني : أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصَّقْرَ فَيَنْتَفِشُ رِيْشَهَا ، فَاذَا سَكَنَ رُوعَهَا دَجَا رِيْشَهَا ، أَيْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي : بَأَى شَيْءٍ تَعْرِفَ حَمَلَ الشَّاةِ ؟ فَقَالَ : بَأَنَّ تَسْتَفِيضُ خَاصِرَتَاهَا وَتَدْجُو شَعْرَتَهَا وَيُحْسِفُ حَيَاؤَهَا . وَقَوْلُهُ : غَفِيْرَةٌ ، أَيْ غُفْرَانٌ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لَيْسَتْ فِيْهِمْ غَفِيْرَةٌ ، أَيْ لَا يَغْفِرُونَ . وَيَقَالُ : جَاءُوا جَمًّا غَفِيْرًا وَالجَمَاءُ الغَفِيْرَ . وَالغَفْرُ : زَيْبُ الثَّوْبِ ، وَالغَفْرُ : الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى سَاقِ الْمَرْأَةِ ، وَالغَفْرُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، كُلُّهَا مَسْكَنَةُ الْفَاءِ مَفْتُوحَةُ الْغَيْنِ . وَالغُفْرُ : وَالدُّ الأُرْوِيَّةُ ، وَالجَمْعُ أَغْفَارٌ . وَالغِفَارَةُ : السَّحَابَةُ تَرَاهَا كَأَنَّهَا فَوْقَ السَّحَابَةِ ، وَالغِفَارَةُ : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْقَوْسِ فِي الْحَزِّيْجِيِّ عَلَيْهَا الْوَتْرُ ، وَالغِفَارَةُ : خِرْقَةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ تَحْتَ مِقْنَعَتِهَا تُوقِيْ بِهَا الْخِمَارَ مِنَ الدُّهْنِ . وَيَقَالُ : غَفَّرَ الرَّجُلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَغَفَّرَ إِذَا نَكَسَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

خَلِيْلِيْ إِنَّ الدَّارَ غَفَّرُ لِدِي الْهُوَى \* كَمَا يَغْفِرُ الْمُحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

وَغَفَّرَ الْجُرْحُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا فَسَدَ ، وَغَفَّرَ الرَّجُلُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ يَغْفِرُهُ غَفْرًا ، وَيَقَالُ : أَصْبَغُ ثَوْبَكَ بِالسَّوَادِ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ ، أَيْ أَغْطَى لَهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : نَسَطَتِ الْعُقْدَةُ : عَقَدْتُهَا ، وَأَنْشَطْتُهَا : حَمَلْتُهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَلَا تُلْفِحُوا الْعُونَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يَقَالُ : لَقِحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ وَأَلْقَحَهَا الْفَعْلُ ، ثُمَّ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْحَرْبِ إِذَا أَبْتَدَأَتْ . وَالْعَوْنُ : جَمْعُ عَوَانٍ وَهِيَ الثَّيْبُ ، يَقَالُ لِلْحَرْبِ : عَوَانٌ إِذَا كَانَ قَدْ قُوْتِلَ فِيْهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَتَوَوَّرْتُمْ : تَدُّكُوا ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَقَالُ :

(١) فِي السَّانِ ج ١٨ ص ٢٧٣ : كَعْبٌ . (٢) الشَّاعِرُ هُوَ الْمُرَارُ الْفَقْمَسِيُّ كَمَا فِي السَّانِ مَادَةُ غَفْرٍ وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

فَمَا فَاسَلَا مِنْ مَنْزِلِ الْحَيِّ دِمْنَةً \* وَبِالْأَبْرِقِ الْبَادِي أَلِيًّا عَلَى رَسْمِ

أَرَّ نَارَكَ تَأْرِيَةً، أى عَظَّمَهَا، وَنَمَّهَا تَمِيَّةً مِثْلَهُ، وَكَذَلِكَ ذَكَ نَارَكَ تَذْكِيَةً، أى أَلْقَى عَلَيْهَا حَطْبًا أَوْ بَعْرًا لَتَيْحَجَ، وَأَسْمَ الَّذِي يُلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَطْبِ أَوْ الْبَعْرِ: الذُّكْيَةُ، وَأَرَّثُ نَارَكَ تَأْرِيَةً مِثْلَهُ، وَأَسْمَ مَا تُؤَرِّثُ بِهِ النَّارُ: الْإِرَاثُ . وَالْأَيْلِيَّةُ : الشُّكْلُ . وَالْجَائِحَةُ : الْأَسْتِنْصَالُ، أَنشَدَنِى أَبُو بَكْرٍ :

فَهِيَ الْأَيْلِيَّةُ <sup>(١)</sup> إِنْ قَتَلْتُ خُوُولِي \* وَهِيَ الْأَيْلِيَّةُ <sup>(١)</sup> إِنْ هُمُو لَمْ يُقْتَلُوا

وَالْأَيْلِيلُ : الْأَيْنِ، قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

وَقَوْلًا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ لِوَامِقٍ \* لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَيْلِيلٌ

أى أَيْنِ . وَيُقَالُ : سَمِعْتُ أَيْلِيلَ الْمَاءِ وَخَرِيرَهُ وَقَسِيْبَهُ، أى صَوْتَ جَرِيهِ . وَالْأَبْلَادُ : الْآثَارُ، وَاحِدُهَا بَلْدٌ، وَكَذَلِكَ النُّدُوبُ، وَاحِدُهَا نَدْبٌ . وَالْحَبَّارُ وَالْحَبْرُ وَالْعُلُوبُ : الْآثَارُ . وَالِدَعْسُ : الْأَثْرُ . وَالْعَاذِرُ : الْأَثْرُ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

أَزَاحِمُهُمُ بِالْبَابِ إِذْ يَدْفَعُونِي \* وَبِالظَّهْرِ مَنِيَّ مِنْ قَرَأِ الْبَابِ عَاذِرُ

وَالزَّبْرِجُ : السَّحَابُ الَّذِي تَسْفِرُهُ الرِّيحُ ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَدْرِيْدٌ رَحِمَهُ اللهُ : لَا يُقَالُ : زَبْرِجٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ حُمْرَةٌ . وَالْقُلُّ : الْقِلَّةُ . وَالذَّلُّ : الذَّلَّةُ . وَالقَعْسَاءُ : النَّائِبَةُ . وَتَفْوِقُهُمْ : تَسْقِيهِمُ التَّوَوَاقُ ، وَالتَّوَوَاقُ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ ، كَأَنَّهُ يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُتُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى . وَالْمُقَشَّمُ وَالْمُقَشَّبُ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمُخْلُوطُ . وَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا : مِثْلُ، أى لَا تُخْرِجُوا نَبِيئَتَهَا ، وَهُوَ مَا يُخْرِجُ مِنَ الْبَيْتِ إِذَا حُفِرَتْ، يَرِيدُ : لِأَتَيْتُوهَا الْحَرْبُ . وَمُكَشَّمٌ : مَقْطُوعٌ .

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَدْرِيْدٌ لِأَبِي الْعَمِيْثِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ \* وَنَحْنُ حَرَامُ مَسِيَّ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ

وَإِنَّا وَإِيَّاهَا لَحَتْمٌ مَبِيئُنَا \* جَمِيْعًا وَسَيْرَانَا مُغْدٌ وَذَوْ قَتْرٍ

قَوْلُهُ : عَنْ عُفْرِ : عَنْ بُعْدٍ ، أى بَعْدَ حِينٍ ، يُقَالُ : مَا أَلْقَاهُ إِلَّا عَنْ عُفْرِ، أى بَعْدَ حِينٍ . وَنَحْنُ حَرَامٌ، أى مُحْرَمُونَ . مَسِيَّ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَقِيَهَا بِعَرَفَاتٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ مَسِيَّ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ . وَقَوْلُهُ : حَتْمٌ مَبِيئُنَا ، يَقُولُ : مَبِيئَةُ النَّاسِ بِالْمُزْدَلِفَةِ لَا يَجَاوِزُهَا أَحَدٌ . وَسَيْرَانَا، أى سَيْرِي أَنَا مُغْدٌ، أى مُسْرِعٌ ، وَسَيْرُهَا ذَوْ قَتْرٍ، أى ذَوْ قُتُورٍ وَسَكُونٌ لِأَنَّهَا يُرْفَقُ بِهَا .

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ أَلَّلُ : قَلِيَّ الْأَيْلِيَّةِ ... وَلى الْأَيْلِيَّةِ .

[ما قيل في طول الليل]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم - ولم يسم قائله - في طول الليل :

ألا هل على الليل الطويل معين \* إذا نزلت داراً وحنّ حزينُ

أُكابدُ هذا الليلَ حتى كأنما \* على تجمه ألا يغور يمينُ

فوالله ما فارقكم قالياً لكم \* ولكن ما يقضى فسوف يكونُ<sup>(١)</sup>

وقرأت على أبي بكر الحنّج بن حنّج :

في ليل صوبٍ تنهى العرّض والطول \* كأنما ليّله بالليل موصولُ

لا فارق الصبح كفى إن ظفرتُ به \* وإن بدت غرّةً منه وتحجبلُ

لساهي طال في صولٍ تملله \* كأنه حيةٌ بالسوط مقتولُ

متى أرى الصبح قد لاحت محابله \* والليل قد مزقت عنه السراويلُ

ليلاً تحير ما يخط في جهة \* كأنه فوق متن الأرض مشكولُ

نجومه ركد ليست بزائلة \* كأنما هنّ في الجوّ القناديلُ

ما أقدر الله أن يذني على شحط \* من داره الحزن من داره صولُ

الله يطوي بساط الأرض بينهما \* حتى يرى الربيع منه وهو مأهولُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

خليلى ما بأل الدجى لا ترزح \* وما لعمود الصبح لا يتوصحُ

أضلّ النهار المستنير طريقه \* أم الدهر ليلاً كله ليس يبرحُ

وطال على الليل حتى كأنه \* يلبّين موصولاً فما يترححُ

(١) كذا في بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وفي الطبعة الأولى « وبالله » . (٢) صول : أسم مدينة

في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدرّيد ، كذا قال ياقوت في معجمه وذكر الأبيات .

قال أبو علي : وأحسنَ عديّ بن الرقاع في هذا المعنى فقال :  
 وَكَأَنَّ لَيْلِي حِينَ تَغْرُبُ شَمْسُهُ \* بسوادِ آخِرِ مِثْلِهِ مَوْصُولُ

ولبعضهم في طول الليل :

مَا لِنَجُومِ اللَّيْلِ لَا تَغْرُبُ \* كَأَنَّهَا مِنْ خَلْفِهَا تُجَذَّبُ  
 رَوَاكِدًا مَا غَارَ فِي غَرْبِهَا \* وَلَا بَدَأَ مِنْ شَرْفِهَا كَوْكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يُطَلْ \* وَلَكِنَّ مِنْ بَيْنِكُمْ مِنَ الشُّوقِ يَسْمَهُرُ

وقال بشار في هذا المعنى :

لَمْ يُطَلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَمَمْ \* وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمْ  
 وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا \* نَخِرَتْ بِالصَّمْتِ عَن لَوْنَعَمْ  
 نَفْسِي يَا عَبْدَ عَنِّي وَأَعَمِّي \* أَنَّنِي يَا عَبْدَ مِنْ لِحْمٍ وَدَمٍ  
 إِنْ فِي بُرْدِي جِسْمًا نَاحِلًا \* لَوْ تَوَكَّأْتُ عَلَيْهِ لَأَتَمَّ دَمٌ  
 حَتَمَ الْحُبُّ لَهَا فِي عُنُقِي \* مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الدَّمِّ

ولقد أحسن علي بن بسام في هذا المعنى، أنشدني ابنه أبو علي عن أبيه :

لَا أَظْلَمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعَى \* أَتْ نَجُومِ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ  
 لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَجُودْ \* طَالَ وَإِنْ جَادَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَزَّازُ

قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ يَسْتَنْشِدُنِي كَثِيرًا شِعْرَ خَالِدِ الْكَاتِبِ ، فَأَنْشُدُهُ ، فَيَقُولُ : مَا صَنَعَ سَيْثًا ، ثُمَّ

أَنْشُدْتَهُ يَوْمَئِذٍ : رَقَدْتَ وَلَمْ تَرْتِ لِلْسَاهِرِ \* وَلَيْلُ الْحَبِّ بَلَا آخِرِ

وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرِّقَا \* دَمَا صَنَعَ الدَّمْعُ مِنْ نَاطِرِي

فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! لَقَدْ أَدَمَنْ الرَّمِيَةَ حَتَّى أَصَابَ الْغِرَّةَ .

(١) في الطبعة الأولى «علي بن الرقاع» والتصويب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وبعد البيت كما في السفر

الأول من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم إذا تغيب كوكب \* أبصرت آخر كالسراج يجوز

(٢) في الأصول التي بأيدينا : «نخرت بالصم» وما أثبتناه عن الأغاني ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق .

(٣) بهامش بعض النسخ : لعله : الثغرة ليوافق المثل .

وأُشَدُّنا بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومىّ في طول الليل :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوَّلًا \* قَد تَنَاهَى فليس فيه مَزِيدُ  
ذِي نَجْوِمٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِن تَزِيدُ

ولسعيد بن حميد في طول الليل :

يَا لَيْلُ بَلْ يَا أَبَدُ \* أَنَا نَمُّ عَنْكَ غَدُ  
يَالَيْلِ لَوْ تَلَقَى الذِي \* أَلْقَى بِهَا أَوْ تَجَدُ  
قُصِّرْ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ \* ضَعْفِ مِنْكَ الْجِلْدُ  
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ \* تَشْكُو الذِي لَا تَجِدُ  
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاطِرِي \* وَقَفَّ عَلَيْهَا السُّهْدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مثل لها : «خِبَاءٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٍ» أى بِنْتُ تَلْزِمُ الْبَيْتَ نَحْبًا فِيهِ  
نَفْسَهَا خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ سَوَاءٍ لَا خَيْرَ فِيهِ . قال : ويقال للرجل إذا وُلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ : «هَيْئَتَا لَكَ النَّافِعَةُ»  
وذلك أنه يزوج بنته فيأخذ مهرها إبلا إلى إبله فَتَنْفُجُهَا . قال : ويقال : أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَابًا إِذَا  
تَكَلَّمُوا وَصَاحَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَضْبَأَ عَلَى الشَّيْءِ إِضْبَاءً فَهُوَ مُضْبِيٌّ إِذَا كَتَمَهُ ، وَقَالَ الْأَعْمَى :  
ضَبًّا فَهُوَ ضَابِيٌّ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ؛ قَالَ الْأَعْمَى :

أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتِحِصٌ \* لَلَّحِمِّ قَدَمَا خَفِيٌّ طَالَمَا خَشَعَا

قال : وَأُشَدُّنا أَبُو عَلِيٍّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَيُّهَا الْمُرَاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُوا \* نِي عَلَى اللَّيْلِ حَسْبَةٌ وَأَتِّجَارَا  
حَدِّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا \* أَوْصِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وَأَمَلِي عَلَيْنَا الْأَخْفَشُ ، وَقَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ الْأَثَرِيِّ السُّوَيْدِيِّ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ :

وَإِذَا مَا قَلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى \* عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ  
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجْوَمًا طُلَعًا \* فَيُؤَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ  
وَيَرْجِيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا \* مُغْرَبَ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ أَنْقَشَعَ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلدَّانِي : «خِبَاءٌ صَدَقَ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٍ» .

(٢) مُفْتِحِصٌ : مِتَّخِذٌ فِيهَا الْخُفُوصَ ، وَالْأَفْوَصَ نَجْمُ الطَّائِرِ .

[ مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لأبيه مالك وشرح الغريب من ذلك ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الرحمن ابن أبي عيسى الأنصاري قال : عاش الأوس بن حارثة دهرًا وليس له ولدٌ إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج نحسةً : عمرو وعوف وجشم والحارث وكعب ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزوج في شبابك فلم تزوج حتى حضرك الموت ؛ فقال الأوس : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ؛ وإن كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك ولد ؛ فلعل الذي استخرج العذق من الحريرة ، والنار من الوثيمة ؛ أن يجعل لمالك نسلا ، ورجالا نسلا . يامالك ، المنية ولا الدنية ؛ والعتاب قبل العقاب ؛ والتجلد لا التبلد . وأعلم أن القبر خير من الفقر ؛ وشر شارب المشتف ، وأقبح طاعم المقتف ؛ وذهاب البصر ، خير من كثير من النظر ؛ ومن كرم الكريم ، الدافع عن الحرير ؛ ومن قل ذل ، ومن أمر فل ؛ وخير الغني القناعة ، وشر الفقر الضراعة ؛ والدهر يؤمان ، فيوم لك ويوم عليك ؛ فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فكلاهما سينتحيسر ؛ وإنما تعز من ترى ، ويعزك من لا ترى ؛ ولو كان الموت يشتري لسلم منه أهل الدنيا ، ولكن الناس فيه مستوون : الشريف الأبلج ، واللئيم المعاهج ؛ والموت المفيت ، خير من أن يقال لك : هيت ؛ وكيف بالسلامة ، لمن ليست له إقامة ؛ وشر من المصيبة سوء الخلف ، وكل مجموع الى تلف ؛ حياتك إهلك ! قال : فنشر الله من مالك بعدد بني الخزرج أو نحوهم .

قال أبو علي : قوله : فلعل الذي استخرج العذق من الحريرة . العذق : النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز ، والعذق الجباسة . والحريرة : النواة . والوثيمة : هي الوثومة المربوطة ، يريد به : قدح حوافر الخيل النار من الحجارة . والعرب تقسم بهذا الكلام فتقول : لا والذي أخرج العذق من الحريرة ، والنار من الوثيمة . لا فعلت كذا وكذا . ومن أيمانهم : لا والذي شقهن نحسا من واحدة ، يعنون : الأصابع . ويقولون : لا والذي أخرج قائبة من قوب ، يعنون : فرخا من بيضة . ويقولون : لا والذي وجهي زمم بيته ، أي قصده وحذاه . والبسل : الشجعان ، واحدهم باسل ، والبسالة : الشجاعة ، قال

الفراء : الباسل : الذي حرم على قرنه الدنو منه لشجاعته ، أى لشدته ، لأنه لا يمهل قرنه ولا يمكنه من الدنو منه ، أخذ من البسل وهو الحرام . وقال غيره : الباسل : الكريه المنظر ، وإنما قيل للأسد : باسل ، لكراهة وجهه وقبحه ؛ يقال : ما أبسل وجه فلان ؛ قال أبو ذؤيب :

فكنت ذنوب البئر لما تبسلت \* وسريلت أكفاني ووسدت ساعدي

تبسلت : فطع منظرها وكهنت ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأثير : قال الأصمعي : الباسل : المتر ، وقد بسل الرجل فيسئل بسالة إذا صار مرًا . والمشتف : المستقصي ، يقال : استشف ما في إنائه واشتف إذا شرب الشفافة ، وهى البقية تبقى في الإناء . والمقتف : الآخذ بعجلة ، ومنه سمي القفاف<sup>(١)</sup> . وأمر : كثر عدده ، يقال : أمر القوم يأمرون إذا كثر عددهم ؛ قال لبيد :

تعلوهم كلما ينمى لهم سائف \* بالمشرقي ولولا ذاك قد أمروا

[ مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى ( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ) ]

وأنشدنا أبو زيد :

\* أم جوار ضنوها غير أمر \*

ضنوها : نسلها . وأمر المال وغيره يأمر أمرة وأمرا إذا كثر ؛ قال الشاعر :

والإيم من شر ما يصال به \* والبر كالغيث نبتته أمر

ويقال فى مثل : فى وجه مالك تعرف أمرته ، وأمرته ، أى نماءه وكثرته ؛ وقال الله تعالى : ( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ) أى كثرنا ؛ وقال أبو عبيدة : يقال : خير المال سكة مأبورة ، أو مهرة مأبورة ، فالماورة : الكثيرة الولد ، من أمرها الله ، أى كثرها ؛ وكان ينبغى أن يقال : مؤمرة ، ولكنه أتبع مأبورة . والسكة : السطر من النخل ، وقال الأصمعي : السكة : الحديد التى يفلح بها الأرضون . والمأبورة : المصلحة ، يقال : أبرت النخل أبره أبراً إذا لقتحه وأصلحته . وقد قرئ أمرنا مترفيها ، على مثال فعلنا . أخبرنا القالى عن ابن كيسان أنه قد يقال : أمره بمعنى أمره يكون فيه لغتان ، فعل وأفعل . وتعز : تغلب ، ويقال : عز فلان فلانا عزاً . وعز يعز عزاً . وعزة من العز . وعز على

(١) قوله : ومنه سمي القفاف ، هو كما فى القاموس واللسان : الصي فى يتف الدراهم ، أى يسرفها بين أصابعه .

أهله عَزَاةً، من العَزَّ، والمُعْلَج : المُتَنَاهِي فِي الدَّاءِ وَاللُّؤْم، وكان أبو بكر يقول : هو اللئيم في نفسه وآبائه . والهِيت : الأحمق الضعيف ؛ قال طَرْفَة :  
 • الْهِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ <sup>(١)</sup> \* وَالثَّيْتُ تُبْتُهُ فَيْهَمُهُ  
 وكان أبو بكر بن الأنباري يرويهِ : قَيْمُهُ .

[ مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشامة ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول : والله إن شُرْبَكَ لَأَشِدَّةَ آفٍ، وإن ضُجْعَتَكَ لَأَنْجِعَافٌ، وإنك لَتَشْبَعُ لَيْلَةَ تُضَافٍ، وتنام ليلة تُخَافُ ؛ فقال لها : وإِنَّكَ لَكَرَّوَاءُ السَّاقِينَ، قَعَوَاءُ الْفَضْدِينَ، مَقَاءُ الرُّفْعِينَ، مُفَاضةُ الْكَشْحِينَ ؛ ضَيْفُكَ جَائِعٌ، وَشُرْكُ شَائِعٌ .

قال أبو علي : الْأَنْجِعَافُ : الْأَنْصِرَاعُ، يُقَالُ : ضَرَبَهُ بِجَافِهِ وَجَعَفَهُ وَجَفَّاهُ وَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ وَجَعَفَلَهُ، وَقَطَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطِرَ بِهِ ؛ قَالَ طُفَيْلٌ :

وَرَأَكُضِي مَا تَسْتَجِنُّ بِجُنَّةٍ \* بَعِيرٌ حَلَالٌ غَادَرْتُهُ مُجْعَلٍ <sup>(٢)</sup>

وقال لبيد رضى الله عنه :

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا \* وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرٍ

وقال ابن قيس الرقيات :

كَالشَّارِبِ النَّشْوَانِ قَطَّرَهُ \* سَمَلُ الرِّقَاقِ تَفِيضُ عَبْرَتِيهِ <sup>(٣)</sup>

وَأَتَمَّكَاهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَكَبِّرِ . وقال أبو زيد : ضَرَبَهُ فَقَحَّزَنَهُ وَجَمَّحَلَهُ إِذَا صَرَعَهُ . وقال الأصمعي وأبن الأعرابي : بَرَكَعَهُ : صَرَعَهُ ؛ وَأَنْشَدَ لِرُؤْبَةَ :

(١) ورد هذا البيت في اللسان في مادة "ببت" هكذا :

فَالهِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ \* وَالثَّيْتُ قَلْبُهُ قَيْمُهُ

وفسر الثبت بقوله : الثابت العقل . (٢) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء . (٣) سمل بالتحريك : البقية من الشراب في الإبناء، وورد في الطبعة الأولى « سمل » بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ ، والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية .



ومن همزنا عزه تبركاً \* على آسته زوبعة أوزوباً<sup>(٢)</sup>

وقال غيرهما : البركة : القيام على أربع ؛ ويقال : تبركت الحمامة لذكرها ، أى بركت .  
والكرواء : الدقيقة الساقين . والكرا : دقة الساق ، والكراى : النوم ، والكرا : بمعنى الكروان ، وكراء  
ممدودا : موضع . وقال أبو بكر : القعواء : المتباعدة ما بين الفخذين ، ولم أسمع هذا من غيره ، والذي  
ذكره اللغويون فى كتبهم فيما قرأته الفجواء : المتباعدة ما بين الفخذين . وقوله : مقاء ، قال أبو زيد :  
المقاء : الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرفعاء ، وقال الأصمى : المقاء : الطويلة ، والمقق : الطول ،  
ورجل أمق : طويل ؛ قال رؤبة :

لواحق الأقراب فيها كالمقق \* تفليل ما قارعن من سمر الطرق<sup>(٣)</sup>

يصف أتنا . والمفاضة : المسترخية . والكشحان : الخاصرتان ، وهما الأيطلان والإطلان  
والقربان والصقلان ، واحدهما قرب وصقل وكشح وإطل وأيطل .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : دخل أبو جويرية  
الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه ؛ فقال له خالد : ألت القائل :

ذهب الجود والجند جميعاً \* فعلى الجود والجند السلام

أصبحتا نايين فى بطن مرو \* ما تغنى على الغصون الحمام

أذهب الى الجود حيث دفنته فاستخرجه ؛ قال أبو جويرية : أنا قائل هذا ، وأنا الذى أقول بعده ؛  
فوثب اليه الحرس ليدفعوه ؛ فقال خالد : دعوه ، لا تجمع عليه الحرمان ونمنعه الكلام ؛ فأنشأ يقول :

(١) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أرجوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة لبيسج سنة ١٩٠٣ م وهما :

ومن همزنا رأسه تلعلعا \* ومن أجننا عزه تبركاً

على آسته روبة أوزوباً \* زحفى مزاحيف وصرعى خفعا

(٢) روبة أوزوباً ، فى اللسان : " قال ابن برى : ذكره ابن دريد والجوهري بالزاي ، وصوابه بالراء ، روبة  
أوزوباً ، وفسر بأنه القصير الحفير ، وقيل : القصير العرقوب ، وقيل : الناقص الخلق ، وقيل : الضعيف " اه وفى شرح ديوان  
رؤبة : قال الأصمى : الروبة بالراء : داء يأخذ الفصيل . (٣) اللواحق : نخاص البطون ، وشطرا هذا البيت بجزأ بيتين  
من هذه الأرجوزة وصددهما :

قُب من التعداد حُقُب فى سوق \* لواحق الأقراب فيها كالمقق

سوى مساحين تقطيط الحقق \* تفليل ما قارعن من سمر الطرق

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا  
 أو خلد الجود أفواما ذوى حسب \* فيما يحاول من آجالهم خلدوا  
 قوم سنان أبوهم حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
 جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا \* مزرعون بهليل إذا احتشدوا  
 محسدون على ما كان من نعيم \* لا يترع الله عنهم ماله حسدوا

قال : فخرج من عنده ولم يعطه شيئا . وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

عائش ما لأهلك لا أراهم \* ينعون الهجان مع المضيع  
 وكيف يضيع صاحب مدفات \* على أثباجهن من الصقيع

يعنى أن عائشة قالت له : لم تشدد على نفسك فى المعيشة وتلزم الإبل والتعرب فيها ؛ فردت عليها :  
 ما لأهلك أراهم يتعهدون أموالهم ويصلحونها وأنت تأمرينى بإضاعة مالى ، ثم أقبل على إبله  
 يمدحها فقال :

\* وكيف يضيع صاحب مدفات \*

أدقن بكثرة الوبر على أثباجهن . والأثباج : الأوساط . قال : قال الأصمى : شج كل شئ :  
 وسطة ؛ وغيره يقول : ظهره . وروى أبو عبيد عن الأصمى : الكند : ما بين الكاهل الى الظهر ،  
 والثبج نحوه . وهذه الأقوال متقاربة فى المعنى . والصقيع : البرد والندى ، ويقال : الجليد . وقال  
 الأصمى : من أمثال العرب : "إنه ليسر حسوا فى ارتغاء" يضرب مثلا للرجل يريك أنه يعمل أمرا  
 وهو يريد غيره . والارتغاء : شرب الرغوة ، يقال : رغوة ورغوة ورغوة . يقول : فهو يظهر ذاك وهو  
 يحسو اللبن . ويقال : "سقط العشاء به على سرحان" يضرب مثلا للرجل يطلب الأمر التافه فيقع  
 فى هلكة . وأصل المثل ، أن دابة طلبت العشاء فهجمت على الأسد . والسرحان : الأسد بلغة هذيل ،  
 وبلغة غيرهم من العرب : الذئب . ويقال : "سبق السيف العدل" يضرب مثلا للأمر الذى قد تفاوت ؛  
 وأصل هذا المثل ، أن الحارث بن ظالم ضرب رجلا بالسيف فقتله ، فأخبر بغيره فقال : "سبق  
 السيف العدل" . قال أبو زيد : العرب تقول : "إن كنت كاذبا فخلبت قاعدا" أى ذهبت إبلك

خَلَبَتَ الغنم . وتقول : " إن كُنْتَ كَذُوبًا فَشَرِبْتَ غَبُوقًا باردًا " أى ذَهَبَ لَبْنُكَ فَشَرِبْتَ المَاءَ الباردَ ، والغَبُوقُ : ما أُغْتَبِقَتْ حَارًا بالعَشَى ، وقرأت على أبى بكرٍ للشَّامِخِ :

إذا ما أَسْتَأْفَهَنَّ ضَرَبِينَ مِنْهُ \* مَكَانَ الرُّمْحِ مِنْ أَنْفِ القُدُوعِ

فقد جَعَلَتْ ضَعْفَانَهُنَّ تَبَدُّو \* بما قد كان نال بلا شَفِيعِ

أَسْتَأْفَهَنَّ : شَمَّهَنَّ ، يعنى الحمار ، فإذا فعل ذلك ضَرَبَنَّ مِنْهُ أعلى خَيْشُومِهِ ، وهو مكان الرِّيحِ إذا قَدَعَتْ به أَنْفُ الفرسِ ، لأنهن قد حَمَلْنَ مِنْهُ . والقُدُوعُ : الذى يُقَدَعُ وَيُرَدُّ بالرِّيحِ ، وهو أن يَرَفَعَ رأسَهُ من عِزَّةِ نَفْسِهِ ، أو من فَرَقٍ ، أو لا يُرِضَى لِلْفِحْلَةِ فَيُضْرَبُ أَنْفُهُ وَيُنْحَى عن الطَّرِيقَةِ ، وهو وإن كان يُقَدَعُ فهو قُدُوعٌ ، كما قالوا لما يُحَلَبُ وَيُرَكَّبُ : حَلُوبَةٌ وَرَكُوبَةٌ . وَضَعَانَهُنَّ : ما فى قلوبهن ، أى كُنَّ يُمَكِّنُهُ ولا يحتاج الى شَفِيعِ ، فلما حَمَلْنَ أَبْدِيْنَ ضَعْفَانَهُنَّ المخبوءَةَ .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدَّثنا أبو الحسن الأسدی قال : كتب أحمد بن المعدل الى أخيه عبد الصمد بن المعدل : إني أرى المكاره من حيث يُرْتَجَى المحبوب ، وقد شَمَلَ عَرُكَ وَعَمَّ أذاك ، وصرتُ فيكَ كأبى الأبن العاقِّ ، إن عاش نَفَّصَهُ ، وإن مات نَقَّصَهُ ؛ وقد خَشَنْتُ بقلبي جَبِيَهُ لك ناصح ، والسلام . فكتب اليه عبد الصمد :

أطاع الفريضة والسُّنَّةَ \* فتاه على الإنس والجنَّةَ

كأنَّ لنا النارَ مِنْ دونه \* وأفرده الله بالجنَّةِ

وينظر نحوى اذا زُرْتُهُ \* بعينِ حماةٍ الى كَنِّهِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى للأضبط بن قُرَيْعِ

وقال : وبلغنى أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهى :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ المُحْمومِ سَعَةٌ \* والمُسَى والصُّبْحِ لا فلاحَ مَعَهُ

ما بالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لا \* يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أمرِهِ وَزَعَهُ

(١) وقد خَشَنْتُ الخ ، فى اللسان وخَشَنْتُ صدره تخشينا : أوغرت ، قال عنترة :

لعمري لقد أعدرت لو تعذرتي \* وخَشَنْتُ صدرا جبيه لك ناصح

أذود عن حوضه ويدفعني \* يا قوم من عاذرى من الخدعة  
 حتى اذا ما أنجلت عمائته \* أقبل يلحى وغيه فجعه  
 قد يجمع المال غير آكله \* ويا كل المال غير من جمعه  
 فاقبل من الدهر ما أتاك به \* من قر عينا بعيشه نفعه  
 وصل حبال البعيد إن وصل الـ \* جبل وأقص القريب إن قطعه  
 ولا تُعاد<sup>(١)</sup> الفقير علك أن \* تركع يوما والدهر قد رفعه

قال أبو العباس : وكان الأصمعي ينشد :

\* فصل حبال البعيد إن وصل الحبل \*

قال أبو علي : تقول العرب : لعلك وعلك ولعنك ولعنك ، سمعه عيسى بن عمر من العرب ،

ورواه الأصمعي عنه .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم

ينشد :

\* أغد لعلنا في الرهان نرسله \*

[ مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا وذما ]

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فاجاك من وفد المشيب نذير \* والدهر من أخلاقه التغيير  
 فسواد رأسك والبياض كأنه \* ليل تدب نجومه وتسير

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جهوة :

أقاسي البسلا لا أستريح الى غد \* فيأني غد إلا بكيت على أمس  
 سأبكي بدمع أودم أشنتني به \* فهل لي عذر إن بكيت على نفسي

(١) ولا تعاد ، المشهور في كتب النحو واللغة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شاهدا على حذف نون التوكيد

الخفيفة بعد قلبها ألفا اذا لقبها ساكن .

سَلامٌ على الدنيا وَلَدَةٌ عَيْشِها \* سَلامٌ غَدُوٌّ أوروَاحِ الى رَمْسِي  
 وَأَنكَرْتُ شَمسَ الشَّيْبِ في لَيْلِ لَمَتِي \* لَعَمْرِي لَلَيْلِي كانَ أَحْسَنَ من شَمْسِي  
 كَأَنَّ الصَّبَا والشَّيْبُ يَطْمِسُ نورَهُ \* عَرُوسُ أَناسِ ماتِ في لَيْلَةِ العُرْسِ

وَأَنشَدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال : أَنشَدنا المبرِّدَ لمحمود الوزاق :

أليس عَجيباً بأنَّ الفَتى \* يصابُ ببعضِ الذى فى يَدِيه  
 فَمَنْ بَيْنَ بَإِكِّ لَه مُوجِع \* وَيَبِينُ مَعَزَّ مُغِدِّ اليه  
 وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرخَ الشَّبَابِ \* فَلَيْسَ يُعزِّيهِ حَلَقٌ عَليه

وَأَنشَدنا الأَخضَرَ للعَكَّوكِ على بنِ جَبَلَةَ :

جَلاَلٌ مَشِيبي نَزَل \* وَأُنْسٌ شَبابٍ رَحَل  
 طَوَى صاحِبِ صاحِبِها \* كذاكَ أَختِلافِ الدُّوَلِ  
 أَعادِزِ لَتى أَقْصِرِي \* كَفاكَ المَشيبُ العَدْلُ  
 بَدَأَ بَدَلاً بالشَّبا \* بَلَيْتَ الشَّبَابَ البَدْلُ  
 جَلاَلٌ وَلِكنَّهُ \* نَحاماهُ حُورُ المُقَلِّ

وَأَنشَدنا أبو عبد الله نَفطويه لأبى دَلْفِ العِجَلِيّ :

نَظَرْتُ إلى بَعينِ من لَم يَعدِل \* لَمَّا تَمَكَّنَ طَرُفُها من مَقَتَلِي  
 لَمَّا تَبَسَّمَ بِالمَشيبِ مَفارِقِي \* صَدَّتْ صُدودُ مَفارِقِي مُتَحَمِّلِ  
 فَجَعَلتْ أَطْلُبُ وَصَلها بَتَعَطْفِ \* وَالشَّيْبُ يَغْمِزُها بِأَنَّ لا تَفْعَلِي

وَأَنشَدنا أبو بكر بن الأَببارِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى قال : أَنشَدنا أبو العباسِ أَحْمَدُ بنُ يَحْيى النَحوى

أرى بَصيرِي عَن كلِّ يَوْمٍ وَليلَةَ \* يَكُلُّ وَخَطوِي عَن مَدى الخَطوِي يَقْصُرُ  
 وَمَن يَصْحَبُ الأَيامَ تَسعِينَ حِجَّةً \* يُغَيِّرُنَهُ وَالدهِرَ لا يَتَغَيِّرُ  
 لَعَمْرِي لئنَ أَمسيتُ أَمْشى مُقَيِّداً \* لَمَّا كُنْتُ أَمْشى مُطَلَقَ القَيْدِ أَكْثَرَ

وأنشدني بعض أصحابنا :

حَنَّتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى <sup>(١)</sup> \* كَأَنِّي خَاتَلٌ يَدُونُو لَصِيدِ <sup>(٢)</sup>  
قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسِبُ مِن رَأْيِي \* وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أُنِّي بِقَيْدِ

وقال رجلٌ لشيخٍ رآه يمشي : مَنْ قَيْدَكَ يَا شَيْخَ؟ قال : الَّذِي خَلَفْتَهُ يَفْتِلُ فِي قَيْدِكَ ، يَعْنِي : الدَّهْرُ .  
وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ السَّرَاجَ النُّحْوِي :

وَعَائِبُ عَابِي بِشَيْبٍ \* لَمْ يَعُدْ لَمَّا أَلَمَّ وَقْتَهُ  
فَقَلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي \* يَا عَائِبُ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوَّقِي بِطَوَّقٍ \* يُلُوحُ عَلَيَّ مِنْ تَحْتِ السَّوَادِ  
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ وَخْرًا \* بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ فِي فَوَادِي

قال : وأنشدنا أبي قال : أنشدني أبو عبد الله بن المطيحي :

إِنَّ الكَبِيرَ إِذَا تَسَاهَتْ سِنُّهُ \* أَعْيَتْ رِيَاضَتَهُ عَلَي الرُّوَاضِ  
وَإِذَا دُفِعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا \* تَكْفِيهِ مِنْكَ إِشَارَةُ الإِيْمَاضِ  
وَعَلَيْكَ مِنْ نَسْجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ \* خَضَبَ المَشَيْبُ سَوَادَهَا بِيَاضِ  
فَالْوَعْظُ يَنْبُو عَنْ صَفَاتِكَ رَاجِعًا \* مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنِ الأَغْرَاضِ

ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دِعْبِلٌ حيث يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالمَشَيْبِ فَإِنَّهُ \* سِمَةٌ العَفِيفِ وَحِلْيَةُ المُنْتَحِزِجِ  
وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دَرَّ زَاهِرٌ \* فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَمَتْوَجِ

ومن مدح الخِصَابِ فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وَقَالُوا النُّصُولُ مَشَيْبٌ جَدِيدٌ \* فَقَلْتُ الخِصَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ  
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِ ذَا \* فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

(١) القائل لهُذَيْنِ البَيْتَيْنِ أَبُو الطَّمَعَانِ القَيْنِيُّ كَمَا فِي حِمَاسَةِ البَحْتَرِيِّ ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩م وكتاب المعمرين

من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩م . (٢) فِي الطَّبْعَةِ الأُولَى «أَدْنُو» وَمَا أُثْبِتَنَاهُ عَنْ حِمَاسَةِ

البَحْتَرِيِّ وَكُتَابِ المَعْمَرِينَ ، وَفِي اللِّسَانِ مَادَّةُ أَدَا : «يَأْدُو لِصَيْدٍ» مِنْ أَدَا السُّبْعَ لِلزَّرَالِ يَأْدُو أَدَا : خَلَّهُ لِأَكْلِهِ .

وأنشدني أبو معاذ عبدان المتطبيب قال : أنشدني أبو هفان لنفسه

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقَلْتُ لَهَا \* لَا تَعْجَبِي فَيَاضُ الصَّبْحِ فِي السَّدَفِ  
وزادها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ \* وَمَا دَرْتُ دُرًّا أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أوطف وأغلف وأقلف إذا كان خصبيا ، وقال العقيليون : عام مجاعة  
ومجموعة ومجموعة ، وقال أبو زيد : الأطرة : ما حول الأظفار من اللحم . وقال ابن الأعرابي :  
عيش أغرل وأرغل وأغصف وأغطف وأوظف وأغلف إذا كان مخصبا ، وهذه كلها تقال في العام .  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل من خراعة :<sup>(١)</sup>

قَدْ كُنْتُ أَفْزَعُ لِلْبِيضَاءِ أَبْصَرَهَا \* مِنْ شَعْرِ رَأْسِي وَقَدْ أَيْقَنْتُ بِالْبَلَقِ  
الآنَ حِينَ خَضَبْتُ الرَّاسَ زَائِلِي \* مَا كُنْتُ أَلْتُدُّ مِنْ عَيْشِي وَمِنْ خَلْقِي  
إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا مَا الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ \* كَالْفُضْنِ يَصْفَرُّ فِيهِ نَاعِمُ الْوَرَقِ  
شَيْبٌ تَغْيِيهِ عَمَّنْ تَغْرُبُهُ \* كَكَيْعِكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ  
فَإِنْ سَتَرْتُ مَشِيئًا أَوْ غَرَّرْتُ بِهِ \* فَلَيْسَ دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرَقِ  
أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي أَفْدَيْتَ مِيعَتَهُ \* مَرَّ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمِنْطَلَقِ  
لَمْ يَتْرُكْكَ مِنْكَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا \* شَيْئًا يَخَافُ عَلَيْهِ لَذْعَةَ الْحَرَقِ

| مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبي قال : صعد  
خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إن الكلام  
ليجيء أحيانا فيتسبب سببه ، ويعزب أحيانا فيعز مطأبه ، وربما طولب فأبي ، وكو بر فعصى ، فالتأني  
لحيه ، أصوب من التعاطي لأبيه ، ثم نزل . فما رى حصر أبلغ منه . وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه :  
أرى الشيب مُدْجَاوَزْتُ نَحْسِينَ دَائِبًا \* يَدِبُّ دَيْبُ الصَّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ  
هو السُّقْمُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَوْلَمٍ \* وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّيْبِ سُقْمًا بِلَا أَلَمِ

(١) هو ثعلبة بن موسى كما في حاسة البحرى ص ٢٦٦ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م .

وأشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

يا بياض المشيب سَوَدَتْ وجهي \* عند بِيضِ الوجوه سُودِ القُرُونِ  
 فلعمري لأخفِينَكِ جُهْدِي \* عن عِيَانِي وعن عِيَانِ العِيُونِ  
 ولعمري لأمنَعَنَّكَ أَنْ تَظُنَّ \* هِرْفِي فِي رَأْسِ آسِفِ محزُونِ  
 بسوادٍ فيه أبيضاضٌ لوجهي \* وسوادٌ لوجهك الملعونِ

وأشدنا الأخفش لمنصور التميمي :

ما واجهَ الشَّيبَ من عَيْنٍ وَإِنْ وَمَقْتٌ \* إِلَّا لها نَبْوةٌ عنه ومُرْتَدَعٌ

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أشدنا أبي :

رأيتُ الشيبَ تَكَرَّهه الفَوَائِي \* وَيُحِبُّ الشَّبابَ لِمَا هَوِينَا  
 فهذا الشيبُ نَحْضِبُه سَوَادًا \* فكيف لنا فَانْتَرَقَ السَّنِينَا

وفي الخضاب :

إنَّ شَيْئًا صَلَاحُه بِالخَضَابِ \* لَعَدَابٌ مُوَكَّلٌ بعَذَابِ  
 ولَعَمْرُ الإِلهِ لولا هَوَى اليَاسِ \* وَأَنْ تَشْمَتَّ نَفْسُ الكَعَابِ  
 لَأَرَحْتُ الخَدَّينِ مِنْ وَضْرِ الخَطِّ<sup>(١)</sup> \* وَأذْعَنْتُ لَأَقْضَاءِ الشَّبابِ

ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

والشَّيبُ إِنْ يَحُلُّ فَإِنَّ وراءه \* عُمْرًا يَكُونُ خِلالَهُ مُتَنَفِّسٌ  
 لَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي المَشِيبُ قُلَامَةً \* أَلَا نَ حِينَ بَدَأَ أَلْبُ وَأَكْبَسُ<sup>(٢)</sup>

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أشدنا أبي :

لا يَرُوكِ المَشِيبُ يابنةَ عبدِ الله \* فَالشَّيبُ جِلَّةٌ وَوَقَارُ  
 إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّياضَ إِذَا ما \* صَحَّكَتْ فِي خِلالِها الأَنْوارِ

(١) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يخضب به .

(٢) ألآن ، لعل في الشطر سقطا من الناصح ، ولعل أصله : أنا الآن بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها .



وحدّثنا أبو بكر بن الأنباری قال حدّثني أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدي :  
 مات رجل كان يعول آخى عشر ألف إنسان ، فلما حُمِلَ على النعش صرَّ على أعناق الرجال ؛ فقال  
 رجل في الجنازة :

وليس صريرُ النعش ما تسمعونَه \* وليكنه أعناق قوم تقصّف  
 وليس فتيقُ المسك ما تجدونه \* ولكنّه ذاك النناء الخلف

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :

دبّنتُ للجدِّ والساعون قد بلغوا \* جهدَ النفوس وألثموا دونه الأزرا  
 وكابدوا المجد حتّى ملّ أكثرهم \* وعانقَ المجد من أوفى ومن صبرا  
 لا تحسبِ المجد تمرا أنت آكله \* لن تبلغ المجد حتّى تلتق الصبرا

وأشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السرى والأخفش وابن درستويه قالوا :

أشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدل فيه :

سألنا عن ثمالة كل حى \* فقال القائلون ومن ثمالة  
 قفلت محمد بن يزيد منهم \* فقالوا زدتنا بهم جهالة  
 فقال لى المبرد خلّ عني \* فقومي معشر فيهم ندالة

وأشدنا أبو بكر قال أشدني سعيد بن هارون :

فلو أبصرت دارك في محلّ \* يحلُّ الحزن فيه والسرور  
 رأيت منادحا لم يُرَع فيها \* ملالٌ مذ نأيت ولا فتور

قال يخاطب امرأة يقول : لو رأيت محلّك في قلبي ؛ فلم يستقم له الشعر ، فقال : دارك . وقوله :

\* يحلُّ الحزن فيه والسرور \*

يعنى القلب ، لأن الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : منادحا ، يعنى متسعا . وقوله : ( لم يُرَع فيها  
 ملالٌ مذ نأيت ولا فتور ) مثل .

[ مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد

الحرام إذ وقّف علينا أعرابي فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلوة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل  
 هذا المطاط الشرقى المواصي أسياف تهامة ، عكفت على سنون محش ، فأجبت الدرى ، وهشمت

العُرَى ؛ وَجَمَشَتِ النَّجْمَ ، وَأَعْجَتِ الْبَهْمَ ، وَهَمَّتِ الشَّحْمَ ، وَالتَّجَبَّتِ اللَّحْمَ ، وَأَعْجَنَتِ الْعَظْمَ ؛ وَغَادَرَتِ التُّرَابَ مَوْرًا ، وَالْمَاءَ غَوْرًا ؛ وَالنَّاسَ أَوْزَاعًا ، وَالنَّبَطَ قُعَاءًا ، وَالضَّهْلَ جُرَاعًا ، وَالْمَقَامَ جَمْعًا ؛ يُصَبِّحُنَا الْهَوَايَ ، وَيَطْرُقُنَا الْعَاوِيَ ؛ فَخَرَجْتُ لَا أَتَلَقَّ بِوَصِيْدِهِ ، وَلَا أَتَقَوِّتُ هَيْبَتِهِ ؛ فَالْبَخَصَاتُ وَقِعَةٌ ، وَالرِّبَايَاتُ زَلَعَةٌ ، وَالْأَطْرَافُ قَفْعَةٌ ؛ وَالْحِسْمُ مُسْلِمٌ ، وَالنَّظْرُ مُدْرِهِمٌ ؛ أَعْشَوْ فَاغْطَشَ ، وَأَصْحَى فَاخْفَشَ ، أَسْهَلَ ظَالِعًا ، وَأُحْزِنَ رَاكِمًا ؛ فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ بِمَيْرٍ ، أَوْ دَاعٍ بِخَيْرٍ ؛ وَقَاكُمُ اللَّهُ سَطْوَةَ الْقَادِرِ ، وَمَلَكَتِ الْكَاهِرِ ، وَسُوءَ الْمَوَارِدِ ، وَفُضُوحَ الْمَصَادِرِ . قَالَ : فَأَعْطَيْتُهُ دِينَارًا ، وَكَتَبْتُ كَلَامَهُ وَأَسْتَفْسَرْتُهُ مَا لَمْ أَعْرِفْهُ .

قال أبو علي : قال أبو بكر : المِلْطَاطُ : أَشَدُّ أَنْخَفَاضًا مِنَ الْغَائِطِ وَأَوْسَعُ مِنْهُ ، وَحَكَى الْجِيَانِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : الْمِلْطَاطُ : كُلُّ شَفِيرٍ نَهَرَ أَوْ وَادٍ . وَالْمَوَاصِي وَالْمَوَاصِلُ وَاحِدٌ ، يُقَالُ : تَوَاصَى النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . وَأَسْيَافٌ جَمْعُ سَيْفٍ ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ . وَعَكَفَتَ : أَقَامَتْ . وَالسَّنُونُ : الْجُدُوبُ . وَمُحُشٌ جَمْعُ مُحُوشٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَمُحُشُ الْكَلَا ، أَيْ تُخْرِقُهُ . وَأَجْتَبَّتْ ، أَفْتَعَلَتْ مِنَ الْجَبِّ ، يُقَالُ : جَبَبْتَ السَّنَامَ إِذَا قَطَعْتَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَسْتَأْصَلْتَهُ فَقَدْ جَبَبْتَهُ . وَهَشَمْتَ : كَسَرْتَهُ . وَالْعُرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ ، وَالْعُرْوَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّجَرِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا عَلَى الْجَدْبِ تَرَعَاهُ أَمْوَالُهُمْ ، قَالَ التَّغَلِبِيُّ <sup>(١)</sup> : يُرَوَى :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَتْحَ لَوَائِهِ \* شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

وَيُرَوَى : وَعَرَاعِرُ ، وَهُمْ السَّادَةُ . وَجَمَشَتْ : أَحْتَلَقْتُ ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

\* أَوْ كَأَحْتِلَاقِ النَّوْرِ الْجَمُوشِ \*

وَالنَّجْمُ : مَا نَجَّمَ وَلَمْ يَسْتَقِلَّ عَلَى سَاقٍ . وَأَعْجَتُ ، أَيْ جَعَلْتُهَا عَجَايَا ، وَالْعَجِيُّ : السَّيِّئُ الْغِذَاءِ الْمَهْزُولِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

عَدَانِي أَنْ أُزُورَكَ أَنْ يَهْمِي \* عَجَّيَا كَلِمًا إِلَّا قَلِيلًا

وَهَمَّتْ : أَذَابَتْ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْعَرَبُ تَقُولُ : هَمَّكَ مَا أَهَمَّكَ ، أَيْ أَذَابَكَ مَا أَحْزَنَكَ . قَالَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : التَّجَبَّتِ اللَّحْمُ : عَرَقْتَهُ عَنِ الْعَظْمِ . وَأَعْجَنَتِ الْعَظْمَ ، أَيْ عَوَّجَتْهُ فَصَيَّرَتْهُ كَالْمِجْنِ . وَالْمَوْرُ :

(١) قال ابن بري : ويروى البيت لشرحبيط بن مالك يمدح معديكرب بن عكب قال : وهو الصحيح ، كذا في اللسان

الذي يحيى ويذهب، قال إسماعيل : والمورُ : الطريق ، رواه أبو عبيدة، والمورُ بضم الميم : العُبار بالريح . قال أبو بكر : الغورُ : الغائر . وأوزاع : فرق . والنَّبَطُ : الماء الذي يُسْتَخْرَج من البئر أول ما تُحْفَر، قال الشاعر :

قَرِيبٌ تَرَاهُ لَا يِنَالُ عَدُوَّهُ \* لَهُ نَبَطًا عِنْدَ الْهَوَانِ قَطُوبٌ <sup>(١)</sup>

والتُّعَاع : الماء المِلْح المُرُّ . والضَّمَل : القليل من الماء ، ومنه قيل : ما ضَمَل إليه منه شيء . والجَزَاع : أشد المياهِ مرارة ، قال إسماعيل قال يعقوب ويقال : ماء مِلْحٌ ، فإذا أَشْتَدَّتْ مَلُوْحَتُهُ قيل : زُعاقٌ وَقَعاعٌ وَأَجاجٌ وَحَراقٌ ، أَى يُحْرِقُ أوبار الماشية من شِدَّةِ مَلُوْحَتِهِ ، قال ويقال : ماء مِلْحٌ يَفْقَأُ عَيْنَ الطائِرِ إِذَا بَلَغَ فِي مَلُوْحَتِهِ ، وماء تَحَجَّرِيْرٌ إِذَا كَانَ تَقِيلاً ، وقال ابن الأعرابي يقال : ماء مُحَضَّرَمٌ وَتَحَجَّرِيْرٌ وَتُحَضِّمُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَذْباً . والجَعَجَاعُ : المكان الذي لَا يَطْمَئِنُّ مِنْ قَعَدِّ عَلَيْهِ . قال أبو علي قال الأصمعي : الجَعَجَاعُ : المَحْبِسُ ، وَأَنشَدَ :

\* إِذَا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ \*

وقال أبو عمرو الشيباني : الجَعَجَاعُ : الارض ، وكل أرض جَعَجَاعٌ . وقال أبو بكر : الهاوِي : الجَرادُ . والعاوِي : الذئب . والتَّلْفَعُ : الأَشْتِمَالُ . وقال أبو علي : هو أَشْتِمَالُ الصَّمَاءِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَهُوَ أَلَّا يَرِفُ جَانِباً مِنْهُ فَتَكُونُ فِيهِ فُرْجَةٌ . والوَصِيْدَةُ : كل نَسِيْجَةٍ . والمهييد : حَبُّ الحَنْظَلِ يَعالِجُ حَتَّى يَطْيِبُ فَيُحْتَبَزُ . والبَخَصَاتُ ، واحداها بَخَصَةٌ ، وهى لَحْمٌ باطنِ القَدَمِ . ووَقِعَةٌ ، من قولهم : وَقِعَ الرَّجُلُ إِذَا أَشْتَكَى لَحْمَ باطنِ قَدَمِهِ ، قال الراجز :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جَدِّ الضَّبْعِ \* وَشُرُكاً مِنْ أَسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ

\* كُلُّ الحِذَاءِ يَحْتَدِي الحافِي الوَقِيعَ \*

وزَلِعةٌ : مَشَقَّةٌ ، وَأَنشَدَ :

وَعَمَلِي نَيْصِيٌّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا \* تَعَالِبُ مَوْتِي جِدُّهَا قَد تَزَلَعَا

(١) ويروى : قريب نداء ما ينال الخ ، وقائل البيت كعب بن سعد الغنوي ، كما في اللسان مادة نبط . (٢) القائل

هو أوس بن حجر ، كما في اللسان مادة جمع وصدرا البيت \* كأن جلود النمر جويت عليهم \*

(٣) الراجز هو أبو المقدم وأسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان مادة : « وقع » . (٤) القائل هو الراعي [عبيد

ابن الحصين] ، كما في اللسان مادة : « غمل » .

قال أبو علي : عَمَلِي ، فَعَلِي ، وهو الذي قد تَرَكَبَ بعضه على بعض . وَقَفِعَةٌ وَمُقَفِّعَةٌ واحد ، وهي التي قد تَقَبَّضَتْ وَيَبَسَّتْ . وقال أبو بكر : المُسْلَهُمُ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : المُسْلَهُمُ : المُدْرِ فِي جِسْمِهِ ، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي . والمُدْرَهُمُ : الضعيف البصر الذي قد ضَعُفَ بَصْرُهُ من جوع أو مرض . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحد من عَمَلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ . وَأَعْشُو : أَنْظَرُ ، يقال : عَشَوْتُ إلى النار إذا أَحَدَدْتُ نَظْرَكَ إليها ، وأنشد :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ \* تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدِ

وقوله : فَأَغَطَشَ ، أى اصْبِرْ غَطَشًا ، وَالغَطَشُ : ضَعْفٌ فِي الْبَصْرِ ، يقال : رَجُلٌ أَغَطَشَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطَشَى . وَأَسْهَلَ ظَالِمًا ، يقول : إذا مَشَيْتُ فِي السَّهُولِ ظَلَمْتُ ، أى عَمَزْتُ . وَأُحْزِنَ رَاكِعًا ، أى إذا عَلَوَتْ الْحَزَنُ رَكَعَتْ ، أى كَبُوتَ لَوَجْهِى . وَالْمَيْرُ : الْعَطِيَّةُ ، من قولهم : مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا . قال أبو علي : الْكَاهِرُ وَالْقَاهِرُ واحد ، وقد قرأ بعضهم : ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ ) .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لرجل : مَا أَتَمَّتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مِنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ ، وَلَا قَمَدْتُ بِجِدِّ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ ، وَلَا أَسْتَدْعِنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَانِي الْإِخْتِبَارُ غَيْرَكَ عِوَضًا مِنْكَ .

قال أبو علي : الْفَائِلُ : الْمُخْطِئُ ، يقال : رَجُلٌ فَالُ الرَّأْيِ وَفَائِلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ إذا كان مَخْطِئُ الرَّأْيِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال : كان والله للإخاء وصولا ، وللإلحاح بدولا ، وكان الوفاء بهما عليه كفيلا ، ومن فاضله كان مفضولا . وقال أبو زيد : من أمثال العرب « لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » أى إذا أفسدت بعض مالك فَوَعَظَكَ الذي أفسدت فأصلحت بعد ، فكأن الذي أفسدت لم يهلك . ويقال : « ذَلِيلٌ عَادَ بِقَرْمَلَةٍ » وهي شجرة صغيرة ، يقال ذلك لمن عاد بمن هو أدل منه أو مثله . ويقال : « قَدْ تَحَلَّبُ الصَّجُورُ الْعُلبَةَ » أى قد تصيب من السوء الخلق اللين . ويقال : « لَا تَعْدُمُ نَاقَةَ مِنْ أُمَّهَا حَنَةً » أى لا تعدم شهما ، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه .

(١) الفائل هو الخطيئة ، كما في اللسان مادة : « عشا » .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلَنَ مِنْ أَعْلَى فَيَافٍ بِسَحَرٍ \* يَجْمَلُنَ صَلَالًا كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَجْمَلُنَ صَلَالًا ، أى يجمنن حَمًّا يَصُلُّ ، أى يُصَوِّت . وأعيان جمع عَيْن . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخليل :

نَصُولٌ بِكُلِّ أَبِيضٍ مَشْرِفِيٌّ \* عَلَى اللَّاتِي بَقَى فِيهِنَّ مَاءٌ

عَشِيَّةٌ تُؤَثِّرُ الْغُرَبَاءَ فِينَا \* فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِوَاءٌ

يعنى أنهم يفتنطون الإبل فيأخذون ما بقى في كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرَبَةٌ لَوْجٍ لَمْ أَجِدْ لِسْفَائِهَا \* يَدُونَ ذُبَابِ السَّيْفِ أَوْ شَفِيرِهِ حَلَا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن عمار قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد بني عامر ،

اذ مررت بحملة في غائط يطأوهم الطريق ، واذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول :

أَحَقًّا عَبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا \* إِلَى قَرَقَرَى<sup>(١)</sup> يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْغُبْرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ رَاكِبٍ \* جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرِ

إِذَا أَرْتَحَلْتَ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُقُقَةً \* دَعَاكَ الْهُوَى وَأَهْتَاكَ قَلْبُكَ لِلذَّكْرِ

فِيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أُتِبْتُ مُسَلِّمًا \* وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي سِتْرِ

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعِرْضَ فَاهْتَفِ بِجَوْهٍ \* سُقِّيتَ عَلَى سَخِطِ النَّوَى سَبَلَ الْقَطْرِ

فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرَجَبٍ \* وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عَفْرِ

قال : فأذنت له وكان ندى الصوت ، فلما رأني أوما إلى فأتيته فقال : أَعْجَبِكَ مَا سَمِعْتَ ؟

فقلت : إى والله ، فقال : من أهل الحَضَارَةِ أنت ؟ قلت : نعم ، قال : فمن تكون ؟ قلت : لاجحة

لك في السؤال عن ذلك ، فقال : أو ما حلَّ الإسلامُ الصَّغَانِ وَأَطْفَاءُ الْأَحْقَادِ ؟ قلت : بلى ، قال : فما

يمنعك إذا ؟ قلت : أنا أمرؤ من قيس ، فقال : الحبيب القريب من أيهم ؟ قلت : أحد بني سعد

ابن قيس ، ثم أحد بني أعصر بن سعد ، فقال : زادك الله قربا ، ثم وثب فأنزلى عن حمارى ، وألقى عنه

إكافه وقيده بقرب خيمته ، وقام الى زئد فافتدح وأوقد نارا ، وجاء بصيدانية فالتقى فيها تمرا وأفرغ

(١) قرقرى : اسم موضع .

عليه سَمْنَا، ثم لَفَّتَه حتى أَلْتَبَكَ، ثم ذَرَّ عليه دقيقا وقرّبه إلىّ، فقلت : إني الى غير هذا أحوج، قال : وما هو؟ قلت : تُنَشِدُنِي، فقال : أَصِبُ فَإِنِّي فَاعِلٌ، فَالْقِمْتِ لُقَيْمَاتٍ وقات : الوعد، فقال : وَنَعَمَى عَيْنٍ، ثم أنشدني :

لقد طَرَقَتْ أُمُّ الحُشَيْفِ وَإِنَّمَا \* اذا صَرَخَ القَوْمُ الكَرَى لَطَرُوقِ  
فيا كَبِيدًا يُحْمَى عليها وَإِنَّمَا \* مَخَافَةَ هَيْضَاتِ النَّوَى لِحَفُوقِ  
أقام فَرِيقٌ من أناس يودُّهم \* بذات الغَضَا قَلْبِي وبان فَرِيقِ  
بجاجة محزون يَظُلُّ وَقَلْبِهِ \* رَهِينٌ بِبِضَاتِ الجِمالِ صَدِيقِ  
تَحْمَلُنَّ أَنْ هَبَّتْ لهُنَّ عَشِيَّةٌ \* جَنُوبٌ وَأَنْ لاحت لهُنَّ بَرُوقِ  
كَأَنَّ فُضُولَ الرِّقْمِ حينَ جَمَلَنَهَا \* غُدِيًّا على أَدَمِ الجِمالِ عُدُوقِ  
وفيهِنَّ مِنْ بُحْتِ النِّساءِ رِجْلَةٌ \* تَكَادُ على غُرِّ السَّحابِ تَرُوقِ  
هَيَّانٌ فأما الدَّعْصُ من أُحْرِياتِهَا \* فَوَعَتْ وَأما خَصْرُهَا فَدَقِيقِ

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ الى معاودة إنشاده .

[مطلب الكلام على مادة ع رض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه]

قال أبو علي : العِرْضُ : وادٍ باليمامة ، وكل واد يقال له : عِرْضٌ ، يقال : أَخْصَبَ ذلك العِرْضُ ، وَأَخْصَبَتْ أعراض المدينة . والعِرْضُ أيضا : الرِّيحُ ، يقال : فلان طَيِّبُ العِرْضِ ، وفلان مُنْتِنُ العِرْضِ ، أى الرِّيحِ . والعِرْضُ أيضا : ما ذُمَّ من الإنسان أو مُدِحٌ ، يقال : فلان نَقِيُّ العِرْضِ ، أى هو برىء من أن يُسْتَمَّ أو يُعَابَ ، وأختلف فيه ، فقال أبو عبيد : عِرْضُهُ : أبَاؤُهُ وأَسْلَافُهُ ، وخالفه ابن قتيبة فقال : عِرْضُهُ : جَسَدُهُ ، وَأَحْتَجَّ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة : "لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ إِنَّمَا هُوَ عَرَقٌ يَجْرِي مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مِثْلَ الْمِسْكِ" ، يعنى من أبدانهم ، ونَصَرَ شيخنا أبو بكر بن الأنباري أبا عبيد فقال : ليس هذا الحديث مُجَمَّعًا لَهُ ، لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تَعَرَّقُ مِنَ الجَسَدِ ، قال : والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي :

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ \* وَسَمِينٍ الجِسْمِ مَهْزُولِ الحَسَبِ

فمعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء ؛ قال : وأما احتجاجه بيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أبى ووالده وعِرْضِي \* لعِرْضِ محمدٍ منكم وإِقَاءُ

في أن العِرْضُ الجسم ، فليس كما ذَكَرَ ، لأنَّ معناه : فإنَّ أبى ووالده وآبائى ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، ذَكَرَ الأب ثم جمع الآباء ، كما قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فَخَصَّ السَّبْعَ ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها ، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ؛ ويمكن من ينصُرَ ابنَ قتيبة أن يقول : بَيَّتْ مسكين مَثَلٌ ، ومعناه : رب مهزول الجسم سمين الحسب ، أى عظيم الشرف ، وسمين الجسم مهزول الحسب ، أى ضعيف الشرف . والعَرَضُ : ما خالف الطول . والعَرَضُ من المال : ما ليس بنقْدٍ ، والجمع عَرُوضٌ ، يقال : أَقْبَلَ منى عَرَضًا ، أى دابة أو متاعا . والعَرَضُ : سَفْحُ الجبل ، أى ناحيته ، قال ذو الرمة :

أذنى تَقَادُفِهِ تَقْرِيْبٌ أَوْ حَبَبٌ \* كما تَدَهْدَى من العَرَضِ الجَلَامِيْدُ

ويقال للجيش اذا كان كثيرا : ما هو إلا عَرَضٌ من الأعراض ، يُسَبَّهُ بناحية الجبل ، قال رؤبة :

إنا اذا قُدْنَا لقومٍ عَرَضًا \* لم نُثِقْ من بَغْيِ الأعادى عِصًا

والعِصُّ : الداهية . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُهُ على البيع أَعْرِضُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتِ العود على الإناء أَعْرِضُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتِ له من حقه ثوبا ، فأنا أَعْرِضُهُ عَرَضًا اذا أعطيته ثوبا مكان حقه ، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء ، وكذلك مصدر عَرَضْتِ له حاجة وعَرَضْتِ عليه الحاجة . والعَرَضُ بضم العين : الناحية ، يقال : ضَرَبْتِ به عَرَضَ الحائط ، ويقال : نَحَرَجُوا يَضْرِبُونَ الناس عن عَرَضٍ ، يريدون عن شِقِّ وناحية ، لا يبالون مَنْ ضَرَبُوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس اذا لم يبالوا مَنْ قَتَلُوا . ويقال : قد أَعْرِضُ لك الطَّيِّبُ ، أى أُمَكِّك من عَرَضِهِ ، أى من ناحيته . والعَرَضُ مفتوح الراء : حُطَامُ الدنيا وما يُصِيبُ منها الإنسانُ ، يقال : إن الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ ، يأكل منها البرُّ والفاجر . والعَرَضُ أيضا : الأمر يعْرِضُ للإنسان من مَرَضٍ أو كَسَمٍ أو غيرهما مما يُتَبَلَى به ، ويقال : عَرَضُ له عارضٌ ، مثل عَرَضٍ ، ولا تزال عارضةً تَعْرِضُ . والعارض : الأسنان التي بعد الشَّايَا ، وهى الصَّوْاحِكُ ، وجمعه عَوَارِضٌ ، يقال : امرأة نَقِيَّةُ العارض ، ومصقولة العارض ، قال جرير :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقَلُ عَارِضِيهَا \* بَعُودِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامَ (١)

والعارض : الخد، كذا قال أبو نصر . وقال غيره : سئل الأصمعي عن العارِضين من اللّية ، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان . ويقال للنحل والجراد إذا كثر : مر منه عارض قد ملأ الأفق . ويقال للجبل : عارض ، وبه سمى عارض اليمامة . والعارضه : الشاة أو البعير يصيبه الداء أو السبع أو كسر ، وجمعه عوارض ، يقال : بنو فلان آكألون للعوارض . ويقال : فلان شديد العارضة ، أى الناحية . ويقال : أخذ في عروض ما تعجب ، أى فى طريق وناحية ، وعرفت ذلك فى عروض كلامه . ويقال لمكة والمدينة واليمن : العروض ، وبيتها : ولى فلان العراق وولى فلان العروض . والعروض : عروض الشعر . والعروض : البعير الصعب . والعروضان : الجانبان . والعروض من الإبل والغنم : الذى يعترض الشوك فى آكله ، يقال : غم فلان تعرض إذا اعترضت الشوك فأكلته . وعريض عروض . والعريض من المعزى : الذى أتى عليه نحو من سنة وبَّ وأراد السفاد ، وجمعه عرضان ، وقال اللحياني : قال بعضهم : العريض من الظباء : الذى قد قارب الأثناء . والعريض عند أهل الحجاز : الخصى ، والجميع العرضان . قال : ويقال : أعرضت العرضان إذا خصمتها . ويقال : فلان عرضة للشمر ، أى قوى عليه ، وفلانة عرضة للزوج ، أى قوية عليه ، وفرس عرضة ليدان ، وجملة عرضة للحمل الثقيل . والعراضة : الهدية ، يقال : ما عرضتهم ، أى ما أهديت اليهم وأطعمتهم ، قال الشاعر (٢) :

حمرأ من معرضات الغربان \* يقدمها كل علاة عليان

يقول عليها التمر فتأتى الغربان فتأكل مما عليها . والعراضة : الشىء يطعمه الركب من استطعمهم من أهل المياه . والعراضة والعريضة واحد ، وجاء فى بعض الحديث إذا طلعت الشعري سفرا ولم تر فيها مطرا فلا تغدون إمرة ولا إمرا وأرسلي العراضات أثرا يبعينك فى الأرض معمرا . فالعراضات :

(١) ورد فى اللسان : أن صدر هذا البيت فى التهذيب :

\* أتذكر إذ تودعنا سامى \*

وروى فيه : بفرع بدلا من بعود . وفى الأغاني : نئسى إذ تودعنا ... (٢) القائل هو الأجلح بن قاسط كما فى اللسان

وأورد البيت هكذا :

يقدمها كل علاة عليان \* حمرأ من معرضات الغربان



الإبل العريضة الأنار . ويقال : قَوْسٌ عُرَّاضَةٌ ، أى عريضة . والمعراض : السهم الذى لا ريش عليه . والمعروض : الثوب الذى تُعْرَضُ فيه الجارية ، وجمعه معارض . ويقال : لَقَحَتِ الناقة عِرَاضًا ، والمعراض : أن يُعَارِضَهَا الفحل فَيَتَنَوَّخَهَا فَيَضْرِبُهَا ، فذلك الضراب هو العراض ، وإذا لَقَحَتِ الناقة كذلك ، قيل : لَقَحَتِ يَعَارَةً ، قال الراعى :

تجائب لا يُلَقَّحُنْ إِلَّا يَعَارَةً \* عِرَاضًا وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا غَوَالِيًا

ويقال : جاءت فلانة بولد عن معارضة وعن عِرَاضٍ ، وذلك إذا لم يكن له أبٌ يُعْرَفُ ، ويقال : أَعْرَضَتْ فلانة بأولادها إذا وَلَدَتْهُمُ عِرَاضًا طَوَالًا من الرجال ، ويقال : أَعْرَضَ الشئُ إذا صار ذا عِرَاضٍ ، قال ذو الرمة :

عطاءً فَتَى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ \* فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَطَالًا

أى تَمَكَّنَ من طولها وعَرْضِها . وأَعْرَضَ فلان عن فلان يُعْرِضُ إعراضًا إذا لم يلتفت إليه ، ويقال : عَرَضَ فلان وطال إذا ذَهَبَ عَرْضًا وطُولا . ويقال : عَرَضْتَهُ لِخَيْرِ تَعْرِيبًا ، وزاد اللحياني وأَعْرَضْتَهُ . وعَارَضَتِ الشئَ بالشئِ قَابَلْتَهُ بِهِ . ونَحَرَ يُعَارِضُ الرِّيحَ إذا لم يَسْتَقْبِلْهَا ولم يَسْتَدْبِرْهَا ، ويقال : فى فلان عُرْضِيَّةٌ أى صعوبة ، وكذلك ناقة عُرْضِيَّةٌ ، أى فيها صعوبة . والعَرْضَانَةُ : أن يمشى مَشِيَّةً فى شِقِّ فيها بَعِيٌّ ، ويقال : هو يَتَعَرَّضُ فى الجبل إذا أَخَذَ مِينًا وشمالًا ، قال عبد الله ذو البجادين يُخَاطِبُ ناقةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَعَرَّضِي مَدَارِجًا وَسُومِي \* تَعَرَّضُ الْجَوْزَاءُ لِلنَّجُومِ

\* هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فَاسْتَقِيمِي \*

الْمَدَارِجُ : الثَّنَائِيَا الْعِلَاطُ . وَمُرَجَّبٌ : مُعْظَمٌ وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ تَرْجِيبِ النَّخْلَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا كُرِّمَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَعُظِّمَ حَمْلُهَا رَجَّبُوهَا ، وَالتَّرْجِيبُ : أَنْ تُسَدَّ بِرُجْبِيَّةٍ ، وَهِيَ بِنَاءُ يُنَى كَالْعَمُودِ تَحْتَهَا تُعَمَّدُ بِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رُجْبِيَّةٍ \* وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينِ الْجَوَائِحِ <sup>(٢)</sup>

(١) اليعارة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل للتلحق ، فان شاءت أطاعته وان شاءت امتنعت منه فلا تكره على ذلك .

(٢) هذا البيت دخله الحرم وهو حذف فاء فعوان . وقائله سويد بن صامت . يصف نخله بالجودة ، والسناه : التى أصابها السنة وأضر بها الجذب . والعرايا جمع عرية وهى التى يهرب ثمرها .

وكان أبو بكر بن دريد ينشد «رُجِيَّةً» بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرئ عن أحمد بن يوسف التَّغْلَبِيَّ «رُجِيَّةً» بتشديد الجيم والياء، وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء . وقوله : على عُفْرٍ، أى على بُعْدٍ من اللِّقَاءِ، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْرٍ : بعد شهر، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ، وَالْحِينُ : مثل البُعْدِ فى المعنى . وقوله : أذِنْتُ له معناه آسَمَعْتُ له ، قال قَعْنَبُ بنُ أُمِّ صَاحِبٍ :

صَمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ \* وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

وَقُرَابٍ وَقَرِيبٍ وَاحِدٍ، مِثْلُ كُبَّارٍ وَكَبِيرٍ، وَجُسَامٍ وَجَسِيمٍ، وَطَوَالٍ وَطَوِيلٍ . وَالصَّيْدَانَةُ : القِدْرُ العَظِيمَةُ . وقال الأَصْمَعِيُّ : الحِضَارَةُ وَالبِدَاوَةُ : لِلحُضْرِ وَالبَدْوِ، بِكسْرِ البَاءِ وَفَتْحِ الحَاءِ، وقال أبو زيد : البِدَاوَةُ وَالحِضَارَةُ، بِفَتْحِ البَاءِ وَكسْرِ الحَاءِ .

قال أبو علي وهما عندي لغتان، الحِضَارَةُ وَالحِضَارَةُ، وَالبِدَاوَةُ وَالبِدَاوَةُ . وَلَفْتَهُ : لَوَاهُ . وَاللَّفِيَّةُ : العَصِيْدَةُ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ لَفِيَّةً لِأَنَّهَا تُلْفَتُ، أَى تُتَوَلَّى . وَالتَّبَكُّ : اخْتِطَطَ، يُقَالُ : كَبَكْتُ الشَّيْءَ وَبَكَكْتُهُ إِذَا خَطَطْتَهُ، قَالَ أُمِيَّةُ ابْنِ ابِي الصَّلْتِ :

له دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ \* وَأَحْرَفُوقَ دَارَتِهِ يِنَادِي

إلى رُدْجٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلاءً \* لِبَابِ البَرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ

أى يُخَلِّطُ بِالشَّهَادِ، يعنى الفالوذ . وقال أبو زيد : الرَّبْحَلَةُ : اللَّيْمَةُ الجَيِّدَةُ الجِسمِ فى طُولٍ، وَرَجُلٌ رِبْحَلٌ . وَالسَّبْحَلَةُ : الطَّوِيلَةُ العَظِيمَةُ، وَرَجُلٌ سِبْحَلٌ؛ وقال الأَصْمَعِيُّ : نَعَمَتْ أَمْرَأَةٌ مِنَ العَرَبِ أَبْتَمَاهَا فَقَالَتْ :

سِبْحَلَةٌ رِبْحَاهُ \* تَمِي نَبَاتِ النَّخْلِ

وَيُقَالُ : سَبَّأَتْ سِبْحَلٌ وَسِبْحَلٌ وَسِبْحَلٌ، أَى عَظِيمٌ . وقال : الجَنُوبُ لَيْمَةٌ تُؤَلَّفُ السَّحَابُ وَتُكَنَّفُهُ، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ، فَيَسْمُونَ الشَّمَالَ : مَحْوَةً، لِأَنَّهَا تَمْحُو السَّحَابَ . وَالعَوْتُ : اللَّيْنُ الوَطِيُّ، كَذَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ؛ وقال أبو زيد نحو هذا، وقال : هو الذى تَسُوخُ فِيهِ أَخْفَافُ الإِبِلِ، وَهو شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[مطلب حدیث یحیی بن طالب وشکایته ورحلته الی بغداد لیسأل السلطان]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباری قال حدَّثني أبي قال حدَّثني أبو محمد بن سعيد قال : كان یحیی  
أبن طالب الحنفي شیخا کریما یقری الأضياف ویطعم الطعام، فركبه الدین الفادح، فجلا عن الیمامة  
الی بغداد لیسأل السلطان قضاء دینه، فأراد رجل من أهل الیمامة الشُّخوص من بغداد الی الیمامة،  
فشیعه یحیی بن طالب، فلما جلس الرجل فی الزورق ذرقت عینا یحیی وأنشأ یقول :

أحَقَّ عبادَ الله أن لَسْتُ ناظرا \* الی قرقری یوما وأعلامِها الخضر<sup>(١)</sup>  
إذا آرْتخلتُ نحو الیمامة رُفْقَةً \* دعاك الهوى وأهتاج قلبك للذكر  
أقول لموسى والدموعُ كأنها \* جداولُ ماء فی مَسارِها تَجْرى  
ألا هلَّ لشیخٍ وأبنِ ستینِ حِجَّةً \* بَكَى طَرَبًا نحو الیمامة من عُدْر  
كأن فؤادی كما مرَّ راكب \* جناحُ غراب رام نَهْضًا الی وَكر  
یُزهدنی فی كل خیرٍ صَنَعْتَهُ \* الی الناس ما جَرَّبْتُ من قِلَّةِ الشکر  
فیاحزنا ما ذا أُجِنُّ من الهوى \* ومن مُضْمَرِ الشوقِ الدَّخيلِ الی حِجر  
تَعزَّبْتُ عنها كارها فتركتها \* وكان فِرَاقِها أمرًا من الصَّبر<sup>(٢)</sup>  
لعلَّ الذی یقضى الأمور بعلمه \* سیصرفنی یوما الیها علی قدر  
فَفَتَّرَ عینَ ما تَمَلُّ من البكا \* ویضحو قلب ما یتهنه بالزَّبر

قال أبو بكر بن الأنباری : حَجْرٌ : قَصَبَةُ الیمامة . قال : فغنی هارونُ الرشید بشعر یحیی بن طالب

أیا أَنلَاتِ القاع من بطنِ تُوضِحِ \* حَنِینِ الی أَطْلالِكنَّ طویلُ  
ویا أَنلَاتِ القاع قد ملَّ صُحْبِی \* مَسیرِی فهل فی ظِلِّكنَّ مَقیل  
ویا أَنلَاتِ القاع قَلْبِی مُوَكَّلِ \* یُكنُّ وجَدوى خَیرِكنَّ قلیل  
ألا هل الی شَمِّ الحُزَامِی ونظرةٍ \* الی قرقری قبل المات سبیل  
فأشربَ من ماء المَجْیلاء شربةً \* یُدَاوی بها قبل المات غلیل

(١) تقدم قریبا الغبر بدل الخضر، فلعلهما روايتان .

(٢) فی بعض النسخ الخطیة المحفوظة بدار الکتب « تعزیت » وفی الأغانی طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠) « تصبرت » .

أحدت عنك النفس أن لست راجعا \* اليك فخرني في الفؤاد دَخِيل  
أريد هبوطاً نحوكم فيردني \* اذا رُمته دَيْنٌ عليّ ثَقِيل<sup>(١)</sup>

قَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يُقْضَى دَيْنُهُ ، فَطَلَبَ فَذَا هُوَ قَد مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِشَهْرٍ .

وحدّثنا ابن الأنباري قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي قال : أراد الفضل بن يحيى أو جعفر

ابن يحيى سفرا، فقال : قاتل الله جميلا، ما شعره حيث يقول :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنَ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْتَسَمُوا \* حَبَلُ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعُ  
جَادَتْ بِأَدْمَعِهَا لَيْلَى وَأَعْجَلَنِي \* وَشَكُّ الْفِرَاقِ فَمَا أَبْقَى وَمَا أَدْعُ  
يَا قَلْبَ وَيَحْكَ مَا عَيْشِي بَدَى سَلِمَ \* وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَد مَرَّ مُرْتَجِعُ  
أُكَلِّبَا بَانَ حَيٌّ لَا تَلَاؤُهُمْ \* وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يَسْتَتَاقَ مَنْ جَعَعُوا  
عَلَّقَتْنِي بِهَوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ \* مِنَ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَصَدِّعُ

وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد ، مكان فما أبقي ، فما أبكى ، ومكان  
عَيْشِي ، عَيْشٌ ، ومكان ، هَوَى مِنْهُمْ ، هَوَى مُرِيدٍ . وقال الأصمعي : من أمثالهم « جَاءَ يَفْرِي الْفَرَا  
وَيُقْدُ » اذا جاء يعمل عملا محكما ، ومثله « جَاءَ يَفْرِي الْفَرِيَّ » . ويقال : « الْحَقُّ أُلْبَجُ وَالْبَاطِلُ الْجَلَجُ »  
يراد أن الحق منكشف ، والباطل ملتبس . ويقال : « مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءَ » مثل حمراء ، بئر طيبة الماء جدا ؛  
وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كَصَدَاءَ عَلَى وَزْنِ صَدْعَاءَ ، يقول : هذا ماء ولا بأس به ،  
وليس كَصَدَاءَ ، يضرب مثلا لمن حُمدَ بعض الحمد ويُفَصَّلَ عليه غيره . ويقال « قَتَّى وَلَا كَجَالِكِ »  
مثله . و « مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » مثله .

وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

فَلَمَّا قَضَيْنَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا \* وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامُ  
جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَسَائِسِ يَزِيدِنَا \* سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَتَتْهُ الْمَسَامُ  
كَأَنَّ لَمْ تُجَاوِرْنَا أَمَامُ وَلَمْ نُقَسِّمْ \* بَفِيضِ الْحِمَى إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعُ

(١) في الأغاني \* أريد رجوعاً نحوكم فيصديني \*

فهل مثل أيامٍ تَسَلَّنَ بِالْحَمَى \* عَوَائِدُ أَوْ غَيْثُ السَّتَارَيْنِ واقع  
فإنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ من مَدْرَجِ الصَّبَا \* لِأُورَابِ قَلْبٍ شَفَّهَ الحُبُّ نافع  
قال أبو علي : الرَّسُّ : الشئ من الخَبَرِ ، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأَفْوه الأودى :  
بمَهْمِهِ ما لِأَنِيسٍ به \* حِسٌّ وما فيه له مِنْ رَسِيسٍ

وقال أبو زيد : رَسَوْتُ عنه حديثاً أَرَسُوهُ رَسَوًّا : حَدَّثْتُ عنه ، وقال غيره : رَسَسْتُ الحديثَ  
في نفسى أَرَسُهُ رَسًّا إذا حَدَّثْتُ به نفسَكَ ، قال الأَصمعي : رَسَسْتُ بين القومِ : أَصْلَحْتُ بينهم .  
والأُورَابُ : واحدها وَرَبٌّ ، وهو فَسَادٌ يكون في القلب وفي غير ذلك ؛ والعَرَبُ تقول : إنه لذو  
عَرْقٍ وَرَبٍّ ، أى فاسد .

وأَنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب أيضا :  
تَحَنُّنٌ الى الرِّبْلِ اليَمَانِي صَبَابَةٌ \* وهذا لَعَمْرِي لو رَضِيَتْ كَثِيبُ  
فأين الأَرَاكُ الدُّوْحِ والسَّدْرِ والغَضَا \* ومُسْتَخْبِرٌ عَمَّنْ يُحِبُّ قَرِيبُ  
هُنَاكَ تَتَنَبَّأُ الحَمَامُ وَتَجْتَنِي \* جَنَى اللّهُوَ يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ

قال أبو زيد : قال الكَلَابِيُّونَ : « سَمِعْتُ سِرًّا فَمَا جَأَيْتُهُ » مثال جَعَيْتُهُ ، أى لم أَكْتَمْهُ ، وفلان  
لا يَجْأِي سِرًّا ، أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الجَأِيُّ ، والسَّقَاءُ لا يَجْأِي المَاءَ ، أى لا يَجْبِسُهُ ، والراعى  
لا يَجْأِي غَنَمَهُ إذا لم يحفظها فتنزقت . وفلان لا يَجْجُو سِرًّا ، أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الجَجْوُ ، والسَّقَاءُ  
لا يَجْجُو المَاءَ ، أى لا يَجْبِسُهُ ، والراعى لا يَجْجُو غَنَمَهُ ، أى لا يحفظها .

قال الأَصمعي : يقال : طَمَحَ في السَّوْمِ إذا آسَمَ بِسِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا تُساوِي ، وَتَشَجَّى في السَّوْمِ ،  
وَأَبْعَطَ في السَّوْمِ ، وَشَحَطَ في السَّوْمِ ، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال : مَصَعَ النَّظِيُّ وَلَأَلًا إذا حَرَكَ  
ذَنَبَهُ . ومثل من أمثالهم « لا آتِيكَ ما لَأَلَّتِ الفُورُ والعُفْرُ » أى ما حَرَكَتْ أَذْناهُما ، أى لا آتِيكَ أبداً ،  
قال : والأعفر : الأحمر من الظباء . والفُورُ : السُّودُ ، وقال لى أبو بكر بن دريد : قال الأَصمعي :  
الفُورُ : الظَّباءُ لا واحد لها .

وأَنشدنا أبو بكر بن الأَنْبارِي قال : أَنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :  
رَفَعْنَا الحُمُوشَ عن وجوه نَسائِنَا \* الى نِسوةٍ منهم فأَبْدَيْنِ مَجْدَلَا

قال أبو العباس : الخُمُوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتْلَى ، فكان نساؤهم يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى ، فصارت نساء الآحرين يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنَا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قَتَلُوا منا ، حَوَّلْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساءنا الى وجوه نساءهم . قال وهذا مثل قول عمرو بن معد يكرب .

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ نَجَّةً \* كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْبِ

قال أبو العباس : العَجَّةُ : الصوت . والأَرْبُ : موضع . والمَجَلْدُ : جِلْدَةٌ تَمْسِكُهَا النَّاحِيَةُ بِيَدِهَا ، وزبم أشارت بها الى وجهها كأنها تَلَطِّمُهُ بها ، وأنشد :

حَرَجْنَ حَرِيْرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مَجَلْدًا \* وَدَارَتْ عَلَيْنَ الْمُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ<sup>(١)</sup>

قال أبو العباس : حَرِيْرَاتٍ : حَارَّاتِ الْأَجْوَافِ مِنَ الْحَزْنِ . وقوله : دارت عليهن المقرمة الصفر، يعني السهام التي عليها أسماء أصحابها مكتوبة ؛ ولم يفسر أبو العباس مقرمة ولا أبو بكر . قال أبو علي : وأنا أقول مقرمة : مَعْضُضَةٌ ، وذلك أن الرجل كان يُعَلِّمُ قَدْحَهُ بِالْمَعْضِ .

[ مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بني رثام من قضاة وشرح غريب ذلك ]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قضاة قالوا : كان ثلاثة أبطن من قضاة مجتورين بين الشحر وحضر موت : بنو ناعب ، وبنو داهن ، وبنو رثام ، وكانت بنو رثام أقلهم عددا وأشجعهم لقاء ، وكانت لبني رثام عجوز تُسَمَّى خُوَيْلَةَ ، وكانت لها أمة من مولدات العرب تسمى زبراء ، وكان يدخل على خُوَيْلَةَ أربعون رجلا كلهم لها محرّم ، بنو إخوة وبنو أخوات ، وكانت خُوَيْلَةَ عَقِيْبًا ، وكان بنو ناعب وبنو داهن مُتَظَاهِرِينَ على بني رثام ، فاجتمع بنو رثام ذات يوم في عُرسٍ لهم وهم سبعون رجلا كلهم شُجَاعٌ بَشِيْسٌ ، فَطَعِمُوا وَأَقْبَلُوا على شراهم ، وكانت زبراء كاهنة ، فقالت لخُوَيْلَةَ : أنطلق بنا الى قومك أنذرهم ، فأقبلت خُوَيْلَةَ تتوكأ على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا لإجلالها ، فقالت : يا بئمر الأجباد ،

(١) البيت للفرزدق ، كما في اللسان مادة حرر .

وأنداد الأولاد، وشجأ الحُساد؛ هذه زبراء، تخبركم عن أبناء، قبل آنحسار الظلماء، بالمؤيد السَّعاء، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يا زبراء؟ قالت : واللَّوح الخافق ، واللَّيل الغاسق ، والصبح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق؛ إنَّ شَجَرَ الوادى لَيَأْدُو خَتَلًا ، ويحرقُ أنيابًا عُصَلًا ، وإنَّ صَخْرَ الطَّوْدِ لَيُنْدِرُ نُكْلًا ، لا يَجِدُونَ عنه مَعْلًا؛ فوافقتُ قوما أَسَارَى سُكَارَى؛ فقالوا : رِيحٌ حُجُوجٌ ، بَعِيدَةٌ ما بين الفُروج ، أتت زبراءُ بالأبلى التُّوج . فقالت زبراء : مهلاً يا بنى الأعزَّة ، والله إنى لأشُمُّ دَفَرَ الرِّجالِ تحت الحديد ، فقال لها قتي منهم يقال له هُذَيْلُ بن مُنْقِذٍ : يا خَدِاقِ ، والله ما تَسْمِينِ إلا دَفَرَ إبْطِيكِ ، فانصرفتُ عنهم وأرتاب قوم من ذوى أسنانهم ، فانصرف منهم أربعون رجالاً وبقي ثلاثون فرقدوا فى مشرهم ، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين ، وأقبلت خويلة مع الصباح فوقفَّت على مصارعهم ، ثم عمدت الى خناصرهم فقطعتهما ، وأنظمت منها فإلادةً وألقتهما فى عنقها ، وخرجت حتى لحقت بمِرضاوى بن سَعْوَةَ المَهْرِي ، وهو ابن أختها ، فأناخت يفنائها وأنشأت تقول :

يا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ وَأَمْنَعِ مَلْجِئِ \* وَأَعزَّ مُتَّقِمٍ وَأَدْرَكِ طَالِبِ  
جاءتك وافدةُ الشَّكْلِ تَغْتَلِي \* بسوادها فَوْقَ الفِضَاءِ النَّاضِبِ  
عيرانةُ سُرحِ اليَدَيْنِ شِمْلَةٌ \* عِبْرُ الهَوَاجِرِ كَالهَزْفِ الخَاضِبِ  
هَذِي خَنَاصِرُ أُسْرَتِي مَسْرُودَةٌ \* فى الجِدِ مَنِي مِثْلِ سِمِطِ الكاعِبِ  
عشرون مُقْتَبِلًا وشَطْرُ عَدِيدِهِمْ \* صُيَّابَةٌ مَلْقُومٌ غَيْرُ أَشَائِبِ  
طَرَقْتَهُمْ أُمُّ اللّهِمِّ فأصْبَحُوا \* تَسْتَنُّ فَوْقَهُمْ ذُيُولُ حَوَاصِبِ  
جَزْرًا لعافية الخوامِعِ بعدما \* كانوا الغِيَاثِ مِنَ الزَّمانِ اللَّاحِبِ  
قَسَمْتُ رِجالُ بَنِي أَيْهَمِ بَيْنِهِمْ \* جُرْعَ الرَّدَى بِجَحَارِصِ وَقَوَاضِبِ  
فابْرُدْ غَلِيلَ خُوَيْلَةَ الشَّكْلِ الَّتِي \* رُمِيَتْ بِأَثْقَلِ مِنَ صُخُورِ الصَّاقِبِ  
وتَلَّافَ قَبْلَ القَوْتِ نَأْرِي إِنَّهُ \* عَلِقَ بِشَوْبِي دَاهِنٍ أَوْ ناعِبِ

فقال : حَجْرٌ على مِرضاوى الأَعْدَابِ والأَحْمَرانِ ، أو يَقتلُ بَعْدَ رِثائِمِ من داهِنٍ وناعبِ ، ثم قال :

أَخالَتْنَا سِرُّ النِّساءِ مُحَرَّمِ \* عَلَى وَتَسْهَادُ النَّدَامَى عَلَى الخَمْرِ  
كذاك وَأفلاذُ الفَيْئِدِ وما أُرَمَّتْ \* به بَيْنَ جالِيها الوَيْسَةُ مِلوَذَرِ

لئن لم أصبِحَ داهنا وَلَفِيهَا \* وَنَاعِبًا جَهْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ  
فَوَارِي بَنَانَ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى \* وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ سِتْرِ  
فَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ أُرَوِّي هَامَهُمْ \* وَأُظْمِي هَامًا مَا أَسْرَى اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ

ثم نخرج في منسرين قومه، فطرق ناعبا وداهنا فأوجع فيهم .

قال أبو علي : المؤيد : الداهية والأمر العظيم . والنَّفَنَفُ واللُّوحُ والسُّكَاكُ والسُّكَاكَةُ والسَّحَاخُ  
والكَبَدُ والسُّمَّهَى : الهواء بين السماء والأرض ، يقال : لَأفعلنَّ ذلك ولو تزوت في اللوح ، ولو تزوت  
في السُّكَاكُ ، واللُّوحُ بفتح اللام : العطش . وقال أبو زيد : أدوت له أدو أدوا إذا ختلته ، قال الشاعر :

أدوت له لآخذه \* فهيهات الفتى حذرا

ويقال : دأيت له أيضا ودألت له بمعنى واحد . وحرقت أنيابه إذا حكت بعضها ببعض ، والعرب  
تقول عند الغضب يَغْضِبُهُ الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ : « هو يحرق على الأرم » أي الأسنان ، والعُصْلُ :  
المُعْوَجَةُ ، واحدها أعصل . والمعل : المنجا . والتجوج : السريعة المتر . والأبلق : لا يكون تتوجا ،  
والعرب تضرب هذا مثلا للشيء الذي لا ينال فتقول :

طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ فَلَمَّا \* فَاتَهُ أَرَادَ بِيَضَ الْأُنُوقِ

والأنوق : الدكر من الرخم ولابيض له ، هذا قول بعض اللغويين ، وعامتهم يقولون :  
الأنوق : الرخمة وهي تبيض في مكان لا يوصل فيه إلى بيضها إلا بعد عتاء ، فيراد بهذا المثل أنه  
طلب ما لا يقدر عليه ، فلما لم ينله طلب ما يجوز أن يناله ، هذا على القول الثاني ، فأما على القول  
الأول ، فإنه طلب ما لا يمكن ، فلما لم يجد طلب أيضا ما لا يكون ولا يوجد . والعقوق : الحامل ،  
يقال : أعقت الفرس فهي عقوق ، ولم يقولوا : معق ، تركوا القياس فيه ، وهذا هو قول الأصمعي ،  
وقد قال بعض اللغويين : يقال عقوق ومعق . والدفر يكون في التنن والطيب ، وهو حدة الريح ،  
والدفر بفتح الفاء لا يكون إلا في التنن ، ومنه قيل للدنيا : أم دفر ، وللأمة دفار ، فأما الدفر بتسكين  
الفاء : فالدفر ، يقال : دفر في عنقه . وخذاق : كناية عما يخرج من الإنسان ، يقال : خذق ومزق

(١) ورد هذا المثل في الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم ، وفي جمع الأمثال واللسان : أت رجلا سئل معاوية

أن يفرض له فأجابته إلى ذلك ، ثم سأل لولده فنعمة ، فسأل لعشيرته فتمثل معاوية بهذا البيت :

طلب الأبلق العقوق فلما \* لم يجده أراد بيض الأنوق



وزَرَقَ، وهذا قول ابن الأعرابي . والمُعَالَاةُ <sup>(١)</sup> : المباعدة في الرمي . وقال الأصمعي : الناضب : البعيد، ومنه نَضَبَ الماءُ، أي بَعَدَ عن أن يُنَال . وعَيْرَانَةٌ : تُشْبِهُ العَيْرَ لصلابتها . والسُّرْحُ : السهلة رَجَجَ اليدين . والشَّمْلَةُ : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقةٌ عَبرَ أسفارَ إذا كانت قوية على السفر، وعُبرَ الهواجر إذا كانت قوية على الحز، وأصل هذا كأنه يُعبرُ بها الهواجر والأسفار . والهزْفُ والهَجْفُ : الظليم الجافي . والحِاضِبُ : الذي قد أَكَلَ الربيعَ فَاحْمَرَّتْ طُنُبُوبُه وأطرافُ ريشه . والطَّنْبُوبُ : مُقَدَّمُ عَظْمِ الساق . ومَسْرُودَةٌ : مَشْكُوكَةٌ . ومُقْتَبِلٌ : مُسْتَأْنَفُ الشَّبَابِ . وأشَايبٌ : أخلاط من الناس . والشَّيَابَةُ : صَيِّمُ القومِ وخَالِصُهُمْ . وأمُّ اللُّهَيْمِ : الداهية . والحَوَاصِبُ : الرياح التي تَسْفِي الحِصْبَاءَ . والحَوَامِيعُ : الضَّبَاعُ . واللاحب : القاشر، لِحَبَّتِ الشَّيْءَ قَشَرْتَهُ . والمُخَارِصُ، واحدها مُخْرِصٌ وهو سِكِّينٌ كبيرٌ مثلُ المِنْجَلِ يقطع به الشجر . وخَرِيصُ البحرِ : خَلِيجٌ منه كأنه مُخْرِصٌ، أي مقطوع من مُعْظَمِهِ . والصاقِبُ : جبل معروف . ومِجْرٌ : حَرَامٌ . والأَعْدَابَانِ : النكاح والأكل . والأحمران : اللحم والخمر . والسَّرُّ : النكاح، قال الأعشى :

فَلَا تَتَكَيَّنَنَّ جَارَةٌ إِنَّ سَرَّهَا \* عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكَحْنِ أَوْ تَابَدَّا

والأفلاد، واحدها فِلْدٌ، ويقال : أعطيتُه حُرَّةً من لحم وفِلْدَةً من لحم وحِدِيَّةً من لحم، كلُّ هذا ما قُطِعَ طُولًا، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعَةً وهَبْرَةً ووَذْرَةً وفِذْرَةً . والفَيْئِدُ : الشَّوَاءُ، وهو فعيل بمعنى مفعول، يقال : فَادَّتْ اللحم إذا شَوَّيْتَهُ، والمِفَادُ : السَّفُودُ . والمِفْقَادُ : المُشْتَوَى . والجالان : الناحيتان من أعلاهما إلى أسفلهما، يقال : جال البئر، وجُولُ البئر . ويقال : رَجُلٌ مَالُهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ إذا كان ضعيف الرأي أحمق . والوَيْئَةُ : القِدْرُ العظيمة . وصُورِيٌّ : مِيبِيٌّ . وزَعِيمٌ : ضامنٌ، وكذلك قَيْبِلٌ وحَمِيلٌ وكَفَيْلٌ وصَمِينٌ واحد . ويقال من القَيْبِلِ : قَبَلْتُ به أَقْبَلُ قَبَالَةً . وقوله أُرَوِّى هَامَا، كانت العرب تقول : إذا قُتِلَ الرجل فلم يُدْرِكْ بئْرُه نَحَرَخَ من هَامَتِهِ طَائِرٌ يَسْمَى الهَامَةَ فلا يزال يقول : أَسْقُونِي أَسْقُونِي حتى يُقْتَلَ قَاتِلُهُ فَيَسْكُنُ، قال ذو الإصبع العَدَوَانِي :

يَا عَمْرُو إِيَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي \* أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهَامَةَ أَسْقُونِي <sup>(٢)</sup>

(١) قوله : والمعَالَاةُ الخ جاء بهذا مفسرا لقوله في الشعر المتقدم : تغتلي بسوادها، وأغتلا الدابة : ارتفاعها في السير

وإسراعها كما في كتب اللغة . (٢) في الأغاني (ج ٣ ص ٩) "حتى" .

وحدَّثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: تسهر والله زوجته جوعا إذا سهر شبعا؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا أجل نار؛ كالبهيمة أكلت ما جمعت، ونكحت ما وجدت .

قال أبو علي: قوله: إذا سهر شبعا يعني من شدة الكظة والامتلاء .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال: قيل لرجل من حمير: ما العز فيكم؟ قال: حوط الحريم، وبدل الجسيم، ورعاية الحق، وقول الصدق؛ وترك التحلي بالباطل، والصبر على المأكل؛ واجتناب الحسد، وتعجيل الصفد .

[ مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ]

وحدَّثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا ابن جوفان صاحب الزبدي قال: قال ابن محم: كنت أتى عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صلتى عنده نحمة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفى ثم أنشدته:

أني كل عام غربةً وزروح \* أما للنوى من ونية فتريح  
لقد طلح البين المشت<sup>(١)</sup> ركابي \* فهل أرين البين وهو طليح  
وأرقني بالرئ نوح حمامة \* فنحنت وذو الشجو الحزين ينوح  
على أنها ناحت ولم تذر دمة \* ونحنت وأسراب الدموع سفوح  
وناحت وفرخاها بحيث تراها \* ومن دون أفران مهامه فيح  
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى \* فتضحى عصا التسيار وهي طريح  
فان الغنى مدني الفتى من صديقه \* وعدم الفتى بالمقترين زروح

فتوجع له عبد الله وقال: صلتك عشرة آلاف درهم في كل سنة ولا تتعب إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله، ففعل .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة

ابن الحمير:

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بالدار: «القدوف» .

يقول أناس لا يضيرك نايها \* بلى كل ما شَفَّ النفوس يَصِيرها  
 بلى قد يَصِير العين أن تكثر البكا \* ويُمْنَع منها نومها وسورها  
 أرى اليوم يأتي دون ليل كأنما \* أنت حَجَّجٌ من دونها وشهورها  
 لكل لقاءٍ نلتقيه بِشَاشَةٍ \* وإن كان حَوْلًا كلَّ يوم أزورها  
 وكنت إذا ما زرت ليلي تبرعت \* فقد راى منها الغداة سُفورها  
 وقد راى منها صدود رأيتَه \* وإعراضها عن حاجتي وبُسورها  
 حمامة بطن الواديين ترنمى \* سقاك من العرِّ الغواذى مطيرها  
 أيبني لنا لا زال ريشك ناعما \* وبَيْضُك في خضراء غَضَّ نصيرها<sup>(١)</sup>  
 وأشرف بالقور اليفاع لعاني \* أرى نار ليلي أو يرانى بصيرها  
 وقد زعمت ليلي باني فاجر \* لنفسى تُقاها أو عليها جُورها

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوة \* على الأيك ماذا هيَّجت حين غنَّت  
 تغنَّت غناءً أعجمياً فهيجت \* جواى الذى كانت ضلوعى أكنَّت  
 نظرتُ بصحراء البريقين نظرة \* حجازية لو جنَّ طرفُ لجنَّت

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب :

أأنَّ سَجَّعت في بطن وادٍ حمامة \* تُجاوب أخرى ماءً عَيْنيك غاسق  
 كأنك لم تسمع بكاء حمامة \* بليلى ولم يحزنك ألف مفارق  
 ولم تر مفعجوا بشيء يُجبهه \* سواك ولم يعشق كعشقك عاشق  
 بلى فافق عن ذكر ليلي فإنما \* أخوال الصبر من كَفَّ الهوى وهو تائق

قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نهشل :

الأم على فيض الدموع وإبني \* بفيض الدموع الحاريات جدير  
 أيبكي حمام الأيك من فقدٍ إلفه \* وأصبر عنها إبتى لصبور

(١) ورد هكذا في الأصل، وفي الأغاني (ج ١٠ ص ٦٩) طبع بولاق .

\* ولا زلت في خضراء داني بريها \*

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني مُتَّجِعُ بن نَبَّانٍ لرجل من بني الصَّيْدَاءِ :

دَعَتْ فَوْقَ أَفْنَانٍ مِنَ الْأَيْكِ مَوْهِنًا \* مُطَوِّقَةٌ وَرَقَاءَ فِي إِثْرِ آلِفِ  
فَهَاجَتْ عَقَائِيلَ الْهَوَى إِذ تَرَمَّتْ \* وَشَبَّتْ ضِرَامَ الشُّوقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ  
بَكَتْ يَجْفُونَ دَمْعُهَا غَيْرُ ذَارِفٍ \* وَأَغْرَتْ جَفُونِي بِالْدموعِ الذَّوَارِفِ

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » قال : كَانَ غَاضِبَ الْأَضْبَطِ بن قَرِيْعِ سَعْدًا جَافُورٍ فِي غَيْرِهِمْ فَآذَوْهُ فَقَالَ : « أَيَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » أَي قَوْمًا أَلْقَى مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيَتْ مِنْ سَعْدٍ . قَالَ وَيُقَالُ : « مُحْسِنَةٌ فَهَيْلٌ » يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ يُسِيءُ فِي أَمْرٍ يَفْعَلُهُ فَيُؤْمَرُ بِذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْهَزْءِ بِهِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « لَا يُرْحَنَنَّ رَحْلَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ » أَي لَا تُدْخِلَنَّ فِي أَمْرِكَ مَنْ لَيْسَ نَفْعُهُ نَفْعَكَ وَلَا ضَرَرُهُ ضَرْرَكَ . وَيُقَالُ : « الْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَالَةَ » . يَقُولُ : إِنْ الْعَجْزَ آتَى مِنْ قَبْلِهِ ، فَأَمَّا الْحِيلَةُ فَوَاسِعَةٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

سَفِيرًا خُرُوجَ أَذْجَلًا لَمْ يُعْرَسَا \* وَلَمْ تَكْتَحِلْ بِالنَّوْمِ عَيْنٌ تَرَاهِمَا  
فَلَمْ أَرِ مُحْتَالَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا \* وَلَا نَازِلًا يَقْرِي غَدًا كَقِرَاهِمَا

قال أبو العباس : سفيراً خروجه يعني غيثن . والسفير : المتقدم . وخروج يعني من السحاب . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

تُدَّكَّرُنِي أُمُّ الْعَلَاءِ حَمَائِمٌ \* تَجَاوَبَنَ إِذْ مَالَتْ بَيْنَ غُصُونِ  
تَمَلَّأَ طَلًّا رِيْسُكُنَّ مِنَ النَّدَى \* وَتَخَضَّرُ مِمَّا حَوْلَكُنَّ فُنُونِ  
أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُدْنَ عَوْدَةً \* فَأِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينِ  
فَعُدْنَ فَلِمَا عُدْنَ كَدَنْ يُمِيتُنِي \* وَكَدَتْ بِأَشْجَانِي لَهْنَ أَيْبِ

وأنشدني بحضرة \* وكدت بأسراري لهن أيبين \*

وَعُدْنَ بِقَرَقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّهَا \* شَرِبْنَ حَمِيمًا أَوْ بَهْنَ جَنُونِ  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا \* بَكَيْتَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنَ عِيُونِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئَةِ الْمَحْفُوظَةِ بِدَارِ الْكُتُبِ : « فَعَلِي » .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :

دَعُ ذِكْرَهُنَّ فَمَا تَزَالُ تَنْسِبُهُ \* وَرَقَاءُ تُرَكَّبُ حَانِيًا مِيَادَا  
تَدْعُو حَمَامَ أَيْكَةٍ يَهْدِيهَا \* يُخْضِعْنَ حِينَ يُجِبْنَهَا الْأَجِيَادَا  
يَا وَيْحَهُنَّ حَمَامًا هَيَّجْنَ لِي \* شَوْقًا يَكَادُ يُصَدِّعُ الْأَكْبَادَا

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور ولم يروه .

الأصمعي في شعر حميد :

إِذَا نَادَى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ \* جَرَى لَصَابَتِي دَمْعٌ سَفُوحٌ  
يَرْجِعُ بِالدَّعَاءِ عَلَى غُصُونٍ \* هَتُوفٌ بِالضُّحَى غَرْدٌ فَصِيحٌ  
هَفَا لَهُدَيْلِهِ مَنَى إِذَا مَا \* تَغَرَّدَ سَاجِدًا قَلْبٌ قَرِيحٌ  
فَقَلَّتْ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَامَا \* وَكُلُّ الْحُبِّ نَزَاعٌ طُمُوحٌ

وأنشدني أبو بكر :

كَأَدَّ يَبِيكِي أَوْ بَكِي جَرَعَا \* مِنْ حَمَامَاتٍ بَكِيْنَ مَعَا  
ذَكَرْتَهُ عَيْشَةً سَلَفَتْ \* قَطَعَتْ أَنْفَاسَهُ قِطْعَا

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد

الثمالي لعوف بن محمّل :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفُكَّ حَاضِرٍ \* وَغُضْمُكَ مِيَادَ فَنِيمٍ تَنُوحٍ  
أَفِقْ لَا تَتَّخِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي \* بَكَيْتَ زَمَانًا وَالْفَوَادَ صَحِيحٍ  
وَلَوْعًا فَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنِبٍ \* فَهَا أَنَا أَبِي وَالْفَوَادَ جَرِيحٍ

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمان في سفر لنا فترانا في أصل نخلة، فنظرت فاذا

فإختتان تزقوان في فرعاها، فقلت :

أَقُولُ لَوْرَقَاوَيْنِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ \* وَقَدْ طَفَلُ الْإِمْسَاءِ أَوْ جَنَحَ الْعَصْرِ  
وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لَتَاكَ جَنَاحَهَا \* وَمَالِ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرِ  
لِيَهْنِكَمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ \* وَمَا دَبَّ فِي تَسْتِيْتِ شَمْلِكَا الدَّهْرِ  
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ \* عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرِ

[ مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الاسلام بارشاد رثيه المذكور وشرح الغريب في هذه القصة ]  
 وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خنافر بن التوهم  
 الحميري كاهنا ، وكان قد أوتى بسطة في الجسم ، وسعة في المال ، وكان عاتيا ؛ فلما وفدت وفود  
 اليمين على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمُرادٍ فَاكْتَسَحَهَا وخرج بأهله وماله  
 ولحق بالشجر ، خالف جودان بن يحيى الفرضي ، وكان سيديا منيعا ، ونزل بواد من أودية الشجر  
 مُخَصِّبا كثير الشجر من الأيك والعرين . قال خنافر : وكان رأيي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني ،  
 فلما شاع الإسلام فقدتُه مدة طويلة وساءني ذلك ، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادي نائما إذ هوى هوى  
 العقاب ، فقال : خنافر ، فقلت : شصار ؟ فقال : أسمع أقول ، قلت : قل أسمع ، فقال : عه تغم ،  
 لكل مدة نهاية ، وكل ذي أمد إلى غاية ، قلت : أجل ، فقال : كل دولة إلى أجل ، ثم يتأخ لها  
 حوّل ، أنتسخت النخل ، ورجعت إلى حقائقها المثل ؛ إنك سيير موصول ، والنصح لك مبدول ؛  
 وإني آتست بأرض الشام ، نقرأ من آل العذام ، حكاما على الحكام ، يذبرون ذا رونق من الكلام ؛  
 ليس بالشعر المؤلف ، ولا السجع المتكلف ؛ فأصغيت فرجرت ، فعاودت فظلفت ؛ فقلت بمهينمون ،  
 وإلام تعترون ؟ قالوا : خطاب كجار ، جاء من عند الملك الجبار ، فاستمع يا شصار ، عن أصدق الأخبار ،  
 وأسلك أوضح الآثار ، تنج من أوار النار ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : قرآن بين الكفر  
 والإيمان ؛ رسول من مضر ، من أهل المدر ، أتبعث فظهر ، بجاء بقول قد بهر ، وأوضح نهجا قد دثر ،  
 فيه مواعظ لمن اعتبر ، ومعاد لمن أزدجر ، ألف بالآي الكبر ؛ قلت : ومن هذا المبعوث من مضر ؟  
 قال : أحمد خير البشر ، فإن آمنت أعطيت الشبر ، وإن خالفت أصليت سقر ؛ فآمنت يا خنافر ،  
 وأقبلت إليك أبادر ، بخائب كل كافر ، وشايع كل مؤمن طاهر ؛ وإلا فهو الفراق ، لا عن تلاق ؛  
 قلت : من أين أبغى هذا الدين ؟ قال : من ذات الإحرين ، والنقر اليمانيين ، أهل الماء والطين ؛  
 قلت : أوضح ، قال : الحق بيثرب ذات النخل ، والحرّة ذات النعل ، فهناك أهل الطول والفضل ،  
 والمواساة والبذل ؛ ثم أمّلس عني . فبت مذعورا أراعي الصباح ؛ فلما برق لي النور امتطيت راحتي ،  
 وأذنت أعبدي ، وأحتملت بأهلي حتى وردت الجوف ؛ فرددت الإبل على أربابها بجولها وسقايها ،

(١) الفرضي منسوب إلى فرضم كزبرج ، وهو كما في القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .

وأقبلت أريد صنعاء، فأصببت بها معاذ بن جبل أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته على الإسلام وعلمني سوراً من القرآن؛ فمن الله عليّ بالهدى بعد الضلالة، والعلم بعد الجهالة؛ وقلت في ذلك:

ألم تر أن الله عاد بفضله \* فأنقذ من لَفْحِ الزَّخِيخِ خُنَافِرا  
وكشّف لي عن جَحْمَتِي عَمَاهُما \* وأوضّح لي نهجِي وقد كان دائِرا  
دعاني شِصَارٌ لَلَّتِي لو رَفَضْتُها \* لأُضِلَّتْ جَمْرًا من لَطَى الهَوْبِ وإِهْرا  
فأُصْبِحَتْ والإسلام حَشُو جَوَانِحِي \* وجانبت من أمسى عن الحق نائِرا  
وكان مُضَلِّي من هُدَيْتُ برُشْدِه \* فله مُغْوٍ عادَ بالرُّشْدِ آمِرا  
نَجَوْتُ بحمد الله من كل حُجْمَةٍ \* ثورثُ هُلْكَاءِ يوم شايَعْتُ شاصِرا  
وقد أمتنني بعد ذلك يُحَارِبُ \* بما كنتُ أغشى المُنْدِياتِ، يُحَارِبِرا  
فَمَنْ مِيلِغٌ فَتِيانَ قومي أَلْوَكَّةُ \* بأني من أقتال من كان كافِرا  
عليكم سواء القَصْدِ لا فُلَّ حَدْمُ \* فقد أصبح الإسلام للكفر قاهِرا

قال أبو علي: أكنتسحها: كَنَسَها، يقال: كَسَحَتِ البيتَ وقَمَمَتُه ونَحَمَتُه وسَفَرَتُه، كلها بمعنى واحد. والمِقَمَّةُ والمِحْمَةُ والمِكْسَحَةُ والمِسْقَرَةُ: كلها المِكْنَسَةُ. والخِمامَةُ والسَّبَّاطَةُ والكُسَّاحَةُ والقُمَّامَةُ واليَكِّا مقصور: كُلُّ ما كَنَسْتَه من البيت فألقيته من فُماشٍ وتراب. واليَكِّاءُ ممدود: البُخُورُ، يقال: قد بَكَّا ثوبَه إذا بَجَّرَه. وفي رَيِّ لَغتانٍ يقال: رَيٌّ ورِيٌّ وهو ما يتراءى للإنسان من الجن. والحَوْلُ: التحوُّل. والسَّجِيرُ: الصَّديق. والسَّجِيرُ بالشين معجمة: الغريب، وقد قال بعض اللغويين يقال: السَّجِيرُ والسَّجِيرُ للصَّديق. وآتَسْتُ: أبصرت، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾. والعدَّامُ: قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر. ويقال: ذَبَرْتُ الكُتابَ إذا قرأته، وزَبَرْتَه إذا كتبتَه، وقد قالوا ذَبَرْتَه وزَبَرْتَه بمعنى واحد إذا كتبتَه. وظَلِّفْتُ: مُنِعْتُ، قال الشاعر:

أَلَمْ أَظْلِفِ عن الشُعراءِ عِرْضِي \* كما ظَلَفَ الوَسِيْقَةُ بالكُرْعا

والأوارُ: شدة الحر. والشَّبْرُ: الخَيْرُ وحرك للِسجِّعِ كما حركة العجاج لإقامة الشعر، قال:

(١) الشاعر: هو عوف بن الأحوص كما أورده اللسان في مادة «ظلف».

(٢) قوله وحرك للِسجِّعِ كما حركة العجاج الخ، كذا قال الجوهرى في صحاحه، وظلّه ابن برى قال: لأن الشبر يسكون الباء مصدر وبفتحها أسم العطية كذا في اللسان، أى وأسم العطية هو المراد هنا.

الحمد لله الذي أعطى الشَّبرَ \* مَوَالِيَ الْخَيْرِ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرَ

وقال الأصمعي: جمع الحَرَّةِ حِرَارٌ وَحَرُونَ وَإِحْرُونَ. والنَّعْلُ: المكان الغليظ من الحَرَّةِ. وأذنت: أعلمت. والحُولُ جمع حائل وهي الأثني من أولاد الإبل. والسَّقَابُ جمع سَقَب وهو الذَّكَرُ. وقال أبو بكر: الرَّخِيخُ بلغة أهل اليمن: النار. والجَحْمَتَانِ: العينان بلغتهم، قال شاعرهم — وأكل أمه الذئبُ — :

فِاجْحَمَتَا بَيْتِي عَلَى أُمَّ وَاهِبٍ \* أَكَلَتْ قُلُوبَ بَعْضِ الْمَذَانِبِ

والقُلُوبُ والقَلْبُ بِلغتهم الذئبُ. والمُحُوبُ: النار بلغتهم. والواهِرُ: الساكن مع شدة الحر، وكل هذه الأحرف من لغتهم. ونائر: نافر. والقُحْمَةُ: الشَّدَّةُ. والأقْتَالُ: الأعداء، والأقْتَالُ: الأقران، واحدهم قَتْلٌ.

قال أبو علي: التفسير لأبي بكر من قوله: والرَّخِيخُ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر.

وأُشْدْنَا أبو بكر بن الأنباري قال أُشْدْنَا أبو الحسن بن البراء قال أُشْدْنَا إبراهيم بن سهل لقيس ابن ذُرَيْجٍ. قال: والناس يَحْوُلُونَهَا غيره وبعضهم يصححها له، وأُشْدْنَا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو والشيباني عن قيس المجنون:

سَأَصْرُمُ لِبْنِي حَبْلَ وَصَاكِ جُجْلًا \* وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ  
وَسَوْفَ أَسْلَى النَّفْسَ عَنْكَ كَمَا سَلَا \* عَنِ الْبَلَدِ النَّائِي الْبَعِيدِ تَزِيْعُ  
وَإِنْ مَسَّنِي لِلضَّرِّ مِنْكَ كَأَبَةٍ \* وَإِنْ نَالَ جِسْمِي لِلْفِرَاقِ خُشُوعُ  
سَقَى طَلَّلَ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا \* بِشَرِّقِي لُبْنَى صَيِّفٍ وَرَبِيْعُ  
يَقُولُونَ صَبَّ بِالنِّسَاءِ مُوَكَّلٌ \* وَمَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرِّجَالِ بَدِيْعُ  
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي \* فَهَلْ لِي إِلَى لُبْنَى الْغَدَاةِ شَفِيْعُ  
أَيَا حَرَجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا \* بَدِي سَلَامٍ لَا جَادَكُنَّ رَبِيْعُ  
وَخِيْمَاتِكِ اللَّاتِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوِي \* بَلِيْنٍ بَلِيٍّ لَمْ تُبْلِهَنَّ رُبُوعُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةَ شَقَّتِ الْعَصَا \* هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسُ جَمِيْعُ  
وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ \* إِلَى بَاجِرَاعِ الشُّدِيِّ رَبِيْعُ



فإن أنهمال العين بالدمع كُلمًا \* ذَكَرْتُكَ وَحَدَى خَالِيَا لَسَرِيعِ  
 فلو لم يهجنى الظاعنون لهَاجِنِي \* حَمَامٌ وَرُقٌّ فِي الدِيَارِ وَقُوعِ  
 تَجَاوَبَنَ فَاسْتَبَكِينَ مِنْ كَانِ ذَاهُوِي \* نَوَاحٍ مَا تَجْرِي لَهَا دَمُوعِ  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَاءِ مَالِكِ \* لِعَاصِ لِأَمْرِ المُرْشِدِينَ مُضِيعِ  
 نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي فَقَدْتُنِي \* كَمَا يَنْدَمُ المَغْبُونُ حِينَ يَبِيعِ  
 إِذَا مَا لَحَانِي العَاذِلَاتِ بِجِبْهَا \* أَبَتْ كَيْدٌ مِمَّا أُجِنُّ صَدِيعِ  
 وَكَيْفَ أَطِيعُ العَاذِلَاتِ وَحِبْهَا \* يُورِّقُنِي وَالعَاذِلَاتُ هُجُوعِ  
 عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسِ شَعَاعٍ فَإِنِّي \* نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعِ  
 فَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ القَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ \* هُنَاكَ شَايَا مَا لَهَا طُلُوعِ  
 فَضَعَفْنِي حَيْثُكَ حَتَّى كَأَنِّي \* مِنَ الأَهْلِ وَالمَالِ التَّلَادِ خَلِيعِ  
 وَحَقِي دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَا تَقَا \* وَقَالُوا مُطِيعٌ لِلضَّلَالِ تَبُوعِ

قال وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يَصِيدُونَ الطَّبَاءَ وَإِنِّي \* لأُرَى تَصَيِّدَهَا عَلَى حَرَامَا  
 أَشْبَهَنَ مِنْكَ سَوَالِفًا وَمَدَامِعَا \* فَأَرَى عَلَى لَهَا بِذَلِكَ ذِمَامَا  
 أَعْرِزْ عَلَى بَانَ أُرُوعَ شَبِيبَهَا \* أَوْ أَنْ يَذُقَنَّ عَلَى يَدَيَّ حِمَامَا

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ : مَا لَهُ  
 مَلَجَ أُمَّهَ ، فَرَفَعُوهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ مَلَجَ أُمَّهَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَبُو العَبَّاسِ : لِمَجَّهَا : نَكَحَهَا ،  
 وَمَلَجَّهَا : رَضَعَهَا .

وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الاعرابي قال : أَخْتَصَمَ شَيْخَانِ غَنَوِيٌّ وَبَاهِلِيٌّ ،  
 فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : الكَاذِبُ مَلَجَ أُمَّهَ ، قَالَ الأَخْرَ : أَنْظَرُوا مَا قَالَ لِي : الكَاذِبُ مَلَجَ أُمَّهَ ، أَيْ  
 جَامَعَ أُمَّهَ ، فَقَالَ الغَنَوِيُّ : كَذَبَ مَا قُلْتُ لَهُ هَكَذَا ، إِنَّمَا قُلْتُ لَهُ : الكَاذِبُ مَلَجَ أُمَّهَ ، يُقَالُ : مَلَجَ  
 يَمَلِجُ ، وَمَلَجَ يَمَلِجُ ، وَمَلَجَ يَمَلِجُ إِذَا رَضَعَ .

(١) هكذا في بعض النسخ ، وفي بعضها تضعفني بالياء ، والذي في معجم باقوت وما زال بي حيك الخ .

قال أبو علي : يقال : مَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا ، وهو مأخوذ من قولهم : مَحَجَّتِ الدَّلْوُ فِي البَّرَادِ إِذَا حَرَّكَتْهَا لَتَمَلُّيْ وَنَحَجَّتْهَا أَيضاً بالنون .

وَأُنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو العَبَّاسِ لِمَسْكِينِ بْنِ عَامِرِ الحَنْظَلِيِّ :

أَصْبَحَتْ عَادَتِي مُعْتَلَّةً \* قَرِمَتْ بِلِ هِيَ وَحَمَى لِلصَّخَبِ  
أَصْبَحَتْ تُنْفَلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى \* وَتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ  
لَا تَلْمِهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ \* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

قال أبو العباس : الوَحْمُ : الشَّهْوَةُ عَلَى الحِمْلِ ، بِفِعْلِهِ هَاهُنَا لِلصَّخَبِ .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : تُنْفَلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى يَعْنِي أَنَّهَا تُنْفَلُ عَلَى إِبِلٍ وَتُعَوِّذُهَا مِنَ العَيْنِ لَتُعَظِّمَهَا فِي عَيْنِي فَلَا أَهْبَاهَا . وَتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ ، أَي مِنْ حِرْصِهَا عَلَيْهِ .

[ مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحها موضوعة فوق الركب ]

وقوله :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زَنْجِيَّةً حَبَشِيَّةً . وَالمِلْحُ : السَّمْنُ ، يُقَالُ : تَمَلَّحَ وَتَحَلَّمَ إِذَا سَمِنَ ، فَيَقُولُ : سَمِنْتُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، أَي فِي عَجَبَتَيْهَا . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أَي إِنَّهَا بَنِيَّةٌ تَضَعُ مِلْحَهَا فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، فَهِيَ : تَأْمُرُنِي بِذَلِكَ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُمَا مِنَ اللُّغَوِيِّينَ : قَوْلُهُ :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أَي إِنَّهَا سَرِيعَةُ الغَضَبِ ، يُقَالُ لِلسَّرِيعِ الغَضَبِ : مِلْحُهُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهِ ، وَكَذَلِكَ غَضَبُهُ عَلَى طَرْفِ أَنْفِهِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ : وَقَفَّ عَلَيْنَا أَعْرَابِي وَنَحْنُ بِرِمْلَةَ اللُّوِيِّ

فَقَالَ : رَحِمَ اللهُ أَمْرًا لَمْ تَمُجِّجْ أُذُنَاهُ كَلَامِي ، وَقَدَّمَ مَعَاذَةَ مِنْ سُوءِ مَقَامِي ؛ فَإِنَّ البِلَادَ مُجْدِبَةٌ ، وَالحَالُ

مُسْغِبَةٌ ؛ وَالحَيَاءُ زَاجِرٌ يَمْنَعُ مِنَ كَلَامِكُمْ ، وَالفَقْرُ عَازِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ؛ وَالدُّعَاءُ أَحَدُ الصَّدَقَاتَيْنِ ؛

فَرَحِمَ اللهُ أَمْرًا أَمْرٌ بِمِيرٍ ، أَوْ دَعَا بِحَيْرٍ ؛ فَقُلْتُ : مِمَّنْ أَنْتِ يَرَحِّمُكَ اللهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفْرًا ، سُوءُ

الْإِكْتِسَابِ ، يَمْنَعُ مِنَ الْإِنْتِسَابِ .

وحدثنأ أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيّ عن الحِرْمَازِيّ عن ابن الكلبی : أن رجلا أغلظ لعمرو  
 ابن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : مهلاً ، عمرو ليس بملو المدافعة ، ولا رِخْوِ المِلاكة ؛  
 ولا الخسيس ولا الخسوس ، ولا النكس الشكس ؛ الهالك فهأهه ، الجاهل سفأهه ؛ والله ما أنا بكهام  
 اللسان ، ولا كليل الحد ، ولا عبي الخطاب ، ولا خطل الجواب ، أيأه ! جاريتُ والله الأسنان ،  
 وجرسني الأمور ؛ ولقد علمت قريشُ أني ساكنُ الليل داهيةَ النهار ، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع  
 أفياء الظلال ، وإنك أيها الرجل لأبيضُ أملود ، رقيقُ الشعرة ، نقيُّ البشرة ؛ صاحب ظلمات ، ووثاب  
 جذرات ، وزقار جارات .

قال أبو علي : المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذي قد حرب الأمور وعرفها . والفه :  
 العبي الكليل اللسان كذا قال أبو زيد ، قال ويقال : جئتُ لحاجة فأفهنني عنها فلان حتى فهت  
 اذا أنساكها . والأملود : الناعم ، قال ذو الرمة :

نرا عيب أملود كأن بنانها \* بنات النقا تخني مراراً وتظهر

[ مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه ]

وحدثنأ أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يذكر قومه فقال : كانوا  
 والله اذا أصطفوا تحت القمام ، خطرت بينهم السهام ، بوؤود الحمام ؛ واذا تصأفوا بالسيوف فغرت  
 المنيا أفواهاها ؛ فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه ، وحرب عبوس قد ضأحكها أسنهم ، وخطب  
 شئر قد ذللوا منا كبه ، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي ؛ إنما كانوا البحر الذي  
 لا ينكش غماره ، ولا ينهنه تياره .

قال أبو علي قوله : فغرت : فتحت ، قال حميد بن ثور :

عجبت لها أني يكون غناؤها \* فصيحاً ولم تغر بمنطقها فآ

والشئر : المقلق ، والشأز والشأس : الأرض الغليظة ، قال العجاج :

\* إن ينزلوا بالسهل بعد الشأس \*

ومنه سمي الرجل شأسا . والعأس : الشديد . وينكش : يترح . ويقال : قلب عيلم لا يغضغض

ولا يؤوب ولا ينكف ولا ينكش ولا يفتح ولا يفرض ولا يترح ولا يترف .

قال أبو علي : يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يَفْضَعُضُ ، وفتح الراء وكسرها من يُفَرِّضُ ، ولا يجوز في يُؤْبَى إلا كسر الباء فقط ، كذا قال لي أبو عمرو المطرز .

حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حمير : ما الداء العُضالُ ؟ قال : هَوَى مُحْرَضٍ ، وَحَسَدٌ مُمْرِضٌ ؛ وَقَلْبٌ طَرُوبٌ ، وَلِسَانٌ كَذُوبٌ ؛ وَسُؤَالٌ كَدِيدٌ ، وَمَنْعٌ حَجِيدٌ ؛ وَرَشْدٌ مُطْرَحٌ ، وَغَنَى مُمْتَنَحٌ .

قال أبو علي : الحَرَضُ : الساقط الذي لا يَقْدِرُ على النهوض ، يقال : أحرَضَهُ اللهُ إِحْرَاضًا . والكَدِيدُ : الذي يَكْدُ المسئول . وَحَجِيدٌ : يابس لا بَلَلُ فيه ، قال أبو زيد : يقال : رجلٌ حَجِيدٌ وقد حَجِدَ إذا كان قليل الخير . وأرض حَجِيدَةٌ : يابسة قليلة الخير . والمُتَمَنِّحُ : المستعار وأصله من المِنْحَةِ والمِنِيحَةِ ، وهو أن يُعْطَى الرجلُ الرجلُ الشاةَ أو الناقةَ يَحْتَلِمُها وينتفع بصُوفِها إلى مدة ثم يردها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : «من أجْدَبَ أُنْجَمَ» يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجوارَ وقِلَّةِ ماله . قال أبو علي : ومن أمثالهم : «الْحَمَشَ لَمَّا بَدَّكَ الْأَعْيَارُ» يقول عَلَيْكَ بِالْحَمَشِ إذا فاتتكَ الأعيارُ ، يضرب مثلا للرجل يَطْلُبُ الأمرَ غَيْرَ الْحَسِيسِ فيفوته ، فيقول له : أَطْلُبُ دون ذلك . ومن أمثالهم : «يَاحِبْدًا التَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ» زعموا أن رجلا مات فبعث أخوه إلى امرأته أن آتِني إلى بَعْشَاءِ أُنْحَى ، فَبَعَثَتْ به فرآه كثيرا فقال : ياحبذا التراث لولا الذلّة ، يقول : التراث حُلُولًا لولا أن أهل بيته يَقْلُونُ . ويقال : «أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ بَرْدُهُ» يضرب مثلا للرجل يكون فاسدا ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتُ بِى \* وَقَلْتُ وَمِثْلَى بِالْبِكَاءِ جَدِيرِ  
أَسِرْبِ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ \* لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العبدي :

أَيَا أُبْرِقِي مَعْنَى بُشِينَةَ أَسْعِدَا \* فَتِي مَقْصِدًا بِالشُّوقِ فَهُوَ عَمِيدُ  
لِيَالِي مَنْ زَائِرٌ مَتَالِكُ \* وَآخِرُ مَشْهُورٌ فَفِيهِ صَدُودُ  
عَلَى أَنَّهُ مُهْدَى السَّلَامِ وَزَائِرُ \* إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَخَافُ شُهُودُ  
وَقَدْ كَانَ فِي مَعْنَى بُشِينَةَ لَوْ بَدَتْ \* عِيُونَُ مَهًّا تَبْدُولُنَا وَخُبُودُ

وأنشدنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوى قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون:

ولما رأت أن النوى أجنبيَّة \* وأن خليلاً من غدٍ سييين  
بكت فبكى من لا يحج الشوق والأسى \* وكلُّ بكلِّ أن يبينَ ضنين  
فقلت ولم أملك سوابق عبرة \* على الخدِّ منى فالدُموع هتون  
لقد كنت أبكى قبل أن تشحط النوى \* فكيف إذا ما غبتُ عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضاً :

ولما رأت أن قد عزمتُ وراعها الـ \* فراقُ بكتُ والإلفُ بيكى من البين  
لعمري لئن أبكىتُ بالسَّيرِ عينا \* لقد طالما أبكتُ بإعراضها عيني

قال الأصمعي يقال : بنى سافاً وسطراً وسطراً ومدماً كآكله بمعنى واحد، وهو السطر من الطين

واللبن، وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس :

أقدمُ بالمبتسمِ العذبِ \* ومشتكى الصبِّ الى الصب  
لو كتبتُ النحو عن الرب \* ما زادهُ إلا عمى قلب

قال أبو علي : فحكي لنا أن أبا العباس ثعلباً أنشد هذين البيتين ، فقال متمثلاً :

أسمعني عبداً بنى مسمع \* فصذتُ عنه النفس والعرضاً  
ولم أجبه لاحتقاري له \* ومن يعص الكلب إن عصاً

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي — الشك من أبي علي — :

أقرأ على الوشيل السلامَ وقل له \* كلُّ المشاربِ مدُّ هجرتِ ذميم  
سقى لظلك بالعشى وبالضحى \* وليرد مائك والمياهُ حميم  
لو كنتُ أملك منع مائك لم يدق \* ما في قلاتك ما حيتُ لثيم

قال أبو علي : أَلَقَاتُ جمع قَلتِ، والقَلتُ : الثَّقرة تكون في الصخرة .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلال المازني وأغترَب عن قومه :

أقول لناقتي عَجلى وحنَّت \* الى الوقبي ونحن على جراد  
أتاح الله يا عَجلى بلاداً \* هواءك بها مرِبأتُ العهاد

وَأَسْقَاهَا فَرَوَاهَا بَوْدِقٍ \* مَخَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَزَادِ  
فَاعْنِ بِغَضِيَّةٍ مِنَّا وَزُهْدٍ \* تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلِيًّا مُرَادًا  
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضْنَا \* عَنِ الْوَقْفِيِّ وَأَطْرَافِ الثَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضْنَا : أَخْرَجْنَا ؛ يُقَالُ : أَجْهَضَتِ النَّاقَةُ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا لغير وقته . قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « هَذَا وَلِمَّا تَرِدِي تِهَامَةَ » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ ! ويُقَالُ : « عَرَفَ حَمِيقَ جَمَلُهُ » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ قَدْ عَرَفَ الرَّجُلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . ويُقَالُ : « مِنْ أَسْتَرَعَى الذُّبَّ ظَلَمَ » يَرَادُ بِهِ مَنْ وَلَّى غَيْرَ الْأَمِينِ فَالظُّلْمُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ . ويُقَالُ : « خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صُوفًا » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ الْمَفْسُدِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَالٌ فَيَعِيثُ فِيهِ . وقال يعقوب بن السكيت : العرب تقول : لِأَقِيمَنَّ مَيْلَكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَأَكَ وَصَغَاكَ وَصَدَغَكَ وَقَدَلَكَ وَضَلَعَكَ ، كله بمعنى واحد ، يُقَالُ ضَلَعُ فُلَانٌ مَعَ فُلَانٍ ، أَيْ مَيْلُهُ . وقال غيره : فَأَمَّا الضَّلْعُ فَنُخْلَةٌ تُكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وقرأت علي أبي بكر ابن دريد لأبي كبير الهدلي :

نَضَعُ السُّيُوفَ عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ \* فَتُقِيمُ مِنْهُمْ مَيْلًا مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطوائف : النواحي : الأيدي والأرجل والرؤوس ، وقوله : مِيلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ ، قال : مَيْلُهُ : فَضْلُهُ وَزِيَادَتُهُ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَانُوا غَزَوْهُمْ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ الْقَتْلُ مَيْلًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمَقْتُولِينَ غَزَوْهُمْ بَعْدُ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ قَتْلَهُمْ لَهُمْ قِيَامٌ لَلَّيْلِ ، وَهَذَا كَقَوْلِ ابْنِ الزَّبَّغَرِيِّ :  
\* وَأَقْمَنَا مَيْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ \*

يقولها في يوم أُحُدٍ ، يقول : أَعْتَدَلْ مَيْلَ بَدْرِ إِذْ قَتَلْنَا مِثْلَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ . ويروى :

تَقَعُ السُّيُوفُ عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ \* فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلًا مَا لَمْ يُعْدَلْ

[ مطلب حديث مصاد بن مذعور ونخروجه في طلب الذود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصى ]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان مَصَادُ بْنُ مَذْعُورِ الْقَيْنِيِّ رَيْسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا ، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَدَدَّ ذَوْدًا مِنْ أَدْوَادِهِ نَخَّرَجَ فِي بَغَائِمَا ؛ قَالَ : فَإِنِّي لِنَفِي طَلَبِهَا إِذْ هَبَطْتُ وَادِيًا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخْتُ أَيْنًا ،

فَأَنْحَتُ رَاحِلَتِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحَطَّطْتُ رِحْلِي وَرَسَعْتُ بَعِيرِي وَأَضْطَجَعْتُ فِي بُرْدِي، فَإِذَا أُرْبَعُ جَوَارِكَاثِنِ اللَّائِي يُرْعَيْنَ بَهْمًا لَهْنًا، فَلَمَّا خَالَطَتُ عَيْنِي السَّنَةُ أَقْبَلَنَ حَتَّى جَلَسَنَ قَرِيبًا مِنِّي وَفِي كَفِّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَّاتٌ تُقَلِّبُنَّ، نَخَطَّتْ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ طَرَقَتْ فَقَالَتْ: قُلْنَ يَا بَنَاتِ عَرَّافٍ، فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَافِ، وَالْبُرْدِ الْكُفَّافِ، وَالْجِرْمِ الْخُفَّافِ. ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: مُضِلُّ أَدْوَادِ عَلَائِكِدْ، كُومِ صَالَاخِدْ، مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ مَقَاخِدْ، وَأُرْبَعٌ جَدَائِدْ، سُشْفُ صَمَّارِدْ. ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ: رَعَيْنُ الْفَرَعِ، ثُمَّ هَبَطُنُ الْكَرَعِ، بَيْنَ الْعَقِدَاتِ وَالْجَرَعِ. فَقَالَتْ الرَّابِعَةَ: لَيْهَيْطُ الْغَائِطِ الْأَفْيَحِ، ثُمَّ لِيُظْهَرُ فِي الْمَلَا الصَّحْصَحِ، بَيْنَ سَدِيرٍ وَأَمْلَحِ، فَهَنَّاكَ الذَّوْدُ رِنَاعٌ بِمُنْعَرَجِ الْأَجْرَعِ. قَالَ: فَقَمْتُ إِلَى جَمَلِي فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ وَرَكِبْتُ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُنَّ مَنْ هُنَّ وَلَا مِمَّنْ هُنَّ. فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: أُبْرَحُ فَتِي إِنْ جَدَّ فِي طَلَبِ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَسَبِ، وَسَيْثُوبٌ عَنِ كَثَبِ؛ فَفَرَّعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلَهَا؛ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ هَذَا؟ وَقَدْ خَلَقْتَ بَوَادِي عَرَجًا عَكَّاسًا، فَرَكِبْتَ السَّمْتِ الَّذِي وُصِفَ لِي حَتَّى آتَيْتِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ فَإِذَا ذَوْدِي رَوَّاتِيعٌ، فَضْرَبْتُ أَعْجَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْوَادِي الَّذِي فِيهِ إِبِلِي، فَإِذَا الرَّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: أَغَارَتْ بَهْرَاءُ عَلَى إِبْلِكَ فَاسْتَحَفَّتْهَا، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ مَالِي مَالٌ غَيْرِ الذَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَوَاصِيهِنَّ بِالرَّغْسِ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَكْثَرُ بَنِي الْقَيْنِ مَالًا، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

هو الدهر آس تارة ثم جارح \* سَوَانِحُهُ مَبْثُوثَةٌ وَالْبَوَارِحُ  
فَبَيْنَا الْفَتَى فِي ظِلِّ نَعْمَاءٍ غَضَّةٍ \* تَبَاكُرُهُ أَفْيَاؤُهُ وَتُرَاوِحُ  
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ \* تَضِيْقُ بِهِ مِنْهَا الرَّحَابُ الْفَسَائِحُ  
فَأَصْبَحَ نِضْوًا لَا يَنْوَأُ كَأَنَّمَا \* بِأَعْظَمِهِ مِمَّا عَرَاهُ الْقَوَادِحُ  
فَمَا خَلَّتْنِي مِنْ بَعْدِ عَرَجِ عَكَامِيسٍ \* أَقْسَسَ أَدْوَادًا وَهَنَّ رَوَازِحُ  
حَدَائِيرُ مَا يَنْهَضْنَ إِلَّا تَحَامُلًا \* شَوَاسِفُ عُوجٍ أَسَارَتْهَا الْجَوَائِحُ  
فِيَا وَاتَّقَا بِالدهرِ كُنْ غَيْرَ آمِنٍ \* لِمَا تَنْتَضِيهِ الْبَاهِظَاتُ الْقَوَادِحُ  
فَلَسْتُ عَلَى أَيَّامِهِ مُحْكَمٍ \* إِذَا فَعَّرَتْ فَاهَا الْخُطُوبُ الْكَوَالِحُ  
مُجِيرُكَ مِنْهُ الصَّبْرُ إِنْ كُنْتَ صَابِرًا \* وَإِلَّا كَمَا يَهْوَى الْعَدُوُّ الْمُكَاشِحُ

[ مطلب الكلام في معنى المربع وشرح مادة رب ع ]

قال أبو علي : المِرباع : رُبْعُ الغَنِيمةِ ، قال الأصمعي : يقال رَبَع فلان في الجاهلية ونَحَس في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْع الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :  
مِنَّا الَّذِي رَبَعَ الجُيُوشَ لُصْبِهِ \* عَشْرُونَ وهو يَعِدُّ في الأحياء  
وأنشدنا الأصمعي :

لَكَ المِربَاعُ منها والصَّفَايا \* وحُكْمُ والنَّشِيطَةِ والفُضُولِ

قال ويقال : رَبَع الجيش يربعه رباعة إذا أخذ رُبْع الغنيمة . ورَبَع الوتر يربعه رباعاً إذا قتلَه على أربع قُوَى . ورَبَع القوم يربعهم رباعاً إذا كانوا ثلاثة فصار رابعهم . ورَبَع الحجر رباعاً إذا احتمله . وقال غيره : رَبَعْتُ عليه إذا عَطَفْتُ . ويقال : رَبَعْتُ : رَفَقْتُ . قال الخطيئة :  
لَعَمْرِي لَعَزَّتْ حاجَةٌ لو طَلَبْتُها \* أُمَامِي وأُخْرَى لو رَبَعْتُ لها خَلْفِي  
وَرَبَعْتُ عن الأمر : كَفَفْتُ عنه ، قال رؤبة :

\* هاجت ومثلي نوله أن يربعا \*

وقال أبو نصر : رَبَع عليه فهو يربع ربعا إذا كَفَّ عنه ، يقال : أربع على نفسك : يريد كُفَّ وأرْفَق والرُّبْعُ : الفَصِيل الذي تُنَج في أول الربيع ، قال الأصمعي أنشدني عيسى بن عمر قال : سمعت بعض العرب ينشد :

وعُلبَةٌ نازعَتْها رِباعِي \* وعُلبَةٌ عند مَقِيلِ الراعي

وناقَةٌ مُربِعٌ إذا كان يتبعها رُبْعٌ ، فإذا كان من عاداتها أن تُنَج في رِبْعِيَّة التاج فهي مِرباعٌ ، والجمع مِرباعٌ . ويقال : مكانٌ مِرباعٌ إذا كان يُنبت في أول ما تُنبت الأرض ، قال ذو الرمة :

بأول ما هاجت لك الشوقِ دِمْنَةٌ \* بأجرع مِرباعٍ مَرَبِّ محلل

ومكان مربوع إذا أصابه مطر الربيع ، قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس أتق صقراتها \* بأفنان مِربوع الصريمة مُعيل



والمربع: المنزل الذي يُقام فيه في الربيع، يقال: هذه مصايفنا ومرابعنا، أي حيث ترتبع ونصيف،  
ويقال: ربيع الرجل يربع ربا فهو مربوع إذا كان يجم ربا، وأربع أيضا، قال الهذلي<sup>(١)</sup>:

مِن المُرْبَعِينَ وَمِن آزِلٍ \* إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِطِ

ويقال: ربنا إذا أصابنا مطر الربيع. ويقال: أمتار فلان في الميرة الربعية، أي في أول الزمن.  
ويقال: ترتبنا بمكان كذا وكذا، أي كذا فيه في الربيع، وأرتبنا ترتب أرتبنا. وأربع فلان إبله إذا  
رعاه في الربيع. وأربع فلان يربع إربعا إذا ولد له في حدائته، وولده ربعون. ويقال: أرتب البعير  
يرتب أرتبا، وما أشد ربته، وهو أشد ما يكون من العدو.

قال وأتشدني رجل من أهل العالية:

وَأَعْرَوْرَتِ الْعُلْطِ الْعُرْضِيِّ تَرْكُضُهُ \* أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالذَّنْدَاءِ وَالرَّبْعَةِ

والذنداء: دون الربة. وحى من الأسد يقال لهم: الربة، متحركة الباء. والربة ساكنة الباء:  
الجونة، يقال: ما أوسع ربع بني فلان، لمحلهم والجمع ربا وربوع. ويقال: ما في بني فلان من  
يضبط رباعته غير فلان، كأنه أمره وشأنه، قال الأخطل:

مَا فِي مَعَدِّ قِيٍّ تُغْنِي رِبَاعَتَهُ \* إِذَا يَهُمُّ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَلَا

وقال غيره: رباعته: قبيلته وقومه. قال الأصمعي: يقال: رجل مربوع ومربع إذا كان وسطا  
لا بالطويل ولا بالقصير، قال المعجاج:

\* رِبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقَبَا \*

ويقال: أربع إذا جاءت إبله روابع، أي ترد في ربع، فهو مربع. وأربع الدابة يربع إربعا  
إذا طلعت رباعته. ويقال: أرض مربعة إذا كانت ذات يرابع. وقال ابن الأعرابي: الربيع بلغة  
أهل الحجاز: الساقية الصغيرة، وجمعه ربعان. والربيع: الصخرة. والربيع أيضا: بيضة الحديد.  
والمربعة: عصية يأخذ رجلان بطرفيها فيلقيان الحمل على البعير، وأنشد الأصمعي:

أَيْنَ الشَّظَاظَانِ وَأَيْنَ المِرْبَعَةِ \* وَأَيْنَ وَسْقُ النَّاقَةِ الجَلْنَفَعَةِ

(١) هو أسامة بن حبيب الهذلي كما في اللسان مادة «ربع». (٢) في اللسان مادة ربع أنه أبو داود الرؤاسي.

الشَّظَاظُ : عود يُدْخَلُ فِي عُرْوَتِي الْجُوَالِقِ لِيُثْبِتَ عَلَى الْبَعِيرِ . وَالْجَلْفَنَعَةُ : الجافية ، ويقال : المُسِنَّةُ .  
وَالْوَسْقُ : الحِجْلُ . ويقال : رَابَعْتُ الرَّجْلَ ، وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحِجْلِ حتى ترفعاها  
على البعير ، قال الرازي :

يَا لَيْتَ أُمَّ الْفَيْضِ كَانَتْ صَاحِبِي \* مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرَّكَّابِ<sup>(١)</sup>

وَرَابَعَتِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ \* بِسَاعِدِي فَعِيمٍ وَكَفِّ خَاضِبٍ

وَنَدَّ : شَرَدَ . وَالذَّوْدُ : ما بين الثلاثة الى العشرة ، والعرب تقول : « الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ »

يقول : إذا اجتمع القليل الى القليل صار كثيرا . وَبِغَاوِهَا : طلبها . وَالشَّجِيرُ : الكثير الشجر .

وَالْأَيْنُ : الكلال . وَرَسَعَتْ : شددت رُسْعَهُ . وَالنِّيَافُ : العالى . وَالْكُثَافُ : الكثيف . وَالْحِرْمُ :

الجسد . وَالْخَفَافُ : الخفيف . وَالْعَلَاكِدُ : الصَّلابُ . وَالْكُومُ : العِظَامُ الأُسْمَةُ . يقال : نَاقَةٌ

كُومَاءٌ وَبَعِيرٌ أَكُومٌ . وَالوَاحِدُ مِنْ عَلَاكِدِ عَلِيكَدٍ . وَالصَّالِحِدُ : العظام الشداد ، واحدها صُلَاخِدٌ ،

وفيه لغات ، يقال : بَعِيرٌ صُلَاخِدٌ وَصِلَخِدٌ وَصَلَخِدِي ، وَنَاقَةٌ صَلَخِدَاءُ . وَالْمَقَاخِدُ جمع مِقْحَادٍ ، وهى

الغليظة السَّنام . وَالْقَحْدَةُ : السَّنام ، ويقال : أصل السَّنام . وَالْجَدَائِدُ جمع جَدُودٍ ، وهى التى

أَنْقَطَعَ لَبْنُهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّاسِفُ : أَشَدُّ ضُحْمًا مِنَ الشَّازِبِ . وَالصَّامِرَادُ جمع صَمِرِدٍ ، وَالصَّمِرِدُ

وَالْبَيْكِيَّةُ وَالذَّهْيِينُ : القليلة اللبن . وَالْفَرْعُ جمع فَرْعَةٌ ، وهى أعلى الجبل . وَالكَرْعُ : ماء السماء

يَنْزِلُ فَيَسْتَنْقِعُ ، وَاسْمِي كَرَعًا لِأَنَّ الْمَاشِيَةَ تَنْكُرِعُ فِيهِ . وَالْعَقِدَاتُ جمع عَقِدَةٍ ، وَالْعَقِدَةُ وَالضَّفِيرَةُ :

مَا تَعَقَّدَ مِنَ الرَّمْلِ . وَالغَائِطُ : المطمئن من الأرض . وَالْمَلَا : الفضاء . وَالصَّحْصَحُ : الصحراء .

وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحُ : موضعان . وَالْأَجْرَعُ وَالْحَرْعَاءُ : دِعْصُ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا . وَأَبْرَحُ : أَشَدُّ . وَالكَثْبُ :

القُرب . وَالعَرَجُ : نحو خمسمائة من الإبل . وَالْعَكَاسُ وَالْعُكَّاسُ جميعا : الكثير . وَأَسْحَقَتْهَا :

أَسْتَأْصَلَتْهَا . وَالرَّغْسُ : البركة والنماء ، قال رؤبة :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُوسَا \* دُعَاءَ مَنْ لَا يَقْرَعُ النَّاقُوسَا

\* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا \*

وَالْقَوَادِحُ ، واحدها قَادِحَةٌ ، وهى العيب فى العود والسِّن . وَأُقْسَسُ : أَتْبَعُ . وَالرَّوَاذِحُ : التى قد

سَقَطَتْ مِنَ الْهَزَالِ . وَالْحَدَائِيرُ : التى قد تقوَّست من الهزال ، واحدها حِدَابَرُ .

(١) كذا فى الأصل ، والنسب فى اللسان مادة ربيع ياليت أم العمر .

[ مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك ]  
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وفدٌ على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له : إسماعيل بن أبي الجهم ، وكان أكبرهم سناً ، وأفضلهم رأياً وحاملاً ؛ فقام متوكِّفاً على عصا وقال : يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك فأطنت ، وأثنت عليك فأحسنت ؛ والله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مثنيهم فضلك ؛ أفتأذن لي في الكلام ؟ قال : تكلم ، قال : أفأؤجز أم أطيب ؟ قال : بل أؤجز ، قال : تَوَلَّاكَ اللهُ أمير المؤمنين بالحسنى ، وزينتك بالثقى ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لي حوائج أفأذكرها ؟ قال : نعم ، قال : كبرت سني ، وضعفت قواي ، وأشدت حاجتي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى ، وينفى فقري ؛ قال : يابن أبي الجهم ، ما يجبر كسرك وينفى فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ، قال هيات يابن أبي الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا ، قال : كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن لا تقضى لي حاجة مقامى هذا ، قال : ألف دينار لماذا ؟ قال : أفضى بها ديناً قد فدحني حملة ، وأرهقني أهله ؛ قال : نعم المسلك أسلكتها ، ديناً قضيت ، وأمانة أديت ؛ قال : وألف دينار لماذا ؟ قال : أزوج بها من أدرك من ولدي ، فأشد بهم عضدي ، ويكثر بهم عددي ؛ قال : ولا بأس ، أغضضت طرفاً ، وحصنت فرجاً ، وأمرت نسلاً ؛ وألف دينار لماذا ؟ قال : اشتري بها أرضاً فأعود بفضلها على ولدي ، وبفضل فضلها على ذوى قراباتي ؛ قال : ولا بأس ، أردت ذُخراً ، ورجوت أجراً ، ووصلت رحماً ؛ قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ، وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرحم خيراً . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلاً ألطف في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا فليكن القرشي .

قال : أرهقني : أعجلني ، ورهقني : غشيتني ، يقال : رهق فلاناً ديناً رهقه إذا غشيه ، ورهقت الكلاب الصيد إذا غشيتها ولحقته ، ورهقني فلان ، أى لحقني ، ويقال : فلان عطوف على المرهق ، أى على المدرك ، وأرهقت الرجل إذا أدركته ، ويقال : هو يعدو الرهق ، وهو أن يسرع حتى يكاد أن يرهق الذى يطلبه . وفى فلان رهق إذا كان فيه غشيان للحارم ، قال ابن أحرر :

كالكوكب الأزهر أنشقت دجته \* فى الناس لارهق فيه ولا بجل

ويقال : إِنَّهُ لَمُرْهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأَضْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهَقُونَ كَمَا \* خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكْلُوهَا

وفلان يرهق في دينه إذا أثنى عليه قلة ورع . وأرهق القوم الصلاة إذا أحردها حتى يدنو وقت الأخرى . قال أبو زيد : أَرَهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِثْمًا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا . غيره ورأهق الغلام إذا قارب الأحتلام .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أنبأنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إسماعيل بن أبي أويس والزيبر بن أبي بكر وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ومحمد بن طالوت الوادي ، قال أنشدني أبي ، وقال كل هؤلاء أنشدني لأبي صخر الهدلي يزيد بعضهم على بعض .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد هذه القصيدة لأبي صخر :

لِلْيَلَىٰ بَدَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتَهَا <sup>(١)</sup> \* وَأُخْرَىٰ بَدَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطَّرَ <sup>(٢)</sup>  
كَاثِمًا مِالَانَ لَمْ يَتَغَيَّرَا \* وَقَدَّ مَرًّا لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصَّرَ  
وَقَفَّتْ بِرَسْمَيْهَا فَعَمَىٰ جَوَابُهَا \* فَفَلَّتْ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمَّرَ  
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُحِبُّونَ هَلْ لَكُمْ \* بَسَاكِنَ أَجْزَاعِ الْحِمَىٰ <sup>(٣)</sup> بَعْدَنَا خُبْرُ  
فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَىٰ فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثتني أم المغوار الباهلية قالت : كنت بفناء بيتي في السحر فمَرَّ بنا رَكْبٌ فتمثلت بهذا البيت :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُحِبُّونَ هَلْ لَكُمْ \* بَسَاكِنَ أَجْزَاعِ الْحِمَىٰ بَعْدَنَا خَبْرُ

فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال :

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَىٰ فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ  
خَلِيلِي هَلْ يُسْتَخْبَرُ الرِّمْتُ وَالغَضَا \* وَطَلْحُ الْكِدَا مِنْ بَطْنِ مَرْوَانَ وَالسِّدْرُ

هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال : هو أسم موضع .

(١) موضع من العقيق بالمدينة (ياقوت ج ٢ ص ١٧٨) . (٢) أسم موضع ذكره ياقوت ولم يعينه .

(٣) والحى : أسم لمواضع كثيرة ، حمى ضريبة أشهرها وأسرها .

قال أبو علي : أحسبه أراد كداء فقصر للضرورة، وأنشدنا أبو بكر بن دريد : كُدَى بضم الكاف وقال : هو جمع كُدِيَّة :

أما والذي أبكى وأصحك والذي \* أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد كنتُ آتِها وفي النفس هجرها \* بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر  
فا هو إلا أن أراها بقاءة \* فأبته لا عرف لدى ولا نكر  
وأنسى الذي قد كنتُ فيه هجرتها \* كما قد تنسى لب شاربها الخمر  
وما تركت لي من شدا أهتدي به \* ولا ضلح إلا وفي عظيمها وقر  
وقد تركتني أعطي الوحش أن أرى \* أليفين منها لا يروعهما الذعر  
ويمعنى من بعض إنكار ظمها \* إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر  
مخافة أنى قد علمت لئن بدا \* لي الهجر منها ما على هجرها صبر  
وأنى لا أدري إذا النفس أشرفت \* على هجرها ما يبلغن بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال : الموت الأحمر والله يابن أخي مادونه شيء :

أبي القلب إلا حبها عامرية \* لها كنية عمرو وليس لها عمرو  
تكاد يدي تندي إذا ما لمستها \* وينبت في أطرافها الورق النضر  
وإني لتعروني لذا كراك هزة \* كما أنتفض العصفور بلله القطر  
تميت من حبي علية أنا \* على رميت في البحر ليس لنا وفر  
على دائم لا يعبر الفلك موجه \* ومن دوننا الأهوال والبلج الخضر  
فنقضى هم النفس في غير رقبة \* ويغرق من نخشى نيمته البحر  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها \* فلما أنقضى ما بيننا سكن الدهر

قال عبد الله : وأنشدني ابن أبي أويس :

فياحب ليلى قد بلغت بي المدى \* وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وياحِبِّها زِدني جَوِي كل ليلة \* وياسلوة الأيام مَوْعِدِكَ الحشر  
 فليست عَشِيَّاتِ الحِمَى برواجع \* لنا أبدأ ما أكرم السَّلم النَّضر  
 ولا عائد ذاك الزمانُ الذي مَضَى \* تباركت ما تَقْدِرُ يَقَعُ ولك الشكر  
 قال أبو بكر وزادني أبي عن أحمد بن عبيد :  
 هجرتك حتى قلت لا يَعْرِفُ القَلِي<sup>(١)</sup> \* وزُرْتُك حتى قلت ليس له صبر  
 صدقتُ أنا الصب المصاب الذي به \* تباريحُ حُبِّ حامر القلب أو سحر  
 فياحِبِّذا الاحياء ما دُمْتَ فيهم \* وياحِبِّذا الأموات ما صَمَّك القبر

[ مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى نحرًا بجزء صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك ]  
 وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم - الشك من أبي علي - عن الأصمعي  
 قال : اشترى أعرابي نحرًا بجزءٍ من صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول :

غَضِبْتَ علي لأن شَرِبْتُ بصوف \* ولئن غَضِبْتَ لأشربن بحُرُوف  
 ولئن غَضِبْتَ لأشربن بنعجة \* دَهَساء مائة الإناء سَحُوف  
 ولئن غَضِبْتَ لأشربن بناقة \* كَوْماء ناوية العظام صَفُوف  
 ولئن غَضِبْتَ لأشربن بساجح \* نَهْدِ أشمَّ المنكبين مُنِيف  
 ولئن غَضِبْتَ لأشربن بواحدى \* ولأجعلن الصبر منه حَلِيفي  
 ولقد شهدتُ الخيلَ تَعَثُّ بالقنا \* وأجبتُ صوت الصارخ الملهوف  
 ولقد شهدتُ اذا الخصوم تَوَاكلوا \* بنخصام لا نَزِقِ ولا عُفُوف

قال أبو علي : الصَّفُوف : التي تَصُفُّ بين رجليها عند الحلب ، ويقال : التي تَصُفُّ بين حَلْبِيَّها .  
 والسَّحُوف : التي لها سَحْفَتان من الشحم ، أي طبقتان . والسَّحْف : القشر ، يقال : سَحَفْتُ الشيء :  
 قَشَرْتَهُ . والعُفُوف : الجافي . وقرأت علي أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لذي الرمة :

كأنَّ أعجازها والرِّيطُ يَعِصُها \* بين البرين وأعناق العواهيح  
 أبقاءً سارية حَلَّتْ عَزَّاليها \* من آخر الليل ريحٌ غيرُ حُرُوج

يصف نساء، يقول: كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نقأ، والنقا: قطعة من الرمل مستطيلة محدودة. والسارية: السحابة التي تُمطر ليلا، فأضاف النقا إليها لأنها أمطرته. والريظ جمع رَيْطَة. ويعصبا: يَلْتَث بها، يقول: هذه الرِياط دِقاق ناعمة، فاذا هَبَّت لها أدنى رِيح أَلْتَفَّت على سوقها وأعجازها. والبرين: الخلاخيل، واحدها بُرَّة. والعواهيح: الطوال الأعناق من الظباء، واحدها عَوْحَج، فكأنه قال: كأن بين أسواقها وأعناقها كُشبانا جادتها سحابة ليل حَلَّت عن إليها سحابة<sup>(١)</sup> لينة. والعزالي: مخارج مائها مستعارة من المَزَادَة، لأن العزلاء فَم المَزَادَة، وهذا مثل. والخرجوج: الريح الشديدة الهبوب.

قال الأصمعي: من أمثال العرب «رُبَّ مَجَلَّةٍ تَهَبُّ رَيْثًا» يراد به ربما استعجل الرجل فآلقاه استعجاله في بطن، ويقال: «جَرَانِي جَرَاءَ سِنِمَارٍ» وسنار: إنسان كان يعمل أطما لبعض الملوك، فقال له: إن نزع هذا الحجر تدعى بناؤك، فأمر به، فرمى من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره، يضرب مثلا للرجل يحسن فيجزى بإحسانه سوءا، وأنشد الأصمعي:

\* جزاء سِنِمَارٍ بما كان يعمل \*

ويقال: «بفلان تُقرن الصعبة» يراد به أنه يذلل المُستصعب، ويقال: «حيث لا يَضَعُ الرَاقِي أَنْفَهُ» يراد به أن ذلك الأمر لا يُقَرَّب ولا يُدْنَى منه، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لُسع في أسنانه فلم يقدر الراقى أن يُقَرَّبَ أنفه مما هناك.

قال أبو زيد: يقال: هو أشخَمُ الرأس، بالخاء المعجمة، وأشهب الرأس. ويقال: كَلَّا أَشخَمَ إذا علا البياض الحضرة. وقد أشخَمَ وأشهبَ النَّبْتُ والرَّأْسُ. ويقال: «لَيْسَتَّغْنِ أَحَدُكُمْ وَلَوْ بِضَوْرِ سِوَاكَ» أي بمضغه، يقال: ضارَ الشيءَ يَضُورُه ضَوْرًا إذا مضغه. وأنشد أبو زيد:

طَوَالَ الْأَيْدِي وَالْحَوَادِي كَأَنَّهَا \* سَمَاحِيحٌ قُبُّ طَارَ عَنْهَا نُسَالُهَا<sup>(١)</sup>

قال: الحوادي: الأرجل التي تحُدُّ الأيدي وتتلوها، قال: ويقال: مَا أَعْظَبَهُ عَلَيْهِ! أي ما أضره! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْبًا وَعُظُوبًا إذا صبر عليه، وَعَظَبْتُهُ عَلَيْهِ تَعْظِيْبًا وَمَرَّئْتُهُ تَمْرِينًا، وأنشد:

(١) كذا في الأصول التي بأيدينا ولعلها "ريح لينة". (٢) سماحيح، واحدها سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والأذن، وقب، جمع أقب وهو من الخيل: الدقيق الخصر الضامر البطن. والنسال: ما تساقط من الشعر.

لو كنت من زوفن أو بنينا \* قبيلة قد عظمت أيديها  
معودين الحفر حفارها \* لقد حفرت نبشة تروها

النبشة : الركية التي تخرج نبيتها . وقال : قال بعض بنى عقيل وبني كلاب : هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأندل والأسفل والألام . وهي الكومي والفضلي والحسنى والمجلى والرذلى واللؤمى ، وهن الرذل والنذل واللؤم .

وقال الأصمعي يقال : كثر ولد فلان وقد أبق وانتق فهو ناتق ، وكله سواء . وأمراة ناتق إذا كثر ولدها ، وأنشد للناطقة :

لم يحرموا حسن الغداء وأمهم \* طفحت عليك بناتق مذكار

[مطلب حديث بعض مقاول خمير مع أبنه وما دار بينه وبينهما من المسامحة حين كبرت سنه وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مقاول خمير أبنان يقال لأحدهما : عمرو وللآخر : ربيعة ، وكانا قد برعا في الأدب والعلم ، فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء ، دعاهما ليئلو عقولهما ، ويعرف مبلغ علمهما ؛ فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر - : أخبرني عن أحب الرجال إليك ، وأكرمهم عليك ، قال : السيد الجواد ، القليل الأنداد ، الماجد الأجداد ، الراسي الأوتاد ، الرفيع العباد ، العظيم الرماد ، الكثير الحساد ، الباسل الدواد ، الصادر الوراد . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : ما أحسن ما وصف ! وغيره أحب إلى منه ، قال : ومن يكون بعد هذا ؟ قال : السيد الكريم ، المانع للحريم ، المنفضال الحليم ، القمقام الزعيم ، الذي إن هم فعل ، وإن سئل بذل . قال : أخبرني يا عمرو بأفضل الرجال إليك ، قال : البرم اللثيم ، المستخذي للخصيم ، المبطان النهيم ، العبي البكيم ، الذي إن سئل منع ، وإن هدد خضع ، وإن طلب جشع . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : غيره أفض إلى منه ، قال : ومن هو ؟ قال : التؤوم الكذوب ، الفاحش العصبوب ، الرغيب عند الطعام ، الجبان عند الصدام . قال : أخبرني يا عمرو ، أي النساء أحب إليك ؟ قال : الهركولة اللفاء ، الممكورة الجيذاء ، التي يشفي السقيم كلامها ، ويبري الرصب إلسامها ، التي إن أحسنت إليها شكرت ، وإن أسأت إليها صبرت ، وإن



أَسْتَعْتَبْتُهَا أَعْتَبْتُ؛ الْفَاتِرَةُ الطَّرْفُ، الطُّفْلَةُ الْكَفُّ، الْعَمِيمَةُ الرَّدْفُ . قال : ما تقول ياربعة؟ قال : نَعَتْ فَأَحْسَنَ ! وغيرها أحب إلى منها، قال : ومن هي؟ قال : الْفَتَّانَةُ الْعَيْنِينَ، الْأَسِيلَةُ الْخَدَّيْنِ، الْكَاعِبُ الثَّدْيَيْنِ، الرَّدَّاحُ الْوَرَكَيْنِ؛ الشَّاكِرَةُ لِلْقَلِيلِ، الْمُسَاعِدَةُ لِلْخَلِيلِ؛ الرَّخِيمَةُ الْكَلَامِ، الْجَمَّاءُ الْعِظَامِ، الْكَرِيمَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ، الْعَذْبَةُ اللَّثَامِ . قال : نَأَى النِّسَاءُ إِلَيْكَ أَبْغَضُ يَاعَمْرُو؟ قال : الْفَتَّانَةُ الْكَذُوبِ، الظَّاهِرَةُ الْعَيُوبِ، الطَّوَّافَةُ الْمُهُوبِ، الْعَابِسَةُ الْقَطُوبِ، السَّبَّابَةُ الْوُثُوبِ؛ التي إن أتمتها زوجها خانته، وإن لان لها أهانته، وإن أرضاها أغضبته، وإن أطاعها عصته . قال : ما تقول ياربعة؟ قال : بئس والله المرأة ذكرا! وغيرها أبغض إلى منها، قال : وأيتهن التي هي أبغض إليك من هذه؟ قال : السَّليطَةُ اللِّسَانِ، الْمُؤَذِيَةُ لِّلْجِرَانِ، النَّاطِقَةُ بِالْبَهْتَانِ؛ التي وجهها عابس، وزوجها من خيرها آيس؛ التي إن عاتبها زوجها وترته، وإن ناطقها آتهرته . قال ربيعة : وغيرها أبغض إلى منها، قال : ومن هي؟ قال : التي شقي صاحبها، ونحزي خاطبها، وأقتضح أقاربها . قال : ومن صاحبها؟ قال : مثلها في خصالها كلها، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها . قال : فصنفه لي؟ قال : الْكَفُّورُ غَيْرُ الشُّكُورِ، اللَّئِيمُ الْفَجُورُ؛ الْعَبُوسُ الْكَالِحُ، الْحَرُونَ الْجَالِحُ؛ الرَّاضِي بِالْهَوَانِ؛ الْمُحْتَالُ الْمَنَانُ، الضَّعِيفُ الْجَنَانُ، الْجَعْدُ الْبَنَانُ؛ الْقَوُولُ غَيْرُ الْعَقُولِ، الْمَلُولُ غَيْرُ الْوَصُولِ؛ الَّذِي لَا يَرِيعُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ . قال : أخبرني ياعمرو، أي الخليل أحب إليك عند الشدائد، إذا التقى الأقران للتجادل؟ قال : الْجَوَادُ الْأَنْبِقُ، الْحِصَانُ الْعَتِيقُ، الْكَفِيفُ الْعَرِيقُ، الشَّدِيدُ الْوَثِيقُ؛ الَّذِي يَفُوتُ إِذَا هَرَبَ، وَيَلْحَقُ إِذَا طَلَبَ . قال نِعَمَ الْفَرَسُ وَاللَّهِ نَعَتْ ! قال : فما تقول ياربعة؟ قال : غيره أحب إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الْحِصَانُ الْجَوَادُ، السَّلْسُ الْقِيَادُ؛ الشَّهْمُ الْفَوَادُ؛ الصَّبُورُ إِذَا سَرَى، السَّابِقُ إِذَا جَرَى . قال : فأى الخليل أبغض إليك ياعمرو؟ قال : الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ، النَّكُولُ الْأَنْوُوحُ؛ الصَّرُؤُولُ الضَّعِيفُ، الْمَلُولُ الْعَنِيفُ؛ الَّذِي إِنْ جَارَيْتَهُ سَبَقْتَهُ، وَإِنْ طَلَبْتَهُ أَدْرَكْتَهُ، قال : ما تقول ياربعة؟ قال : غيره أبغض إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الْبَطِيُّ الْعَثِيقُ، الْحَرُونَ الْكَلِيلُ؛ الَّذِي إِنْ ضَرَبْتَهُ قَمَصَ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ شَمَسَ؛ يَدْرِكُهُ الطَّالِبُ، وَيَفُوتُهُ الْهَارِبُ، وَيَقْطَعُ بِالصَّاحِبِ . قال ربيعة : وغيره أبغض إلى منه، قال : وما هو؟ قال : الْجَمُوحُ الْجَبُوطُ، الرَّكُوضُ الْخَرُوطُ، الشَّمُوسُ الصَّرُوطُ، الْقَطُوفُ فِي الصَّمُودِ وَالْمَهْبُوطُ؛ الَّذِي لَا يُسَلِّمُ الصَّاحِبَ، وَلَا يَنْجُو مِنَ الطَّالِبِ . قال : أخبرني ياعمرو

أى العيش ألد؟ قال : عيشٌ فى كرامة ، ونعيم وسلامة ، وأغْتَباقٍ مُدَّامة . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال نعم العيشُ والله وَصَفَ ! وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو؟ قال : عيش فى أمن و نعيم ، وعزٌّ و غنى عميم ؛ فى ظل نجاح ، وسلامة مساء وصباح ؛ وغيره أحب إلى منه ، قال : وما هو؟ قال : غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال : فما أحب السيوف اليك ياعمرو؟ قال : الصَّيْقِيل الحُسام ، الباتِر المَجْدَام ، الماضى السَّطَّام ؛ المَرْهَف الصَّمْصام ؛ الذى اذا هزرتَه لم يَكْبُ ، وإن ضربت به لم يَنْبُ . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال : نعم السيفُ نَعَتَ ! وغيره أحب إلى ، قال : وما هو؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرُّونق اللامع ، الظمان الجائع ؛ الذى اذا هزرتَه هَتَكَ ، وإذا ضربت به بَتَكَ . قال : فما أبغض السيوف اليك ياعمرو؟ قال : الفُطَّار الكَهَّام ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطع ، وإن دُحج به لم يَنْخَع . قال : فما تقول ياربِيعة؟ قال : بئس السيفُ والله ذَكَرَ ! وغيره أبغض الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الطَّيِّع الدَّدان ، المِعْضِد المُهَّان . قال : فأخبرنى ياعمرو ، أى الرماح أحب اليك عند المِرَّاس ، اذا أَعْتَكِر الباس ، وأَسْتَجَر الدَّعاس ؟ قال أحبها الى الماران المُنْتَف ، المَقوم المَخْطَف ؛ الذى اذا هزرتَه لم يَنْعِطَف ، واذا طعنت به لم يَنْقَصِف . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال : نِعَم الرِّيحُ نَعَتَ ! وغيره أحب الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الذابل العَسَّال ، المَقوم النَّسَّال ؛ الماضى اذا هزرتَه ، النافذ اذا هَمَّرتَه . قال : فأخبرنى ياعمرو عن أبغض الرماح اليك ، قال : الأَعْصَل عند الطَّعان ، المُلْتَمَّ السَّنَّان ؛ الذى اذا هزرتَه أَمْعَطَف ، واذا طَعَنْت به أُنْقَصَف . قال : ما تقول ياربِيعة؟ قال : بئس الرِّيح ذَكَرَ ! وغيره أبغض الى منه ، قال : وما هو؟ قال : الضعيف المَهْز ، اليباس الكَرْ ؛ الذى اذا أكرهته أُنْحَطَم ، واذا طعنت به أُنْقَصَم . قال : أنصرفا الآن طاب لى الموت .

قال أبو على : قوله : وإن طَلَب جَشِع ، الجَشِع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِع الرجل فهو جَشِع .  
واللَّفَاء : الملتفة الجسم . والممكورة : المطوية الخلق . والرِّدَّاح : الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين .  
والرَّخيمة : اللينة الكلام ، قال ذوالرمة :

لها بَشْرٌ مثل الحرير ومنطق \* رَخِيم الحواشى لأهراء ولا نزر

والجماء العظام : التى لا يوجد لعظامها حجمٌ ، بمنزلة الجماء من البقر . فأما قوله : العذبة اللثام ، فإنه أراد موضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامة . والقنَّابة : النمامة ، وقال اللحيانى : القنَّات

والتَّمَامُ والهِمَّازُ واللَّمَّازُ والغَمَّازُ والقَسَّاسُ والدَّرَّاجُ والمُهَيَّمُ والمُهْتَمِلُ والمَأْسُ والمؤوسُ ، مثال معوس  
والمعاسُ ، مثال معس ، وقد مأسَ مأساً إذا مشى بينهم بالنيمة والفساد ، ويقال : مأسَ بين  
الناس ، ومَساً بينهم يَمَساً مَساً مثل مَعَساً ، وكله واحد ، ويقال : إنه لذو نيرٍ ومِثْرَةٍ وإبرة إذا كان  
تَمَّماً ، كله عن الجحاني . والهَبُوبُ : الكثيرة الانتباه ، قال الأصمعي : يقال : هَبَّ من نومه يَهْبُ  
هَبُوباً ، وأهَبَّتْه أى انبهته . وهَبَّتْ الرِّيحُ هَبُّهُ هَبُوباً وهَبَّيْباً ، كذا روى أبو نصر عنه : هببنا فى الرِّيحِ ،  
وهَبَّ التَّيْسُ يَهْبُ هَبَّاباً وهَبَّيْباً إذا هاج وطلب السِّفادَ ، وهَبَّ السِّيفُ هَبَّةً ، وهو صَوْتُهُ عند وَقْعِهِ .  
وثَوَّبَ هَبَّابٍ وَهَبَّابٍ إذا كانَ مُتَقَطِّعاً . والحِصَانُ : الذَّكْرُ من الخيل . وقال الأصمعي : الكِفْتُ  
والكَفَيْتُ : السريع . والنَّكُولُ : الذى يَنْكُلُ عن قِرْنِهِ . والأَنُوحُ : الكثير الرِّيحِ . والأَنْحُ من الرجال  
على مثال فاعل : الذى إذا سُئِلَ تَنَحَّجَ من لُومِهِ ، وقد أُنْحَ يَأْنِحُ . والحِجْدَامُ مِفْعَالٌ من الجَدْمِ ، وهو  
القطع . والسَّطَّامُ : حَدُّ السِّيفِ وغيره ، وفى الحديث : "العَرَبُ سِطَّامُ النَّاسِ" أى حَدُّهُمْ . والفُطَّارُ :  
الذى لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّبَعِ . وقوله : لم يَنْحَعْ : لم يبلغ النَّحَّاعُ . والطَّبَعُ : الصَّدَأُ .  
والدَّدَانُ : الذى لا يقطع وهو نحو الكَهَامِ . والمِعْصَدُ : القصير الذى يُتَمَنَّنُ فى قطع الشجر وغيرها .  
والدَّعَّاسُ : الطَّعانُ ، يقال : دَعَّسه إذا طعنه ، والمداعسة : المطاعنة . والعَسَّالُ : الشديد الأضطراب  
إذا هز زته ، ومنه العَسَّالَانُ ، وهو عَدُوٌّ فيه اضطراب ، والدَّسَّالَانُ قريب منه ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

عَسَّالَانُ الدُّبِّ أُمْسَى قَارِبًا \* بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَسَسَلُ

والأعصَلُ : المَلْتُوى المَعْوَجُ . وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسن بن مطير الأسدى :

فيا عَجَبًا للناس يَسْتَشْرِفُونِنِي \* كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبًّا وَلَا قَبْلِي

يقولون لى أَصْرِمُ يَرْجِعُ العَقْلُ كُلُّهُ \* وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ للعقل

ويأعجبا من حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي \* كَأَنْى أَجَازِيهِ المَوَدَّةُ مِنْ قَتْلِي

ومن بَيِّنَاتِ الحُبِّ أَنْ كانَ أَهْلُهَا \* أَحَبَّ الى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي

قال أبو على : آسْتَشْرِفْتُ الشَّيْءَ وَآسْتَكْفَفْتَهُ كِلَاهِما أَنْ تَضَعَ يَدَكَ على حَاجِبِكَ كَالَّذى يَسْتَظِلُّ

من الشمس وينظر هل يراه . وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلًا :

(١) فى اللسان مادة "عسل" ينسب هذا البيت للبيد ، وقيل هو للنايفة الجمعدى .  
(٢) القائل لهذه الأبيات هو  
أبن أذينة كما فى شرح الحماسة للتبريزى ص ٤٦ طبع مدينة "بن" سنة ١٨٢٨ م .

إِنَّ التِّي زَعَمَتْ فُوَادَكَ مَلَّهَا \* خُلِقَتْ هَوَاك كَمَا خُلِقَتْ هَوَىٰ لَهَا  
 بِيضَاءَ بَاكِرَهَا النِّعِيمُ فَصَاغَهَا \* يَلْبَانَهُ فَارَقَهَا وَأَجَلَهَا  
 حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقَلَّتْ لِصَاحِبِي \* مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا  
 وَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ \* شَفَعَ الضَّمِيرُ لَهَا إِلَىٰ فَسَلَّهَا  
 وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدِّمِينَةِ الخُثَعَمِي :

وَمَا لِحَقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا \* نَحْمِيصُ الحِشَا تُوهِي القَمِيصَ عَوَاتِقُهُ  
 قَلِيلُ قَدَى العَيْنِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ \* هُوَ المَوْتُ إِنْ لَمْ تُلَقَّ عَنَّا بَوَائِقُهُ  
 عَرَضْنَا فَسَأَلْنَا فَسَلَّمْ كَارَهَا \* عَلَيْنَا وَتَبَرَّجْ مِنَ الغَيْظِ خَانِقُهُ  
 فَسَايَرْتُهُ مَقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي \* بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أُرَافِقُهُ  
 فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا وَصَالَ وَأَنَّهُ \* مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبًا عَلَيْهِ سَرَادِقُهُ  
 رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَيْفَا رَمَتْ بِهِ \* لَبُلٌّ نَجِيعًا نَحْرُهُ وَبِنَائِقُهُ  
 وَلَمَحَّ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ \* وَمِيضُ حَيًّا تُهْدِي لِجَدِّ شَقَائِقُهُ

وحدَّثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري المقدمي قال حدثنا  
 الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال : دخلنا على خلف الأحمر نعوذه في مرضه الذي  
 مات فيه فقلنا له : كيف تجددك يا أبا محرز؟ فأنشأ يقول :

يَا أَيُّهَا اللّيل الطويلُ ذَنبُهُ \* كَأَنَّ دِينًا لَكَ عِنْدِي تَطْلُبُهُ  
 \* أَمَا لِهَذَا اللّيلِ صَبِحَ بِقُرْبِهِ \*

ثم أنشد يقول :

لَا يَبْرَحُ المرءُ يَسْتَفْرِى مُضَاجِعَهُ \* حَتَّى يَبِيْتَ بِأَقْصَاهُنَّ مُضَطَّجِعًا

قال أبو علي : كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس على مذاهب العرب .

حدَّثني أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مَطِيكِمِ \* فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لِأَمِيلُ

له ، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية .

حدّثني أبو بكر بن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : قال يوما خلف لأصحابه : ما تقولون في بيت النابغة الجعدي :

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَّاسِيْفِهِ \* إِلَى طَرْفِ الْقَنْبِ فَالْمَنْقَبِ

لو كان موضع فالمنقب فالقهليس ، كيف كان يكون قوله :

لِطْمَنْ بُتْرَسٍ شَدِيدِ الصَّفْـاقِ \* مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُنْقَبِ؟

فقالوا : لا نعلم ، فقال : والآبَسُ . وقال لهم مرة أخرى : ما تقولون في بيت النمر بن تولب :

أَلَمْ بَصْحَبِي وَهُمْ هُجُودٌ \* خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمَّ حِصْنِ

لو كان موضع من أم حصن من أم حفص ، كيف كان يكون قوله :

لَهَا مَا تَشْتَمِي عَسَلُ مُصَنَّى \* إِذَا شَاءَتْ وَحُوَّارِي لِسَمْنِ؟

قالوا : لا نعلم ، فقال : وحواري بلّص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقهليس : ذكّر الرجل ، وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء : كنا إذا سمعنا الشعر من أبي محرز

لأنبأنا ألا نسمعه من قائله . وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي :

وَأَخُو الْأَبَاءِ إِذْ رَأَى خُلَانَهُ \* تَلَّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كَالْإِذْحَرِ

الأبءة : الأجمة ، يعني : رجلا صار في أجمة . وخلانته : أصحابه الذين يؤدّهم . وتلّى : صرعى . وشفاعة : آئين آئين ، وهو جمع شفع . وقوله : كالإذخر ، قال الأصمعيّ : لا تكاد تجرد من الإذخر واحدة على حدة ، إنما تجرد الأرض مستحسنة منه ، والمستحسنة : الكثيرة النبات ، التي غطّاها النبات أو كاد يغطيها ، فشبه كثرة القتل بالإذخر لذلك .

قال الأصمعيّ : من أمثالهم : « أهون هالك عجز في عام سنة » مثل للشئ يستخف بهلاكه . ويقال : « خله درج الضب » أي خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لا يدري المكروب كيف ياتمر » يراد أن المكروب يغطي عليه الشأن فلا يدري كيف ينفذ أمره . ويقال : « لا تعجب للعروس عام هداها » يراد أن الرجل إذا استأنف أمره تجمل لك ، ويقال : « ناب وقد تقطع الدوية » يراد أن المسنّ تبقى منه بقية ينتفع بها . وقال أبو زيد : ومثل من الأمثال : « الشّر الجاه إلى مح العراقيب » يقال ذلك عند مسألة اللئيم ، أعطاك أو منعك .

[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

قال الأصمعيّ: خَلَفَ فلان فهو يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا فسد ولم يُفْلَح، وهو خالِفٌ وهي خالِفةٌ. ويقال: هو خالِفةٌ أهل بيته إذا كان أحقهم، والخالِفةُ: عمود في مؤخر البيت. وقال اللحياني: عبدٌ خالِفٌ، أي لا خير فيه. وقال ابن الأعرابي: يقال: أسيءُك العبد وأبرأ إليك من خُلْفَتِهِ. ورجل ذو خُلْفَةٍ، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَةٌ وخِلْفَانَةٌ، وفيه خِلْفَانَةٌ. وقال أبو زيد: الخالِفُ: الفاسد الأحمق، وقد خالَفَ يَخْلُفُ خالِفةً. قال: ويقال: جاء فلان خِلافِي وخَلْفِي وهما واحد. قال: ويقال: اختلف فلان صاحبه في أهله اختلفا، وذلك أن يباصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن. وقال الأصمعيّ: خالَفَ فلان عن حُلُقِ أبيه إذا تغيّر. وخَلَفَ فُوهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا تغيرت رائحته، وقال اللحياني: يقال: نَوْمُ الضَّحَى مَخْلَفَةٌ للغم. وقال أبو زيد: خالَفَ الشرابُ واللبن يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا حُبِضَ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ. وقال أبو زيد والأصمعيّ: خَلَفَتْ نَفْسُهُ عن الطعام تَخْلُفُ خُلُوفًا إذا أَضْرَبَتْ عنه من مرض، وقال أبو زيد: لا يقال ذلك إلا من المرض. وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: خالَفَ خَلْفٌ صِدْقٌ بإسكان اللام إذا ترك عَقِبًا. ويقال: خذ هذا خَلْفًا من مالك بتحرك اللام، أي بدلًا منه، وهو خَلْفٌ من أبيه، أي بدل منه. وقال اللحياني: الخَلْفُ: الولد الصالح. والخَلْفُ: الرديء. يقال: بَقِيَتْ في خَلْفٍ سوء، أي في بقية سوء، قال الله عز وجل: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ وأنشد للبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْفَاهُمْ \* وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ بَكَهْدِ الْأَجْرِبِ

والخَلْفُ: المرِبْدُ يكون وراء البيت، وأنشد اللحياني:

وجيئًا من الباب المَجَافِ تَوَاتُرًا \* وَإِنْ تَقَعْدَا بِالخَلْفِ فَالْخَلْفُ وَاسِعٌ

وقال الأصمعيّ واللحياني: الخَلْفُ: الرديء من الكلام المُحَال. وقال ابن الأعرابي: جلس أعرابي

مع قوم خَبَقَ، فَتَشَوَّرَ فأشار بإبهامه إلى آسته وقال: إنها خَلْفٌ نَطَقَتْ خَلْفًا.

وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس: أنه قال في قولهم: «سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا»:

أي سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة. قال الأصمعيّ: الخِلْفَةُ: الاستقاء، يقال: مِنْ أَيْنَ خَلَفْتُمْ؟ أي من أين تَسْتَقُونَ، وأنشد لذي الرمة:

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَوُوفَةٍ \* لِمُصَفَّرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ

يعنى القَطَاً يحمل الماء في حواصلهن . ويقال : نِتَاجُ فلانِ خَلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والحِلْفَةُ : الشئ من الثمر يخرج بعد الشئ ، وقال غيره : الحِلْفَةُ : النبت في الصيف ، والحِلْفَةُ : الليل والنهار لاختلافهما . والحِلْفَةُ : اختلاف البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ حَلَيْفَ لَبِئها ، يعنى : الحَلْبَةُ التى بعد ذهاب اللبا . وروى أبو عبيد عن الأصمعى : الحَلَيْفُ : الطريق في الجبل ، وقال أبو نصر : الحَلَيْفُ : الطريق وراء الجبل أو في أصله ، وقال الليثاني : الخليف : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال الليثاني : الحَلْفَةُ : الطريق أيضا ، يقال : عليك الحَلْفَةُ الوُسْطَى . والحَوَالِفُ : النساء إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . وقال الأصمعى : حَى حُلُوفٌ ، أى غَيْبٌ . وحُلُوفٌ : حُضُورٌ . قال : والإخلاف : أن تعيد على الناقة فلا تَلَقَّحَ . والإخلاف : أن تَعَدَّ الرجلَ عِدَّةً فلا تُحْزِمَها . والإخلاف : أن تضرب يدك الى قراب السيف لتأخذه . والإخلاف : أن تَجَمَلَ الحَقَبَ وراء الثيل . والثيل ، وعاءٌ مِقْلَمُهُ ، وهو قضيبه ، يقال : أخلف عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبدالله بن عبدالمحجر بن عبد المدان وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال : سألت معاوية — رحمه الله — بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد المحجر بن عبد المدان ، وكان عبد المحجر وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه : عبد الله ، فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمى بنفسى ، قال : ماتقول فى مُراد؟ قال : مُدْرِكُو الأوتار ، وحماة الدمار ، ومُحْرِزُو الحِطَّار . قال : فما تقول فى النَّخَع؟ قال : مانعو السَّرب ، ومُسْعِرُو الحَرْب ، وكاشفو الكَرْب . قال : وما تقول فى بنى الحارث ابن كعب ؟ قال : فَرَّاجُو اللِّكالك ، وفُرسان العراك ، ولِزَاز الصَّكَّالك ، تَرَاك تَرَاك . قال : فما تقول فى سَعْد العَشيرة ؟ قال : مانعو الضَّيم ، وبانُو الرِّيم ، وشافُو الغيم . قال : ماتقول فى جُعْفَى ؟ قال : فُرسان الصَّبَّاح ، ومُعَلِّمو الرِّمَّاح ، ومُبارِزُو الرِّياح . قال : ما تقول فى بنى زَيْد؟ قال : كُجَّةُ أنجاد ، سادات أنجاد ، وقُرْعَسد الدِّياد ، صَبْرٌ عند الطَّراد . قال : ماتقول فى جَنْب؟ قال : كُفْغاةٌ يَمْنَعُونَ عن الحَرِيم ، ويفرِّجون عن الكَظِيم . قال : فما تقول فى صُدَاء؟ قال : سِتامُ الأعداء ، ومَساعير الهِجاء . قال : فما تقول فى رِهَاء؟ قال : يُنْهَهُونَ عادِيَةَ الفِوارس ، ويرِدُونَ المِوتَ وِرْدَ الخِوامس ؛ قال : أنت أعلم بقومك .

قال أبو علي : كلُّ ما حَمَيْتَهُ فهو ذِمَارٌ . والسَّرْبُ : الإِبِلُ وما رَعَى من المَالِ . واللَّكَاكُ : الزحَامُ .  
والضَّكَاكُ : مثل اللكاكِ سِوَاءِ . والرَّيْمُ : الدَّرَجَةُ ، قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل  
عن رجل فقال لي رجل منهم : أَسْمُكُ في الرَّيْمِ ، أى أَعْلُ في الدرجة . والرَّيْمُ : الزيادة ، يقال : لي  
عليك رَيْمٌ على كذا وكذا ، قال الشاعر :

فَأَقْعُ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى أَسْتِهِ \* رَأَى أَنَّ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ

والرَّيْمُ : القَبْرُ ، قال مالك بن الرِّيبِ المازني :

إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِّمِي \* عَلَى الرَّيْمِ أُسْقِيَتِ السَّحَابُ الْغَوَادِيَا

والرَّيْمُ : عَظْمٌ يَفْضُلُ إِذَا أَقْسَمَ الْقَوْمُ الْخَزُورَ ، وهذا قول الشيباني ؛ وأنشدنا غيره

فَكَنتِ كَعَظِيمِ الرَّيْمِ لَمْ يَدْرِ جَاوِزٌ \* عَلَى أَيِّ بَدَأَى مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجَعِّلُ

والرَّيْمُ : العَطَشُ ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ”نعوذ بالله من الأيِّمة  
والعَيْمَةِ والعَيْمَةِ والكَرَمِ والقَرَمِ“ وقال : الأيِّمة : الخُلُوفُ من النساء . والعَيْمَةُ : شهوة اللبن . والعَيْمَةُ :  
العَطَشُ . وقال : الكَرَمُ فيه قولان ، يقال : فلان أَكْرَمُ البنان إذا كان بَحِيلاً ، ويقال : إن الكَرَمِ  
الأكل الشديد . والقَرَمُ : شهوة اللحم . والأَمْجَادُ : الأشراف . وَيُنْهِنُّونُ : يَكْفُونُ . والكَطِيمُ :  
المكظوم ، وهو الذي قد رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى جَوْفِهِ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد لِحَكِيمِ بن مُعِيَّةَ :

إِذَا عَلَوْنَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ \* فِي جَعَجَعِ مَوْصِيَّةٍ يَجْمَعُ

\* أَنْ تَأَنَّانَ النَّفُوسَ الْوُجَعُ \*

يعنى الإِبِلُ علون أربعة أَوْظِفَةَ بِأَرْبَعِ أذْرَعِ ، وكأنه أنت على الكراع . وأَنَّ ، من الأئِنِ ، يعنى :  
أنهن إذا برَكْنَ أَنَّ ، ومثله قول كعب بن زهير :

تَنَّتْ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ أَرْبَعٍ \* فَهِنَ بِمَثْنِيَّتَيْنِ ثَمَانِ

ومثله قول هيثم : تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانِ ، يعنى : أنها تقبل بأربع عَكْبَنٍ ، فإذا رأيتها من خلف  
رأيت لكل عَكْنَةٍ طَرْفَيْنِ فَصَارَتْ ثَمَانِيَّةً .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : أقام معاوية - رحمه الله - الخُطْبَاءَ لِيَعْتَةَ

يَزِيدَ ، فقامت المَعْدِيَّةُ فَشَقَّقُوا الكَلَامَ . ثم قام رجل من حِمِيرٍ فقال : لَسْنَا إِلَى رِءَاءِ هَذِهِ الْجَمَالِ ، عليهم تشقيق



المقال ، وعلینا صدق الصیال ؛ أما والله إنا لصبرٌ تحت البوارق ، مرأقيل فی ظلِّ الخوآفِق ؛ لا نَسَام  
الضَّراس ، ولا نَشَمَّتْ من المِراس ؛ وإن واحدنا لألف ، وألفنا كهف ؛ فن أبدی لنا صَفْحته ، حطَّطنا  
علاوتَه ؛ ثم قام رجل من ذی الکلاع فأشار الی معاویة فقال : هذا أمير المؤمنین ، فإن مات فهذا -  
وأشار الی یزید - فن أبی فهذا - وأشار الی السیف - ثم قال :

معاویة ، الخلیفة لا تُمارى \* فإن تهلك فسأئسنا یزید  
فن غلب الشقاء علیه جهلاً \* تحکم فی مفارقة الحدید

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشی للعرجی :

وما أنس ملاً شیاء لا أنس موقفا \* لنا ولها بالسفح دون تیر  
ولا قولها وهنا وقد بل جیبها \* سوابق دمع لا یحیف غزیر  
أنت الذی خبرت أنك باکر \* غداة غدٍ أو راحلٌ بهجیر  
فقلت یسیر بعض شهر أغیبه \* وما بعض یوم غبته یسیر  
أحین عصیت العاذلین الیکم \* ونازعت حبلی فی هواک أمیری  
وباعدنی فیک الأقارب کلهم \* وباح بما یحنی اللسان ضمیری  
وقلت لها قول امرئ شفه الهوی \* الیها ولو طال الزمان فقیر  
فأنا إن شطت یك الدار أونات \* بی الدار عنکم فاعلمی یصبور

وقرأت علی أبی بكر رحمه الله :

وما أنس ملاً شیاء لا أنس قولها \* وأدمعها یذرن حشو المکاحل  
تمتع بذا الیوم القصیر فإنه \* رهین بأیام الشهور الأطول

وقرأت علی أبی بكر ایضاً :

شیب أيام الفراق مفارقی \* وأنشزن نفسی فوق حیث تكون  
وقد لان أيام اللوی ثم لم یکد \* من العیش شیء بعدهن یلین  
یقولون ما أبلاك والمال غامر \* علیک وضاحی الخلد منک کین  
فقلت لهم لا تعدلونی وأنظروا \* الی النازع المقصور کیف ینكون

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال : أخبرني رجل قال : أتيت المجنون  
بجلست إليه في ظل شجرة فقلت : ما أشعرَ قيسًا ! حيث يقول :

بَيْتٌ وَيُضِحِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ \* عَلَى مَنَهِجِ تَبِيكِي عَلَيْهِ الْقِبَائِلُ  
قَتِيلٌ لِّلْبَنِيِّ صَدَّعَ الْحُبُّ قَلْبَهُ \* وَفِي الْحَبِّ شُغْلٌ لِلْحَبِيبِينَ شَاغِلٌ

فقال أنا أشعر منه حيث أقول :

سَلَبَتْ عِظَامِي لِحَمَاهَا فَتَرَكَتْهَا \* مَعْرِقَةٌ تَضْحَى لَدَيْكَ وَتُحْضِرُ  
وَأَخْلَيْتَهَا مِنْ مَحْمَاهَا فَكَأَنَّمَا \* قَوَارِيرُ فِي أَجْوَانِهَا الرِّيحُ تُصْفِرُ  
إِذَا سَمِعْتَ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ \* عِلَاتُهَا مِمَّا تَحَافُ وَتُحَذِرُ  
خُدَيْ يَبْدِي ثُمَّ أَنْهَضِي بِي تَبَيَّنِي \* بِي الضَّرِّ إِلَّا أَنِّي أَسْتَرُّ

قال أبو علي ويروي :

... .. تَقَعَّقَتْ \* مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَنْتَظِرُ

ثم مرَّ فأجمز في الصحراء ، فلما كان في اليوم الثاني أتته بجلست في ذلك الموضع ، فلما أحسست به  
قلت : ما أشعر قيسا ! حيث يقول :

تُبَا كَرَامٌ تَرُوحُ غَدَا رَوَاحَا \* وَلَنْ يَسْتَطِيعَ مَرْتَمِنَ بَرَاحَا  
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءٌ \* أَصَابَ الْحُبُّ مَقْتَلَهُ فَبَاحَا  
وَعَدْبُهُ الْهَوَى حَتَّى بَرَاهَا \* كَبْرَى الْقَيْرِ بِالسَّفَنِ الْقِدَاحَا  
وَكَاذُ يُذِيقُهُ جُرْعَ الْمَنَايَا \* وَلَوْ سَقَاهُ ذَلِكَ لِأَسْتَرَا

فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

قال أبو علي : وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد ، وفي الروايتين اختلاف وأنا  
أذكرهما إن شاء الله :

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصَنْعَاءَ مُوْتَقِي \* بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ

وروي ابن الأنباري :

فَمَا وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنْعَاءَ عَضَّةُ \* بِسَاقِيهِ مِنْ صَنْعِ الْقِيُودِ كُبُولُ

قليل الموالى مُسْتَهَامٌ مُرْوَعٌ \* لَهُ بَعْدَ تَوَمَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيلُ

وروی ابن الأنباری :

ضعیف الموالی مُسَلِّمٌ بِحَجْرِيَّة \* له بعد نومات العيون عويل  
يقول له الحَدَّادُ أَنْتَ مُعَدَّبٌ \* غَدَاةَ غَدٍ أَوْ مُسَلِّمٌ فَتَقْتِيلُ  
بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَوْمَ رَاعِي \* فِرَاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

وروی ابن الأنباری : بِأَوْجَعَ مِنِّي لَوْعَةً :

غَدَاةَ أَسِيرِ الْقَصْدِ ثُمَّ يَرُدُّ \* عَنِ الْقَصْدِ لَوْعَاتُ الْهُوَى فَاْمِيلُ

وروی ابن الأنباری : غَدَاةَ أَرِيدُ الْقَصْدَ ، وروی : مَيَّلاتُ الْهُوَى فَاْمِيلُ . ثم قام هاربا  
وتركني ، فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره ، فأخبرت أنه قد مات . وأنشد الأَخْضَشُ :

أَقُولُ لِمُقَلَّتِي يَوْمَ التَّقِينَا \* وَقَدْ شَرِقَتْ مَا قِيهَا بِمَاءِ  
حُذْنِ الْيَوْمِ مِنْ نَظَرٍ بِحِطِّ \* فَسَوْفَ تُوكَلِّينِ إِلَى الْبِكَاءِ

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي :

سَاعَةٌ وَوَيْ شَمِتَ الْعَاذِلُ \* أَذَاكَ مِنْهُ الْفَرَجُ الْعَاجِلُ  
لَمْ أَشْ أِذْ وَدَعْتَهُ وَالْتَقَى \* ذَا الْبَدَنِ النَّاعِمِ وَالنَّاحِلِ  
كَأَنَّمَا جَسْمِي عَلَى جِسْمِهِ \* عُضْنَانِ ذَا عَضُّ ذَا ذَابِلِ  
يَارَبِّ مَا أَطْيَبَ صَمِّي لَهُ \* إِلَى لَوْلَا أَنَّهُ رَا حِلِ

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أَزِفَ الْبَيْنُ الْمَيِّينِ \* قَطَعَ الشُّكَّ الْيَقِينِ  
حَنْتِ الْعَيْسُ فَاْبِكَا \* نِي مِنْ الْعَيْسِ الْحَيْنِ  
لَمْ أَكُنْ - لَأَكُنْتُ - أَدْرِي \* أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ  
عَامُونِي كَيْفَ أَشْتَا \* قِ إِذَا خَفَّ الْقَطِينِ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله  
بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة ، فقال لي : بلغني أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم  
لتودعه قال : لا أودعك حتى أغنيك :

وأنا بَكَيْتُ من الفرا \* ق فهل بَكَيْتَ كما بَكَيْتُ  
ولَطَمْتُ خَدِّي خَالِيَا \* ومرَسْتُهُ حتى أَشْفَيْتِ  
وعواذلي يَنْهَيْنِي \* عَمَّنْ هَوَيْتُ فما أَتَيْتِ

قال الزبير : وأنا لا أودعك حتى أشدك :

أزف البين الميِّن \* وجلا الشك اليقين  
لم أكن لا كنت أدري \* أن ذا البين يكون  
عاموني كيف أَشْتَا \* ق اذا خف القطين

وأنشدنا الأخصف قال أنشدنا ابن المدبر للجنون وقال لى : ما سمعت أغزل من هذين البيتين :

أَمْزِجْهُ لَيْلَى بَيْنَ \* كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِل  
سَتَعْلَمُ إِن شَطَطَ بِهِمْ غَرَبَةُ النُّوَى \* وزالوا يَلِيْلَى أَن قَلْبِكَ زَائِل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه :

نحن غَادُونَ مِنْ غَدٍ لَأَفْتِرَاقٍ \* وَأَرَأَى أَمْوَتٌ قَبْلَ يَكُونِ  
فلئن مُتُّ فاسترحْتُ من البِيَّةِ \* ن لقد أَحْسَنْتِ إِلَى الْمُنُونِ

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو الحسن المظفر بن عبد الله :

ما يُرِيدُ الْفِرَاقَ - لا كان - مِنَّا \* أَشْمَتَ اللهُ بِالْفِرَاقِ التَّلَاقِ  
لو وَجَدْنَا عَلَى الْفِرَاقِ سَبِيلا \* لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابي، وغيره يقول : إنها لحبيب :

لو كان فى البين إذ بانوا لهم دَعَةً \* لكان بينهم من أعظم الضرر  
فكيف والبين موصول به تعب \* تكلف اليد في الإدلاج والبكر  
لو أن ما تبلى الحادثات به \* يكون بالماء لم يُشرب من الكدر  
أو كان بالعيس ما بي يوم رحلتهم \* أعيت على السائق الحادى فلم تسير  
كأن أيدي مطاياهم اذا وخذت \* يقعن فى حر وجهى أو على بصرى

وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدى وفى نوادر ابن الأعرابى ، وفى الروايتين

زيادة ونقصان، وأنا آتى بهما إن شاء الله تعالى :

لقد كنتُ جلدًا قبل أن تُوقدَ النوى \* على كبدى نارا يطيئًا نحوودها  
ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لتَضُمَّتْ \* ولكن شوقًا كلَّ يوم يزيدها  
وقد كنتُ أرجو أن تموت صبايى \* اذا قَدُمْتُ أيامها وعهودها  
فقد جعلتُ فى حبة القلب والحشا \* عهدًا الهوى تُولى بشوق يُعيدها  
لمُرْتَجَّةِ الأطرافِ هيفِ خُصورها \* عذابِ شاياها عجايفِ قُيودها  
بسُودِ نواصيها وحمْرِ أكفِّها \* وصفِرِ تراقِيها وبيضِ خُدودها

وروى ابن الأنبارى :

وصفر تراقِيها وحمرا كنفها \* وسود نواصيها وبيض خدودها  
مُحصَّرة الأوساط زانت عَقودها \* بأحسن مما زَيَّتها عَقودها  
يُمَنِّيننا حتى تَرِفَ قلوبنا \* رفيف الخزامى بات طُلَّ يَجودها  
وفيهنَّ مِقلاقُ الوشاح كأنها \* مهارةً بتربانٍ <sup>(١)</sup> طویل عَقودها

يريد : موضع العقود، وهو العنق . قال : وقوله :

\* ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لتَضُمَّتْ \*

أجود، لأنها كانت تُضرم وحدها، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها! وقرأت عليه لابن ميادة :

كانت فؤادى فى يدٍ ضَبَّتْ به \* مُحاذرةً أن يَقْضِبَ الجبلَ قاضِبُهُ  
وأشفق من وشكِ الفراقِ وإئنى \* أظنُّ لِمَحْمُولٍ عليه فَرَاكِبُهُ  
فوالله ما أدرى أيعَلِّبُنِي الهوى \* اذا جَدَّ جَدُّ البين أم أنا غَالِبُهُ  
فإن أَسْتَطِيعَ أَغْلِبُ وإن يَغْلِبِ الهوى \* فمثلُ الذى لا قَيْتُ يَغْلِبُ صاحِبُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

قد قُلْتُ والعَبْرَاتُ تَسُ \* فَفَحُّها على الخدِّ المآقِ

حين أنحدرت إلى الجزيرة \* وأتقطعت عن العراق  
وتحبطت أيدي الرفا \* ق مهامه البيد الرقاق  
يا بؤس من سأل الزما \* ن عليه سينا للفراق

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء : قال أنشدني ابن غالب :

ذَكَرَ الحَبِيبُ حَبِيبَهُ ففؤادُهُ \* مثل الجناح من الصّابة يَحْفِقُ  
عَمْرًا زَمَانًا يَكْتُمَانِ هَوَاهُمَا \* وكلاهما بادي الهوى مُتَشَوِّقُ  
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَا بِأَحْسَنِ أَلْفَةٍ \* ما مِنْهُمَا فِي وُدِّهِ مُتَخَلِّقُ  
كَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمَا بِفِرَاقِهِ \* وكذلك لم يَزِ الزَّمَانُ يُفَرِّقُ

وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال : أنشدني البُحْتَرِيُّ لنفسه :

اللَّهُ زَكُّ فِي أَنْطِلَاقِكَ \* تَلْقَاءَ شامِكِ أَوْ عِرَاقِكَ  
لَا تَعْدُلُنِي فِي مَسِيرِكَ يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ أَلَاقِكَ  
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا \* للبين تَسْفَحُ غَرْبَ مَا قِـكَ  
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمُتَمِيمُ \* عِنْدَ صَمِّكَ وَأَعْتِنَا قِـكَ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا \* سَبَبُ أَشْتِيَا قِي وَأَشْتِيَا قِـكَ  
فَفَرَّقَكَ ذَاكَ تَعَمُّدًا \* وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نبطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع

لتوبة بن الحمير :

قالت مخافة بيننا وبكت له \* فالبين مبعوث على المتخوف  
لومات شيء من مخافة فرقة \* لأمانتي للبين طول تخوف  
ملا الهوى قلبي فضمت بجمه \* حتى نطقت به بغير تكلف

وقرأ عليه :

رَاعَكَ البَيْنُ وَالْمَشُوقُ يَرَاعُ \* حين قالوا تَسْتُتُّ وَأَنْصِدَاعُ  
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلَّتْ \* وَفَصَارَى الْمُشِيعِينَ الْوَدَاعُ

وقرأ عليه :

بَكَيتَ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْمِ \* وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ  
أَتَظَنُّ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَحِبُّه \* وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنِ صُغُرِ  
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عِنْدَكَ بِمَعْرُورِ \* وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جَفُونِكَ مَا يَجْرِي

وقرأ عليه أيضا :

أَتَظَنُّ عَنِ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي \* عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْيَبِينِ طَعْمًا \* فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ  
أَقِمِ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقُرْبِ مِنْهُ \* وَلَا تَظَنُّ فَتُكَبِّتَ بِاشْتِيَاقِ  
فَمَا أَعْتَاضَ الْمَفَارِقِ مِنْ حَبِيبِ \* وَلَوْ يُعْطَى الشَّامَ مَعَ الْعِرَاقِ

وقرأ عليه أيضا :

تَطْوِي الْمَرَاحِلَ عَنِ حَبِيبِكَ دَائِبًا \* وَتَظَلُّ تَبْكِيهِ بِدَمْعِ سَاجِمِ  
كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى \* تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ دِينَ الظَّالِمِ  
أَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى \* قَلْبَتَ أَوْ حَدَّ الْحَسَامِ الصَّارِمِ

أنشدني بحظّة بعض هذه الأبيات وأنشدناها بتامها الأخصش على بن سليمان لمسلم بن الوليد :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وداعه \* لِكَالِغَمْدِ يَوْمِ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ  
أَمَّا وَالْحَبَالَاتِ الْمُمَرَّاتِ بَيْنَنَا \* وَسَائِلُ أَدْتَهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ  
لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَائِي \* بِذِكْرِكَ نَائِي عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ  
وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي \* لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ  
يَذَكِّرُنِيكَ الدِّينَ وَالْفَضْلَ وَالْحِجَا \* وَقِيلُ الْخَلْمِ وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ  
فَأَلْفَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهَا \* وَأَلْفَاكَ فِي مَجْمُودِهَا وَلِكَ الْفَضْلُ  
وَإِحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ \* بِعَرَضِكَ لَا بِالْمَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ  
أَمْتَجَعًا مَرَوْا بِأَنْقَالِ هِمَّةٍ \* دَعِ الثَّقْلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَا لَهَا ثِقْلُ  
شَاءَ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ \* وَليْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدِ أَهْلُ  
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ \* فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْفَنَاصِ الْمَحَلُ

وروى محظة: يُدنيه من الأَنَسِ المحل . وأنشدنا بعض أصحابنا قال: أنشدني عمرو بن بجر الجاحظ:

أنا أبكى خَوْفَ الفِراقِ لأنى \* بالذى يَفْعَلُ الفِراقَ عليم

أنا مُسْتَيِّقِنَ بأنَّ مُقَامِي \* ومَسِيرَ الحَبِيبِ لا يَسْتَقِيم

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد الجميل :

رَحَلَ الخَلِيطُ جِمالَهُم بِسَواد \* وحدًا على أَثَرِ البَخِيلَةِ حادى

ما إن شَعَرْتُ ولا سَمِعْتُ بَيْنَهُم \* حتى سمعت به الغراب ينادى

لما رأيتُ البينَ قلت لصاحبي \* صدَعَتْ مُصدَّعَةُ القلوبِ فؤادى

بانوا وغودرَ فى الديارِ مُتَمِّم \* كَلَّفَ بذِكرِكِ يا بُشِينَةَ صادى

وقال أبو زيد : من أمثال العرب «تَفزَعُ من صوت الغراب وتَفترِسُ الأسدُ المُشِيم» وهو الذى

قد شُدَّ فُؤُهُ، وذلك أن امرأة آفترست أسدا وسمعت صوت غراب ففزعته منه ، يقال ذلك للذى

يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسم . ويقال : «كالمُشْتَرى القاصِعاءَ باليربوع» يقال

ذلك للذى يدعُ العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغى له . ويقال : «رُوغى جَعارٍ وأنظري أينَ المَفَرُ»

يضرب مثلا للذى يهرب ولا يقدر أن يفلت صاحبه . ويقال : «كَلْبٌ أَعْتَسَ خَيْرٌ من كَلْبٍ رَبَضَ»

يقال ذلك إذا طَلَبَ رجل الخير وَقَعَدَ آخرُ فلم يطلب . وقال يعقوب بن السكيت : يقال : قَطَبَ

يَقِطِبُ قُطُوبا وهو قاطب إذا جمع ما بين عينيه ، وأسم ذلك الموضع المَقِطِبَ ، ومنه قيل : الناس

قَاطِبَةٌ، أى الناس جَمِيعٌ ، ويقال : قَطَبَ شرابه إذا مزجَه جَمَعَ بين الماء والشراب . ويقال :

عَبَسَ يَعْبِسُ عُبُوسًا ، وبَسَرَ يَبْسُرُ بَسُورًا . ويقال : رجل أبْسَلُ وبَاسِلٌ ، أى كرهه المنظرُ ، ويقال :

تَبَسَّلَ فى عينيه ، أى كرهت مرآته ، قال أبو ذؤيب :

فكنت ذَنُوبَ البئرِ لما تَبَسَّلْتُ \* وسرَّيْتُ أكفانى ووَسَدْتُ ساعدى

قال أبو زيد : يقال : دَهَيْتُ الرجلَ أدْهَاهُ دَهِيًّا ، أى عَيْتَهُ وأَعْتَبْتَهُ وأَعْتَبْتَهُ ونَقَصْتَهُ . ويقال :

نَجَّهْتُ الرجلَ أُنْجَهُهُ نَجْهًا ، وجَبَّهْتُه أُنْجَبُهُ جَبْهًا ، والأسم الجَبِيهَةُ والنَّجْهُ ، والمعنى واحد ، وهو استقبالك

الرجل بما يكره ، وهو ردُّك الرجل عن حاجة طلبكها ، وأنشد :

حَيْتَ عَنَّا أَيُّها الوَجْهُ \* ولغَيْرِكَ البَغْضَاءُ والنَّجْهُ



ويقال : نَدَّهْتُ الإِبِلَ أَنْدَهُهَا نَدًّا ، وهو السَّوْقُ للإِبِلِ مجتمعة ، والثلاث من الإِبِلِ تُنَدُّه إلى ما بَلَغَتْ ، وإذا سِيقَ البعيرُ وَحَدَهُ فقد يُقْتَأَسُ له من النَّدِّه ، فيقال : بَعِيرٌ مَنْدُوهٌ ، ويقال : عند فلان نَدَّهَةٌ من صامت أو ماشية ، ونُدَّهَةٌ وهي العشرون من الغنم ونحوها ، والمائة من الإِبِلِ أو قُرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نحوها .

[ مطالب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب يوم ذى قار ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذى قار وهو يحرضهم : يامعشر بكرٍ ، هالكٌ معذور ، خير من ناجٍ قُرورٍ ؛ إن الحذر لا يُنجي من القَدَرِ ، وإن الصبر من أسباب الظَّفَرِ ؛ المنية ولا الدنيَّة ؛ آستقبال الموت خيرٌ من آستدباره ؛ الطعن في ثَمَرِ النحور ، أكرم منه في الأعجاز والظهور . يا آل بكر ، قاتلوا فما لنايا من بدِّ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرِ الهلالي :

ولقد نَظَرْتُ إلى أَغْرٍ مُشْمِرٍ \* بِكِرٍ تَوَسَّنَ بِالخَيْلَةِ عُونا  
مُتَسَنِّمٍ سَنِيَّاتِهَا مُتَفَجِّسٍ \* بِالهِدْرِ يَمَلُّ أَنْفَسَا وَعِيونا  
لَقِجَ العِجَافِ له لسابع سَبْعَةٍ \* وَشَرِبَنَ بَعْدَ تَحَلُّؤِ قَرَوِينَا

يعنى بأغْرٍ سحابا فيه برق أو هو أبيض . وبِكِرٍ : لم يُمِطَّرْ قَبْلَ ذلك . وتَوَسَّنَ : طَرَقَهَا لَيْلَا عند الوَسْنِ ، أى وقت آختلاط النُّعَاسِ بعيون الناس ، يقال : تَوَسَّنَتِ الرَّجُلُ ، أى أَيْتَهُ وهو وَسْنَانٌ . والخَيْلَةُ : رَمْلَةٌ كثيرة الشجر . وَعُونا جمع عَوَانٍ ، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة ، وهذا مثل وأصله فى النساء ؛ قال الكسائى : العَوَانُ : التى قد كان لها زوج ، ومنه قيل : حَرَبٌ عَوَانٌ . وقوله : مُتَسَنِّمٌ ، شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّمُ أَسْمِيَةَ الإِبِلِ ، أى يعلوها . والسَنَاتُ : العظام السَّامُ ، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّمُ التَّلَالَ والآكام ، أى يعلوها ؛ وهو مُثَلٌّ . ومُتَفَجِّسٌ : متكبر . بالهِدْرِ : يعنى رَعَدُهُ . وقوله : يَمَلُّ أَنْفَسَا : تعجبا منه ، وقال بعضهم : لهوَّها . وَلَقِجَتْ : نَبَّتْ عُشْبُهَا . والعِجَافُ : الأَرْضُونَ التى لم تُمِطَّرْ ، وهو مثل . بعد تَحَلُّؤِ : بعد مَنَعَ من الماء .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سُرَّانَ أبا العباس

ابن عمه — وكان من أهل العلم — قال : سَهْرَتْ لَيْلَةٌ من لَيْلَىِّ بالبادية ، وكنت نازلا عند رجل

من بنى الصَّيْدَاءِ من أهل التَّمَصِيمِ ، وكان - والله - واسعَ الرَّحْلِ ، كَرِيمَ المَحَلِّ ، فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق ، فأتيت أبا مَثْوَايَ فقلت : إني قد هَامْتُ من الغُرْبَةِ وأشْتَقْتُ أهلي ، ولم أجد في قَدَمِي هذه إليكم كبير علم ، وإنما كنت أَعْتَنِرُ وَحِشَةَ الغُرْبَةِ وَجَفَاءَ البادية للفائدة ، فأظهر تَوَجُّعًا ، ثم أبرز غَدَاءً له فتغذيت معه ، وأمر بناقة له مَهْرِيَّةً كأنها سَيِّبِكَةٌ لِحَيْنٍ فارتحلها وأكتفلها ؛ ثم ركب وأردفني وأقبلها مطاع الشمس ، فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخاً على حمار له جُمَّةٌ قد ثَمَغَهَا كالورس فكأنها قَدِيظَةٌ ، وهو يترنم ، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه ؛ فاعتزى أسدياً من بنى ثعلبة ؛ فقال : أتأشد أم تقول ؟ فقال : كُلاً ؛ فقال : أين تَوُّمٌ ؟ فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه ؛ فأناخ الشيخ وقال لي : خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ، ففعلت ؛ فألقى له كيساً قد كان أكتفل به ، ثم قال : أنشدنا - رحمك الله - وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعين عنك ويذكرك بهن ؛ فقال :

إي ها الله إذا ! ثم أنشدني :

لقد طال ياسوداء منك المواءد \* ودون الجدا المامول منك النراقد  
 إذا أنت أعطيت الغني ثم لم تجد \* بفضل الغني ألفت مالك حامد  
 تمنيننا غداً وغيمكم غدا \* ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد  
 وقل غناء عنك مال جمعته \* إذا صار ميرانا وواراك لاحد  
 إذا أنت لم تعرك بجنيك بعض ما \* يريب من الأذى رماك الأبعاد  
 إذا الحلم لم يغيب لك الجهل لم تزل \* عليك بروق جمه ورواعد  
 إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل \* جنباً كما استتلى الجنبه فائد  
 إذا أنت لم تترك طاماً نُجْبِه \* ولا مقعداً تدعى إليه الولائد  
 تجللت عارا لا يزال يشبهه \* سباب الرجال نقرهم والقصائد

وأنشدني أيضا :

تعز فإن الصبر بالحر أجمل \* وليس على ريب الزمان معول  
 فلو كان يعني أن يرى المرء جازعا \* لنازلة أو كان يعني التذلل  
 لكان التمزى عند كل مصيبة \* لنازلة بالحر اولى واجمل

فكيف وكلُّ ليس يعدو حِمامه \* وما لأمرئٍ عما قضى الله مَرَحَل  
 فإن تكن الأيام فينا تَبَدَّلَتْ \* بيؤسٍ ونُعمى والحوادث تَفْعَل  
 فما لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَ صَالِيَةٍ \* ولا ذَلَّلْتَنَا للذى ليس يَجْمَل  
 ولكن رحلناها نفوسا كريمة \* نُجْمَل ما لا يُسْتَطَاع فَتَحْمَل  
 وَقِينَا بعزمِ الصبرِ مِنَّا نفوسَنَا \* فَصَحَّتْ لنا الأعراسُ والناسُ هُزَل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى : فقمتم والله وقد أنسيت أهلى ، وهان على طول الغربة  
 وشظف العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لى : يا بنى ، من لم تكن آستفادة الأدب أحب اليه  
 من الأهل والمال لم يجب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنى أبو عثمان :

إذا ما فقدتم أسود العين كُنتُم \* كراما وأنتم ما أقام الأئم

أسود العين : جبل ، والجبل لا يغيب ، يقول : فأتم لئام أبدا . وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف  
 فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامنا \* فأذرع به نخل الشاة راقعا

أذرع به ، أى ما أذرعاه ، أى ما أسرعه ! وقوله : نخل الشاة راقعا ، أى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها  
 من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن خلف الاحمر أنه قال : يعدو الفرس وبين  
 الشاتين خلة ، أى فرجة فيدخل بينهما فكأنه رقع الخلة بنفسه لما سار فيها .

[ مطلب وصف بعض الأعراب للطر وشرح غريبه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابى عن مطر فقال : أستقل  
 سد مع أنتشار الطفل ، فشصا وأحزال ؛ ثم أكفهرت أرجاؤه ، وأحمومت أرجاؤه ؛ وأبذعرت  
 فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأستطار وادقه ؛ وأرنتقت جوبه ، وأرتعن هيدبه ؛ وحشكت أخلافه ،  
 وأستقلت أردافه ، وأنتشرت أكفاه ؛ فالرعد مرتجس ، والبرق محتلس ، والماء منبجس ؛ فأترع  
 الغدر ، وأنتبت الوجر ؛ وخلط الأوعال بالأجال ، وقرن الصيران بالرئال ؛ فلأودية هدير ، وللشراج  
 خريز ، وللتلاع زفير ؛ وحط النبع والعم ، من القلل الشم ، الى القيعان الصحم ؛ فلم يبق فى القلل  
 إلا معصم مجرثم ، أو داحص مجرثم ؛ وذلك من فضل رب العالمين ، على عباده المذنبين .

قال أبو عليّ: السُّدُّ: السحاب الذي يَسُدُّ الأفق، وهذا قول أبي بكر؛ وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: جاءنا جَرَادٌ سُدُّ إذا سدّ الأفق. والظُّفَلُ: العشيُّ إلى حدّ المغرب. وشَصَا: أَرْتَفَعَ، ويقال: شَصَا برجله إذا رفعها عند الموت، وشَصَا الزُّقُّ إذا أمتلأ وأرتفعت قوائمه. ويقال: شَصَا بصره يَشْصُو شُصُوا إذا طَمَحَ، وطَمَحَ معناه أرتفع، ولهذا قيل للدابة: طَمُوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط. وأَحْرَأَل: أرتفع أيضا. وَأَكْفَهَرَّ وَأَكْرَهَفَّ: تَرَاكَمَ، والمُكْفَهَرُّ والمُكْرَهَفُّ من السحاب: الذي يركب بعضه بعضا. وأرجاؤه: نواحيه، واحدها رَجًا مقصور. وأَحْمَوَمَت: أَسْوَدَت؛ والْحَمَّةُ: سواد تعلوه حمرة. وأرحاؤه واحدها رَحًا وهو أوساطه. وَأَبْدَعَرَّت: تَفَرَّقَت. والفَوَارِقُ واحدها فارق، وهو السحاب الذي يتقطع من مُعْظَمِ السحاب، وهذا مثلُ وأصله في الإبل، يقال: ناقة فارق، وهي التي تَنَدُّ عن الإبل عند نتاجها؛ قال الكسائيّ: فَرَّقَت تَفَرَّقُ فُرُوقًا. وأَسْتَطَار: أُنْتَشِر. والوَادِقُ: الذي يكون فيه الودق، وهو المَطَرُ العَظِيمُ القطر، ويكون الداني من الأرض، يقال: ودق يدق إذا دنا، والوَدِيقَةُ من هذا، وهي شِدَّةُ الحر، لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض. وارْتَنَقَت: التَأَمَّت. وَجُوبُهُ: فُرْجُهُ. وارْتَنَعَ: اسْتَرْنَحِي. والهَيْدَبُ: الذي يتدلَّى ويدنو من الأرض، مثل هُدْبِ القَطِيفَةِ. وحَشَكَت: امتلأت، قال زهير:

كما أَسْتَعَاثَ بِنِيٍّ فَرُّ غَيْطَلَةَ \* خَافَ العَيُونََ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الحَشَكُ

قال الأصمعيّ: وإنما هو الحَشَكُ فخره للضرورة، كما قال رؤبة:

\* مُشْتَبِهَ الأَعْلَامِ لَمَاعِ الحَفَقِ \*

وإنما هو الحَفَقُ. وإنخلف: ما يقبض عليه الخالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة. وأَسْتَقَلَّت: أرتفعت. وأردأفه: مآخيره. والأكاف: النواحي. ومُرْتَجِس: مُصَوَّت، والرَّجْس: الصوت. ومُخْتَلِس، كأنه يخلس البصر لشدة لمعانه. ومُنْبَجِس: منفجر. وأَثْرَعَ: ملأ. والغُدْرُ: جمع غَدِير. وأَنْتَبَت: أخرج نبيتها، وهو تراب البئر والقبر. يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجر، وهي جمع وجار، وهو سَرَبُ التُّعْلَبِ والضَّبُعِ، حتى أخرج مادا خلها من التراب. والإوعال: واحدها وَعَل، وهو التيس الجبليّ. والآجال: جمع واحدها إَجَلٌ، وهو القَطِيعُ من البقر. يريد أنه لشدة حمل الوعول وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن القيعان والرمال، بجمع بينهما. وقوله: وقَرَنَ الصَّيرَانَ

بالرئال، فالصيران واحدها صُورٌ وصيار أيضا، وهو القطيع من البقر . والرئال : فراخ النعام ، واحدها رائلٌ مهموز، فالرئال تسكن الجلد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما . وهدير: صوت كهدير الإبل . والشراج : مجارى الماء من الحرار الى السهولة . والتلاع : مجارى ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادى ، فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه، فهى ميثاء، فإذا عظمت فوق ذلك، فهى ميثاء جلواخ . والنبع : شجر يتخذ منه القسيُّ يثبت فى الجبال . والعُمُّ: الزيتون الجلبى، قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَأَشٍ أَوْ \* هَيْلَانَ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُمِّ

تستن : تستاك . والضرو : البطم، وهو الحبة الخضراء . والقئل : أعلى الجبال . والشُمُّ : المرتفعة . والقيعان : واحدها قاع، وهى الأرض الطيبة الطين الحرة . والصحْمُ : التى تعملوها حمرة واحدها أَحْمَمُ . والمعصم : الذى قد تمسك بالجبال وأمتنع فيها، ويقال للرجل الذى يمسك بعرف فرسه خوف السقوط : معصم، قال طفيل :

إِذَا مَا غَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرَّوْعُ رُحْمَهُ \* وَلَمْ يَشْهَدْ الْهَيْجَا بِالْوَثِ مَعْصِمُ

وَأَلْوَثٌ : ضعيف . والمجرثم : المتقبض . والداحص : الذى يفتحص برجليه عند الموت، قال علقمة بن عبدة :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصٌ \* بِشِكِّهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

والمجرثم : المصروع .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا من غنى يذكر مطرا صاب بلادهم فى غيب جَدْبٍ فقال : تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ وَقَدِ كَلَبَتِ الْأَحْمَالُ ، وَتَقَاصَرَتِ الْأَمَالُ ؛ وَعَكَفَ الْيَاسُ ، وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ ؛ وَأَصْبَحَ الْمَاشِيُّ مُضْرِمًا ، وَالْمُتْرِبُ مُعْدِمًا ؛ وَجُفِيَتِ الْحَلَالِلُ ، وَأَمْتِهَتِ الْعَقَائِلُ ؛ فَانْشَأَ سَحَابًا رُكَّامًا ، كَنُورًا سَجَامًا ؛ بَرُوقِهِ مَنَالِقَةٌ ، وَرُعُودِهِ مُنْقَعِقَةٌ ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا غَيْرِ ذِي فُوقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَّامُهُ ، وَفَرَّقَتْ جِهَامَهُ ؛ فَاَنْقَشَعَ مَجْمُودًا ، وَقَدِ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَأَرَوَى ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَلُ نِعْمُهُ ، وَلَا تُنْفَدُ قِسْمُهُ ؛ وَلَا يَنْجِيبُ سَائِلُهُ وَلَا يَتَزَّرُ نَائِلُهُ .

(١) الشاعر هو الذابغة الجعدى، كما فى اللسان مادة «برفش» .

قال أبو عليّ: قوله: صاب: جاد، والصوب: المطر الجود. وكلبت: أشتدت، وكذلك  
كلب الشتاء. والأحمال جمع محل، وهو القحط. وعكف: أقام؛ قال الرازي:  
محلها إن عكف الشيف \* الزرب والعنة والكنيف

الشيف: البرد. والعنة: الحظيرة يجبس فيها الإبل، ومنه قيل للبعير: معنى، وهو الذي قد هاج  
فجس في العنة، ويكون معنى من التعنية وهو الحبس، وهذا هو الوجه، لأنه إذا جعل معنى من  
العنة وجب أن يكون الأصل معنًا، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فعل بتظنيت، وأصله  
تظننت. وكظمت: ردت إلى الأجواف، يقال: كظم غيظه إذا حبسه. والماشى: صاحب

الماشية، يقال: مشى الرجل وأمشى إذا كثرت ماشيته؛ قال الشاعر:

وكل قتي وإن أمشى وأثرى \* ستخليه عن الدنيا منون

والمضرم: المقارب المال المقل، كذا قال أبو زيد والأصمعي؛ وأنشدنا الأصمعي للمعلوط:

يصد الكرام المضرمون سواها \* وذو الحق عن أقرانها سيحيد

والمترب: الغني الذي له المال مثل التراب كثرة، يقال: أترب الرجل إذا استغنى، وترب إذا  
أفتقر، كأنه لصق بالتراب. وأمتهنت: استخدمت وأعتملت، يقال: مهنت القوم أمهنتهم مهنة  
ومهنة ومهنا، أتى بها الخياني ثلاثها. والعقال: الكرائم واحدها عقيلة. وأنشأ: أحدث.  
والنشأ: السحاب أول ما يخرج. والكنهور: قطع كأنها الجبال، واحدها كنهورة. وسجّام:  
صباب، ومتألقة: لامعة. ومتقععة: مصوثة، والققععة: صوت السلاح وما أشبهه، ويقال:  
إن قعيقعان— وهو جبل بمكة— سمي بذلك لتقعقع السلاح لحرب كانت فيه. وسجّ: صب، سجّته  
أشحه سجًا؛ أنشدني أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه:

وربت غارة أوضعت فيها \* كسح الهاجري جريم تمر

وسالج: ساكن، يقال: ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد؛ قال الحادي:

ياحبذا القمرأ والليل الساج \* وطرق مثل ملأ النساج

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة «مشى». (٢) في اللسان مادة (سج) : «الخرجي» والبيت

لدريد بن الصمة . (٣) في اللسان مادة (سجا) : «الحارثي» .

وراكذ : ثابت . والفُواق : أن يَصُبَّ صَبَّةً ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن ، مأخوذ من فُواق الناقة ، وهو ما بين الحلبتين ، كأنه يَحْبُ حَلْبَةً ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن . وطَحَرَتْ : أذهبت وأبعدت ، ومنه قيل : سَهْمٌ مَطْحَرٌ إذا كان بعيد الذهاب ؛ قال أبو كبير الهذليّ :  
لَمَّا رَأَى أَن لَيْسَ عَنْهُمْ مُقْصِرٌ \* قَصَرَ الشَّمَالُ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مَطْحَرٍ  
ورُكَّأَهُ : ما تراكم منه . والجَهَامُ : السحاب الذى قد هَرَّاقَ ماءه . وتُكَّتْ : تُحْصَى ؛ انشدنى أبو بكر بن دريد :

إِلَّا بِجِيْشٍ لَا يُكْتَعَدِيْهِ \* سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غِيَابِ

ويَنْزُرُ : يَقِلُّ ، ومنه قيل : أَمْرَأَةٌ نَزُرُورٌ إذا كانت قليلة الولد .

وحدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى أنه قال : كُلُّ شَيْءٍ يَعْرِزُ حِينَ يَنْزُرُ إِلَّا الْعِلْمُ ، فإنه يَعْرِزُ حِينَ يَنْزُرُ . وقال الأصمعى : من أمثال العرب « أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا » أى أسمع جَلْبَةً وَلَا أرى عملاً ينفع .

قال أبو على : الجمعجة : صوت الرجا وما أشبه ذلك الصوت . والطحن : الدقيق . ويقال : « كَلَّا جَانِيَّ هَرَشَى لَمَنْ طَرِيقُ » يضرب مثلاً للأمرين يشتبهان ويستويان أى مَأْخِذٍ أَخَذْتَهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحتة أمرٌ خَفِيٌّ غيره .

قال أبو على : الحِرَّةُ : حرارة العطش . والقِرَّةُ : البرد . ويقال : « ضَغْتٌ عَلَى إِبَالَةٍ » يضرب مثلاً للرجل تُكَلِّفُهُ الثَّقَلُ ثم تزيده على ذلك .

قال أبو على : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ مِنَ الحَطْبِ . وَالضَّغْتُ : القُبْضَةُ مِنَ الحَشِيشِ .

[ مطلب الكلام على مادة ح س س ]

وقال الأصمعى : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ » أى من حيث كان ولم يكن ، وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِسُّ والحَسِينِسُ : الصوت ، قال الله عز وجل : ( لَا تَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ) والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة . والحِسُّ : بردٌ يُحْرِقُ الكَلَاءَ .

ويقال : أصابتنا حاسّة، ويقال : البرد محسّة للنبت ، أى يحرقه ، ويقال : ضربته فما قال : حسّ  
مكسور، وهى كلمة تقال عند الجزع؛ قال الراجز <sup>(١)</sup> :

فما أراهم جزعاً يحسّ \* عطف البلايا المسّ بعد المسّ

ويقال : أشتري محسّة للدابة . والحساس : سمك صغار يجفف يكون بالبحرين . وقال اللحياني :  
الحساس : الشؤم والنكد؛ وأنشدنا أبو زيد :

رُبّ شريب لك ذى حُساس \* أفعس يمشى مشية النفس  
\* ليس بريّان ولا مؤاسى \*

ويقال : أُنحست أسنانه إذا تكسرت وتحاتت؛ قال العجاج :

في معدن الملك القديم الكرس \* ليس بمقأوع ولا منحسّ

ويقال : حسستهم إذا قتلهم ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ . ويقال : أحسست بالخبر  
وحسنت به وأحسنت به وحسيت به ؛ قال أبو زيد :

خلا أن العتاق من المطايا \* حسين به فهنّ إليه شوس

ويقال : حسنت له أحس ، أى رقت له ، يقال : إني لأحس له ، أى أرق له وأرحمه ؛ قال  
القطامي :

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه \* وترفض عند المحفظات الكائف

والكائف جمع كتيفة ، وهى هاهنا الحقد . والكثيفة أيضاً : ضبة الحديد ؛ وقال أبو نصر :  
الكثيفة : بيضة الحديد ، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول : أخوك الذى إذا رآك فى شدة  
لم يملك أن يرق لك ، وقال الأصمعيّ : يقال : إنّ البكرى ليحسّ للسعدى ، أى يرق له . وقرأنا على  
أبي بكر بن دريد :

إذا تجافين عن النساء \* تجافى البيض عن الدمالج

يعنى : إبلا ، يقول : من جراح من خرمون ، فهن يتجافين عنها كما تجافى النساء عن دمالجن إذا بردت  
عليهن .

(١) الراجز والعجاج كما فى اللسان مادة : «حسس» .



وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه وقرأته على أبي عمر المطرز  
 فى أمالى أبى العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدى :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَعِيرٍ \* بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرَهَا الْأَقْدَاءُ  
 كَثُرَتْ لِكثْرَةِ وَدَقِهِ أَطْبَاؤُهُ \* فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ  
 فَالَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بِمَسْرَةٍ \* صَحْحُكَ يُرَاحُ بَيْنَهُ وَبِكَاءِ  
 وَكَأَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقَى \* أَشْبَهُ عَلَيْهِ وَعَمْرُجٌ وَالْآءُ  
 لَوْ كَانَ مِنْ لُحْجِ السَّوَاخِلِ مَأْوُهُ \* لَمْ يَبْقَ فِي لُحْجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشى عن أبى عبيدة لعبيد بن الأبرص :

يَأْسُنُ لِبَرْقِ آيَتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ \* فِي عَارِضِ كُمُضِيِّ الصُّبْحِ لِمَاحِ  
 دَانَ مُسِفِّ فَوْيَقِ الْأَرْضِ هَيْدُهُ \* يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامِ بِالرَّاحِ  
 كَانَ رَيْقَهُ لِمَا عَلَا شَطْبًا <sup>(١)</sup> \* أَقْرَابُ أَبْأَقَ يَنْبَغِي الْخَيْلَ رَمَاحِ  
 يَتْرَعُ جِلْدَ الْحَصَى أَحْشَى مُبْتَرِكِ \* كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِ  
 فَمَنْ بَنَجَوْتَهُ كَمَنْ بَحْفَلِهِ \* وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ  
 كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً شُرْفَا \* شُعْنًا لَهَا مِمَّ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ  
 هُدَلًا مَشَا فُرْهَا بِجُأِ حَنَاحِرْهَا \* تُرْخِي مَرَايِعَهَا فِي صَحَّصَحِ ضَاحِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لكثير :

فَالْمُسْتَكِنُ وَمَنْ يَمْشِي بِرُوتِهِ \* سَيَّانٍ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وأنشدنا للحمانى :

دِمْنٌ كَأَنَّ رِيَاضَهَا \* يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ  
 وَكَأَنَّهَا غُدْرَانُهَا \* فِيهَا عُسُورٌ فِي مَصَاحِفِ  
 وَكَأَنَّهَا أَنْوَارُهَا \* تَهْتَرُّ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ  
 طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِيَنَّ بِهَا إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ  
 بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمَخُّضٌ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ

(١) شطب : جبل .

ثُمَّ انبَرَّتْ سَحَابًا \* كَيْفَ بِأَرْبَعَةِ ذَوَارِفِ  
وَكَأَنَّ لَمَعَ بُرُوقِهَا \* فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُنَاقِفِ

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ لِعَبِيد :

سَقَى الرَّبَابَ مُجَلِجِلَ \* الْأُكْنَفِ لَمَاعٌ بُرُوقُهُ  
جَوْنٌ تُكْفِكِفُهُ الصَّبَا \* وَهَنًا وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ  
مَرَى الْعَسِيفِ عِشَارَهُ \* حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ  
وَدَنَا يُضِيءُ رَبَابُهُ \* غَابًا يُضْرَمُهُ حَرِيقُهُ  
حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ \* بِالمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ  
هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ \* رِيحٌ شَامِيَةٌ تُسَوِّقُهُ  
حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الْجَنُودُ \* بُفْتَحَ وَاهِيَةً خُرُوقُهُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِكَثِيرٍ :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْمُخِيلَةِ مِنْهَا \* مِثْلَ هَزْمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ  
وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا \* مَرَحَ الْبُلْقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ  
أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي يَفَاعٍ \* سَغَمَ الزَّيْتِ سَاطِعَاتِ الذُّبَالِ

وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِكَثِيرٍ :

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ \* تَضَمَّنَهُ فَرُشُ الْجَبَا فَلِمَسَارِبُ  
يُحِرُّ وَيَسْتَأْنِي نَشَاصًا كَأَنَّهُ \* بَغِيْقَةَ حَادٍ جَلَجَلَ الصَّوْتِ جَالِبُ  
تَالَّقَ وَأَحْمَوْمَى وَخَيْمَ بِالرُّبَا \* أَحْمُ الدَّرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتْرَاكِبُ  
إِذَا حَرَّكَتَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ \* بَلَا هَزَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ  
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ \* خَرِيْعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ  
يَجُّ النَّدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ \* وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِيَّ بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِ :

وَمُزْنَةٌ جَادَ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطْرُ \* فَالرُّوْضُ مُنْتَضِمٌ وَالْقَطْرُ مُسْتَبْرُ  
تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لِأَمْحَةِ \* مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبْدُو ثُمَّ تَسْتَبْرُ

وَأُنشِدُنِي لَهُ أَيْضًا :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِ وَشُكْرَ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ  
وَكَأَنَّ الرِّبْعَ يَجْلُو عَمْرَسَا \* وَكَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ فِي نِشَارِ

وَأُنشِدُنِي لَهُ أَيْضًا :

وَمَوْقِرَةٌ يَثْقُلُ الْمَاءُ جَاءَتْ \* تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيَاحِ  
بِحَادَتٍ لَيْلَهَا وَبَلَا وَسَحَا \* وَهَطَلًا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ

وَلَأَبْنِ الْمُعْتَرِفِي وَصَفِ السَّحَابِ :

كَأَنَّ الرَّبَابَ الْجَوْنَ وَالنَّجْرَ سَاطِعَ \* دُخَانُ حَرِيقٍ لَا يُضِيءُ لَهُ جَمْرُ

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِأَبِي الْغَمْرِ الْجَبَلِيِّ :

نَسَجَتَهُ الْجَنُوبُ وَهُوَ صِنَاعٌ \* فَتَرَقَّى كَأَنَّهُ حَبَشِيُّ  
وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرُو \* هَاقِرَى لَا يَجِيفُ مِنْهُ الْقَرْيُ

وَأُنشِدُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى فِي صِنْفَةِ سَجَابَةِ :

كَأَنَّهُ لَمَّا وَهَى سِقَاؤُهُ \* وَأَنْهَلَ مِنْ كُلِّ غَمَامٍ مَآؤُهُ  
\* حَمٌّ إِذَا حَمَّشَهُ قَلَاؤُهُ \*

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْحَمُّ : مَا بَقِيَ مِنَ الشَّحْمِ إِذَا أُذِيبَ . وَحَمَّشَهُ : أَحْرَقَهُ . وَأُنشِدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ

السَّرَاجِ :

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ فَشَاقَنِي \* وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ الْبَرْقُ شَائِقُ  
سَرَى مِثْلَ نَبِيضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ \* وَأَعْلَامُ أُبُلَى كُلِّهَا وَالْأَسَانِقُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَخَذَهُ مِنْهُ الطَّائِي فَقَالَ :

الْيَكُ سَرَى بِالْمَدْحِ رَكْبٌ كَأَنَّهُمْ \* عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ  
تَشِيمُ بَرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا \* وَقَدْ لَاحَ أَوْلَاهَا عُرُوقُ نَوَائِضُ

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ \* سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ  
سَرَى كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ \* بِأَرْوَاقِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وأنشدني أيضا بعض أصحابنا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ سَرَى مَوْهِنًا \* خَفِيَّ كَغَمَزِكَ بِالْحَاجِبِ  
كَأَنَّ تَأَلُّفَهُ فِي السَّمَاءِ \* يَدًا حَاسِبٍ أَوْ يَدًا كَاتِبِ

ولابن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مُنْدُ بَدَتْ \* كَمَثَلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبِ يَجِبُ  
ثُمَّ حَدَّتْ بِهَا الصَّبَا حَتَّى بَدَا \* فِيهَا لِي الْبَرْقُ كَأَمْثَالِ الشُّهُبِ  
تَحْسَبُهُ فِيهَا إِذَا مَا أَنْصَدَعَتْ \* أَحْشَاؤُهَا عَنْهُ شُجَاعًا يَضْطَرِبُ  
وَتَارَةً تَحْسَبُهُ كَأَنَّهُ \* أَبْلَقُ مَالِ جُلْهُ إِذَا وَثَبَ  
حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمُ الضُّحَى \* حَسِبْتَهُ سَلَّاسِلًا مِنَ الذَّهَبِ

وينشد أصحاب المعاني :

نَارُ تُجَدِّدُ لِلْعِيدَانِ تُضْرِمُهَا \* وَالنَّارُ تَلْفَحُ عِيدَانًا فَتَحْتَرِقُ

وللطائي :

يَا سَهْمُ لِّلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا \* ثَابَ عَلَى رَغِيمِ الدُّجَى نَهَارَا  
\* آخِضَ لَنَا مَاءً وَكَانَ نَارَا \*

وأنشدني بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدِ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ \* وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيَهُ  
وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خَلَّتْ أَنْ لَهُ \* إِلْفًا نَاهُ فَمَا يَنْفَكُ يَبِيكِيَهُ

[ مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مدح ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا : أجدبت بلاد مدح فأرسلوا روادا من كل بطن رجلا، فبعثت بنو زبيد رائدا، وبعثت النخع رائدا، وبعثت جعفي رائدا، فلما رجع الرواد قيل لرائد بني زيد : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا موشمة البقاع، نائمة النقا، مستحلسة الغيطان، ضاحكة القرين، واعدة وأحر بوفائها، راضية أرضها عن سمائها . وقيل لرائد جعفي : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا جمعت السماء أقطارها، فأمرعت أضرارها، وديت أوعارها، فبطناها غمقة، وطهراتها غدقة،

ورياضها مُسْتَوْسِقَةٌ، وَرَقَاقُهَا رَائِحٌ، وَوَاطِئُهَا سَاحٌ، وَمَاشِيهَا مَسْرُورٌ، وَمُضْرِمُهَا مُحْسُورٌ. وَقِيلَ لِلنَّخَعِيِّ: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: مَدَاحِي سَيْلٍ، وَزُهَاءُ لَيْلٍ، وَغَيْلٌ يُوَاصِي غَيْلًا، قَدْ آرْتَوَتْ أَجْرَازُهَا، وَدَمَّتْ عَزْرُهَا - وَقَالَ مَرَّةً: وَدَمَّتْ - وَالتَّبَدُّتْ أَقْوَارُهَا، فَرَأَيْتُهَا أَنْقٌ، وَرَاعِيهَا سَنِقٌ، فَلَا قَضَضٌ، وَلَا رَمَضٌ، عَازِبُهَا لَا يُفْزَعُ، وَوَارِدُهَا لَا يُنْكَعُ، فَاخْتَارُوا مَرَادَ النَّخَعِيِّ.

قال أبو علي: قال الأصمعي: أَوْشَمَّتِ السَّمَاءُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا بَرْقٌ، وَأَوْشَمَّتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا نَبْتُ، وَأَنْشُدُ:

\* كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَالْمَهَاةِ الْمُوشِمِ \*<sup>(١)</sup>

وهي التي قد نبت لها وَشَمٌّ مِنَ النَّبَاتِ تَرَعَى فِيهِ، هَذَا قَوْلُهُ فِي كِتَابِ الصِّفَاتِ، وَقَالَ فِي كِتَابِ النَّبَاتِ: أَوْشَمَّتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ. وَنَاتِحَةٌ: رَاشِحَةٌ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ. وَقَالَ: الْمُسْتَحْلِسَةُ: الَّتِي قَدْ جَلَّتْ الْأَرْضُ بِنَبَاتِهَا، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إِذَا غَطَّى الْأَرْضَ أَوْ كَادَ يَغْطِّيهَا، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَالْقُرْبَانُ: مَجَارِي الْمَاءِ إِلَى الرَّيَاضِ، وَوَاحِدُهَا قَرِيٌّ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي كِتَابِ الصِّفَاتِ لِلْعِجَاجِ:

\* مَاءُ قَرِيٍّ مَدَّةَ قَرِيٍّ \*<sup>(٢)</sup>

ووَاعِدَةٌ: تَعِدُ تَمَامَ نَبَاتِهَا وَخَيْرِهَا، وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِيُّ:

رَعَى غَيْرَ مَدْعُورٍ بَهْنٍ وَرَاقَهُ \* لُعَاعُ تَهَادَاهِ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ<sup>(٣)</sup>

وَأَحْرٍ: أَخْلِقُ. وَالسَّمَاءُ: الْمَطَرُ هَاهُنَا، يَرِيدُ أَنْ الْمَطَرُ جَادَ بِهَا فَطَالَ النَّبْتُ فَصَارَ الْمَطَرُ كَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ أَكْثَفَهُ، وَأَنْشُدُ ابْنَ قُتَيْبَةَ:

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَبُومٍ \* رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(٣)</sup>

وقال أبو بكر: يُقَالُ: مَا زَلْنَا نَطَأَ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ، أَيْ مَوَاقِعَ الْغَيْثِ. وَأَمْرَعَتْ: أَعْشَبَتْ

وَطَالَ نَبَاتِهَا، يُقَالُ: أَمْرَعُ الْمَكَانَ وَمَرَعٌ، فَهُوَ مُرْعٌ وَمَرِيْعٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يُقِيمُ أُمُورَهَا وَيُدْبُّ عَنْهَا \* وَيَتْرِكُ جَذْبَهَا أَبَدًا مَرِيْعًا

(١) وَيُرْوَى: الْمَرِشْمُ بِالرَّاءِ، وَقَاتَلَهُ أَبُو الْأَنْحَرِ الْخَنَازِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ: «رِشْمٌ». (٢) الْبَيْتُ لِسُوَيْدِ بْنِ كِرَاعٍ

يُصِفُ ثُورًا وَكَلَابًا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ: «لَعَعٌ». (٣) الْبَيْتُ لِعَبْدِ الْحَكِيمِ، مَعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ وَسُمِّيَ مَعُودَ الْحَكِيمِ، لِقَوْلِهِ

فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: أَعُودٌ مِثْلُهَا الْحَكِيمُ، بَعْدِي \* إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْخَدْنَانِ نَابَا

كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ: «سَمَا».

والأصبار : نواحي الوادى ماعلا منه . وُدَيْتَتْ : لُيئت . والأوعار جمع وعمر ، وهو الغلظ والخشونة .  
 والبطنان جمع بطن ، وهو ما غمض من الأرض . وغممة : نديّة ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد  
 عن الأصمعيّ في صفة الأرضين : فإن أصابها ندى وثقل ووخامة فهي غممة ، وذكر الحديث : ”إنّ  
 الأردنّ أرض غممة وإن الجابية أرض نزهة“ ، أى بعيدة من الوباء . والظهران جمع ظهر ، وهو  
 ما ارتفع يسيرا . وغدقة : كثيرة البلل والماء . ومستوسقة : منتظمة . والرقاق : الأرض اللينة من  
 غير رمل . ورائح : مُفْرِط اللّين ، يقال : رِيحَت العجّين إذا كثرت ماءه ، ورائح العجّين يريخ . وقوله :  
 وواطئها سائح ، أى تسوخ رجلاه في الأرض من لينها ، تسوخ وتسوخ بمعنى واحد ؛ وحدثني أبو بكر  
 قال : قال الأصمعيّ : لم يكن لأبي ذؤيب بصراً بالخيال لقوله :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّحَ لِحُمُهَا \* بِالنِّىِّ فَهِيَ تَسُوخُ فِيهَا الإِصْبَعُ

قال : وهذا عيب في الفرس أن يكون رخو اللحم . والماشى : صاحب المشية . والمضرم :  
 المُقْلُ المُقَارِبُ المال . ومداحى : مفاعل من دحوتة إذا بسطته ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ  
 بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أى بسطها ، ودحوت الكرة إذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض . وقوله :  
 وزهاء ليل ، فالزهاء : الشخص ، وإنما جعل نباتها زهاء ليل لشدة خضرته . والغيل : الماء الجارى  
 على وجه الأرض ، وفي الحديث : ” ما سقى بالغيل ففيه العُشْرُ وما سقى بالدلو فنصف العُشْرُ “ .  
 ويواصل : يواصل . والأجزاء جمع جرز ، وهى التى لم يُصبها المطر ، ويقال : التى قد أكل نباتها .  
 ودمت : لِينٌ ، ودمت : لَان . والعزاز : الثُلبُ السريع السيل ، وكذلك النزل والجلد . والأقواز  
 جمع قَوْز ، قال الأصمعيّ : القَوْز : نَقٌّ يستدير كالحلال ، وجمعه أقواز وقيزان ؛ وأنشد الأصمعيّ  
 قول الراجز :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَقِيزَانَ الغَضَى \* وَالبَقَرَ المَلَمَعَاتِ بالشَّوَى

\* بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى \*

أتى : مُعَجَّبٌ بالمَرعى . وراعياها : الذى يراها . والسنىق : البشيم . والقَضَضُ : الحصى الصّغار ،  
 يريد أن النبات قد غطى الأرض فلا ترى هناك قَضَضاً ؛ قال أبو ذؤيب :

أَمْ مَا لِحَنِكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعًا \* إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجِعَ

والرَّمَضُ : أن يَحْمِيَ الحَصَى والحجارةُ من شدة الحر، يقول : فليس هناك رَمَضٌ لأن النبات قد غَطَّى الأرض . والعاذب : الذى يَعْزُبُ بإبله ، أى يَبْعُدُ بها فى المرعى . وَيُنَكِّعُ . يُنْعَعُ ، يقول : الذى يَرُدُّها لا يُنْعَعُ . وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى :

مَسَّحُوا لِحَاهِمُ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا \* يَا لَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَّحُوا اللَّحَى

يقول : إنهم اجتمعوا للصالح عند الطمانينة لما أخذوا الدية ورَضُوا بها فَمَسَّحُوا لِحَاهِمُ ؛ ثم قال بعضهم لبعض : سَالِمُوا ، وذلك أن الرجل لا يَمَسُّحُ لحيته إلا عند الرضا، فقال : يا لَيْتَنِي كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون .

وأنشدنا ابن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي :

سَقَى اللهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةَ وَالْحَمَى \* حَمَى فَيَدَّ صَوْبَ المُدْجِنَاتِ المَوَاطِرِ  
أَمِينٍ فَادَى اللهُ رَبَّكَ اليَهُمُ \* يُخَيِّرُ وَوَقَاهُمْ حِمَامَ المَقَادِرِ  
كَأَنَّ طَرِيفُ العَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ \* بِنَا الرَّمْلِ سُلَافَ القِلَاصِ الصَّوَامِرِ <sup>(١)</sup>  
حَذَارًا عَلَى القَلْبِ الذى لا يَضِيرُهُ \* أَحَازِرَ وَشَكَ البَيْنِ أُمَ لَمْ يُحَازِرِ  
أَقُولُ لِمَقَمَامِ بنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى \* سَنَا البَرْقِ يَسْدُو للعيونِ النَوَاطِرِ  
فَإِنْ تَبَكَ للبَرْقِ الذى هَبَّجَ الهَوَى \* أَعْنِكَ وَإِنْ تَصْبِرُ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا إبراهيم بن سهيل الجميل بن معمر

العُدْرِى — قال أبو على : وليست هذه الايات فى شعر جميل — :

حَالِيَّ هَلْ فِي نَظْرَةٍ بَعْدَ تَوْبَةٍ \* أَدَاوِي بِهَا قَلْبِي عَلَى جُورِ  
إِلَى رُجْحِ الأَكْفَالِ هَيْفِ خُصُورُهَا \* عَذَابِ الثَّنَائِيَا رِيْقُهُنَّ طُهُورِ  
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَتْ قُرَى اللُدِّ دُونَهُ \* وَهَضْبُ لَتِيْمًا وَالْهَضْبُ وَعُورِ  
فَظَلَّتْ لِعَيْنَيْكَ الْجُوجِينَ عَبْرَةً \* يَهَيِّجُهَا بَرْحُ الهَوَى قَتْمُورِ  
عَلَى أُنْبَى البَرْقِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا \* إِذَا قَصَّرْتُ عَنْهُ العُيُونَ بِصِيرِ

(١) كذا هو فى الأصل . وفى معجم ياقوت ، (ص ٣٦١ ج ٣) سلان ، بالنون بدل الفاء . وهذه الأبيات لمحمد بن

ولمى إذا ما الرِّيحُ يوماً تَنَسَّمت \* شَامِيَةً عادَ العِظامَ فُتُور  
 ألا يا عُرابَ اليبينِ لَوْنُكَ شاحِب \* وأنتَ بَرَوَاتِ الفِراقِ جَدِير  
 فإن كانَ حَقًّا ما تَقولُ فأصبحت \* هُمومُكَ شَتَّى والجَنَاحِ كَسِير  
 ودُرْتَ بأعداءِ حَبِيبِكَ فيهم \* كما قد تَرانى بالحِيبِ أدُور  
 وكَيْفَ بأعداءِ كأَنَّ عيونهم \* إذا حانَ إتيانُ بَثِينَةِ عور  
 فإني وإن أصبحتَ بالحبِّ عالماً \* على ما بَعِني من قَدَى لِحَبِير

قال الأصمعيّ: من أمثال العرب: «إِنَّ البَغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنَسِرُ» يضرب مثلاً للرجل يكون ضعيفاً ثم يَقوى .

قال أبو علي: سمعت هذا المثل في صباى من أبي العباس وفسره لى فقال: يعود الضعيف بأرضنا قويا؛ ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال: البَغَاثُ ضِعَافُ الطير، والنَّسْرُ أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنَّسْرِ في قُوَّتِهِ . ويقال: «لو أجدُ لَشَفْرَةَ حَجْرًا» أى لو أجدُ للكلام مَسَاغًا . ويقال: «كأَنَّما قَدْ سِيرَهُ الآن» يقال للشيخ إذا كان في خِلْقَةِ الأحداث . ويقال: «يَجْرَى بَلِيقٌ وَيَدْمٌ» يضرب مثلاً للرجل يُحْسِنُ وَيَدْمُ . ويقال: «خُذْ ما قَطَعَ البَطْحَاءُ» أى خذ ما أَسْتَطاعَ أن يمشى فيخوض الوادى . والبَطْحَاءُ: بطن الوادى . ويقال: «مأيندى رَصْفَةٌ» أى لا يخرج منه من البلل مأيندى الرَصْفَةُ . ويقال: «لا يَبِضُّ حَجْرُهُ» أى لا يخرج منه خير، يقال: بَصَّ المَاءُ إذا خرج قليلاً قليلاً . والبَضُّوض من الآبار: التى يخرج ماؤها قليلاً قليلاً، وكذلك البرُوض والرَّشُوح والمَكُول، والعرب تقول: قد أَجتمعت في بركٍ مُكَلَّةٌ نُحْدُها؛ أى ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع ق ب]

قال الأصمعيّ: عَقَبَتِ الخَوْقُ، وهى حَلْقَةُ القُرْطِ، وهو أن يَشُدَّ بالعَقَبِ إذا خَشُوا أن يَزِيعَ؛ وأنشُد:

(١) كَأَنَّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبُ \* على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوبِ

(١) البيت لسَيَّار الأَبانِي كما في اللسان مادني: «عقب» و«خوق» .



وَعَقَّبَتِ الْقِدْحَ بِالْعَقَبِ، مِثْلُهُ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَقَّبَ قِدْحَهُ يَعْقِبُهُ تَعْقِيْبًا إِذَا شَدَّ عَلَيْهِ عَقْبًا . وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : عَقَّبَ قِدْحَهُ يَعْقِبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَسَرَ فَشَدَّهُ بِعَقَبِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا تَكَمَّرَ فَشُدَّ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَقَّبَ يَعْقُبُ عَقْبًا ، وَهُوَ مَاءٌ يُجِيءُ بَعْدَ مَاءٍ ، أَوْ جَرَى بَعْدَ جَرِيٍّ ، وَيُقَالُ : لِهَذَا الْفَرَسِ عَقَبٌ . وَحَدَّثَنِي أَحْسَابُ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالُوا قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ بْنُ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِ سَلَامَةَ [بْنِ جَنْدَلٍ] :

وَلَى الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ \* لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكُضُ الْيَعَاقِبِ

قَالَ : الْيَعَاقِبُ : ذَوَاتُ الْعَقَبِ مِنَ الْخَيْلِ . وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : فَرَسٌ ذُو عَقَبٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَدْوٌ بَعْدَ عَدْوٍ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَاقَبَ يُعَاقِبُ مُعَاقَبَةً إِذَا رَآوْحَ ، يُقَالُ : عَاقَبَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وَعَاقَبَ زِمِيلَهُ ، وَيُقَالُ : مَتَى عُقْبَتُكَ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

أَلْهَاهُ آءٌ وَتَنُومٌ وَعُقْبَتُهُ \* مِنْ لَأَمِحَ الْمَرُوءِ وَالْمَرَعَى لَهُ عُقْبٌ

وَقَوْلُهُ : وَعُقْبَتُهُ ، يَقُولُ : يَرَعَى فِي هَذَا مَرَّةً وَفِي هَذَا مَرَّةً . وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : أَعَقَّبْتُ فَلَانًا مِنَ الرِّكُوبِ إِذَا تَزَلَّتْ رِكْبٌ ، وَيُقَالُ : عَاقَبْتَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِذَا رَكِبْتَ عُقْبَةً وَحَمَلْتَهُ عُقْبَةً . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : أَعَقَّبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَكِبْتَ عُقْبَةً وَرَكِبَ عُقْبَةً ، وَقَالَ : قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْعُقْبَةِ . قَالَ : وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَيُقَالُ : أَكَلْتُ أَكْلَةً أَعَقَّبْتَهُ سَقْمًا ، وَالْعَقِبُ : لَوْلَدٌ يَبْقَى بَعْدَ الْإِنْسَانِ ، وَعَقِبُ الْقَدَمِ : مُؤَخَّرُهَا ، وَفَرَسٌ ذُو عَقَبٍ ، قَالَ : وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْزِمُ الْقَافَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : جِئْتُ عَلَى عُقْبِ رَمَضَانَ وَفِي عُقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ مَضَى الشَّهْرُ كُلُّهُ ، وَجِئْتُ عَلَى عَقَبِ رَمَضَانَ وَفِي عُقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ بَقِيََتْ أَيَّامٌ مِنْ آخِرِهِ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : عَقَّبَ يُعَقِّبُ تَعْقِيْبًا إِذَا مَا غَزَا ثُمَّ ثَمَّ مِنْ سَنَتِهِ . قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

عَنَاجِيحٌ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَوَلَا حِقِ \* مَعَاوِيرٌ فِيهَا لِلْأَرِيْبِ مُعَقَّبٌ

وَأَعَقَّبَ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا تَرَكَ عَقْبًا ، قَالَ طُفَيْلٌ :

كَرِيْمَةٌ حَرَّ الْوَجْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا \* مِنْ الْقَوْمِ هَلَكًا فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقَّبِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَرَوَى أَبُو عَنٍّ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ أَبِي نَصْرٍ ، وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنِ أَبِي نَصْرٍ : غَيْرِ مُعَقَّبٍ ، يَقُولُ : لَمْ تُقَلِّ : وَأَفْلَانَاهُ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ يَقُومُ مَكَانَهُ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ

(١) الزيادة عن اللسان مادة: «عقب» . (٢) الآء: ممرشجر، والتنوم: شجر .

الأصمعيّ: عَقَبْتُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ إِذَا بَغَيْتَهُ بَشْرًا وَخَلَقْتَهُ، وَعَقَبْتُ الرَّجُلَ: ضَرَبْتُ عَقْبَهُ وَعَقَبَهُ جَمِيعًا.  
وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: العُقَابُ: الرَّايَةُ. قال الأصمعيّ: يقال للحجر النادر في طيّ البئر: العُقَابُ  
أيضا. والعُقْبَةُ: مَا بَقِيَ فِي الْقِدْرِ مِنَ الْمَرْقِ، وَجَمَعَهَا عُقْبٌ، قال دريد بن الصَّمَّةِ:  
إِذَا عُقِبَ الْقُدُورُ عُدِدْنَ مَالًا \* يُحِبُّ حَلَائِلُ الْإِبْرَامِ عِرْسِي

وقال الخياني: يقال لما ألتصق في أسفل القدر من محترق التآبل وغيره: عُقْبَةٌ. وقال أبو نصر  
عن الأصمعيّ: العُقْبُ: العاقبة، قال الله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ ويقال: أحذر عُقُوبَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ.  
وعُقْبَهُ. وَعِقْبَةُ الْجَمَالِ: أَثْرُهُ وَهَيْئَتُهُ. وقال الخياني: عليه عُقْبَةُ السَّرْوِ وَالكَرْمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ سِيمًا ذَلِكَ.  
قال: وَعِقْبَةُ الْقَمَرِ: عَوْدَتُهُ؛ وَأَنْشُدَ:

لَا يُطْعِمُ الْغِسْلَ وَالْأَذْهَانَ لِمَنَّهُ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةَ الْقَمَرِ<sup>(١)</sup>

وحدثني أبو عمر المطرزي وعبد الله الوزاق قالا حدثنا أبو عمرو بن الطوسي أن أباه قال: سمعنا  
عُقْبَةَ الْقَمَرِ بِالضَّمِّ. ويقال: العُقْبِيُّ لَكَ فِي الْخَيْرِ، وَالْعُقْبِيُّ إِلَى اللَّهِ، أَيْ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ. وَحَكَى  
الْكِسَائِيُّ: وَهُوَ خَيْرُكَ فِي الْعُقْبِيِّ وَالْعُقْبَانِ، أَيْ فِي الْعَاقِبَةِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا  
إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ، وَعَقَّبَ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ. وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا: عَقَّبَ يُعَقِّبُ  
تَعَقُّبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ نَخْلَفَهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ عَقَّبَهُ وَعَقَّبَهُ. وَيُقَالُ: عَقَبَتِ الْإِبِلُ إِذَا  
تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَرَعَى فِيهِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبْتَهُ خَيْرًا وَشَرًّا بِمَا صَنَعَ، وَيُقَالُ: عَاقَبْتَهُ بِذَنْبِهِ  
عَقَابًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ: عَقَّبَ فَلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا طَلَبَ مَالًا أَوْ شَيْئًا، وَأَعَقَّبَ هَذَا إِذَا ذَهَبَ  
الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَانَهُ. وَيُقَالُ: عَقَّبَ هَذَا إِذَا جَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ.  
ويقال: جِئْتُ عَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ، وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ،  
وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعُقْبَانُ ذَلِكَ. قال: وَالْعَاقِبَةُ: الْوَلَدُ.

أُشْهِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

أَيَا وَالِيَّ سَجْنِ الْيَامَةِ أَشْرَفَا \* بِي الْقَصْرَ أَنْظَرُ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نَجْدًا  
فَقَالَ الْيَمَامِيُّانِ لَمَّا تَبَيَّنَا \* سَوَابِقَ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رَدًّا

(١) هكذا في الأصل، وفي اللسان مادة «عقب»:

لَا تَطْعَمُ الْمَسْكَ وَالْكَافُورَ لِمَنَّهُ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةَ الْقَمَرِ

وفسره بأن «العقبة» بالضم نجم يقارن القمر في السنة مرة. والبيت لبعض بني عامر.

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ \* تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ وَتَبَلَى كَذَا وَجَدَا  
لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي عَبَاءَةٍ \* تَحُلُّ دِمَائًا مِنْ سُوَيْقَةٍ أَوْ فَرْدَا  
أَحَبُّ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَوَى \* مِنَ اللَّابِسَاتِ الرَّيْطُ يُظْهِرُهُ كَيْدَا  
وقرأت على أبي بكر بن دريد لمعدان بن مضرّب الكِنْدِي :

إِن كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَامَنِي \* صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ  
وَكَفَنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ \* وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ  
وأُشْدَنِي الرَّيَاشِي لِأَعْرَابِي :

وَفِي الْجَبْرِ الْعَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ \* غَزَا لَأَحْمَ الْمُقَاتِلِينَ رَيْبِ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى \* وَلَكِنْ مَنْ تَتَأَنَّ عَنْهُ غَرِيبِ  
وقرأت عليه لأعرابي :

هَجْرَتِكَ أَيَّامًا بَدَى الْعَمْرُ لِمَنِّي \* عَلَى هَجْرِ أَيَّامِ بَدَى الْعَمْرِ نَادِمِ  
وَإِنِّي وَإِنَّا الْهَجْرَ أَوْ تَعْلَمِيْنَهُ \* كَمَا زِيَّةٍ عَنِ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمِ  
الرَّائِمِ : الَّتِي تَرَامُ وَلَدَهَا .

وأُشْدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْأَنْبَارِي قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِنِ خَلْفِ لُقَيْسِ بِنِ ذَرِيحِ :

هَيْبِنِي أَمْرًا إِنْ مُخْسِنِي فَهَوَّ شَاكِرُ \* لِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ تَحْسِنِي فَهَوَّ صَاخِ  
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَسَاءُوا وَأَهْجَرُوا \* فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَاخِ  
وَمَهْمًا يَكُنُّ فَالْقَلْبُ يَا لُبَّنَ نَاشِرُ \* عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَيْبُ مَا عَشْتُ نَاصِحِ  
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحُ \* مَرِيضُ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحِ

[ مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ]

وحدثنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَجْتَمَعَ  
خَمْسُ جَوَارٍ مِنَ الْعَرَبِ فَقُلْنَ : هَلْ مَنَّ نَصِفَ خَيْلِ آبَائِنَا . فَقَالَتِ الْأُولَى : فَرَسٌ أَبِي وَرْدَةٌ ،  
وَمَا وَرْدَةٌ ! ذَاتُ كَمَلٍ مُزَحَلِقِي ، وَمَتْنٍ أَخْلَقَ ، وَجَوْفٍ أَخْوَقَ ، وَنَفْسٍ مَرُوحَ ، وَعَيْنٍ طَرُوحَ ، وَرِجْلِ  
ضَرُوحَ ، وَيَدٍ سَبُوحَ ، بَدَاهَتَهَا إِهْدَابَ ، وَعَقْبَهَا غَلَابَ . وَقَالَتِ الثَّانِيَّةُ : فَرَسٌ أَبِي اللَّعَّابِ ، وَمَا اللَّعَّابُ !

غَبِيَّةٌ سَحَابٌ، وَأَضْطْرَامٌ غَابٌ؛ مُتْرَضُ الْأَوْصَالِ، أَشْمُ الْقَدَالِ، مُلَا حَكِ الْمَحَالِ؛ فَارْسُهُ مُجِيدٌ، وَصَيْدُهُ عَيْدٌ، إِنْ أَقْبَلَ فَظَبِي مَعَّاجٌ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَّاجٌ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعَلِجٌ هَرَّاجٌ. وقالت الثالثة: فَرَسٌ أَبِي حُدْمَةٍ، وَمَا حُدْمَةٌ! إِنْ أَقْبَلَتْ فَفَنَاءٌ مَقْوَمَةٌ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَأُفَيْفَةٌ مُلْمَلَمَةٌ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذُنْبَةٌ مَعَجْرَمَةٌ؛ أَرْسَاغُهَا مُتْرَصَةٌ، وَفُصُوصُهَا مُمَعَّصَةٌ، جَرِيهَا أَنْثَرَارٌ، وَتَقْرِيهَا أَنْكَدَارٌ. وقالت الرابعة: فَرَسٌ أَبِي خَيْفَقٍ، وَمَا خَيْفَقٌ! ذَاتُ نَاهِيٍّ مُعْرَقٌ، وَشِدْقِي أَشْدَقٌ، وَأَدِيمٌ مُمْتَقٌ؛ لَهَا خَلْقٌ أَشْدَفٌ، وَدَسِيعٌ مُنْفَنَفٌ، وَتَلِيلٌ مُسَيْفٌ؛ وَثَابَةٌ زَلُوجٌ، خَيْفَانَةٌ رَهُوجٌ؛ تَقْرِيهَا إِهْمَاجٌ، وَحُضْرُهَا أَرْتِجَاجٌ. وقالت الخامسة: فَرَسٌ أَبِي هُدْلُولٍ، وَمَا هُدْلُولٌ! طَرِيْدُهُ مَحْبُولٌ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ؛ رَقِيقٌ الْمَلَاغِمِ، أَمِينُ الْمَعَاقِمِ؛ عَبْلٌ الْمُخْرِمِ، مَخْدُودٌ مَرَجِمٌ؛ مُنِيفٌ الْحَارِكِ، أَشْمُ السَّنَائِكِ؛ مَجْدُولٌ الْخَصَائِلِ، سَبِطٌ الْفَلَائِلِ؛ عَوْجٌ التَّلِيلِ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ؛ أَدِيمُهُ صَافٍ، وَسَيْبِيهِ ضَافٌ، وَعَفْوُهُ كَافٌ.

قال أبو علي: المُرْحَلَقُ: المُتَمَلِّسُ الَّذِي كَانَتْهُ زُحْلُوقَةٌ، وَهِيَ آثَارُ تَرَبُّجِ الصَّبِيَانِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ. وَالْأَخْلُوقُ: الْأَمْلَسُ، وَمِنْهُ قِيلَ: صَخْرَةٌ خَلْقَاءُ. وَأَخْوَقٌ: وَاسِعٌ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الْخَوْقَاءُ: الصَّحْرَاءُ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا، وَيُقَالُ: الْوَاسِعَةُ. وَمَرْوُوحٌ: كَثِيرَةُ الْمَرْحِ. وَطَرْوُوحٌ: بَعِيدَةٌ مَوْقِعِ النَّظَرِ. وَضَرْوُوحٌ: دَفُوعٌ، يَرِيدُ أَنَّهَا تَضْرَحُ الْحِجَارَةَ بِرَجْلَيْهَا إِذَا عَدَّتْ. وَسَبُوحٌ: كَأَنَّهَا تَسْبَحُ فِي عَدْوِهَا مِنْ سُرْعَتِهَا. وَبُدَاهَتُهَا: بُجَاءَتُهَا، وَالْبُدَاهَةُ وَالْبَدِيهَةُ وَاحِدٌ. وَالْإِهْذَابُ: السَّرْعَةُ، يُقَالُ: أَهْذَبَ الْفَرَسُ إِهْذَابًا فَهُوَ مُهْذَبٌ. وَالْعَقَبُ: جَرَى بَعْدَ جَرَى. وَغِلَابٌ، مَصْدَرٌ غَالَبَتْهُ مُغَالِبَةٌ وَغِلَابًا، كَأَنَّهَا تُغَالِبُ الْجَرَى. وَالغَبِيَّةُ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَالغَابُ جَمْعُ غَابَةٍ، وَهِيَ الْأَجْمَةُ. وَمُتْرَضٌ: مُحْكَمٌ، أُنْتَرَضَتُ الشَّيْءُ: أَحْكَمْتَهُ. وَأَشْمٌ: مَرْتَفِعٌ. وَالْقَدَالُ: مَعْقِدُ الْعِدَارِ. وَمُلَا حَكِ: مُدَاخِلٌ، كَأَنَّهُ دُوخِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. وَالْمَحَالُ جَمْعُ مَحَالَةٍ، وَهِيَ فَقَارُ الظَّهْرِ، وَوَاحِدَةُ الْفَقَارِ فَقَارَةٌ. وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ: ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ رَأَى فَقَارَ فَرَسٍ مَيِّتٍ إِذَا ثَلَاثَ فِقَرٍ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ، وَكَذَا تَكُونُ الْعِرَابُ فِيمَا ذَكَرُوا. وَجُيْدٌ: صَاحِبُ جَوَادٍ. وَعَيْتِدٌ: حَاضِرٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعَجَّ الْفَرَسُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى إِحْدَى عِضَادَتِي الْعِنَانِ مَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْسَرِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: مَعَجَّ فِي سِيرِهِ وَجَمَجَّ إِذَا اسْرَعَ. وَهَدَّاجٌ: فِعَالٌ مِنَ الْهَدَجِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْهَدَجُ: الْمَشْيُ الرَّوِيدُ، وَيَكُونُ السَّرِيعَ.

قال أبو علي : وقال لي أبو بكر : الهدج والهدجان : مشى الشيخ إذا أسرع عن غير إرادة ، قال وحدثنا أبو حاتم قال : نهض أبو العباس سران ابن عم الأصمعي من عنده يوما فأتبعه بصره فقال : هَدَجَ أبو العباس هَدَجًا ، ثم أنشدنا :

(١) وَيَأْخُذُهُ الْهُدَجُ إِذَا هَدَاهُ \* وَلِيَدُ الْحَيِّ فِي يَدِهِ الرِّدَاءُ

وأنشدني أبو بكر :

(٢) وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي \* كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ

قال أبو نصر : هَرَجَ الفرسُ يَهْرَجُ هَرْجًا إذا كان كثير الجري ، وإنه لمهْرَجٌ وهَرَّاجٌ ، قال أوس :

فَأَعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أَهْوَاجٍ مِهْرَجٍ \* وَكُلُّ مُفَدَّاةِ الْعُلَّالَةِ صِلِيمٍ

أهوج : يعني فرسا ، أى أعقب خيرا مما أقاموا عليه وصنعه . والأهوج : الذى يركب رأسه فيمضى . ومفدأة العلالة : والعلالة : الجرى الذى بعد الجرى الأول ، فيقال لها إذا طلبت علالتها وبها فدا لك . والصليم : الشديدة ؛ قال الراجز :

\* مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزَمَةٍ \*

والعلاج : الحمار الغليظ . وحذمة فعلة من الحذم ، قال أبو بكر : الحذم : السرعة ، وقال غيره : الحذم : القطع ، ومنه قول عمر - رحمه الله - فى الأذنان : فإذا أقتت فاحذم . وقولها : فقناة مقومة ، تريد أنها دقيقة المقدم ، وهو مدح فى الإناث . والأثنية . واحدة الأثافي . ومأتممة : مجتمعة ، تريد أنها مدورة المؤخر ، لأن الأثافي تختار مدورة . وقولها : معجزة ، قال أبو بكر : المعجزة : وثب كوثب الظبي ، ولا أعرف عن غيره فى هذا الحرف تفسيرا . ومحصة : قليلة اللحم قليلة الشعر ، ومحص الخلد إذا سقط شعره وأملا . وأثرار ، قال أبو بكر : أنصباب ، كأنه يثره ثرا . وخفق فعمل ، من الخفق وهو السرعة ، وقال أبو بكر : والخفق أيضا : اضطراب السراب فى الهاجرة .

قال أبو علي : ويقال : خفق النجم إذا غاب ، وخفق الرجل إذا اضطرب رأسه من شدة العاص . والناهقان : العظمان الشاخصان فى خدي الفرس . ومعرق : قليل اللحم . وقال أبو عبيدة :

(١) البيت للخطيب كما فى اللسان مادة : « هـج » . (٢) قال فى اللسان : أراد الهيقة ، فصيرها التائيت

النواهي من الحمار : مَخْرَجُ نُهَاقِهِ . وَأَشَدُّقُ : واسع الشَّدْقُ . وَمُمَلَّقٌ : مُمَلَّسٌ ، وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَاتُ : الْحِبَالُ الْمُمَلَّسُ . وَالشَّدْفُ : الشَّخْصُ ، وَالْأَشْدَفُ : الْعَظِيمُ الشَّخْصُ . وَالِدَسِيعٌ : مُرَكَّبُ الْعُنُقِ فِي الْحَارِكِ . وَمُنْفَنَفٌ : واسع ، وَهُوَ مُفَعَّلٌ مِنَ النَّفْنَفِ ، وَهُوَ الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَالتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَمُسَيِّفٌ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ . وَزَلُوجٌ : سَرِيعَةٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الزَّيْجُ وَالزَّبْحَانُ : السَّرْعَةُ . وَالْحَيْفَانَةُ : الْجَرَادَةُ الَّتِي فِيهَا نَقَطٌ سُودٌ تَخَالِفُ سَائِرَ لَوْنِهَا ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ : خَيْفَانَةٌ لِسُرْعَتِهَا ، لِأَنَّ الْجَرَادَةَ إِذَا ظَهَرَ فِيهَا تِلْكَ النُّقَطُ كَانَ أَسْرَعَ لَطِيرَانِهَا . وَرَهُوجٌ : كَثِيرَةُ الرَّهَجِ ، وَالرَّهَجُ : الْغَبَارُ . وَإِهْمَاجٌ : مِبَالِغَةٌ فِي الْعَدْوِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَهْمَجَ الْفَرَسُ إِهْمَاجًا إِذَا آجَهَدَ فِي عَدْوِهِ . وَالْأَرْتِعَاجُ : كَثْرَةُ الْبَرَقِ وَتَبَاعُهِ . وَمَحْبُولٌ : فِي حِبَالَةٍ . وَمَشْكُولٌ : مُوْتَقٌّ فِي شِكَاكِ . وَالْمَلَاغِمُ : أَرَادَتْ هَاهُنَا الْجَحَافِلُ ، وَإِنَّمَا الْمَلَاغِمُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا حَوَّلَ الْفَمَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : تَلَغَمْتُ<sup>(١)</sup> بِالطَّيِّبِ إِذَا جَعَلْتَهُ هُنَاكَ . وَالْمَعَاقِمُ : الْمَفَاصِلُ . وَعَبَلٌ : غَلِيظٌ . وَالْمَحْرِمُ : مَوْضِعُ الْحَزَامِ . وَتَحَدَّ : يَحُدُّ الْأَرْضَ أَيَّ يَجْعَلُ فِيهَا أَخَادِيدَ ، وَالْأَخَادِيدُ : الشَّقُوقُ ، وَاحِدُهَا أُخْدُودٌ . وَمِرْجَمٌ : يَرْجُمُ الْحَجْرَ بِالْحَجْرِ ، كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ بِصِفِّ الْحِمَارِ :

\* يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مِدَقٍ \*

وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَرْجُمَ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا ، وَالتَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ . وَمُنَيْفٌ : مُرْتَفِعٌ . وَالْحَارِكُ : مَنِسَجُ الْفَرَسِ . وَالسَّنَابِكُ : أَطْرَافُ الْحَوَافِرِ ، وَاحِدُهَا سُنْبُكٌ . وَتَجَدُّوْلٌ : مَفْتُولٌ . وَالسَّيْبُ : شَعْرُ النَّاصِيَةِ . وَضَافٍ : سَابِغٌ . وَالْقَلِيلُ : الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : يُقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ : الْقَلِيلَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الصَّوْفِ : الْعِمِيَّةُ . وَالنَّوْجُ : اللَّيْنُ الْمِعْطَفُ . وَالصَّلْصَلَةُ : صَوْتُ الْحَدِيدِ ، وَكُلُّ صَوْتٍ حَادٌّ .

وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِلصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ :

حَنَنْتُ إِلَى رِيَاءٍ وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ \* مَرَّارَكَ مِنْ رِيَاءٍ وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا \* وَتَجْزَعُ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

فَقَفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى \* وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا

(١) قوله : تلغمت ، أى المرأة كما فى عبارة اللسان وغيره .

وَمَا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا \* وَجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحِينُ نَزْعًا  
بَكَتْ عَيْنِي الْيَسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا \* عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحَلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا  
تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي \* وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا  
وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْبَيْتِ ثُمَّ أَنْتَنِي \* عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا  
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحَيِّ بِرَوَاجِعِ \* إِلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا

قال وأنشدني الرياشي :

فَإِنْ كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ يَذْهَبَ الْهَوَى \* يَقِينًا وَزَوَى بِالشَّرَابِ فَتَنْقَعَا  
فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيْرِهَا الْجَوَى \* إِذَا حَلَّ أَلْوَاذَ الْحَشَا فَتَمْنَعَا  
تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي \* وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا

وأنشد نبطويه :

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَأْسُ \* طَوَالَ اللَّيْلِ مِنْ رَجُوعِ إِلَى نَجْدِ  
فَأَنْكَ لَا لَيْلٌ وَلَا نَجْدٌ فَاعْتَرِفْ \* بِهَجْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ

وأنشدني أيضا نبطويه :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدَّوْا \* هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمُ لِلشَّمْلِ مَجْتَمَعٌ  
وَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ جُعْتُ بِهِ \* فَلَيْسَ لِي بَعْدَهُمْ مِنْ حَادِثٍ جَزَعٌ

قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانُ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي \* بِأَسْفَلِ مُفْضَاهُ غَضًّا وَكَيْبُ  
هَجْرَتِكُمَا هَجَرَ الْبَيْضِ وَفِي كَمَا \* مِنَ النَّاسِ إِنْسَانٌ إِلَى حَيْبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى \* بَلَى فَسَقَى اللَّهُ الْحِمَى وَالْمَطَالِيَا  
وَأَسْأَلُ مَنْ لَأَقِيَتْ هَلْ سَقَى الْحِمَى \* وَهَلْ يَسْأَلُنْ عَنِّي الْحِمَى كَيْفَ حَالِيَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي لِثَنَتَيْنِ بِالْحِمَى \* وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَقْتَانِيَا

وأُشِدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد :

لا تُعَدِّلِينَا فِي الزِيَارَةِ إِنَّنَا <sup>(١)</sup> \* وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءِ بَارِدٍ  
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ \* تَحْوُلُ الْمَنَايَا دُونَهُ وَالرَّوَاصِدَ

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب "ذَكَرَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا" يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فيتذكرها شيئاً . قال : ويقال : "الحُسْنُ أَحْمَرُ" أي من أراد الحُسْنَ صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءٍ يَكْرَهُهَا .  
وقال أبو زيد : يقال : "مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَتْرِكْ" زعموا أن امرأة كان قومٌ يُعْطُونَهَا ، فوجدت نَعَامَةً قَدْ غَصَّتْ بِصُعُورٍ ، فَعَمَدَتْ إِلَى ثَوْبٍ فَغَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ، ثُمَّ أَتَى الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ، أَي إِنِّي قَدْ اسْتَعْنَيْتُ عَمَّا كُنْتُمْ تَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّعُورُ : صَفْحُ السَّمْرِ ، وَلَا يُسَمَّى صُعُورًا حَتَّى يَلْتَوِي . وقال الأصمعيّ : من أمثالهم : "يَدَاكَ أَوْ كَنَّاوُفُوكَ نَفْحٌ" يقال للرجل إذا فَعَلَ فَعْلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قِبَلِكَ أُبَيَّتْ ، وَزَعَمُوا : أَنَّ أَسْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بَحْرًا بِزَيْقٍ فَانْفَتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[ مطلب شرح مادة خ ل ل ]

وقال أبو النصر عن الأصمعيّ : يقال : فلان كريم الخُلَّةِ وَالْحِلَّةِ وَالْمُخَالَّةِ ، أَي كَرِيمَ الْإِخَاءِ وَالْمُصَادَقَةِ ، وَزَادَ اللَّحْيَانِي : وَالْحِلَالَةَ وَالْحِلَالَ ، وَأُشِدَ لِلنَّابِغَةِ :

وَكَيْفَ تُصَادِقُ مِنْ أَصْبَحَتْ \* خِلَاتِهِ كَأَبِي مَرْحَبٍ

وغيره يروى : وكيف تُوَاصِلُ . وقال أبو عبيد : الخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ وَمِنْهُ الْخَلِيلُ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ واللحياني : فلان خُلِّيَ وَفَلَانَةُ خُلَّتِي ، الذِّكْرُ وَالْأُنْثَى فِيهَا سَوَاءٌ . وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر : وَخَلِّيْ ، وَأُشِدَ أَبُو نَصْرٍ وَاللَّحْيَانِي لَأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :

أَلَا أَيْلَغَا خُلَّتِي جَابِرًا \* بَانَ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

وأُشِدَ اللَّحْيَانِي قَالَ : أُشِدْنَا أَبُو الدِّينَارِ :

شَبِعْتُ مِنْ نَوْمٍ وَزَاحَتْ عَلَيَّ \* وَطَرَقَنِي فِي الْمَنَامِ خُلَّتِي  
وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهَا الْمَتَّ \* حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَوَلَّتْ

(١) هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الحرف الأول من «فعولن» .



قال اللحياني : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدَّ الرَّيْحَانِ ، قال : وحكى الكسائي : أَشَدَّ الرَّيْحَانِ بضم الزاي . قال : ويقال : خَالَتُهُ مُحَالَّةٌ وَخِلَالًا ، قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ القيس :

\* وَلَسْتُ بِمَقْلِيَّ الْخِلَالِ وَلَا قَالِي \*

وقال أبو نصر : الْمُحْتَلُّ الْجِسْمُ : النجيف الجسم . وقال اللحياني : يقال للهزول القليل اللحم : إنه نَحَلَّ الْجِسْمَ وَخَلَّ الْجِسْمَ وَمُحْتَلُّ الْجِسْمِ . وقال أبو عبيد عن الأصمعي : الخَلُّ : القليل اللحم ، قال : وقال الكسائي مثله ، وزاد : خَلَّ لَحْمَهُ يَخْلُ خَلًّا وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : ما أَخَلَكَ الى هذا أى ما أَحْوَجَكَ اليه . والخَلَّةُ : الحاجة ، ويقال للرجل اذا مات : اللهم أَخْلِفْ على أهله بِخَيْرٍ وَأَسَدِّدْ خَلَّتَهُ ، يريد الفُرْجَةَ ، قال أوس بن حجر :

لَهْلُكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي الْفُقُودُ وَلَا خَلَّةُ الذَاهِبِ

يريد الفُرْجَةَ التي تَرَكَ والثَّمَّةُ ، يقول : كان سَيِّدًا فلما مات بقيت ثَمَّتُهُ . وقال اللحياني : أَلْزَقَ بِالْأَخَلِّ فَلْأَخَلَّ أى بالأفقر فالأفقر . والعرب تقول : الخَلَّةُ تدعو الى السَّلَّةِ . قال أبو علي قال أبو بكر ابن دريد : والسَّلَّةُ : السَّرِيقَةُ . ويقال : فلان مُحْتَلُّ الْحَالِ . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي : الخَلِيلُ : الفقير المحتاج ، قال زهير :

وإن أناه خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ \* يَقُولُ لِأَغَائِبٍ مَالِي وَلَا حَرِمٌ

وقال أبو نصر : يقال : فى فلان خَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أى خَصْلَةٌ . وقال اللحياني : يقال : إن شراب بنى فلان لَيْسَتْ بِحَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ ، أى ليست بحامضة ، قال : وجمع خَلَّةٌ خَلَلٌ . والخَمْطَةُ : التي أخذت شيئاً من الريح كريح النَّبِقِ وَالتُّفَّاحِ . ويقال : خَلَلُ الشَّرَابِ اذا صار خَلًّا ، وكذلك كل شىء من الأشربة حَمَضَ فَقَدْ خَلَلَّ . وقال الأصمعي : الخَلَّةُ : ما حَلَا من النَّبْتِ . والعرب تقول : الخَلَّةُ : خُبْرُ الْإِبِلِ ، والخَمَضُ : لَمَّهَا أَوْ فَكَّهَتْهَا . ويقال : جاءت إبلى بنى فلان مُحْتَمَلَةً أى قد أَكَلَتِ الخَلَّةَ ، وجاءوا مُحَلِّينَ اذا جاءوا وقد أَكَلَتْ إبْلُهُمُ الخَلَّةَ ، قال العجاج :

\* جَاءُوا مُحَلِّينَ فَلَا قَوْأَ حَمَضًا \*

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يضرب مثلاً لكل من أتى مُتَهَدِّداً فصادف ما يَقْمَعُ تَهْدُده . قال : والعرب تقول : أنت مُحْتَلٌّ فَتَحْمَضُّ . وقال الهيماني : يقال : قد عمَّ فلان وخَلَّ وخَلَّلَ ، والمُخَلَّلُ : الذي يُخَصُّ ، وأنشد :

قد عمَّ في دعائه وخَلًّا \* وخطَّ كاتباه وأَسْمَلًا

وأنشد أيضاً :

عَهْدتُ بها الحَيَّ الجَمِيعَ فأصبحوا \* أنوا داعياً لله عمَّ وخَلًّا

وقال أبو نصر وأبو عبيدة والهيماني عن الأصمعي : خَلَّ كسائه وثوبه يُخَلُّه خَلًّا إذا شكَّ بالخَلال . وقال الهيماني : يقال : طعنته فأخْتَلَلْتُ فؤاده ؛ وأنشد :

نَبَدَ الجُؤارَ ووضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ \* لَمَّا أَخْتَلَلْتُ فؤادَهُ بالمِطْرَدِ

وقال أبو نصر : أَخَلَّ بموعده إذا لم يُوفِّ به . وقال الهيماني : الخِلَّةُ : جَفْنُ السيفِ ، وجمعها خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ في فَمِي خِلَةً فَتَخَلَّلْتُ ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ ، ويقال : أَكَلَّ خُلالاته . وقال أبو نصر : الخِلَّةُ والخِلالَةُ واحدٌ ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ . وقال الهيماني : خَلَّلَ بين أصابعه بالماء وخَلَّلَ لحيته إذا تَوَضَّأَ . ويقال : خَلَّ الفَصِيلُ يُخَلُّه خَلًّا إذا جعل في أنفه عوداً لثلاثاً يَرْضَعُ . والخَلْلُ : الطريق في الرَّمْلِ ، والخَلْلُ والخَمْرُ : الخير والشر ، يقال : ما فلان يَخَلُّ ولا تَخْمِرُ ، أى ليس عنده خير ولا شر ؛ قال النمر بن تولب :

هَلَّا سَأَلتِ بَعادِباءَ وَبَيْتِهِ \* وَالخَلْلُ وَالخَمْرُ التي لَمْ تُنْمَعِ

[مطلب حكم ومراعاة من كلام الحكماء.]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية : القُرْبُصَةُ خُلْسَةٌ ، والحِياءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ، والهَيْبَةُ مَقْرُونٌ بها الحَيْبَةُ ، والكَلِمَةُ مِنَ الحِكْمَةِ ضَالَّةٌ المُؤْمِنِ .

وحدثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً من بني مُرةً يَعِظُ أبنا له وقد أفسَدَ ماله في الشراب فقال : لا الدَّهْرُ يَعِظُكَ ، ولا الأيامُ تُنذِرُكَ ، والساعاتُ تُعَدُّ عليك ، والأَتقامُ تُعَدُّ منك ؛ أَحَبُّ أَمْرِيكَ اليك ، أَرَدُهُما بالمَضَرَّةِ عليك . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يقول لأخيه له : اعلم أن الناصح لك المُشْفِقُ عليك مَنْ طالَعَ لك ما وراءَ العَوَاقِبِ

بِرُؤْيَيْتِهِ وَنَظَرِهِ ، وَمَثَلَ لِكَ الْأَحْوَالِ الْمُخَوِّفَةِ عَلَيْكَ ، وَخَلَطَ الْوَعْرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ ، لِيَكُونَ خَوْفُكَ كِفَاءَ رَجَائِكَ ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ ؛ وَأَنَّ الْغَائِشَ لَكَ وَالْحَاطِبَ عَلَيْكَ مِنْ مَدِّكَ فِي الْأَعْتِرَارِ ، وَوَطَأَ لَكَ مِهَادَ الظِّمِّ ، تَابِعًا لِمَرْضَاتِكَ ، مُنْقَادًا لِهَوَاكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : قَالَ شَيْبَةُ بْنُ سَعْبَةَ لِحَالِدِ بْنِ صَفْمَانَ : مَنْ أَحَبُّ إِخْوَانِكَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : مَنْ سَدَّ خَالِي ، وَغَفَرَ زَلِّي ، وَقَبِلَ عَلِيَّ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو غَيْسَى الْخَلْتِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى السَّاجِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : عَلَيْكَ بِدِينِكَ ، فَفِيهِ مَعَادُكَ ، وَعَلَيْكَ بِمَالِكَ ، فَفِيهِ مَعَاشُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ ، فَفِيهِ زَيْنُكَ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لِعَيْرِهَا \* وَقَالُوا نَجَى الْآنَ قَدْ حَانَ حِينُهَا  
أَمَرَّتْ مِنَ الْكَنَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلَتْ \* جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا

هَذِهِ أَمْرَاءُ تَنْظُرُ عَيْرًا تَقْدَمُ رَزْوُجُهَا فِيهَا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَنْتَفِ بِالْخَيْطِ وَتَهَيَّأَ لَهُ . وَالجَرِيُّ : الرَّسُولُ ، يَقُولُ : أَرْسَلْتَهُ إِلَى جَارَةٍ لَهَا تَنْتَفِهَا لِتَرَيْنَ ؛ وَبَعْدَ هَذَا قَالَ :

فَمَا زَالَ يَجْرِي السَّلْكُ فِي حُرُوجِهَا \* وَجِبْهَتَا حَقَّى ثَنَّتَهُ قُرُونُهَا

ثَنَّتَهُ : كَفَّتَهُ . وَقُرُونُهَا : ذَوَائِبُهَا . وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

يَالَيْتَنِي قَدْ أَبْرَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ \* حَبْلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ  
إِنَّ النَّوَاءَ بَارِضٌ لَا أَرَاكَ بِهَا \* فَاسْتَيْقِنِيهِ نَوَاءُ حَقِّ ذِي كَدَرٍ  
وَمَا مَلَّتْ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ \* وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسِّدْرِ  
أُذْرِي الدَّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ \* وَمَا يُخَامِرُنِي سُقْمٌ سِوَى الذِّكْرِ  
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ \* يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ  
إِنِّي لِأَجْدَلُ أَنْ أَمْسِيَ مُقَابِلَهُ \* حُبًّا لِرُؤْيَا مِنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

وأنشدني أبو بكر بن دريد للبعيث الهاشمي :

ألا طَرَقَتْ لَيْلِي الرِّثاقَ بَعْمَرَةٍ \* وَمِنْ دُونَ لَيْلِي يَذْبُلُ فَاقْتَعَا قِعُ  
 على حِينِ ضَمَّ اللَّيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* جَنَاحِيهِ وَأَنْصَبَ النُّجُومُ الخَوَاصِعُ  
 طَمِعَتْ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيَعَ وَإِنَّمَا \* يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ  
 وبَايَعَتْ لَيْلِي فِي الخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* شُهُودٌ عَلَى لَيْلِي عُدُولٌ مَتَانِعُ  
 وما كُلُّ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مُحْلِيًّا \* يَكُونُ وَلَا كُلُّ الهَوَى أَنْتَ تَابِعُ  
 فما أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا كُنْتَ كَلِمًا \* تَذَكَّرْتَ لَيْلِي مَاءَ عَيْنِيكَ دَامِعُ

وقرأت علي أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطَّيْرِيَّةِ :

عُقَيْبِيَّةَ أَمَا مَلَأْتُ إِزَارَهَا \* فِدَعُصُ وَأَمَا خَصَرُهَا فَبَتَّيْلُ  
 تَقِيظُ أَكْنَافِ الحِمَى وَيُظَاهَا \* بِنَعْمَانٍ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ مَقِيلُ  
 أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا \* إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قِيلُ  
 فِإِخْلَةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا \* لَنَا مِنْ إِخْلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ  
 وَيَأْمَنُ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَ بِهِ \* عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ دَخِيلُ  
 أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَبِي غَرِبَةَ النَّوَى \* وَخَوْفِ العِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ  
 فِدَيْتِكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَسُقَّتِي \* بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَائِلُ  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ \* فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ  
 فما كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ \* وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ

قال أبو علي : أخذ من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، حدثنا حجة قال حدثني حماد عن أبيه

إسحاق بن إبراهيم قال : أنشدت الأصمعي :

هل إلى نَظْرَةِ إِلَيْكَ سَبِيلُ \* يَرُومُنَا الصَّدَى وَيُشْفِ الغَلِيلُ  
 إِنَّ مَاقِلَ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي \* وَكثِيرٌ مِنْ نُحْبِ القَلِيلِ

قال : فقال لي : هذا والله الديباج الحُسْرَوَانِيُّ ؛ فقلت : إنهما ليلتهما ؛ فقال : أفسدتهما .

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ نَفْطُوِيَه :

وَاللَّهِ لَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِذَا نَظَرْتُ \* إِلَّا تَحَدَّرَ مِنْهَا دَمْعُهَا دِرَارًا  
وَلَا تَتَفَسَّتْ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ \* وَلَا تَبَسَّمْتُ إِلَّا كَاطِمًا عِبْرًا

وأُشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ دَرِيدٌ قَالَ أُنْشَدْنَا الْأَشْنَانِدَانِيَّ عَنِ التَّوْزِيِّ لَطَهْمَانَ بْنِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ

كَلَاب :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ \* عَلَى مَسْجِيٍّ فِي الثِّيَابِ أَسُوقِ  
حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَى مَعْدَةٍ \* وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهِيْقِ  
إِذَا لِحْسَبْتُ الْمَوْتَ يَتْرَكُنِي لَهَا \* وَيُفْرَجُ عَنِّي نَعْمَةٌ فَأُتِيْقِ  
وَبُنْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً \* فَمَاذَا الَّذِي تَعْنِي وَأَنْتَ صَدِيْقِ  
شَفَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَيَانِي \* عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيْقِ

قال : وقرأت عليه لتوبة بن الحمير :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ \* عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحَ  
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقًا \* إِلَيْهَا صَدِّيٍّ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحِ  
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ \* إِلَّا كُلَّ مَا قَرَّرْتُ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحِ

وحدثننا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يقول :  
الحسدُ ماحقُ الحسنات ، والزُّهوُ جالبُ لمقت الله ومقتِ الصالحين ، والعُجبُ صارفٌ عن الأزدِياد  
من العلمِ داعٍ إلى التَّخْمَطِ والجَهل ، والبُخلُ أذمُّ الأخلاقِ وأَجْلَبُها لسوء الأُحدوثِ . قال : وأخبرنا  
عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرا فقال : آثرِ بعملكِ معادَكَ ، ولا تدعُ  
لشهوَتِكَ رِشادَكَ ؛ وإيكنْ عقلُكَ وزيرُكَ الذي يدعوك إلى الهدى ، ويعصمُكَ من الردى ؛ ألحمُ هواك  
عن الفواحش ، وأطيقه في المسكارم ؛ فإنك تبرُّ بذلك سلفك ، وتُشيدُ شرفك .

وحدثننا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يوصي ابنه فقال : ابذلِ المودَّةَ  
الصادقةَ لتستفدَ إخوانا ، وتتخذَ أعوانا ؛ فإن العداوةَ موجودةٌ عتيبةٌ ، والصداقةُ مستعرزةٌ بعيدةٌ ؛ جنَّب  
كرامتك اللئام ، فإنهم إن أحسنَت اليهم لم يشكروا ، وإن نزلت شديدةٌ لم يصبروا .

قال أبو علي : مُسْتَعْرِزَةٌ : مُنْقَبِضَةٌ شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : رَأَيْتَ فُلَانًا أَعْتَرَزَ مِنِّي أَي انْقَبَضَ . وَأَسْتَعْرِزَتْ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ إِذَا تَقَبَّضَتْ ؛ قَالَ الشَّامِحُ :

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ \* لَوْصِلَ خَلِيلٌ صَارِمًا أَوْ مَعَارِزُ

يقول : كل من لم يظلم نفسه لأخيه ويحمّل عايبها فإنه قاطع أو منقبض .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : يا أمير المؤمنين ، هزرت ذوائب الرجال اليك ، فلم أجد معولاً إلا عليك ؛ أمتطى الليل بعد النهار ، وأقطع الجاهل بالآثار ؛ يتودنى نحوك رجاء ، وتسوقني اليك بلوى ؛ والنفس راغبة ، والأجتهد عاذر ؛ وإذا بلغت فقدني ؛ قال : أحطط عن راحلتك فقد بلغت .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال : سئل أعرابي عن امرأة فقال : هي أرق من الهواء ، وأطيب من الماء ، وأحسن من النعء ، وأبعد من السماء .

وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول : لاشء مع الكبر ، ولا صديق لذي الحسد ، ولا شرف لسيئ الأدب . قال : وكان يقال : شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء ، والنسوة على الضعفاء ، والبخل عند الإعطاء .

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل الى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك ؛ فقال : أمن قريش أنت ؟ قال : لا ؛ قال : أمن سائر العرب ؟ قال : لا ؛ قال : فأية رحم بيني وبينك ؟ قال : رحم آدم ؛ قال : رحم مجفوة ، والله لا كون أول من وصلها ؛ ثم قضى حاجته .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قدم الحضرة : ما أقدمك ؟ فقال : الحين الذي يغطي العين .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعي قال : مات ولد لرجل من الأعراب فضلى عليه فقال : اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين ، سهّل الخدين ؛ فأغفر له وإلا فلا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي قال : ضَلَّتْ نَافَةُ أَبِي السَّمَّالِ  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَرِدْهَا اللَّهُ عَلَى لَأَصْلَى أَبْدَاءٍ ، قَالَ : فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِزَامِهَا بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : عَلَّمَ اللَّهُ  
أَنَّهَا مِنِّي صَرِيٌّ ، أَى عَزِيمَةٌ .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قِيلَ لِأَبْنَةِ الْحُسَّيْنِ : مَا أَحَدٌ  
شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : ضِرْسُ جَائِعٍ ، يَفْذِفُ فِي مِعَى ضَانِعٍ . قِيلَ : فَمَا الَّذِي شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : قُبْلَةُ فَنَاءَةٍ قَتِيٍّ ،  
وَعَيْشُكَ مَا ذُقْتُمَا . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وِحَارِ عَائِيَةٍ شَدَّدَتْ بِرَأْسِهَا \* أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًا بِشِمَالِهَا

هذه امرأة فزعة ، أخذت نحارها بيدها ، فلما أدركها أمننت فاختمرت ، ونحو منه بيت عنتره :

وَمُرْقِصَةٌ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا \* وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ الزَّمَامِ

مرقصة : امرأة قدر كبت بعيرا فهي تُرْقِصُهُ ، أَى تُنَزِّيهِ وَتُحْتِئُهُ ، وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ تُلْقِيَ زَمَامَهَا وَتَسْتَسْلِمَ .

[ مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي للأولاد وعفوه عنه ورد ما له وضياعه اليه ]

وحدثنا الأخصف قال : بلغني أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلِيُّ النَّارِ مُحْكَمٌ فِي الْقِصَاصِ ، وَمَنْ تَتَّوَلَّهُ الْإِعْتِرَارُ بِمَا مَدَّ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ أَمِنْ  
عَادِيَةِ الدَّهْرِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ فَرْقَ كُلِّ ذَنْبٍ ، كَمَا جَعَلَ كُلِّ ذَنْبٍ دُونَكَ ، فَإِنْ تَأْخُذُ فَيَحَقِّقْ ،  
وَإِنْ تَعْفُ فَيَفْضَلِكْ ، ثُمَّ قَالَ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ \* وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

نَفْذُ بِحَقِّكَ أَوْ لَا \* فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي \* مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

فَقَالَ : الْقُدْرَةُ تُدْهِبُ الْحَفِيظَةَ ، وَالنَّدَمُ تُوْبَةَ ، وَعَفْوُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَا يُجَاوَلُ ؛ يَا إِبْرَاهِيمَ ، لَقَدْ  
حَبَّبْتَ إِلَى الْعَفْوِ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا أُوجَرَ عَلَيْهِ ، لَا تَتَّزِيْبُ عَلَيَّ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ . وَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ بِرَدِّ  
مَالِهِ وَضِيَاعِهِ ؛ فَقَالَ :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَجْعَلْ عَلَيَّ بِهِ \* وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي

فَأَبَتْ مِنْكَ وَمَا كَأَفَاتِهَا بِيَدٍ \* هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفْرِ وَمِنْ عَدَمِ

وقام علمك بي فاحتجج عندك لي \* مقام شاهد عدل غير منهم  
فلو بذلت دمي أبغى رضاك به \* والمالك حتى أسل النعل من قدمي  
ما كان ذاك سوى عارية رجعت \* اليك لو لم تههبا كنت لم تلم

قال الأصمعيّ : ومن أمثال العرب : « حُرَّانْتَصَرَ » يضرب مثلاً للرجل يُظلم فينتقم . ويقال :  
« أَصْرَدُ مِنْ عَزِيٍّ جَرَبَاءَ » يضرب مثلاً للرجل يحد البرد . ويقال : « نَحْرَاءُ عِيَّابَةٌ » يضرب مثلاً  
للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز . ويقال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا » أي من بلغ من الأمر  
هذا المبلغ فقد بلغ معظّمه . وحَضَنٌ : جبل بجند . ويقال : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا »<sup>(١)</sup> يضرب مثلاً  
للرجل يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ مِنْهُمْ . قال : وبلغني أن عمر رضی الله عنه لما قال ابن أبي  
مُعِيْطٍ : أَأَقْتُلُ مِنْ بَيْنِ قَرِيْشٍ ؟ قال : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل  
قبل . وقال أبو زيد : يقال : « رَبَّضْتُ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَّارًا » يقول : منك فصيلتك ، وهم بنو أبيه ،  
وإن كانوا قوم سوء . ويقال : « مِنْكَ عَيْصُكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَاهًا » يقول : منك أصلك وإن كان غير  
صحيح . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ » أي أعييتني من لدن شبيبت إلى أن دببت على  
العصا . يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي بِأَشْرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكَ بُدْرُدِرُّ » يقول : أعييتني  
وأنت شاة بادة الأسنان ، فكيف أرجوك إذا سقطت أسنانك . والدردرد : مكان السن من اللحي .

[ .طلب شرح مادة ذراً مهموزاً ومعتلاً ]

وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : ذَرِيٌّ رَأْسُ الرَّجُلِ يَذَرُّ ذَرًّا ، وَقَدْ عَلَنَتْهُ ذُرَّةٌ ، أَي بِيَاضٍ ، وَأَنْشَدَ :  
\* وَقَدْ عَلَنَتْ ذُرَّةٌ بَادِي بَدِي <sup>(٢)</sup>

وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت :

\* وَرَثِيَّةٌ تَمْضِي فِي تَشَدُّدٍ

وقوله : بادي بدى ، أي في أول الأمر ، ويقال : جَدِيٌّ أَدْرَأُ وَعَنَاقُ ذُرَّاءُ إِذَا كَانَ فِي رَأْسِهِ  
ورأسها بياض ، ومنه قيسل : مِلْحُ ذُرَّائِي ، أي شديد البياض ، وقال غيره : وَذُرَّائِيٌّ أَيْضًا . وقال

(١) القدح : أحد قذاح الميسر ، وإذا كان أحد القذاح من غير جوهر إخوانه ثم أجاله المنفيض خرج له صوت يخالف أصواتها  
فيعرف أنه ليس منها . (٢) البيت لأبي نخيلة السهدي كما في اللسان مادة « ذرأ » والأخاني (ج ١٨ ص ١٥١) .



اللحياني : يقال : ذرأ الله الخلق يذرؤهم ، والله الباريُّ الذاريُّ ، والخلق مذرؤون ومبرؤون . وقال أبو نصر : ذرأ يذرؤ ذرؤاً اذا مرَّ مرّاً سريعاً ، وذرأ نابُ الجمل يذرؤ ذرؤاً اذا أنكسر حده ؛ وقال أوس بن حجر :

(١) وإن مقرر من ذرأ حد نابه \* تخمط فينا ناب آخر مقرر

وذرت الريح التراب تذرؤه ذرؤاً؛ ومنه قيل : ذرى الناس الحنطة ؛ قال : ويقال : ذرت الريح التراب تذريه ، بمعنى ذرته تذرؤه ، وطعنه فأذراه عن فرسه ، أى رمى به وقلعه عن السرج ؛ وقال الأصمعي : أذرته اذا قلعته من أصله قلعاً ، وذرته طيرته ؛ قال ابن أحرر :

لها منخل تذرى اذا عصفت به \* أهأبي سفاسف من التراب توأم

وقال اللحياني : ذرت الريح التراب تذرؤه وتذريه اذا سخفته وأذهبتة . قال : وقال الكسائي : ذروت وذريت وذريت بمعنى واحد ، أى تقيتها في الريح . قال أبو نصر : فلان يذرى فلانا ، أى يرفع من شأنه ويمدحه ؛ قال الراجز .

عمداً أذرى حسبي أن يستما \* بهذر هذار يمج البلغما

وقال أبو زيد : ذريت الشاة اذا جزتها وتركت على ظهرها شيئاً منه لتعرف به ، ولا يكون ذلك إلا فى الضأن ؛ وقال أبو نصر وغيره : ذرؤة كل شىء أعلاه ، ويقال : فلان فى ذرى فلان ، أى فى ذئبه وظله . ويقال : استذرت هذه الشجرة ، أى كن فى ذئبها ، وهو الدرى مقصور . ويقال : « جاء ينفذ مذرؤيه » اذا جاء باغياً يتهدد ، قال : والمذرؤان : الناحيتان ؛ قال بعض هذيل يذكر القوس :

على كمل هتافة المذرؤين صفرأ مضعمة فى الشمال

يعنى : الجانين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى .

قال أبو على : وهذا القول مشتمل على من سمى ناحيتى الرأس مذرؤين ؛ وعلى ما رواه أبو عبيد

عن أبى عبيدة أن المذرؤين أطراف الأيتين ؛ وأنشد لعنترة :

أحولى تنفض أمتك مذرؤيها \* لتقتلنى فهأذا عمأرا

(١) فى اللسان ماد « قمر » : اذا مقرر الخ . (٢) هو أمية بن أبى غانذ كما فى منتهى أشعار الهذليين لأبى سعيد

الحسن بن الحسين السكرى ص ١٩٣ طبع لادن سنة ١٨٥٤ م ورواية البيت فيه هكذا :

على مجس هتافة المذرؤين زورأ مضعمة فى الشمال

والعجس : المقبض . وزورأ : موعة .

قال : وليس لها واحد ، لأنه لو كان لها واحد فقبل مَدْرَى لقبل في التثنية مَدْرَبَانِ بالياء وما كانت بالواو؛ وقال أبو نصر : يقال : بَلَّغْنِي عَنْهُ ذَرْءٌ مِنْ خَبْرٍ ، أَى طَرْفٌ ولم يتكامل .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعمر بن حمار البارقي :

إِذَا اسْتَرَحْتَ عِمَادُ الْحَىِّ شُدَّتْ \* وَلَا يَثْنِي لِقَائِمَةٍ وَظِيفُ

يقول : هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم ، فإذا استرخى منها شيء شُدَّ من غير أن يُدِيخُوا

بعيرا وَيَنْوُوا وَظِيفَهُ . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه :

أَمَّا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا \* يَمِينُ الرَّأْسِ أُتْبِعَهَا يَمِينَا

لَقَدْ حَلَّتْ أُمَّيْمَةٌ مِنْ فُوَادِي \* تِلَاعًا مَا أُجْحَنَ وَمَا رُعِينَا

وَلَكِنَّ الْخَلِيلَ إِذَا قَلَانَا \* وَآثِرَ بِالْمَوَدَّةِ آخِرِينَا

صَدَدْتُ تَكْرُمًا عَنْهُ بِنَفْسِي \* وَإِنْ كَانَ الْفُوَادِ بِهِ ضَنْبِينَا

وأنشدنا قال أنشدني عبيد الله بن إسحاق بن سلام :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ نَوْفَلٍ \* وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبُرِّ أَبْعَدَ مَنَزِلِ

حَدْرًا عَلَيْهِمَا مِنْ مَقَالَةِ كَاشِحٍ \* ذَرِبِ اللِّسَانَ يَقُولُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وأنشدني نفطويه لنفسه :

أَتَخَالَى مِنْ زَلَّةٍ أَتَعَبْتُ \* قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِمَّا تَحَسَّبُ

قَلْبِي وَرَوْحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا \* أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيَّنَ عَنْكَ الْمَذْهَبُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى ،

وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العذري :

وَقَالُوا لَا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَمْرِ \* فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ

يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ سَخَّطَتْ نَوَاهَا \* وَحَوْلُ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد قال أنشدنا الزبير لبثينة :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلِ أَسَاعَةٍ \* مِنْ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلَا حَانَ حَيْثُمَا

سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بِنَ مَعْمَرٍ \* إِذَا مُتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِيْنَهَا

وأشيدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أشيدني أبي :

لما تبتت من الأستار قلت لها \* سبجان سبجان ربي خالق الصور  
ما كنت أحسب شمساً غير واحدة \* حتى رأيت لها أختاً من البشر  
كأنها هي إلا أن يفضّلها \* حسن الدلال وطرف فاطر النظر

وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينية :

ألا لا أرى وادي المياه يُثيب \* ولا النَّفسَ عن وادي المياه تطيب  
أحبُّ هبوط الواديين وإني \* مُستَهترٌ بالواديين غريب  
أحقاً عبادة الله أن لست واردا \* ولا صادرا إلا على رقيب  
ولا زائراً وحدي ولا في جماعة \* من الناس إلا قيل أنت مُريب  
وهل ربيّة في أن تحن نجيبه \* إلى ألفها أو أن يحن نجيب  
وإن الكئيب الفرد من جانب الحمى \* إلى وإن لم آتبه الحبيب

وقرأت عليه أيضا :

صفراء من بقر الجواء كأنما \* ترك الحياء بها رداً سقيم<sup>(١)</sup>  
من محذيات أحمى الهوى جرع الأسمى \* بدلال غانية ومقلة ريم<sup>(٢)</sup>  
وقصيرة الأيام ودّ جليسهما \* لو دام مجاسها بفقد حميم

وقرأت عليه أيضا :

لك الله إني واصل ما وصلني \* ومثني بما أوليتني ومثيب  
فلا تترك نفسي شعاعاً فإنها<sup>(٣)</sup> \* من الوجد قد كادت عليك تذوب  
وإني لأستحييك حتى كأنما \* على بظهر الغيب منك رقيب

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري، وأشيدني البيتين الأولين أبو معاذ عبدان المتطبيب :

فلو أرسلت يوماً بشينة تبغني \* يميني ولو عزت على يميني  
لأعطيته ما جاء يبغني رسولها \* وقلت لها بعد اليمين سأليني

(١) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بن عامر [المعروف مجنون ليل] كما في اللسان مادة «ردع». والرداع هنا : وجع الجسد .

(٢) محذيات : من أحذته إذا أعطيته . (٣) نفس شعاع : متفرقة . والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بن عامر

كما في اللسان مادة «شعع» .

سَالِيْنِي مَالِي يَا بُشَيْنَ فَإِنَّمَا \* يَبِينُ عِنْدَ الْمَالِ كُلِّ ضَعْفِيْنَ  
فَمَا لَكَ لَمَّا خَبَرَ النَّاسُ أُنِي \* أَسَأْتُ بَطْهَرَ الْغَيْبِ لَمْ تَسَالِيْنِي  
فَأُنِّي عُدْرًا أَوْ أُجِيءَ بِشَاهِدٍ \* مِنَ النَّاسِ عَدَلٍ أَنَّهُمْ ظَلَمُونِي  
وَأَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِقَائِلٍ \* لَهَا بَعْدَ صَرْمٍ يَا بُشَيْنَ صِلِيْنِي  
وَنَبَّئْتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي \* فَلَيْتَ الرَّجَالِ الْمُوعِدِينَ لِقَوْنِي  
إِذَا مَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا عَن جَنَابِي \* يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

وَأُنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ السَّرَاحِ دِيْنِ الْبَيْتِيْنَ الْآخِرِيْنَ :

فَلَيْتَ رَجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي \* وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُشَيْنَ لِقَوْنِي  
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِّنْ نَّدِيَّةٍ \* يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

[ مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرا ما وصيانة لنفسه ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ دَرِيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بِنَ سَعِيْدٍ عَن مُحَمَّدِ بِنِ عَبَادٍ وَالْعَبَّاسِ بِنِ هِشَامٍ قَالَا :  
حَرَّمَ رَجَالُ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكْرُمًا وَصِيَانَةً لِأَنفُسِهِمْ ، مِنْهُمْ عَامِرُ بِنِ الظَّارِبِ بِنِ عَمْرٍ وَبِنِ عَبَادِ بِنِ يَسْكُرٍ  
أَبْنِ بَكْرٍ بِنِ عَدْوَانَ بِنِ عَمْرٍ وَبِنِ قَيْسِ بِنِ عَيْلَانَ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

سَأَلْتُ لِلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ \* ذَهَابَةً بِعُقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ  
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَسْقِيَهَا وَأَشْرِبُهَا \* حَتَّى يَفْرُقَ تَرْبُ الْقَبْرِ أَوْصَالِي  
مُورِثَةُ الْقَوْمِ أَضْغَانًا بِلَا إِحْنٍ \* مُزْرِيَّةٌ بِالْفَتَى ذِي النَّجْدَةِ الْحَالِي

وَحَرَّمَ قَيْسُ بِنَ عَاصِمِ الْخَمْرَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَعْمُرْكَ إِنْ الْخَمْرَ أَدُمْتُ شَارِبًا \* لَسَّالِبَةٌ مَالِي وَهُدْبَةٌ عَقْلِي  
وَتَارِكْتِي مَن الضَّعَافِ قَوَاهِمُ \* وَمُورِثِي حَرْبِ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ<sup>(١)</sup>

قَالَ : وَحَرَّمَ صَفْوَانَ بِنَ أُمِيَّةَ بِنَ مُحَرَّرِ الْكِنَانِي الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا \* مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا  
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا حَيَاتِي \* وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

(١) كذا في الأصل المخطوط ، والنيل : العداوة . وفي الطبعة الأولى « نبل » بالنون .

قال : وَحَرَّمَ عَفِيفٌ بِنَ مَعْدٍ يَكْرِبُ عَمَّ الْأَشْعَثُ بِنَ قَيْسِ الْخَمَّرِ وَقَالَ :

وَقَائِلَةٌ هَلُمَّ إِلَى التَّصَابِي \* فَقَلْتُ عَفَفْتُ عَمَّا تَعَلَّمِينَا  
وَوَدَّعْتُ الْفِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي \* بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْعُوفًا رَهِينَا  
وَحَرَمْتُ الْخَمُورَ عَلَى حَتَّى \* أَكُونَ بِقَعْرِ مَلْجُودٍ دَفِينَا

وقال عفيف بن معد يكرّب أيضا :

فَلَا وَاللَّهِ لَا الْفَنَى وَشَرِبًا \* أَنَا زِعُهُمْ شَرِبًا مَا حَيِّتُ  
أَبِي لِي ذَاكَ آبَاءُ كِرَامٍ \* وَأُخْوَالٌ يِعْزُهُمْ رَيْدُ

قال : وَحَرَّمَ سُؤَيْدُ بْنُ عَدَى بْنِ عَمْرٍو بِنَ سُلَيْسَةَ الطَّائِي ثُمَّ الْمَعْنَى الْخَمَّرُ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ نَقَالَ :

تَرَكْتُ الشُّعْرَ وَأَسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ \* إِذَا دَاعَى مُنَادِي الصُّبْحِ قَامَا  
كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ \* وَوَدَّعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى  
وَحَرَمْتُ الْخَمُورَ وَقَدْ أَرَانِي \* بِهَا سِدْكَ وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

[ مطاب شرح مادة الشعف بالمهملة والشعف بالمعجمة ]

قال أبو علي : الشَّعْفُ : حُرْفَةٌ يَجِدُهَا الرَّجُلُ مَعَ لَذَّةٍ فِي قَلْبِهِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا \* كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

لأن المهنوءة تجد للهنا لذة مع حُرْفَةٍ . والشَّعْفُ : أَنْ يَبْلُغَ الْحُبُّ شَعَافَ الْقَلْبِ ، وَهِيَ جِلْدَةٌ دُونَهُ ؛

وَالشَّعَافُ أَيضًا : دَاءٌ يَكُونُ فِي أَحَدِ شِقَى الْبَطْنِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّابِغَةُ :

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ وَالْحُجُّ \* وَوُلُوجَ الشَّعَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

يعنى أصابع الأطباء يلمسونه : هَلْ وَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ أَمْ لَا ، لِأَنَّهُ إِذَا اتَّصَلَ بِالْقَابِ تَلَفَ صَاحِبُهُ .

وَيُقَالُ : سَدِكَ بِهِ وَعَسِكَ وَعَسِقَ وَلِكَيْدٍ وَلَيْكِي وَحَالِسٍ وَعَقِيَ وَلَذِمَّ وَغَرِي إِذَا لَصِقَ بِهِ وَلَزِمَهُ ،

وَكَذَلِكَ دَرَبٌ بِهِ وَضَرِي بِهِ وَلَمَّحَ بِهِ وَأَعْصَمَ بِهِ وَأَخْلَدَ بِهِ وَعَضَّ بِهِ وَأَزَمَ بِهِ وَأَلْطَّ بِهِ ، قَالَ الْحَارِثُ

ابن حِلْزَةَ :

طَرَقَ الْخَيْالَ وَلَا كَلِيلَةَ مُدَلِّجٍ \* سَدِكَ بَارْحُلِنَا وَلَمْ يَتَّعِجْ

وقال الآخر :

وما كنتُ أخشى الدهرَ إحلاسَ مُسلمٍ \* من الناسِ ذنباً جاءه وهو مُسليماً

أراد : وما كنتُ أخشى الدهرَ إلزامَ مسلمٍ مسلماً ذنباً جاءه وهو ، أى جاءه معاً . وقال رؤبة :

\* والمُلتعُّ يُلنكى بالكلامِ الأملعُ \*

المُلتعُّ : الماجن . والأملعُ : الأئجن . وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار :

دَرَبُوا كما دَرَبَتْ أُسودُ خَفِيَّةُ \* غُلِبَ الرِّقابُ من الأسودِ ضَوَارِي

وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الأقرانَ بالتَقَمُّمِ \* قَسَرَ عَزِيزٌ بالأَكالِ مِلْدَمِ

والأَكالُ : ما أُكِلَ . وقال أوس بن حجر :

فما زالَ حَتَّى نالها وهو مُعَصِمٌ \* على موطنٍ لَوَزَلَّ عنها تَفَصَّلا

قال أبو عليّ : حدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العتيبيّ قال سمعتُ أعرابياً يقول :

أَسوأ ما في الكَريمِ أن يَكُفَّ عنكَ حَيرَهُ ، وخيرُ ما في اللَئيمِ أن يَكُفَّ عنكَ شَرَّهُ .

وحدّثنا أبو عثمان الأشنادانيّ عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال : كتب رجل من أهل

البصرة الى أخ له : أما بعد ، فإنه يُسهلُ عليّ طلبَ الحاجةِ أمرانِ فيك ، وأمرانِ لي ، وأمر من

قَبِلَ اللهَ ، وبه تمامها ، فأما اللذانِ فيكَ : فأجتهادُكَ في النُجْحِ ومبالغَتُكَ في الاعتذارِ ، وأما اللذانِ لي :

فإني لا أُضيقُ عليكِ بعدري ، ولا أصونُ عنكَ شكري ، وأما الذي من قَبْلِ اللهِ جَلَّ وعزَّ : فإيماني بأن

كُلِّ مقدورٍ كائنٌ ، والسلام .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : مرَّ رجلٌ من أهل الشام

بامرأةٍ من كُلبٍ فقال : هل من لَبَنِ يُباعُ ؟ فقالت : إنك للئيمُ أو حديثُ عهدٍ بقومٍ لئامٍ ، هل يبيع

الرَّسَلَ كَريمٍ أو يمنعه إلا لئيمٌ ! إنا لَنَدعُ الكُومَ لأضيافنا تُكُوسُ ، إذا عَكَفَ الزمانُ الضُّروسَ ؛ ونُغلي

اللحمَ غَريضا ، ونُهينه نَضيجا . قال أبو عليّ : الرَّسَلُ : اللَّبنُ .

وأنشدنا أبو بكر :

فَتَيَّ لا يَعدُّ الرَّسَلَ يَفِضِي مَدَمَّةً \* إذا نزلَ الأضيافُ أو يَغرَّ الجُزرا

وكذلك أيضا الرّسل في المشى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ؛ قال صخر النخعي :

لو أنّ حَوَلي من تَمِيمٍ رَجُلًا \* لَمَنَعُونِي نَجْدَةً أَوْ رَسَلًا<sup>(١)</sup>

يقول : لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين ، والرّسل بفتح الراء والسين : الإبل ؛ قال الأعشى :

يَبْغِي دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا \* زَوْرًا تَجَافَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ<sup>(٢)</sup>

القَوْدُ : الخليل . وَتَكُوسُ : تَمَشَى على ثلاث . وَنُعْلِي من الغلاء .

قال أبو عليّ : وحدّثنا أبو بكر عن العكليّ عن ابن أبي خالد قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجلٍ قطّ إلا عرفتُ عقله فيه ، وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلاً ، ما كتبت اليّ كتاباً قطّ إلا في جرّ منفعة أو دفع مضرة ، ولا سألتُه عن شيء قطّ إلا وجدتُ منه عنده علم ، ولا نظرتُه في شيء إلا وجدته قد سبق على الناس فيه ، ولا سائرني قطّ فمست ركبته ركبتي .

وحّدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا الأصمعيّ قال : توضأ أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى ، فقليل له : أخطأت السنّة ؛ فقال : لم أكن لأبدأ بالخيبيثة قبل جوارحي .

[مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع]

وحّدثنا أيضا قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحويّ قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثني القرويّ عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المحبون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشام فيقول : أين أرض بني عامر؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا ، فينصرف حتى يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التّوباد ، وينشد :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتَهُ \* وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي

فَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتَهُ \* وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي

فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ \* حَوَالَيْكَ فِي أَمْنٍ وَخَفَضِ زَمَانِ<sup>(٣)</sup>

فَقَالَ مَضَوْا وَأَسْتَوْدَعُونِي بِلَادِهِمْ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ

(١) في اللسان مادة «رسل» قرّيم . (٢) في اللسان (مادة رسل) «يسق رياضا» . (٣) رواية معجم البلدان

لياقوت ج ١ ص ٨٨٨ : \* بربك في خفض وعيش ليان \*

وإني لأبكي اليوم من حدرى غداً \* فراقك والحيان مجتمعان  
سجالاً وتمناً ووبلاً وديمةً \* وسحاً وتسكاباً وتمهلاً

ثم يمضى حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك .

وأشدنا أبو بكر بن الأبارى عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للجنون :

دُدِّ الدمع حتى يظعن الحى إنما \* دموعك إن ناضت عليك دليل  
كأن دموع الدين يوم تمموا \* جماناً على جيب القميص يسيل

وأشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أشدنا أحمد بن يحيى :

ومستجيد بالحزن دمعاً كأنه \* على الخسد مما ليس يرقاً حائر  
إذا ديمة منه استقلت تهللت \* أوائل أخرى ما لهن أو آخر  
ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه \* لما أنهل من عينيه في الماء ناظر

وأشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه النحوى عن أبي العباس محمد بن

يزيد الثمالي ، وقال : قال أبو العباس : هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع ، وزاد في آخرها بيتا :

ويطر من بين الدموع بمقلة \* رعى الشوق في إنسانها فهو ساهر

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

نظرت كأنى من وراء زجاجة \* الى الدار من ماء الصباية أنظر  
فعيناي طوراً تغرقان من البكا \* فأعشى وحيناً تحسيران فأبصر

وأشدنى أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى لذي الرقة :

وما شتتا خرقاء واهيتا الكلى \* سقى بهما ساقٍ ولمّا تبسلاً  
بأضيع من عينيك للدمع كماً \* تذكرت ربعاً أو توهمت منزلاً

وحدثني أبو بكر التارنجي قال : قال بشار : ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا

ويخرجها منا حتى قال :

(١) غلام من بني حنيفة : يعنى به العباس بن الأحنف ، فان العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في ديوانه (ص ٦٨



نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرَ \* عَيْنًا لِفَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ  
 من ذا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا \* أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ  
 وأنشدني أيضا قال أنشدني البُحْتُرى لنفسه :

وَقَفْنَا وَالْعَيونُ مُشْعَلَاتٌ \* يُغَالِبُ دَمْعُهَا نَظْرَ كَلِيلِ  
 نَهْتَهُ رِقْبَةُ الْوَاشِينَ حَتَّى \* تَعْلَقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلِ

وأنشدني بعض أصحابنا لدُعَيْلِ الْخُزَاعِي :

يَا رَبِّعُ أَيْنَ تَوَجَّهْتَ سَلْمَى \* أَمْضَتْ فُهِجَةً نَفْسَهُ أَمْضَى  
 لَا أَبْتغِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا \* فِي مُقَلَّتِي عَوْضٌ مِنَ السُّقْيَا

وأنشدني بحضرة لنفسه :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أُمِطْرُ نَاطِرِي \* لَهُ حِينَ يُبْدِي مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرْقَا  
 كَأَنَّ دُمُوعِي تُبْصِرُ الْوَصْلَ هَارِبًا \* فَمَنْ أَجَلِ ذَا تَجْرِي لِئُدْرِكَهَ سَبْقَا

(١) وكان أبو بكر بن دريد يستحسن قول أبي نواس في هذا المعنى :

لَا جَزَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا \* وَجَزَى اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
 نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا \* وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانِ  
 كُنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَى \* فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ

وأنشدنا نبطويه لنفسه :

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقٌ مِنْ خَدْيِكَ \* وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَ  
 لَمْ لَا تَرِقْ لِمَنْ تُعَذِّبُ نَفْسَهُ \* ظَلَمْنَا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَ

وأنشدنا أبو بكر لنفسه :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ \* يَأْمُتِلِفُ الصَّبَّ وَلَمْ يَشْعُرْ  
 صُبابَةٌ لَوْ أَنَّهَا دَمْعَةٌ \* تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

(١) قوله : قول أبي نواس الخ ، كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ا د .

قال الأصمعي : من أمثال العرب «لا يعدم شقي مهراً» أى لا يعدم شقى عناً . ويقال : «لا تعدم الحسنة ذاماً» يراد : لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يعاب . ويقال : «لئس عليك نسجه فاستجب وجر» يضرب مثلاً للرجل يفسد ما لم يتعم فيه . ويقال : «الليل أخفى للويل» أى الستراستر من المكاشفة . ويقال : «قبل الرماء ثملاً الكائن» يراد به : قبل وقوع الأمر يعد له .

وأشدنى أبو الميأس البيت الأول من هذين البيتين ، فأشده أبا بكر بن دريد ، فزادنى البيت

الثانى :

ولذ كطعم الصرخدى تركته \* بأرض العدا من خشية الحدان

ومبدى لى الشحاء بنى وبينه \* دعوت وقد طال السرى فدعانى

لذ يعنى النوم . والصرخدى : العسل ، كذا قال أبو الميأس . والعدا : الأعداء . والحدان :

ما يحدث من الأمور . وقال أبو بكر : اللذ : اللذيذ ، يعنى النوم . والصرخدى : الخمر . وقوله :

ومبدى لى الشحاء يعنى كلبا . وذلك أن الرجل اذا تحير فى الليل فلم يدر أين البيوت نبج ، فتسمعه

الكلاب فتنبج ، فيقصد أصواتها ؛ وهذا الذى تقول له العرب : المستنبج . ثم أشدنى :

ومستنبج بات الصدى يستيهه \* فتاه وجوز الليل مضطرب الكسر<sup>(١)</sup>

رفعت له نارا تقوبا زانداها \* تليح الى السارى هلم الى قذرى

فلما أتى والبؤس رادف رحله \* تلقيته منى بوجه امرئ بشر

فقلت له أهل كاهل فلم يجز \* بك الليل إلا للجميل من الأمر

وكادت تطير الشول عرفان صوته \* ولم تمس إلا وهى خائفة العقر

[ مطلب الكلام على مادة ب ش ر ]

قال أبو على : بشر : مصدر بشرته أبشره بشراً ، والبشر : الأسم ، أراد بوجه امرئ ذى بشر ،

فحذف المضاف ، وفى بشرت لغات ، قال الكسائى : يقال : بشرت فلانا بنخير أبشره تبشيراً ، وبشرته

أبشره بشراً ، وبشرته أبشره بشراً وبشورا ، وأبشرته أبشره بإشارا فى معنى واحد ؛ وحكى عن بعضهم

(١) الكسر (بالفتح ويكسر) : الناحية . (٢) حاصل أبواب هذا الفعل : أن بشر بوزن فرح لازم فقط ، وبشر

بوزن نصر وأبشر بوزن أكرم يتعديان ويلزمان ، وبشر المضاعف متعد فقط .

أنه قال : دخلت على الناطفی فبشّرني ببشّر حسن ، قال : وسمعت أبا ثروان ورجلاً من غني يقولان : بشّرني فلان بخير وبشّرتُه بخير . قال ويقال : أبشّر فلان بخير ، أي استبشّر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿وَابشُرُوا بِالْحَنَّةِ﴾ أي استبشروا ، وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : قد أبشّرنا ، أي فرحنا . قال ويقال أيضا : بشّرت بهذا الأمر أبشّر بشورا ، أي فرحت واستبشّرت ، على معنى أبشّرت ، وهي في قضاة ، وقرأ أبو عمرو : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبشُرُك﴾ بالتخفيف .

| مطلب الكلام على مادة خ في |

وقال اللحياني : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفِيهِ خَفِيًّا وَخَفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ وَأَنْشَدَ :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِيهِنَّ كَأَمَّا \* خَفَاهُنَّ وَدُقُّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

قال أبو علي : وغيره يروي : من عَشِيَّ مُجَلَّبٌ ، أي مُصَوِّتٌ . ويقال : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ ، أي أَظْهَرْتَهُ . وأهل الحجاز يسمون النَّبَاشَ : الْمُخْتَفِيَّ ، لأنه يستخرج أكناف الموق . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفِيهِ إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ، قال الله عز وجل : ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ وهي قراءة العامة والناس ؛ وروى عن سعيد بن جبير : أنه كان يقرأ ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ أي أَظْهَرَهَا ، وقال أبو عبيدة : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ كَتَمْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ . ويقال : دَعَوْتُ اللَّهَ خُفِيَةً وَخَفِيَةً ، أي فِي خَفْضٍ ، قال الله عز وجل : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وهي قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ ﴿تَضَرُّعًا وَخَفِيَةً﴾ في جميع القرآن . وقال اللحياني وأبو نصر : الخافي : الحنُّ . قال اللحياني يقال : أصابته ريحٌ من الخَوَافِي ، وأصابته ريحٌ من الخافي ، وهو واحد الخَوَافِي ، وقال أبو نصر : الخَوَافِي جمع الجمع ، وسمعت أبا بكر بن دريد يقول : إنما قيل لهم خَافٍ لَخَفَائِهِمْ وَأَسْتَتَرَهُمْ عَنِ الْعْيُونِ . وقال اللحياني : الخَوَافِي مِنَ السَّعْفِ : مَادُونُ الْقَلْبَةِ ، وَاحِدَتُهَا خَافِيَةٌ . وَالخَوَافِي مِنَ رِيَشِ الطَّائِرِ : مَادُونُ الْمَنَّاكِبِ ، وَهِيَ أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ . قال ويقال لأربع ريشات في مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ مَنَّاكِبٌ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ خَوَافِيٍّ ، ثُمَّ يَلِي الْخَوَافِيَّ أَرْبَعٌ أَبَاهِرُ . وقال غيره : في جناح الطائر عشرون ريشة مما يلي الحنْبَ ، فأربعٌ قَوَادِمُ ، وأربعٌ مَنَّاكِبُ ، وأربعٌ كُفَى ، وأربعٌ خَوَافِيٍّ ، وأربعٌ أَبَاهِرُ . ويقال : بَرَحَ الْخَفَاءُ ، أي ظَهَرَ الْأَمْرُ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ فِي بَرَّاحٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمَسْتَوِيُّ الْمُنْتَسِعُ . وقال اللحياني قال

بعضهم : بَرِحَ الخَفَاءَ ، أى ذَهَبَ السَّرَّ وظهروا ، والخَفَاءَ ههنا : السَّرَّ . وقال : الخَفَاءَ مصدر خَفَيَْ  
يَخْفَى خَفَاءً ؛ وقال بعضهم : الخَفَاءَ المتطأطي من الأرض ، والبرَّاحُ : المرتفع الظاهر ، فيقول : أرتفع  
المتطأطي حتى صار كالمرتفع الظاهر ؛ وقال أبو نصر : الخَفَاءَ : ما غاب عنك .

[ مغلب الكلام على مادة خيف وخوف ]

وقال اللحياني يقال : الناسُ أَخْيَافٌ في هذا الأمر ، أى مختلفون لا يستوون . ويقال : خَيْفَتِ  
المرأةُ أولادها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا ، أى مختلفين ؛ ويقال : تَخَيَّفَتِ الإبلُ وتَبَرَّقَطَتْ إذا اختلفت  
وجوهها في الرعى . والخَيْفُ : ما أرتفع عن مجرى السيل وأنحدر عن غلظ الجبل ، ومنه مسجد  
الخَيْفِ مَبْنَى . ويقال : أَخَافَ الرجلُ فهو مُخَيِّفٌ إذا أتى الخَيْفَ ، والقومُ مُخَيِّفُونَ . والخَيْفُ : جلد  
ضَرَعَ الناقة ، يقال : ناقة خَيْفاء ، والجمع خَيْفَاوَتٌ وخَيْفٌ ، ويقال : بَعِيرٌ أَخْيَفٌ إذا كان واسع  
الخَيْفِ ، وهو جلد الثيل <sup>(١)</sup> ؛ وأنشدنا أبو نصر :

صَوَى لها ذا كِدْنَةٍ جُلْدِيًّا \* أَخْيَفَ كانت أمه صَفِيًّا <sup>(٢)</sup>

وقال اللحياني يقال : خَيَّفَتِ الناقةُ تَخَيِّفٌ خَيْفًا إذا اتسع جلد ضَرَعِها . ويقال : فرسٌ أَخْيَفٌ ،  
والأثني خَيْفاء ، والجمع خَيْفٌ ، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفَانُ : الجراد  
إذا صارت فيها ألوان مختلفة ، واحدها خَيْفَانَةٌ ، وبه سميت الفرس خَيْفَانَةٌ لسرعتها ، وقال أبو بكر :  
إنما قيل للفرس خَيْفَانَةٌ لأن الجراد إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحياني :  
تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ تَتَخَوَّفُهُ ، قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أى على تَتَقُصُّ . ويقال :  
تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ بالحاء غير معجمة ، إذا أخذت من حافته . وقال أبو نصر : وجمَعُ خَيْفٌ إذا أخاف  
من ينظر إليه . وحائطٌ مَخُوفٌ ، وتَعَرَّ مَخُوفٌ ، وطريقٌ مَخُوفٌ ، إذا كان يُفَرِّقُ منه . وقال اللحياني :  
وقد يقال : تَعَرَّ مَخِيْفٌ إذا كان يُخَيِّفُ أهله . ويقال : خِيفْتُ من الشَّيْءِ أَخَافُ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَخَيْفًا ،  
وهو جمع خَيْفَةٍ ؛ قال الهدلي <sup>(٣)</sup> :

فلا تَقْعَدَنَّ على زَخَّةٍ \* وتُضْمِرِ في القلبِ وَجَدًا وَخَيْفًا

(١) الثيل (بالكسر والفتح) : وعاء قضيب البعير وغيره ، أو هو القضيب نفسه (فاموس) . (٢) البيت للفة عسى يصف الراعى  
والإبل كما في اللسان مادة «صوى» . (٣) هو صخر الفنى كما في منتهى أشعار الهدليين ص ٤٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .

وَالرَّحَّةُ : الدَّفْعَةُ، يُقَالُ : زَخَّ فِي صَدْرِهِ يَزُخُّ زَخًا، أَيْ دَفَعَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّأَةِ مِرْحَاةٌ . وَيُقَالُ :  
فَلَانَ خَائِفٌ وَالْقَوْمُ خَائِفُونَ وَخُوفٌ وَخُوفٌ وَخُوفٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾  
وَفِي حَرْفِ أَبِي وَابْنِ مَسْعُودٍ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خِيَفًا ﴾ وَالخِيفَةُ : خَرِيطَةٌ مِنْ أَدَمٍ ضَيْقَةُ الرَّأْسِ وَاسِعَةٌ  
الْأَسْفَلَ، تَكُونُ مَعَ مُشْتَارِ الْعَسَلِ إِذَا صَعِدَ لِيَشْتَارَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ  
قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي صَبَّاحُ بْنُ خَاقَانَ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ : قَدِمْتَ فَأَعْطَيْتَ كَلًّا  
بِقِسْطِهِ مِنْ وَجْهِكَ وَكَرَامَتِكَ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :

مَا لِرَسُولِي أَتَانِي مِنْكَ بِالْيَاسِ \* وَقَالَ أَظْهَرْتُ بَعْدِي جَفْوَةَ الْقَاسِي

إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا لَا لِفَاحِشَةٍ \* وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسٍ

وَقَرَأَتْ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

وَلَمَّا أَبِي إِلَّا جِمَاحًا فَوَادَهُ \* وَلَمْ يَسْأَلْ عَن لَيْلِي بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ

تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي \* تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلِي وَلَا تُسَلِّي

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ إِنْ أُعْطِيتْ مُنِيَّتَهَا \* وَسُؤْلَتِي إِنْ دَنَوْنَا أَوْ نَائَيْنَاكِ

هَلْ يَعْتَنَانَا بِبَدِيلٍ مُنْذُ لَمْ نَزْكُم \* فَمَا بَشَى مِنْ الْأَشْيَاءِ بِعُنَاكِ

إِنْ كُنْتِ لَمْ تَدُكْرِينَا عِنْدَ فِرْقَتِنَا \* فَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّا مَا نَسِينَاكِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : تَذَاكُرَ قَوْمٌ صَلَاةَ الرَّحْمِ

وَأَعْرَابِي جَالِسٍ، فَقَالَ : مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ، مَرَضَاءَةٌ لِلرَّبِّ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : وَصَفَ أَعْرَابِيُّ نَاقَةً فَقَالَ : إِذَا آحَاكَتْ

عَيْنَهَا، وَاللَّتْ أذُنَهَا، وَسَبَّحَ خَدَّهَا، وَهَدَلَتْ مِشْفَرُهَا، وَأَسْتَدَارَتْ جُمُجُمَتَهَا، فَهِيَ الْكَرِيمَةُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : سَبَّحَ : سَهَّلَ وَحَسَّنَ . وَهَدَلَتْ : أَسْتَرْخَى .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل :  
رماكَ اللهُ بلبلة لا أُختَ لها، أى لا تعيش بعدها .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكرم بن صيفي : سُوءُ حَمَلِ الناقَةِ  
يُحْرُسُ الحَسَبَ، وَيُقَوِّى الضَّرورةَ، وَيُذِيرُ أَهْلَ الشَّماتَةِ .<sup>(١)</sup>

قال أبو علي : يُذِيرُ : يُحْرِشُ، يقال : أَذَارْتُهُ بأخيه إذا حَرَّشْتَهُ عليه وأولَعْتَهُ به ، وقد ذَرَّهوَ ذَرًّا  
حين أَذَارْتَهُ ؛ قال الشاعر .

ولقد أَنانى عن تميم أَنهم \* ذَرَّوْا لِقَتلى عامر وتغصَّبوا<sup>(٢)</sup>

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوْلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ  
أَعُوذُهُمْ بِفَضْلِهِ، وَأَعُونَ الأَشياءَ على تَذْكِيَةِ العَقْلِ التَّعَلُّمَ، وأدُلُّ الأَشياءَ على عَقْلِ العاقلِ حَسَنِ التَّديبِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : ما رأيتُ كَفْءَ لَانٍ،  
إِنْ طَلَبَ حاجَةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عنها، وَإِنْ سئِلَ حاجَةً رَدَّ صاحبها قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَها .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لا أَعْرِفُ ضُرًّا  
أَوْصَلَ إلى نِياطِ القلبِ مِنَ الحاجَةِ إلى مَنْ لَمْ تَتَّقِ بِإِسعافِهِ ولا تَأْمَنَ رَدَّهُ، وَأَكْلُمُ المِصابِ فَقَدُ خَليلِ  
لا عِوَضَ مِنْهُ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ رجلٌ حاتِمًا الطائِي فقال : كان إذا  
قاتَلَ غَلَبَ، وإذا غَمَّ أَنهَبَ، وإذا سئِلَ وَهَبَ، وإذا أَسْرَأَ طَلَّقَ .

وحدَّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : أى شىءٍ أَمَتُّ؟ فقال : مُمَازِحَةُ  
المُحِبِّ، ومُحادِثَةُ الصِّديقِ، وَأَمَانِي تُقَطِّعُ بِها أَيامَكَ .

وحدَّثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : مَنْ لَمْ يَرِضْ عن صَديقِهِ  
إِلا بِإِشارِهِ على نَفْسِهِ دام سَخَطُهُ، وَمَنْ عاتَبَ على كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ، وَمَنْ لَمْ يُؤاخِجْ مِنَ الإِخوانِ  
إِلا مَنْ لا عِيبَ فِيهِ قَلَّ صَديقُهُ . وأنشدنا أبو عبد الله :

الرَّيحُ لا أَمَلًا كَفَى بِهِ \* واللَّبْدُ لا أَتْبَعَ تَرْوَالَهُ

(١) يحرض : يفسد . (٢) البيت لعبد بن الأبرص، كما في اللسان : (مادة ذار) .

يقول : لا أقاتل بالرمح وَحَدَه فَأَشْغَلَ كَفِي بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ السَّلَاحِ ، وَلَكِنِّي أَقَاتِلُ بِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَإِذَا زَالَ اللَّبْدُ عَنِ مَتْنِ الْفَرَسِ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ وَثَبْتُ ؛ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْفَرُوسِيَّةِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ عَنْ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَدَقَةَ الْجَمْدَرِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِعٍ يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، يَهْوَى ابْنَةَ عَمِّ لَهُ يُقَالُ لَهَا : سَعَادٌ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا وَلَا يَعْلَمُهَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سَلَّ جَسْمَهُ وَنَحَلَ بَدَنَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَهَا جَالِسٌ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا عَرَّضْتُ لِي نَظْرَةً مُدَّ عِرْفَتَهَا \* فَأَنْظُرُ إِلَّا مِثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ  
أَغَارُ عَلَى طَرْفِي لَهَا فَكَأَنِّي \* إِذَا رَامَ طَرْفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصُرُ  
وَأَحْدَرَانُ تَصْغَى إِذَا بَحَّتْ بِالْهَوَى \* فَأَكْتُمُهَا جُهْدِي هَوَايَ وَأُسْتَرُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْهُ سَاءَهَا وَكَرِهَتْ أَنْ يَنْشُرَ خَبْرَهُمَا ، فَأَقْصَتَهُ وَأَظْهَرَتْ هَجْرَهُ ؛ فَكَتَبَتْ إِلَيْهَا :

مُتُّ شَوْقًا وَكِدْتُ أَهْلِكُ وَجَدًا \* حِينَ أَبَدَى الْحَيْبُ هَجْرًا وَصَدَا  
بَابِي مَنْ إِذَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ \* زَادَنِي الْقُرْبُ مِنْهُ نَأْيًا وَبَعْدَا  
لَا وَحْبِيَّهِ لَا وَحَقَّ هَوَاهُ \* مَا تَنَاسَيْتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا  
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا \* مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعْتُ وَجَدَا  
كَيْفَ لَا كَيْفَ عَنِ هَوَاهُ سُلُوِي \* وَهُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا مَا تَبَدَّى

فَكَانَتْ تَحِبُّ مَوَاصِلَتَهُ ، وَتُسْفِقُ مِنَ الْفَضِيحَةِ فَتُظْهِرُ هَجْرَهُ وَتُبْعِدُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ عَيْلِلَ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي :

أَلَمْتُ وَهَلْ إِمَامُهَا لَكَ نَافِعُ \* وَزَارَتْ خَيَالًا وَالْعَيُونَ هَوَاجِعُ  
بِنَفْسِي مَنْ تَنَأَى وَيَدُنُو خَيَالُهَا \* وَيَسْدُلُ عَنْهَا طَيْفُهَا وَيُمَانِعُ  
خَلِيلِي أَبْلَانِي هَوَى مُتَمَنِّعٍ \* لَهُ شِمِيَّةٌ تَابِي وَأُخْرَى تُطَاوِعُ  
وَإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ \* حَبِيبُ مَوَاتٍ أَوْ شَبَابٍ مُرَاجِعُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ لِلْجَنُونَ :

وَإِنِّي لِأَسْتَعْشِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ \* لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا

وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلِّي \* أَحَدَّثَ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرْخَالِيَا  
أَصْبَرًا وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ \* رُوِيَ الْهَمَوَى حَتَّى يُغِبَّ لِيَالِيَا  
أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ تَفْنَى وَتَنْقُضِي \* وَحُبِّكَ مَا يَزِيدُ إِلَّا تَمَادِيَا

وَأُنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهَ لِلْجَنُونِ :

وَعَلَّقْتُ لَيْلِي وَهِيَ غَيْرُ صَغِيرَةٍ \* وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَمِيمٌ  
صَغِيرَيْنِ نَزَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَا \* إِلَى الْآنَ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرْ الْبَهْمُ

وَأُنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى لِخَالِدِ بْنِ الْمَهَاجِرِ :

أُمَسْتُ مَنَازِلَكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ \* قَفَرًا وَأَصْبَحَتِ الْمَعَالِمُ خَالِيَه  
لَوْ كُنْتُ أَمَلِكُ رَجَعْتُكُمْ لِرَجْعَتِكُمْ \* قَدْ كُنْتُمْ زَيْنِي بِهَا وَجَمَالِيَه  
عُلِقْتُهَا غَيْرًا غَلَامًا نَاشِئًا \* غَضَّ الشَّبَابَ وَعُلِقْتَنِي جَارِيَه  
حَتَّى أَسْتَوِينَا لَمْ تَزَلْ لِي خُلَّةً \* أَبْيَكِي إِذَا ظَنَنْتَ بَعِينِ بَاكِيَه

وَأُنشَدْنَا أَيْضًا :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدَهَا \* وَتَكْفِيكَ فَقَدَ الْبَدْرُ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ نَحْمِرٍ تَفُوتُكَ رِيْقُهَا \* وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيْقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وَأُنشَدْنَا أَيْضًا :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا \* يَا بَدْرُ مَا فِيكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفٌ  
تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا شَتْنَا مَحَاسِنَهَا \* وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَتَكْسِفُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لِلْجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ :

تَتَادَى آلُ بَنَنْةَ بِالرَّوَّاحِ \* وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ غَيْرَ صَاحٍ  
فِيَالِكَ مَنْظَرًا وَمَسِيرَ رَكْبٍ \* شَجَانِي حِينَ أَمَعَنَّ فِي الْفِيَّاحِ  
وِيَالِكَ خُلَّةً ظَفِرْتُ بِعَقْلِي \* كَمَا ظَفِرَ الْمُقَامِرُ بِالْقِيَّاحِ  
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي \* فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصَّلَاحِ  
لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي \* كَعَهْدِكَ فِي الْمُوَدَّةِ وَالسَّمَّاحِ  
وَلَوْ أُرْسَلْتُ تَسْتَهْدِينَ نَفْسِي \* أَنَا لِكِ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَاحِ



وقرأت عليه له أيضا :

فإن يك جُثماني بأريض سواكم \* فإن فؤادي عندك الدهر أجمع  
إذا قلت هذا حين أسلو وأجترى \* على صرمها ظلت لها النفس تشفع  
وإن رمت نفسي كيف آتى لصرمها \* ورمت صدودا ظلت العين تدمع

وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

ألا يا كأس قد أفديت قولي \* فلست بقائل إلا رجيعا  
ولست بنائم إلا بهم \* ولا مستيقظ إلا مروعا  
أؤقل أن ألقى آل كأس \* كما يرجو أخو السنة الربيعا  
وإلك لو نظرت فدتك نفسي \* إلى كبدى وجدت بها صدوعا

وقرأت عليه أيضا :

ولما بدلى منك ميل مع العدى \* سواى ولم يحدث سواك بديل  
صددت كما صد الرمي تطاولت \* به مدة الأيام وهو قتييل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق :

نزفت دعى وأزمت الفراق غدا \* فكيف أبكى ودمع العين مزروف  
واسواتا من عيون العاشقين غدا \* إذا رحلت ودمع العين موقوف

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لم ينسينك سرور لا ولا حزن \* وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن  
ما زلت مذ كلفت نفسي بحبكم \* كلى بكلك مشغول ومرتهن  
نور تجسم من شمس ومن قمر \* حتى تكامل منه الروح والبدن

قال أبو بكر : ويروى :

ولا خلا منك قلبي لا ولا بدنى \* كلى بكلك مشغول ومرتهن

قال أبو بكر وأنشدنى أبي للحسن بن وهب :

يا بئى كرهت النار لما أوقدت \* فعرفت ما معنالك فى إبعادها

هِيَ ضَرَّةٌ لَكَ بِالتَّمَاعِ ضِيَائِهَا \* وَبِحُسْنِ صُورَتِهَا لَدَى إِيقَادِهَا  
وَأَرَى صَدِيعَكَ بِالْقُلُوبِ صَدِيعِهَا \* بِسَيَالِهَا وَأَرَكَهَا وَعَرَادِهَا  
شَرِّكَتِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ بِحُسْنِهَا \* وَضِيَائِهَا وَصَلَاحِهَا وَفَسَادِهَا

وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشَّيْبِصِ :

وَقَفَّ الْهُوَى بِحَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لِي \* مَتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَمَوَاكِ لَذِيذَةً \* حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلُمَنِي اللَّوَمُ  
أَشْبَهتِ أَعْدَائِي فِصْرَتُ أَجْبِهِمْ \* إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي صَاغِرًا \* مَا مِنْ يَوْمٍ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفَسَوَاتِرِ \* رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْدمُوعِ الْبُؤَادِرِ  
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَأَشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا \* وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ  
أَقَابِلَتِي ظُلْمًا بِأَسْنِهِمْ لِحُظْهَا \* أَمَّا حَكْمُ يَعْدِي (١) عَلَى طَرْفِ جَائِرِ  
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الْهُوَى \* إِذَا لَقِيتُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَنَاطِرِي

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال :

أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَائِي \* بِنَظْرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي  
وَكَنتُ غَيْرًا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي \* لَا عِلْمَ لِي أَنْ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَائِي

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لبعض شواعر الأعراب :

وَلَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا \* رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا  
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ الْهُوَى \* إِذَا عَدَّرُونِي أَوْ جَعَلْتَ لَهُمْ عَذْرًا  
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قَلِي \* أَرُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا

وأنشدني أيضا قال أنشدني علي بن محمد المدائني قال أنشدنا أبو الفضل الربيعي الهاشمي قال

أنشدنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَصْلِهَا \* فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ

وما كان هجراني لها عن مَلالة \* ولكنني أملت عاقبة الصبر  
أفكر في قلبي بأى عَقوبية \* أعاقبه فيكم لترصوا فما أدرى  
سوى هجركم والهجر فيه دماره \* فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر  
فكنت كمن خاف الندى أن يبله \* فعاذ من الميزاب والقطر بالبحر

وقال أبو زيد : من أمثال الدرب « برق لمن لا يعرفك » يضرب مثلاً للذى يُوعَد من يعرفه ؛  
يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي : ومن أمثالهم « حرك خَشاشه » إذا عمل بما يؤذيه .  
ويقال : « ضربَ لذلك الأمرِ جرّوته » أى وَطَّن عليه نفسه . ويقال : « لوى عنه عذاره » أى  
عصاه فلم يُطعه فى أمره . ويقال : « شرابٌ بأنقع » أى مُعاوِدٌ للأُمور يأتيا مرة بعد مرة . وسألنا  
أبا عبد الله عن بيت أبي العميثل بعد أن قرأناه على أبى بكر بن دريد مصححين له :

أيام الحُفِّ مِترى عَمَرَ المِلا \* وأغض كلَّ مُرجَلِ رِيان

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال الحُفُّ : أليس . والعقرُ : التراب ، يقول : أجره عليه  
من الخيلاء والنشاط ، والملا : الفضاء . وأغضُ : أنقصه وأشرب ما فيه . والمرجلُ : زقُّ سلخ  
من قبل رجله . وريانٌ : ممتلئٌ ؛ قال وقال سعدان : أنشدنيهِ أبو العميثل وهذا معناه ؛ وقال ابن  
الأعرابي أغضُ : أكف . والمرجلُ : الشعرُ يرَجَلُ ويهيا ، وريانٌ من الدهن ، وهو كقول الأعشى :  
ولقد أُرْجِلُ جُمْتِي بَعْشِيَّةِ \* للشربِ قَبْلَ سَنابِكِ المُرْتادِ  
ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[ مطلب الكلام فى تفسير مادة أكل ]

وقال أبو نصر : إنه لذو أكلة فى الناس ، أى ذو مِيمة ووقية ؛ وقال أبو غنيد عن الأصمعي :  
إنه لذو أكلة فى الناس وأكلة ، أى ذو غيبة يَغتابهم ؛ وقال اللحياني : إنه لذو أكلة وإكلة للُوم  
الناس . وقالوا جميعا الأكلة : اللقمة ، يقال : ما أكلت إلا أكلة ، والأكلة الفعلة : الواحدة من  
الأكل . والإكلة : الحال التى تأكل عليها قاعدا أو متكئا . وقال اللحياني الأكال : ما يؤكل ، يقال :  
ماذقت اليوم أكالا . والأكلة غير ممدود والإكلة والأكال : الحكمة ، يقال : إنه ليجد أكلة على  
فيلة ، وإكلة وأكالا ؛ ويقال : آكلت الناقة تأكل أكالا إذا نبت وبرجنينها فى بطنها فوجدت

لذلك حِكْمَةٌ وأدَّى ، وناقة أَكَلَةٌ، على فِعْلَةٍ . وقال الأصمعيّ : بأسنانه أَكَلَّ إذا كانت مُتَأَكَّلَةً، وقال أبو نصر : يقال : كَثُرَتِ الأَكَلَةُ في أرض بنى فلان، أى الراعية؛ وقال اللحياني : الأَكَلَةُ على فِعْلَةٍ . وقال الأصمعيّ : تَأَكَّلَ السيفُ تَأَكَّلًا إذا تَوَهَّجَ من الحِدَّةِ؛ قال أوس بن حجر :

وَأَبْيَضَ صُؤْلِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ \* تَلَالُؤُ بَرَقَ فِي حَيِّ تَأَكَّلًا

وزاد اللحياني ، والتَأَكَّلُ : شِدَّةُ بَرِيقِ الكحل إذا كُسِرَ أو الفِضَّةُ أو الصَّبِرُ . وقالوا جميعا : فلان ذو أَكَلٍ إذا كان ذا حَظٍّ وورزق في الدنيا ، والجميع الآكال . وقال اللحياني : يقال : أَكَلُ بستانك دائم، أى ثَمَرُهُ . وقال أبو نصر والأصمعيّ : ثوب ذو أَكَلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقا ، وإنه لذو أَكَلٍ إذا كان ذا رأى وعقل ، وقال اللحياني فيهما بالثقل أَكَلُ . وقال اللحياني الأكيل : الطعام المأكول ، والأكيل : الذى يأكل معك رجلا كان أو امرأة ، يقال : هذا أكيلى وهذه أكيلى ، ولغة أبى الجراح : هذه أكيلتى . ورجل أَكُولٌ ، وقوم أَكَّالٌ وأَكَّةٌ ، يقال : هم أَكَّةُ رأس ، أى قليل بقدر ما يُسَبِّعُهُم رأس . وقال اللحياني والمثكلة : ضَرَبَ من البرام ، وضَرَبٌ من الأقداح ، وكلُّ ما أَكَلَ فيه فهو مثكلة ، والجمع ماكل . ورجلٌ وِكَلٌ ، أى ضعيف ليس بنافذ . ورجل أَكَّةٌ ، أى كثير الأكل .

وأَنشدنا أبو عبد الله نفظويه :

أَيَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَنَالُهَا \* مَنَى وَلَا يَبْدُو لِقَلْبِي صَرِيمَهَا  
يَعْنِي قَدَاةً مِنْ هَوَاكِ أَوْ أَنهَا \* تُدَاوِي بِنِ أَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُهَا  
وَبُرَّةُ قَدَاةِ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا \* طَيِّبٌ يُدَاوِي نَظْرَةَ تَسْتَدِيمِهَا  
فَمَا صَبَّرْتَ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً \* وَإِنْ كُنْتُ أَحِبَانًا كَثِيرًا أَلُومَهَا  
عَلَى نَدْوَرٍ يَوْمَ تَبَرَّرُ خَالِيَا \* لِعَيْنِي وَأَيَّامٌ كَثِيرٌ أَصُومَهَا

وحدثني أبو يعقوب وزيق أبى بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن المفضل بن محمد ابن العلاف قال : لما قَدِمَ بغاء بنى نعيم أسرى ، كنت كثيرا ما أذهب اليهم فأسمع منهم وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوما فى عقب مطر ، وإذا فتى حَسَنُ الوجه قد نهكه المرض ينشد :

أَلَا يَا سَنَا بَرِّقَ عَلَى قُلَلِ الْحَمَى \* لَهْنِكَ مِنْ بَرِّقِ عَلَى كَرِيمٍ  
لَمَعَتْ أَقْتِدَاءَ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ مَجْمَعٌ \* فَهَيَّجَتْ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمٌ

فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ \* فَإِنْسَانٌ طَرْفَ الْعَامِرِ كَلِمٍ  
رَمَى طَرْفَهُ الْبُرُقُ الْمَلَالَى رَمِيَةً \* بِذِكْرِ الْحَمَى وَهَنًا فَبَاتَ يَهِيمُ

فقلت له : يا هذا، إنك لفي شغل عن هذا؛ فقال : صدقت، ولكن أنطقني البرق؛ ثم أضطجع  
فاكان ساعة حتى مات، فما يتوهم عليه غير الحب. وكان أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد  
أخر بيت من هذه الأبيات، ثم أنشدني يوما :

تُقِي بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنِّي عَلَى الدَّهْرِ \* وَلَا تَتَّقِ بِالصَّبْرِ مَنِّي عَلَى الْهَجْرِ  
وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي \* وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أُنْخِيَ عَلَى الصَّبْرِ  
وَلَسْتُ بَنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى \* إِذَا كَانَتِ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للجنون :

أُصَلِّ فَمَا أَدْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُمَا \* أَنْتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أُمَّ ثَمَانِيَا  
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَمْتُ نَحْوَهَا \* بِوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّيَ يَمَانِيَا  
وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبَّهَا \* كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا

[ مطلب ما قالته بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأنها ]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وصفت أعرابية زوجها بمكارم  
الأخلاق عند أمها فقالت : يا أمه، من نسر ثوب النناء فقد أدى واجب الجزاء، وفي كتمان الشكر  
مُجُودٌ لِمَا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ، وَدُخُولٌ فِي كُفْرِ النَّعْمِ؛ فقالت لها أمها : أَى بُنِيَّةَ! أَطَبَّتِ النِّسَاءَ، وَقُمْتُ  
بِالْجِزَاءِ، وَلَمْ تَدَّعِي لِلذَّمِّ مَوْضِعًا؛ إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَجْعَلْ بَدْمٌ وَلَا نِسَاءً إِلَّا بَعْدَ آخْتِبَارٍ؛ فقالت :  
يَا أُمَّهُ، مَا مَدَحْتُ حَتَّى آخْتَبَرْتُ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ .

وحدثنا أيضا عن العكلى عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : كتب مالك بن أسماء بن خارجة  
إلى الهيثم بن الأسود النخعي، يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجاج حتى خالصه  
منه : أما بعد، فإنه لما كالت الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر، كان أعظم الحيل عندي

في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير، وكلم تعرف الزيادة في العلا إذ جريت غاية طوئك جهلنا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما ألهموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول :

فما تعرف الأوهام غاية مدحه \* يقيناً كما ليست بغايته تدرى

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال: وَقَعَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فِي كِتَابِ صَدِيقٍ لَهُ : مَا جَاوَزْتَنِي نِعْمَةً خُصِّصْتَ بِهَا، وَلَا قَصَّرْتَ دُونِي مَا كَانَ بِكَ مَحَاطًا. قَالَ : وَوَقَعَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودَةَ ، إِذَا كَانَ الْإِكْتَارُ أْبْلَغَ كَانَ الْإِيحَازُ تَقْصِيرًا، وَإِذَا كَانَ الْإِيحَازُ كَافِيًا كَانَ الْإِكْتَارَ عِيًّا .

وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال : أتت رَمْلَةَ بنت معاوية مُرَاعِمَةً لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال : مالك يا بُنَيَّةُ؟ أَطَلَّقَكَ زَوْجُكَ؟ قالت : لا، الكَلْبُ أَضُنُّ بِشَحْمَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ فَانْحَرَنِي ، فَكَلِمًا ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرْتَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي ، حَتَّى عَدَّ أَبْنِيَّ مِنْهُ ، فَوَدِدْتُ أَنْ بِنِي وَبَيْنَهُ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ؛ فَقَالَ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ ، آلُ أَبِي سَفِيَانَ أَقَلُّ حِطًّا فِي الرِّجَالِ مِنْ أَنْ تَكُونِي رَجُلًا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخما جسيما، وكان يوابا لبعض الملوك، فقال : أَعَيْنَ الْفَقِيرَ الْحَسِيرَ، فَقَالَ : مَا أَلْحَفَ سَائِلِكُمْ، وَأَكْثَرَ جَائِعِكُمْ! أَرَأَيْتَ اللَّهُ مِنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : لَوْ فُرِّقَ قَوْتُ جِسْمِكَ فِي جَسُومِ عَشْرَةِ مَنَّا لَكَفَانَا طَعَامُكَ فِي يَوْمٍ شَهْرًا، وَإِنَّكَ لَعَظِيمُ السَّرْطَةِ، شَدِيدُ الضَّرْطَةِ؛ لَوْ ذُرِّي بِجَبَقَتِكَ بِيَدْرِ لَكَفَّتَهُ رِيحَ الْجُرْيَاءِ .<sup>(١)</sup>

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعيّ قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَضْرَ فقال له الحَضْرِيّ : هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عمّمتُ به كنفاني؛ قال : وما تُحْسِنُ؟ قال : أحسن سُورًا؛ قال : اقرأ؛ فقرأ فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وإنا أعطيناك الكوثر؛ فقال له

(١) في الطبعة الأولى «خطا» بالمعجمة بعدها مهمله، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) اليدر : موضع الطعام الذي يداس فيه . (٣) ريح الجرباء : ريح الشمال .

الرجل : أقرأ السورتين - يريد المعوذتين - ؛ فقال : قَدِمَ عَلَى ابْنِ عَمِّ لِي فَوَهَبْتُهَا لَهُ ، وَلَسْتُ  
بِرَاجِعٍ فِي هَبْتِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ .

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمع يونس رجلا ينشد :

أَسْتَوْدِعُ الْعِلْمَ قِرطاسًا فَضَيَّعَهُ \* وَبِئْسَ مُسْتَوْدِعُ الْعِلْمِ الْقِرطائِيسُ

قال : قاتله الله ! ما أشدَّ صَبَابَتَهُ بِالْعِلْمِ وَصِيَانَتَهُ لِلْحِفْظِ ! إِنَّ عِلْمَكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالِكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَصُنْ  
عِلْمَكَ صِيَانَتَكَ رُوحَكَ ، وَمَالِكَ صِيَانَتَكَ بَدَنَكَ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن توبل :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحُبُّ الْخَالَةِ الْخَلْبَةَ \* وَقَدْ بَرَّتْ فَا بِالصَّدْرِ مِنْ قَلْبِهِ

وَقَدْ نَثَلَمَ أَنْيَابِي وَأَدْرَكْنِي \* قِرْنٌ عَلَى شَدِيدٍ فَاحِشِ الْغَلْبَةِ

وَقَدْ رَمَى بِسْرَاهُ الْيَوْمَ مُعْتَمِدًا \* فِي الْمُنْكِبِينَ وَفِي السَّاقِينَ وَالرَّقَبَةَ

أَوْدَى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثل بائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر  
وكفارة ؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم  
ويخلبون النساء . ثم قال : برت ، أى برئ صدرى من ودهم والعلاقة بهم ، فما به قلبه من ودهم ،  
يقال للإنسان وغيره من الحيوان : ما به قلبه ، أى ما به وجع ولا مكروه ، وأصله من القلاب ، قال  
الأصمعي : القلاب : أن تُصِيبَ الْغُدَّةُ الْقَلْبَ ، فإذا أصابته لم يلبث البعير أن تقتله . وقوله : وأدركنى  
قرن : يعنى الهرم . وقوله : \* وقد رمى بسراه اليوم معتمدا \* فالسرى جمع سرورة ، مثل رشوة  
ورشى ، وهو نصل السهم اذا كان مُدَوَّرًا مُدْمَلِكًا ولا عرض له ؛ يريد أن الهرم قد رمى بسهامه  
في جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

\* في المنكبين وفي الساقين والرقبة \*

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي كثيرا ما يقول : من قعد به نَسْبُهُ ،

نَهَضَ بِهِ أَدْبُهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح الملقى :

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْمًا \* كَمَا حَنَّ مَجْبُوسٌ عَنِ الْإِلْفِ نَازِعٌ

إِذَا خَوَّفَنِي النَّفْسُ بِالنَّأْيِ تَارَةً \* وَبِالضَّرْمِ مِنْهَا أَكْدَبَتْهَا الْمُطَامِعُ

أَكَلَّ هَوَاكِ الطَّرْفِ عَنِ كُلِّ بَهْجَةٍ \* وَصَمَّتْ عَنِ الدَّاعِي سِوَاكِ الْمَسَامِعُ

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذريّ :

ألم تعلمي يا عذبة الماء أني \* أظّل اذا لم أسق ماءك صاديا  
وما زلت بي يا بنّ حتى لو أني \* من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا  
وددت على حبّ الحياة لو أنها \* يّزاد لها في عمرها من حياتيا

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

ومستوحش للبين يديّ تجلدا \* كما أوحش الكفين فقد الأصابع  
وكم قدرأينا من قبيل خلّة \* بسهم التّجّي أو بسهم التقاطع  
وكم واثق بالدهر والدهر موع \* بتأليف شّي أو بتفريق جامع

وأشدنا أيضا قال أشدنا إبراهيم بن عبد الله العليّة بنت المهديّ :

تجنّب فإنّ الحبّ داعية الحبّ \* وكم من بعيد وهو مستوجب القرب  
تفكر فإنّ حدثت أن أخا هوى \* نجا سالما فارح النّجاة من الحب  
فأحسن أيام الهوى يومك الذي \* تُروع بالتحريش منه وبالعتب  
اذا لم يكن في الحبّ سُخط ولا رضا \* فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب « إنّه لساكن الرّيح » يقال ذلك للرجل الوداع . ويقال :

« إنّه لوأقع الطائر » مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال : « في رأسه نعة » مثل للرجل الطامح  
الرأس ، الذي لا يستقر . ويقال : « انخرق شؤم » يراد به أن الرجل اذا خرق في أمر دخل عليه  
شؤمه . ويقال : « الرّفق بمن » وهو خلافه .

[مطلب تفسير مادة ك ل ل]

وقال أبو نصر يقال : كلّ بصره بكلّ كلّولا ، وكلّ لسانه بكلّ كلّة وكلّولا ، وكلّ السيف كلّة  
وكلّا اذا لم يقطع ، وكلّ في الإعياء كلّالا ، وكلّ بكلّ تكليلا اذا حمل على القوم ، يقال : كلّ تكليلا  
السبع . والكلالة : ما دون الوالد والولد ، وأنكلت المرأة اذا ما تبسمت ، وأنكّل السحاب اذا  
ما تبسم بالبرق ، وكلّا بكلّ تكليّة وتكليئا ، وكلّ تكليلا اذا أتى مكانا فيه مستتر . والكلّاء والمكلا :  
مكان ترفا فيه السفن ، وهو ساحل كل نهر .



قال أبو علي وقال أبو زيد : كَلَّأَ القوم السفينةَ تَكْلِيئًا إذا حبسوها . وَكَلَّاتِ فِي الطعام تَكْلِيئًا وَأَكَلَّاتِ إِكْلَاءً إذا أَسْلَفَتْ فِيهِ . وما أَعْطَيْتَ فِيهِ من الدراهم نسيئةً فهي الكُلْأَةُ .

قال أبو علي وقال أبو نصر : الكَلَّى : الدِّينُ المؤخَّرُ ، لم يهَمْزُه الأَصْمَعِيُّ وهَمْزُه غَيْرُه . وأنشدني الأَصْمَعِيُّ :

وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الهمُومُ \* مُفَانِئًا كَالِ وَنَاجِرِ<sup>(١)</sup>

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن الكَلَّى بالكَلَّى كأنه نهى عن الدين بالدين ، وهو النسيئة بالنسيئة ؛ وأبو عبيدة يهَمْزُ الكَلَّى . ويقال : تَكَلَّاتِ كُلْأَةً إذا أَسْتَنْسَأَتْ . ويقال : بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلَاءَ العُمُرِ ، يعني آخره . ويقال : أَكْتَلَّاتِ من الرجل أَكْتِلَاءً إذا أَحْتَرَسَتْ مِنْهُ ، وَأَكْتَلَّاتِ عِنِي أَكْتِلَاءً إذا لم تَمِّمْ وَسَمِهَرْتِ .

[ مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد ]

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدَّثني أبي قال حدَّثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الزواق قال حدَّثنا المفضل بن حازم قال حدَّثنا منصور البرمكي قال : كان هارون الرشيد جارية غلاميةً ، — يعني وصيفة على قَدِّ الغلام — وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرد ، فوَقَفَتْ يوماً تصبُّ على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ؛ فأشار المأمون إليها كأنه يُقبِّلُها ، فأنكرت ذلك بعينها ، وأبطأت في الصبِّ على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه ؛ فقال الرشيد : ما هذا ! ضعي الإبريق من يدك ، ففعلت ؛ فقال : والله لئن لم تَصْدُقِيْنِي لأَقْتُلَنَّكَ ، فقالت : يا سيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ؛ فألقت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميَّتَ لِمَا دَخَلَهُ من الجَزَعِ والنَجَلِ ، فرحمه وضَمَّه إليه وقال : يا عبد الله ، أتحبها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال : هي لك ، قم فأدخل في تلك القبة ، ففعل ؛ ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعراً ؟ قال : نعم يا سيدي ، ثم أنشد :

ظَنِّي كُتِبَتْ بِطَرْفِي \* من الضمير إليه

(١) قائل البيت عبيد بن الأبرص ، كما في اللسان مادة « كَلَّأَ » .

قَبَّلْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ \* فَاعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ  
 وَرَدَّ أَخْبَثَ رَدًّا \* بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ  
 فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي \* حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

[ مطلب ما قيل في عناق الحبيب ]

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال :  
 أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فنن :

حَلَوْتُ فَنَادِمَتَهَا سَاعَةً \* عَلَى مِثْلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ  
 كَأَنَّا وَثُوبُ الدَّجِيِّ مُسَبَّلٌ \* عَلَيْنَا لِمُبْصِرْنَا وَاحِدٌ

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ \* وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ  
 يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي \* لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ  
 كَأَنِّي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ \* تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ  
 فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدَّجِيِّ \* حَسِبْنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه :

أَعَانِيهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشْوَقَةٍ \* إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي  
 وَأَلْتَمُّ فَهَا كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتِي \* فَيَشْتَدُّ مَا أُلْقَى مِنَ الْهَيَّانِ  
 وَلَمْ يَكْ مَقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْهُوَى \* لَيْشْفِيَهُ مَا تَرُشَفُ الشَّفَاتَانِ  
 كَأَنَّ فُؤَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ \* سِوَى أَنْ يُرَى الرُّوحَانَ يَسْتَرْجَانِ

ولبعضهم في هذا المعنى :

رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نَوْمِي يَعَانِقُنِي \* كَمَا يَعَانِقُ لَأْمَ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

ولبشار :

فَتِنَا مَعَا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا \* إِلَى الصَّبْحِ دُونِي حَاجِبٌ وَسُتُورٌ

أخذ منه علي بن الجهم فقال :

فَتِنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَّاقَ زَجَاجَةٌ \* مِنْ النَّمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبْ

[ ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين ]

ومن أحسن ما قيل في الشعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه :

وفاحيمٍ واردٍ يقبَلُ ممَّ \* شاه اذا آختال مرسلًا غدَّره  
أقبل كالليل من مفارقه \* منحدرًا لا يذمُّ منه منحدره  
حسِّي تناهى الى مواطئه \* يلثم من كل موطي عفره  
كأنه عاشق دنا شغفا \* حتى قضى من حبيبه وطره

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها \* وتغيب فيه وهو وحف أسحم  
فكأنها فيه نهار ساطع \* وكأنه ليل عليها مظلم

ولمسلم :

أجدك ما تدرين أن رب ليلة \* كأن دجها من قرونك تنشر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سقتني في ليل شبيه بشعرها \* شبيهة خديها بغير رقيب  
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى \* وشمسين من نحرٍ وخذ حبيب

[ مطلب ما قيل في فتور الطرف ]

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نوَّاس :

ضعيفة كَرَّ الطَّرْفُ تحسب أنها \* قريبة عهد بالإفاقة من سقم

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه :

ليس السليم سليم أفعى حرّة \* لكن سليم المقلة النجلاء  
نظرت ولا وسن يخالط عينها \* نظر المريض بسورة الإغفاء

ولعبد الله بن المعتز :

وتجرح أحشائي بعين مريضة \* كما لان متن السيف والحد قاطع  
علم بما يخفي فؤادي من الهوى \* جواد بهجراني وللوصل مانع

وأشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البهري لنفسه :

وفي القهوة أشكال \* من الساقى وألوان  
 حباب مثل ما يضحك \* عنه وهو جذلان  
 وسكر مثل ما أسكر \* طرف منه وسنان  
 وطعم الرقيق اذ جاد \* به والصب هيان  
 لنا من كفه راح \* ومن رياه ريحان

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدى بن الرقاع :

وكانها وسط النساء أعارها \* عينه أحور من جاذر طاسم  
 وسنان أقصده العاس فرقت \* في عينه سنة وليس بناسم

[ مطاب ما قيل في الرقيق ]

ومن أحسن ما قيل في الرقيق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار :

يا أطيّب الناس ريقاً غير محبّر \* إلا شهادة أطراف المساويك  
 منيتنا زورة في النوم واحدة \* فأثني ولا تجعليها بيضة الديك  
 يا رحمة الله حلّي في منازلنا \* حسبي براحة الفردوس من فيك

ولعلّ بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه :

تعلّق ريقاً يطرد النوم برده \* ويشنى القلوب الحامات الصواديا  
 وهل تغب حصباءه مثل تغرها \* يصادف إلا طيب الطعم صافيا

وله أيضاً أنشدناه الناجم عنه :

ياربّ ريقى بات بدر الدجى \* يحه بين ثناياكا  
 يروى ولا ينهاك عن شربه \* والماء يرويك وينهاكا

[ من أحسن ما قيل في طروق الخيال ]

ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البهري - وهو أحد المحسنين فيه حتى قيل : طيف

البهري - أنشدني التاريخي عنه :

ألمت بنا بعد الهدوء فساحت \* بوصل متى تطلبه في الجدد تمنع

وَوَلَّتْ كَأَنَّ الْبَيْنَ يَخْلُجُ شَخْصَهَا \* أَوَّانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَايَ وَأَضْلَعِي  
وَأُنْشِدُنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِلْمَوْءِلِ :

أَتَانِي الْكُرَى لِيَلَّا بِشَخْصِ أَحِبُّهُ \* أَضَاءَتْ لَهُ الْآفَاقُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ  
فَكَتَمْنِي فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُغَاضِبٍ \* وَعَهْدِي بِهِ يَقْطَانُ لَا يَتَكَلَّمُ  
وَذَكَرَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ مَا الْعَالَةُ فِي طُرُوقِ الْحِيَالِ فَقَالَ :

خَيَالِكِ حِينَ أَرْقُدُ نُصَبَ عَيْنِي \* إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِي لَا يَزُولُ  
وَلَيْسَ يَزُورُنِي صِلَةٌ وَلَكِنْ \* حَدِيثَ النَّفْسِ عِنْدِكَ بِهِ الْوَصُولُ  
وَتَبِعَهُ الطَّائِيَّ فَقَالَ :

زَارَ الْحِيَالَ لَهَا لَا بَلَّ أَزَارَكُهُ \* فَوَكَّرْتُ إِذَا نَامَ فِكْرَ الْخَلْقِ لَمْ يَنْمِ  
ظَهْرُهُ تَقْنَصْتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ \* فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَ مِنْ الْحُلْمِ  
وَأُنْشِدُنَا عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ الْمَنْجَمَ لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمِ :

بَابِي وَاللَّهِ مِنْ طَرَقًا \* كَأَبْتَسَامِ الْبَرْقِ إِذْ خَفَقَا  
زَارُنِي طَيْفُ الْحَيْبِ فَمَا \* زَادَ أَنْ أَعْرَى بِي الْأَرَقَا

[ من أحسن ما قيل في مثنى النساء ]

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مِثْيِ النِّسَاءِ مَا أَنْشَدَنَا صَاحِبُنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

شَبَّهْتُ مِثْيَتَهَا بِمِثْيَةِ ظَافِرٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ  
صَلَفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ \* لَمَّا أَنْتَنَى بِلِسَانِهِ الْمَرْعُوفِ

وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي شِعْرِ ابْنِ مَقْبِلٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

يَهْزُرُنْ لِشَيْءٍ أَوْصَالَ مُنْعَمَةٍ \* هَزَّ الْجُنُوبَ مَعًا عِيدَانِ يَبْرِينَا  
أَوْ كَاهْتِرَازِ رُدْبِنِي تَسَاوَلَهُ \* أَيْدِي النَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا  
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ \* يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا

وَلِعَمْرٍ بِنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَرَأْتَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويَهُ :

أَبْصَرْتُهَا عُذُوةً وَنِسْوَتَهَا \* يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

يَمْشِيْنَ هَوْنَا كَمِشِيَةِ الْبَقَرِ \* بِيضًا حَسَانًا نَحْرَانِدَا قُطْنَا  
 قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ مَعًا \* وَفُزْنَ رِسَالًا بِالذَّلِّ وَالْحَقْفَرِ

وللعباس بن الأحنف :

شَمْسٌ مُقَدَّرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ \* كَأَنَّهَا كَشَحُهَا طَى الطَّوَامِيرِ  
 كَأَنَّهَا حِينَ تَمَشِي فِي وَصَائِفِهَا \* تَمَشِي عَلَى الْبَيْضِ أَوْ زُرْقِ التَّوَارِيرِ

[مطلب ما قيل في الحسن]

ومما قيل في الحسن :

إِذَا عَيْتَهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالِعًا \* وَحَسَبْتُكَ مِنْ عَيْبِ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرِ  
 وَأَشَدُّنَا النَّاجِمَ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

طَالِبْتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَدَعَّرَ \* بِقُبْلَةِ تَحْسِينِ فِي الْقَلْبِ الْأَثْرِ  
 فَقَالَ لِي مُسْتَعْجِلًا وَمَا أَنْتَظِرُ \* لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ

أخذه من علي بن الجهم حيث يقول :

وَقُلْنَا لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا \* نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرَى  
 فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَرَوْدُ نَاطِرٌ \* وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْحَيَالِ الَّذِي يَسْرَى

[ما قيل في القيات والعود]

ومن أحسن ما قيل في قِيئة :

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا \* مِنْ فَضْصَةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابًا  
 وَكَأَنَّ يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا \* تُلْقَى عَلَى يَدَيْهَا الشَّمَالِ حَسَابًا

وحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعَ بَعْضَ الْعَرَبِ  
 صَوْتَ الْعُودِ، فَقِيلَ لَهُ : مَا تَسْمَعُ ؟ فَقَالَ : حَسَنًا، وَلَكِنْ أَقْطَعُ هَذَا الْأَبْحَجَّ فَإِنِّي أَشْنُوهُ — يَرِيدُ  
 الْبَمَّ — . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْعُودِ :

فَكَأَنَّهُ فِي حَجْرِهَا وَلَدٌ لَهَا \* صَمْتُهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَلِبَانِ  
 طَوْرًا تَدْعُدُغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا \* عَرَّكَتْ لَهُ أُذُنًا مِنَ الْأَذَانِ

ومن أحسن ما شبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا :

كَانَ تَمَثَالَهُ سَاقٌ إِلَى قَدَمٍ \* نِيَطَتْ إِلَى نَيْفِ بَانَتْ عَنِ الْكَفْلِ  
أَذَانَهُ مِنْهُ قَدْ جُمِعَ أَرْبَعَةٌ \* تُجِيبُ أَرْبَعَةَ فِي كَفِّ مُعْتَمِلٍ  
فَذَا أَعْنُ وَهَذَا فِيهِ زَمْرَةٌ \* وَذَاكَ صَافٍ وَهَذَا فِيهِ كَالصَّحْلِ

وللممدوني :

وَنَاطِقٌ بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ \* كَأَنَّهُ نَخِذٌ نِيَطَتْ إِلَى قَدَمٍ  
يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَدِيثِ كَمَا \* يَبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ انْخَطَّ بِالْقَلَمِ

ومن أحسن ما قيل في وصف مغنيات قول ابن الرومي، وأنشدناه الناجم عنه :

وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمَهَاتٌ \* عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَائِي  
مُطْفِئَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا \* مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِيَانٍ  
مُلَقَّيَاتٌ أَطْفَالَهنَّ تُدِيًّا \* نَاهِدَاتٌ كَأَحْسَنِ الرِّقَانِ  
مُفْعَمَاتٌ كَأَنَّهَا حَافِلَاتٌ \* وَهِيَ صِفْرٌ مِنْ دِرَّةِ الْأَلْبَانِ  
كُلُّ طِفْلٍ يُدْعَى بِأَسْمَاءِ شَتَّى \* بَيْنَ عُودٍ وَمِرْهَرٍ وَكِرَانَ  
أُمُّهُ دَهْرَهَا تُرْجِمُ عَنْهُ \* وَهُوَ بَادِي الْغَنَى عَنِ التَّرْجَمَانِ

[وصية بعض الحكماء لابنه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء لابنه : يا بني، أقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة أئتلاف قلوب الأبرار، كسرعة أختلاط قطر المطر بماء الأنهار؛ وبعد قلوب الفجار من الأئتلاف، كبعد البهائم من التعاطف وإن طال أعتلافها على آري<sup>(١)</sup> واحدا؛ كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم، فإن اللؤلؤة خفيف تحملها كثير ثمنها، والمجر فادح حملها قليل غناؤه .

[حكمة من حكم الأحنف بن قيس]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن حسان الفردوسي عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : الكذوب لا حيلة له ؛ والحسود لا راحة له ؛ والبخيل

(١) الآري (يشديد الياء وتحفيها) : الأخرى، وهي مرتبط الدابة .

لا مُروءة له ؛ والمُلُول لا وفاء له ؛ ولا يُسود سِيءُ الأخلاق ؛ ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلاً أن يكتم ذلك ويتجمل .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : قيل للأحنف : يمّ بلغت ما بلغت ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

قال : وقال : من لم يسخّ نفسه عن الحظّ الجسيم للعب الصغير ، لم يعدّ شقيقاً على نفسه ، ولا صائناً لِعرضه . وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « دَع بُنَيَاتِ الطَّرِيقِ » أى أقصدُ لمُعظم الشان . ويقال : « لا تُوبِسِ الثرى بنى وبينك » أى لا تفضع الودّ الذى بيننا . ويقال : « السعيد من آتّعظ بغيره » يراد من رأى غيره فآتّعظ سَعِد . ويقال : « طَوَيْتَهُ سِلى بُلْبَنَتِهِ » يراد آسْتَبَقَيْتَهُ قبل أن يبلّغ فساده ، وذلك أن السقاء إذا طويته وهو مُبتلّ تَنَّى ، وإذا طوى وهو يابس تَكَسَّر ، أى فقد طلبت مصلحته .

[ مطلب ما تقول العرب فى معنى لا أفعل ذلك أبداً ]

وقال أبو زيد : يقال : لا تَرى ذلك يا فلان ما سَمَرَ أبناً سَمِير ، وهما الليل والنهار ؛ وأنشدنا ابن الأعرابى :

وشبابى قد كان من لَذَّةِ العِيْدِ \* ش فَاوَدَى وغالهُ أَبْنَا سَمِير

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما أبسَّ عبدٌ بناقته ، وهو تحريكه شفطيه حين يريد أن تقوم له ؛ وقال ابن الأعرابى : وإبساسه : آسْتَدْراره إياها للحلب وخذّعه لها ولطفه بها ؛ وأنشدنى لأبي زيد :

فَلَحَا اللهُ صَاحِبَ الصُّلْحِ مَنَّا \* ما أَطَافَ المُدِيسُ بالدَّهْمَاءِ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما غرّد الطائر تغريدا . ولا أفعل ذلك آحَرَ الأوجس ، وهو الدهر . وأنشدنى أبو بكر بن دريد لمزار الفقعسى :

لا يَشْتَرُونَ بِهَجْعَةٍ هَجْعُوا بِهَا \* وِدْوَاءِ أَعْيُنِهِمْ خُلُودِ الأَوْجَسِ

وقال الخياني : لا أفعل ذلك سَجِيسَ الأوجس ؛ وسَجِيسٌ مُجِيسٌ ، وزاد ابن الأعرابى : وما غبأ غُبِيسٌ ؛ وأنشد :

قَد وَرَدَ المَاءَ بِأَيْلِ قَيْسٍ \* نَعَمَ وَفِي أُمِّ البَنِينِ كَيْسٍ

\* عَنِ الطَّعَامِ ما غَبَا غُبِيسٌ \*



ولَا أَفْعَلُهُ السَّمَرَ وَالْقَمَرَ . وَلَا أَفْعَلُهُ مَا حَدَا اللَّيْلُ النَّهَارَ . وَمَا أَرَزَمَتْ أُمَّ حَائِلَ ، وَالْحَائِلَ : الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ ؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

فَلَيْكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبَ حُبُّهَا \* وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرَزَمَتْ أُمَّ حَائِلَ

وَلَا أَفْعَلُهُ يَدَ الْمُسْنَدِ وَهُوَ الدَّهْرُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا \* لُ يُؤْتِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

وَلَا أَفْعَلُهُ يَدَ الدَّهْرِ . وَلَا أَفْعَلُهُ مَا أَنْ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ؛ مَعْنَاهُ مَا كَانَتْ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا . وَلَا أَفْعَلُهُ مَا سَبَّحَ الْحَمَامَ . وَمَا حَمَلَتْ عَيْنِي الْمَاءَ . وَمَا بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً . وَلَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ . وَأَطِطُهَا : حَنِئُهَا ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : أَطِطَ الْإِبِلُ : تَقِيضُ جِلْدُهَا عِنْدَ الْبَكِظَةِ ؛ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثَلْتَنَا \* وَلَسْتُ ضَائِرًا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : وَلَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا لَأَلَّتِ الْفُورَ وَالْعَفْرَ وَالظَّبَاءَ ، أَيْ مَا حَرَكْتَ أذْنَابَهَا . وَلَا

أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا حَنَّتِ الدَّهْمَاءُ ؛ وَهِيَ نَاقَةٌ . وَلَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا حَنَّتِ النَّيْبَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا أَحْتَفَفَ الْمَلَوَانَ وَالْأَجْدَانَ ، وَهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ؛

وَزَادَ اللَّحْيَانِيُّ : وَالْجَدِيدَانَ ، وَهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . وَقَالَ يَعْقُوبٌ : وَالْفَتَيَانَ ، وَهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَيْضًا ، وَكَذَلِكَ الْعَصْرَانِ . وَغَيْرُهُ يَقُولُ الْعَصْرَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعَشِيُّ ؛ وَهُوَ الْأَجُودُ عِنْدَنَا . وَزَادَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

وَلَا أَفْعَلُهُ الْقَرَّتَيْنِ . وَأَنْشَدْنَا ابْنَ الْأَعْرَابِيَّ لِلصَّمَلَتَانِ الْعَبْدِيَّ فِي الْفَتَيَيْنِ :

مَا لَبَثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ \* وَلِكُلِّ حَصْنٍ يَسْرًا مِفْتَاحَا

وَأَنْشَدَ أَيْضًا فِي الْعَصْرَيْنِ :

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانُ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَبَيَّمَا

وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ فِي الْمَلَوَيْنِ لِابْنِ مِقْبَلٍ :

أَلَا يَأْدِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ \* أَمَلَّ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ الْمَلَوَانَ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا هَدَّهَدَ الْحَمَامُ ، أَيْ مَا عَرَّدَ . وَمَا خَالَفَتْ دِرَّةً دِرَّةً جِرَّةً ، وَمَا اخْتَلَفَتْ

الدَّرَّةَ وَالْحِجْرَةَ ، وَاخْتَلَفُوهَا أَنْ الدَّرَّةُ تَسْقُلُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ وَالْحِجْرَةُ تَعْلُو إِلَى الرَّأْسِ . وَلَا آتِيكَ حَتَّى يَبْيَضَّ الْقَارُ . وَلَا آتِيكَ سَجِيَسَ اللَّيَالِي ؛ وَأَنْشَدَ ابْنَ الْأَعْرَابِيَّ :

ذَخَرْتَ أبا عمرو لقومك كلهم \* سَجِسَ الليالى عندنا أكرم الذخر  
 وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَجِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة . ولا أفعل ذلك أبدًا  
 الأبيد، وأبد الأبيدين، وأبد الأبدية؛ وزاد الهجائي : وأبد الآباد . وقال أبو زيد : ويقال لا آتيك  
 سنَّ الحِسل : أى حتى يَسْتُطِ فُوهُ، وهو لا يسقط أبدا، إنما أسنانه كالمئشار، وأنشد ابن الأعرابي  
 وغيره :

تَسَأَلُنِي عَنِ السِّنِّينِ كَمْ لِي \* فَقُلْتُ لَوْ عَمَّرْتُ عَمْرَ الحِسلِ<sup>(١)</sup>  
 أو عمرَ نوحَ زَمَنَ الفِطْحِجْلِ \* وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه زمان كانت فيه  
 الحجارة رطبة .

[ مطلب شرح مادة وت ر ]

وقال الأصمعيّ : الحَتَّار : الوتر الذى يكون فى القوس ، وحتَّارُ كلِّ شيءٍ : ووترته ، وهو حرفه ،  
 ووترته كلُّ شيءٍ : حرفه . ووتره الأنف : حرفه ؛ ويقال : ما زال على وتيرة واحدة ، أى على طريقة  
 واحدة ؛ والوتيرة : حلقة يتعلم عليها الطَّعْنُ ؛ وأنشد :

تُبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الوَتِيرَةِ لم تَكُنْ مَغْدَا

قال أبو عليّ : المَغْدُ التَّفُّ . والوتيرة : شيء مستطيل من الأرض يتقاد ؛ قال الهذليّ :<sup>(٢)</sup>

فَدَا حَتَّ بالوتائرِ ثمَّ بَدَّتْ \* يَدِيهَا عِنْدَ جانِبِهَا تَهِيلِ

وقال الأصمعيّ : فدَا حَتَّ أسرع . وبَدَّتْ : فرَّقت ؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن  
 أبيه عن أحمد بن عبيد قال : قال أبو عمرو الشيباني : ذاحت : حَفَرَتْ . والوتيرة : الفَتْرَةُ والتَّوَانِي ،  
 قاله أبو نصر ؛ وأنشد لزهير :

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ \* وَتَدْبِيبُهَا عَنْهُ بِأَسْحَمِ مَدُودِ

وقال أبو نصر : سمعت من غير الأصمعيّ : الوتائر : ما بين الأصابع ، الواحدة وتيرة ؛ وقال  
 الأصمعيّ : الوتر : الفرد ، وأهل الحجاز يفتحون الواو فى الفرد ويكسرونها فى الذحل ، ومن تحتهم من

(١) البيهقي لرؤبة بن العجاج ، كما فى اللسان مادة « فطحل » . (٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي يصف ضعبا نبشت

فرا . كما فى اللسان مادة « ذوح » .

قيس وتميم يسوونهما في الكسر؛ ويقولون في الفرد : أَوْتَرْتُ أَوْتَرِيتَارَا، وفي الذحل : وَتَرْتُهُ فَاْنَا أْتَرُهُ  
تَرَةً وَتَرًا. ويقال : تَوَاتَرَتِ الإبلُ وَالقَطَا إِذَا جَاءَتْ بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ وَلَمْ يَجِئْنَ مُصْطَفَاتٍ ؛ وَأَنْشُدُ :  
قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً \* ضَرْبِنَ فَصَفَّتْ أَرْوُسَ وَجُنُوبِ (١)  
ومنه وَاتْرَكْتُكَ . وَالْمَوَاتَرَةُ : أَنْ يَجِيءَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ وَيَبْنِيهَا هَيْئَةً ، فَإِنْ تَبَاعَتْ فَلَيْسَتْ بِمَتَوَاتَرَةٍ .  
ويقال : وَتَرَقَوْسَهُ وَأَوْتَرَهَا .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَشَاقَتَكَ أَطْلَالَ دَوَارِسُ مِنْ دَعْدٍ \* خَلَاءَ مَعَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ  
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةَ زُرُّهَا \* هَيْبَاتَ أَلْمِ يَنْبُتُ لِذَا حَامِهِ بَعْدِي

أشافتك : هيجتك وشوقتك . والمعاني : المنازل التي كانوا يغنون بها ، أي يقيمون بها ، واحدها  
معنى . وهيلت : تُكَلِّتُ ؛ والعرب تقول : لِأُمَّكَ الْهَيْلُ ، أَي التُّكُلُ . وقرله : أَلْمِ يَنْبُتُ لِذَا حَامِهِ  
بعدي ، يعني ضرس حاميه وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا .

وقال يعقوب : يقال : سَانَيْتَهُ وَفَانَيْتَهُ وَصَادَيْتَهُ وَدَالَيْتَهُ وَرَادَيْتَهُ ، وَهِيَ الْمَسَانَاةُ وَالْمُقَانَاةُ وَالْمُصَادَاةُ

وَالْمُدَالَاةُ وَالْمُرَادَاةُ ، وَهِيَ الْمَسَاهَلَةُ ؛ وَأَنْشُدُ لِلْبَيْدِ :

وَسَانَيْتُ مِنْ ذِي بَهْجَةٍ وَرَقِيَّتِهِ \* عَلَيْهِ السَّمُوطُ عَابِسٍ مُتَغَضِّبِ  
وَبَارِقَتِهِ وَالْوُدُّ بَيْنِي وَبَيْنِهِ \* وَحُسْنُ الشَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغِيبِ  
وَأَنْشُدُ : \* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرًا \*

وأخبرنا الغالي قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أنشدني هذا البيت المبرد :

فَلَا تَيْسَأَ وَأَسْتَغْوِرَا اللَّهَ إِنَّهُ \* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرًا

أَسْتَغْوِرَاهُ : سَلَاةُ الْغِيَرَةِ ، وَهِيَ الْمِيرَةُ ، أَي سَلَاةُ الرِّزْقِ . وَأَنْشُدُ يَعْقُوبَ لِنُصَيْبٍ فِي الْمَفَانَاةِ :

تُقِيمُهُ تَارَةً وَتُقْعِدُهُ \* كَمَا يُفَانِي الشَّمُوسَ قَائِدُهَا

وَأَنْشُدُ فِي الْمَصَادَاةِ لِمُزَرَّدٍ :

ظَلَلْنَا نَصَادِي أَمْنَا عَنْ حَمِيَّتِهَا \* كَأَهْلِ الشَّمُوسِ كُلُّهُمْ يَتَوَدَّدُ

(١) في اللسان مادة «وتر» أن هذا البيت لحميد بن ثور . (٢) في اللسان مادة «قنى» ينسب هذا البيت للمكيت .

وقال العجاج في المدالاة :

يَكَادُ يَنْسَلُ مِنَ التَّصْدِيرِ \* عَلَى مُدَالَاتِي وَالتَّوْقِيرِ

وقرأت على أبي بكر في المرادة لطفيل الغنوى :

يُرَادِي عَلَى فَأْسِ الْجَامِ كَأَمَّا \* يُرَادِي بِهِ مِرْقَاةٌ جِدْعٌ مُشَدَّبٌ

وقال غير يعقوب : رَادِيتهُ وَدَارِيتهُ واحد . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوى :

ظَلَمْنَا مَعًا جَارِينَ نَحْتَرِسُ النَّأْيَ \* يُسَائِرُنِي مِنْ نُظْفَةٍ وَأَسَائِرِهِ

وَصَفَّ سَبْعًا . نَحْتَرِسُ النَّأْيَ ، أى كُلُّ واحدٍ منا يخاف صاحبه أن يغتدر به . والنأى : الفساد ، وأصله في الخرز ، وهو أن تخرم الخرزتان فتصيرا واحدة فيتسع الثقب فيفسد ، ثم جعل لكل فساد . ويسأيرنى ، من السؤور وهى البقية ، أى يرد قبلى فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له .

[ مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد قال : حجَّ عتبة سنة إحدى وأربعين — والناس قريب عهدهم بفتنة — فصلى بمكة الجمعة ، ثم قال : أيها الناس ، إنا قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للحسن الأجر ، وعلى المسيء فيه الوزر ؛ ونحن على طريق ما قصدنا ، فلا تمدوا الأعناق الى غيرنا ، فإنها تقطع دوننا ؛ ورب ممتن حقه فى أمينته ، فاقبلوا العافسة ما قبلناها فيكم وقبلناها منكم ؛ وإياكم ولوأ فإنها أتعبت من كان قبلكم ، ولن تريح من بعدكم ؛ وأنا أسأل الله أن يمين كلاً على كل . فصاح به أعرابي : أيها الخليفة ؛ فقال : لست به ولم تبعده ؛ فقال : يا أخاه ، فقال : سمعت فقل ؛ فقال : تالله أن تحسنوا وقد أسأنا ، خير من أن تسيئوا وقد أحسننا ، فإن كان الإحسان لكم دوننا فما أحقكم باستقامته وإن كان مناباً فما أولاكم بمكافأته ؛ رجل من بنى عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ، ويقرب اليكم بالخشولة ؛ قد كثره العيال ، ووطئه الزمان ؛ وبه فقر ، وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال عتبة : أستغفر الله منكم ، وأستعينه عليكم ؛ قد أمرنا لك بغناك ، فليت إسراعنا اليك ، يقوم بإبطائنا عنك .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلي قال حدثنا أحمد بن محمد المزني قال : قال أبو جههم بن حذيفة

لمعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال :

نَمِيلُ عَلَى جِوَانِبِهِ كَأَنَّ \* نَمِيلٌ إِذَا نَمِيلَ عَلَى أَيْبِنَا  
نَقَلَبَهُ لِنَخْبِرَ حَالَتَيْهِ \* فَنَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا

فأمر له بمائة ألف .

[ حديث أسيد بن عناق الفزاري وما كان من مواساة عميلة الفزاري له وما مدحه به ]

وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوي في منزله في غلة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدي في المغازي وكان يرويها عن أحمد بن عبيد عن الواقدي ، قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال : كان أسيد ابن عناق الفزاري من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا ، فطال عمره ، ونكبه دهره ، وأختلت حالته ؛ فخرج عشية يتبقل لأهله ، فتربه عميلة الفزاري فسلم عليه وقال : يا عم ، ما أشارك الى ما أرى من حالك ؟ فقال : بخلٌ مثلك بماله ، وصونى وجهى عن مسألة الناس ؛ فقال : والله لئن بقيت الى غد لأغيرن ما أرى من حالك ؛ فرجع ابن عناق الى أهله فأخبرها بما قال له عميلة ؛ فقالت له : لقد غرك كلام غلام جنح ليل ؛ فكأنا ألقمت فاه حجرا فبات ممتلئلا بين رجاء وياس ، فلما كان السحر سمع رغاء الإبل ، ونعناء الشاء ، وصهيل الخيل ، ولحَبّ الأموال فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا عميلة ساق اليك ماله ؛ قال : فأستخرج ابن عناق ثم قسم ماله شطرين وسأهمه عليه ؛ فأنشأ ابن عناق يقول :

رَأَى عَلَى مَا بِي عَمِيلَةٌ فَاشْتَكَى \* إِلَى مَالِهِ حَالِي أَمَرَ كَمَا جَهَرَ  
دَعَانِي فَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلَمَّ \* عَلَى حِينٍ لَا بَدُو يَرْجَى وَلَا حَضَرَ  
فَقَلَّتْ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتَ فِعْلَهُ \* وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتَ مِنْ ذَمٍّ أَوْ شَكَرَ  
وَمَا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرتْ ثِيَابُهُ \* تَرَدَّى رِذَاءً سَابِغَ الدَّيْلِ وَأُتْرَرَ  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبَلًا \* لَهُ سِيَّاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصْرِ  
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عَلَّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ \* وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ  
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَعْضَى كَأَنَّهُ \* ذَلِيلٌ بِلَا دُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَأَتَّصَرَ

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَاتَهُ \* وَيَدُونُ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وكالسيف إن لا يئته لأن مته \* وحده إن خاشته خشان

وأشدا أبو بكر بن دريد :

يَسْمُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتْهُمْ \* وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمِّ<sup>(١)</sup>

إذا غدا المسك يجرى في مفارقهم \* راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وأشدا أبو بكر بن الأنباري قال أشدا أحمد بن يحيى :

تَحَالَمُ لِلْحِلْمِ صُمًّا عَنِ الْخَنَا \* وَحُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاتُرِ

ومرضى إذا لا قوا حياءً وعفة \* وعند الحروب كاللوث الخوادر

لهم ذل إنصافٍ ولين تواضع \* بهم ولهم ذلت رقاب المعاشير

كأن بهم وصمًا يخافون عاره \* وما وصمهم إلا اتقاء المعائر

وأشدا أيضا عن أبي العباس :

أحلام عادٍ لا يخاف جليهم \* إذا نطقوا العوراء غرب لسان

إذا حدثوا لم تحش سوء استماعهم \* وإن حدثوا أدوا بحسن بيان

وأشدا أيضا قال أشدني أبي :

يَصْمُ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ \* إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبٌ

له حاجب عن كل ما يصم الفتى \* وليس له عن طالب العرف حاجب

وأشدا أيضا قال أشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح نربان بن عيسى قال : وكان أبو عبيدة

يقول : لم أسمع لهؤلاء المحذنين مثل هذا :

لم ينقطع أحد إليك بؤده \* إلا أتقته نواب الحداث

كل السيوف يرى لسيفك هيبة \* وتخافك الأرواح في الأبدان

قالت معد والقبائل كلها \* إن المنيّة في يدي نربان

ملك إذا أخذ القناة بكفه \* وثقت بشدة ساعد وبان

(١) الأنضية : جمع نضى ، وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق . والأُم جمع أمة وهي القامة . وقد اختلف في قائل هذين البيتين ، ففي كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٤٤٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكامل للبرد ص ٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م والأغانى ج ١٢ ص ١٢١ طبع بولاق واللسان في مادة «نضا» أنها للشمردل بن شريك البربوعى . وفي اللسان أيضا نقلا عن ابن برى أنها لليل الأخيبة . (٢) أحلام عاد ، هو من الطويل دخله الحرم . وهو حذف الفاء من «فعلان» .

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدّي :  
 ولائمةٍ لامتِكَ يا فيضُ في النَّدى \* فقلتُ لها هل يقدحُ اللومُ في البحر  
 أرادت لبتني الفيضُ عن عادة الندى \* ومن ذا الذي يثني السحابَ عن القطر  
 مواقعُ جود الفيض في كلِّ بلدة \* مواقعُ ماء المزن في البلد الفقير

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : لما توجَّح  
 النعمان وأطمأت به سريره، دَخَلَ عليه الناس وفيهم أعرابيٌّ فأنشأ يقول :

إذا سست قوما فاجعل الجود بينهم \* وبينك تأمن كلَّ ما نتخوف  
 فإن كُشِفَتْ عند الملمات عورة \* كفاك لباسُ الجود ما يتكشَّف

فقال : مقبولٌ منك نصحك ، مِمَّن أنت ؟ قال : أنا رجل من جرم ، فأمر له بمائة ناقة ، وهي أول  
 جائزة أجازها .

وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيِّ لقيس  
 ابن عاصم المنقريِّ :

إني أمرؤ لا يعترى حسبي \* دَسَّ يفسده ولا أفن  
 من منقري في بيت مكرمة \* والفرع ينبت حوله الغصن  
 خطباء حين يقول قائلهم \* ييضُ الوجوه مصاقع لسن  
 لا يفظنون لعيب جارهم \* وهُم لحفظ جواره فظن

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرنديس أحد بني بكر بن كلاب يمدح  
 بني عمرو الغنويين قال : وكان الأصمعيُّ يقول : هذا الحمال ، كلابيُّ يمدح غنويا ! :

هينون لينون أيسار ذوو كرم \* سواس مكرمة أبناء أيسار  
 إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا \* في الجهد أدرك منهم طيب أخبار  
 فيهم ومنهم يعد الخير متلدا \* ولا يعد تشا خزي ولا عار  
 لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا \* ولا يمارون إن ماروا بإثكار  
 من تلق منهم تقل لاقت سيدهم \* مثل النجوم التي يسرى بها السارى

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثم أَسْتَمَرَّتْ تَرِيدَ الرِّيحِ مُضْعِدَةً \* نحو الجنوب فَعَزَّتْهَا على الريح

قوله : تريد الريح ، يعني الطريدة تستقبل الريح أبداً ، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح .

وعَزَّتْهَا : غلبتها ، يعني فرسه غلبت الطريدة ، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لَقَدْ غَدَوْتُ بَصْهِي وَهِيَ مُلْهَبَةٌ \* إلهابها كضرام النار في الشَّيْحِ

وَصْهِي : أسم فرسه ، ثم قال :

جاءت لِتَسْتَحْنِي يَسْرًا فقلتُ لها \* على يَمِينِكَ إِنِّي غير مَسْنُوح

جاءت ، يعني الطريدة . لتسحنني ، أي لتمضي على يساري ، ثم قال : ثم أستمرت تريد الريح .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : قال بعض الحكماء : إن مما سخا بنفس

العافل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تُقسَم على قَدَر الأخطار .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة

أبو زيد قال حدثنا الأصمعيّ قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه :

يَا بَنِي ، لا يَهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ إلى رَبِّهِ ما يَسْتَحِي أن يَهْدِيَهُ إلى حَرِيمِهِ ، فإن الله أكرم الكرماء ، وأحق من

أختير له . قال : وكان يقول : يَا بَنِي ، تَعَلَّمُوا العِلْمَ ، فإنكم إن تكونوا صِغار قوم فَعَسَى أن تكونوا

كبراءهم ، وأسوءَ تَأْ! ماذا أفصح من شيخ جاهل ؟ وكان يقول : إذا رأيتمْ خَلَّةً رائعةً من شر من رجل

فاحذروه وإن كان عند الناس رَجُلٌ صِدْقٍ ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتمْ خَلَّةً رائعةً من خير

من رجل فلا تَقْطَعُوا إِيَّائِهِمْ<sup>(١)</sup> منه وإن كان عند الناس رجل سَوِّءٍ ، فإن لها عنده أخوات . وقال :

النَّاسُ بزمانهم أَشْبَهُ منهم بآبائهم .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجد في حكمة فارس : إنى

وجدت الكرماء والعقلاء يتنغون إلى كل صِلَةٍ ومعروف سبباً ، ورأيت المودَّة بين الصالحين سريعاً

اتصالها ، بطيئاً اتقطاعها ، ككُوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه نَلْمٌ أو كَسْرٌ ؛ ورأيت المودة بين

الأشرار بطيئاً اتصالها ، سريعاً اتقطاعها ، ككُوب الفخار ، إن أصابه نَلْمٌ أو كَسْرٌ فلا إعادة له ؛ ورأيت

الكريم يحفظ الكريم على اللقاة الواحدة ومعرفة اليوم ؛ ورأيت اللئيم لا يحفظ إلا رغبةً أو رهبةً .

(١) إِيَّائِهِمْ : رجاءكم . عن اللسان مادة « إني » .



[مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال: كنا بمصر فبلغنا أمور عن أهلها، فصعد عتبة المنبر مفضبا فقال: يا حاميين الأم أنوف ركبت بين أعين، إنما قلتمت أظفاري عنكم ليأين مسى إياكم، وسألتمكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعا عليكم؛ فأما إذ أبيتم إلا الطعن في الولاية والتنقص للسانف، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون الشياطين، فإن حسمت داءكم وإلا فالسيف من ورائكم؛ فكم من موعظة منا لكم مجتهدا قلوبكم، وزجرة صمت عنها آذانكم؛ ولست أبجل عليكم بالعقوبة إذ جدتم لنا بالمعصية، ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال الأحنف بن قيس: إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحفظهم يوم القيامة، أبذلهم للمعروف يدا، وأكثرهم على الإخوان فضلا، وأحسنهم له على ذلك شكرا .

وحدثنا أبو بكر بن الأثباري - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزبائدي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بنى شيبه فترجل وهو يقول:

يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بآل عبد الدار

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* منعوك من عدم ومن إفتار

قال: فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال: "أهكذا قال الشاعر؟" قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

(١) يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* منعوك من عدم ومن إقرارف

الحالطين فقيرهم بغنيهم \* حتى يعود فقيرهم كالكافي

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الخزاعي يرضى بها عبد المطلب جد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (انظر اللسان

في مادة «رجف» .)

وَيُكَاوِنُ جِفَانَهُمْ بِسَدِيدِهِمْ <sup>(١)</sup> \* حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ \* الْقَائِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ  
 قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : ” هَكَذَا سَمِعْتُ الرَّوَاةَ يُنْشِدُونَهُ “ .

وحدثننا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعيّ عن بعض موالى بنى أمية قال :  
 نخرج داود بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما قدم عليه قام غلماناه إلى متاعه فأدخلوه  
 وحطّوا عن راحلته ، فلما دخل أنشده :

وَمَا دُفِعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ \* وَلَا قِيْتُ حَرْبًا لَقِيْتُ النِّجَاحَا  
 وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُعْتَفُونَ \* وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا  
 وَيُعْشَوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ \* يَهَابُ الْمَهْرِيرَ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فأمر له بجوائز كثيرة ، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار ، فلما خرج من عنده  
 وغلماناه جلوس لم يقم إليه أحد منهم ولم يعنه ، فظن أن حربا ساخط عليه فرجع إليه وقال : أوجدت  
 أنت عليّ ؟ قال : لا ، ولم ذلك ؟ فأخبره خبر الغلمان ، قال : أرجع إليهم فسألهم ، فرجع إليهم فسألهم ،  
 فقالوا : إنا ننزل الضيف ولا نرحله ، فلما قدم المدينة ، سمع الغاضريّ بحديثه فأتاه فقال : إني أحب  
 أن أسمع هذا الحديث منك ، فحدثه ، فقال : هو يهودي أو نصراني إن لم يكن فعل الغلمان أحسن من  
 شعرك .

وقرأت عليّ أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَأَنْتَ عَلَى أَعْوَادِ نَعْشٍ تُقَلِّبُ

قوله : تضمنت أدواء العشيرة بينها ، أي صممت ما كان في العشيرة من داء أو فساد إذ كنت فيهم  
 حياً ، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعيّ : تضمنت : أصلحت ، والمعنى عندي : أنه كان  
 يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سمي بذلك لأضطرابه وتحرك أمواجه ، وقيل : يوم القيامة .

[ مطلب أمتدح أبو العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الخائزة ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال : أمتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلماناه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ، ثم إن جماعة من الشعراء كانوا يباب عمر ، فقال بعضهم : يا حُجَّاباً للأمر ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر فقال : علىَّ بهم ، فأدخِلوا عليه ، فقال : ما أَحَسَدَ بعضكم لبعض يا معشر الشعراء ! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيُشَبَّبُ في قصيدته بصديقه بنحسين بيتاً ، فما يبلغنا حتى تذهب لذأذة مدحه وروثُ شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشَبَّبَ بيتين ثم قال :

إني أمنتُ من الزمان ورِيَّيه \* لما عَلَقْتُ من الأمير حبَّالاً  
لو يستطيع الناس من إجلاله \* لَحَدَّوْا له حُرَّ الوجوه نِعَالاً  
ما كان هذا الجودُ حتى كُنْتُ يا \* عُمَرَا ولو يَوْمًا تزول لزالاً  
إنَّ المطايا تشتكك لأنها \* قَطَعَتْ إليك سَبَاباً ورهالاً  
فإذا أتينَ بنا أتينَ مُحْفَةً \* وإذا رجَعنَ بنا رجَعنَ نِقَالاً

فقال له عمر حين مدحه : أقم حتى أنظر في أمرك ، فأقام أياماً ولم ير شيئاً ، وكان عمر ينتظر مآلاً يجيء من وجهه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يا بن العلاء ويا بن القرمِ مرداس \* إني أمتدحتك في صحبي وجُلَّاسي  
أُتِيَّ عليك ولي حال تُكذِّبني \* فيما أقول فأستحبي من الناس  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صَفَدٍ \* طأطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه : أكفنيهِ أياماً ، فقال له الحاجب كلاماً دفعه به ، وقال له : تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أصابت علينا جودك العينُ يا عمر \* فنحن لها نَبغي التَّأمُّ والنَّشْرُ<sup>(١)</sup>  
أصابتك عينٌ في سخائك صُلْبَةٌ \* ويأربُّ عين صُلْبَةٌ تَفْلُقُ الحَجَرُ

(١) النشر : جمع نشرة ، وهي رقة يعالج بها المحنون والمرضى .

سَنَزِقِيكَ بِالْأَشْعَارِ حَتَّى تَمَّأَهَا \* فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّورِ

قال : فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف درهم، قال :  
أدفعها إليه، ويقال : إنه قال له : أعذرني عنده ولا تدخله علي فإني أستحي منه .

قال أبو علي : قال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « العَبْدُ من لا عِبْدَ له » أي من لم يكن له عبد  
ولا كافٍ أمتهن نفسه . ويقال : « لو كُوِيْتُ على داء لم أكُرد » أي لو عُوِيْتُ على ذنب ما أمتعضتُ .  
ويقال : « كُتِبَ الصَّيْدُ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ » يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الغنيمة في موضع المهلكة .  
ويقال : « أَجْوَدُ مِنْ لَافِظَةِ » وأراد بلا فِظَةِ البحر . ويقال : « أَجَبُنْ مِنْ صَافِرٍ » وأراد بصافر :  
ما يَصْفِرُ من الطير، وإنما يوصف بالجن لأنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الراجز :

قَد عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مَعِينَا \* لِأَخْلَطَنَّ بِالْخَلُوقِ طِينَا

يعني أمرأته، يقول : قد علمت إن لم أجد معينا يعينني على سقيها ، سأستعين بها وأستعملها حتى  
يختلط ما عليها من الخلق بالطين والماء .

[ مطلب ما تقول العرب في معنى أخذت الشيء كله ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أخذته بأجمعه وأجمعه، وأخذه بجدافيره، وقال أبو عبيدة  
عن الكسائي : أخذته بجدافيره وجراميره وجراميره؛ وحكى عن أبي عبيدة : برأيه بفتح  
الراء في معناها؛ وعن الأصمعي : برأيه أي بجمعه؛ قال وقال الفراء : أخذه بصنائه وسنائه مثله .  
وقال يعقوب : وأخذه بجمته، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : وبجمته أيضا، وقال يعقوب : وأخذه  
بزغبره، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : ويقال : بزغبره، وأظنني سمعت اللغتين جميعا من أبي بكر  
ابن دريد، وقال يعقوب : وأخذه بزوبره، وأنشد لابن أحرر :

وَإِنْ قَالَ غَاوٍ مِنْ تَنُوخٍ قَصِيْدَةً \* بِهَا جَرَبٌ عَدَّتْ عَلَيَّ زَوْبَرًا

وقال أبو عبيدة : وأخذه بزوبره، وقال يعقوب : وأخذه بصبرته وبأصناره، وأخذه بزأجه  
وبزأجه، وأخذه بأصيلته، وأخذه بظلفته، وأخذه مكهملا؛ قال : وحكى أبو صاعد : أخذه بزوبره

(١) في اللسان مادة زبر : وإن قال غاوٍ من معد الخ .

وبأزملة : كُلُّهُ أَخَذَهُ جَمِيعاً ، وَأَخَذَهُ يَرْبِغُهُ وَبِحَدَاثَتِهِ وَبُرْبَانِهِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مَعْنَاهَا : بِأَوَّلِهِ وَأَبْتِدَائِهِ ، وَأَنْشُدَ لِابْنِ أَحْمَرَ :

وَأِنَّمَا الْعَيْشُ بُرْبَانَهُ \* وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُقْتَفِرٌ

أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الْعَالِيُّ عَنْ ابْنِ كَيْسَانَ ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي بَيْتِ ابْنِ أَحْمَرَ :

\* وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُعْتَصِرٌ \*

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَغَيْرُهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : إِنَّهُ قَالَ : بُرْبَانَهُ : بِحَدَاثَتِهِ .

[ مطلب شرح مادة جلا وجلل ]

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : جَلَوْتُ الْعُرُوسَ أَجْلُوها فَهِيَ مَجْلُوءَةٌ ، وَجَلَوْتُ الْمِرْأَةَ أَجْلُوها فَهِيَ مَجْلُوءَةٌ ، وَمَصْدَرُهُمَا جَمِيعاً جَلَاءٌ ، وَيُقَالُ : أَعْطِيَ الْعُرُوسَ جِلْوَتَهَا ، وَقَدْ جَلَّاهَا زَوْجُهَا وَصَيْفَةٌ أَى أَعْطَاهَا حِينَ سُئِلَ الْجِلْوَةُ ، وَزَوْجُهَا يُجَلِّئُهَا تَجَلِّئَةً . وَجَلَّى الطَّائِرُ تَجَلَّيَةً إِذَا أَبْصَرَ الصَّيْدَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَجَلَّ الْقَوْمُ يُجَلُّونَ جُلُولاً ، وَجَلَّ الْقَوْمُ يُجَلُّونَ جَلَاءً إِذَا نَخَّرُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَسْتَعْمِلُ فُلَانًا عَلَى الْجَلَّالَةِ وَالْجَلَّالِيَّةِ ، وَهُوَ أَنْ يُعْمَلَ عَلَى قَوْمٍ نَخَّرُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، فَالْجَلَّالَةُ مِنْ جَلَّتْ ، وَالْجَلَّالِيَّةُ مِنْ جَلَوَتْ . وَجَلَّ الْبَعْرُ يُجَلُّهُ جَلًّا إِذَا أَلْتَقَطَهُ . وَالْحِلَّةُ : الْبَعْرُ . وَالْإِبِلُ الْجَلَّالَةُ : الَّتِي تَأْكُلُ الْحِلَّةَ . وَيُقَالُ : نَخَّرَ الْإِمَاءَ يُجَلِّئُهُنَّ ، أَى يَأْخُذُنَّ الْحِلَّةَ ، وَأَنْشُدُ لِعَمْرِ بْنِ لُحَا يَصِفُ نَاقَةً :

نُحْسِبُ مُجْتَلَّ الْإِمَاءِ الْحَرَمِ \* مِنْ هَدَبِ الضَّمْرَانِ لَمْ يُحْزَمِ<sup>(١)</sup>

نُحْسِبُ ، أَى تَكْفِي . وَالْمُجْتَلَّةُ : الَّتِي تَلْقُطُ الْحِلَّةَ . وَقَوْلُهُ : مِنْ هَدَبِ الضَّمْرَانِ ، أَى مِنْ بَعْرِ إِبِلٍ رَعَتْ هَدَبَ الضَّمْرَانِ فَبَعَّرَتْ ، وَذَكَرَ الضَّمْرَانِ لِأَنَّهُ مِنْ أَجُودِ مَا يُرْعَى . وَقَوْلُهُ : لَمْ يُحْزَمِ ، أَى هُوَ بَعْرٌ مَشُورٌ لَمْ يُحْزَمِ كَمَا يُحْزَمُ الضَّمْرَانُ إِذَا أَحْتَطَبَ . وَجَلَّ الرَّجُلُ يُجَلُّ جِلَّةً إِذَا عَظُمَ وَغَاطُظَ ، وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ وَالْعُودُ . وَإِبِلٌ جِلَّةٌ ، أَى مُسِنَّةٌ ، وَقَدْ جَلَّتْ إِذَا أَسْنَتَتْ ، وَمَشِيخَةٌ جِلَّةٌ أَى مَسَانٌ ، وَالرَّاحِدُ جَلِيلٌ . وَالْمَجَلَّةُ : صَحِيفَةٌ كَانَتْ يَكْتَبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمِ ، وَأَنْشُدُ بَيْتَ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيِّ :

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتَ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ \* قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ : « جَلَّ » أَنَّهُ قَالَهُ فِي وَصْفِ إِبِلٍ ، وَرَوَى « لَمْ يَحْطَمُ » بَدَلُ « لَمْ يُحْزَمِ » .

قال أبو حاتم : يروى مجلّتهم ومجلّتهم ، فمن روى مجلّتهم ، أراد الضعيفة ، ومن روى محلتهم ، أراد بلادهم الشام . والجَلَل : الصغير اليسير . والجَلِيل : العظيم . وقال أبو نصر : والجَلَل : العظيم أيضا . وقال أبو بكر بن الأنباري : وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر ، كان الأصمعي يقول : الجَلَل : الصغير اليسير ، ولا يقول : الجَلَل : العظيم .

قال أبو علي قال الأصمعي : لا يقال : الجَلَل إلا في الله عز وجل ، وقال أبو حاتم : وقد يقال ، وأنشد :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هَبْتُهُ لِحَالِهِ \* وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ

وجل كل شيء : العظيم منه . وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي : فعلمت ذلك من جَلَل كذا وكذا ، أي من عِظَمِهِ في صدرى . وقال أبو نصر : فعلمت ذلك لِجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ أَي لعظمتك في صدرى ، وأنشد الأصمعي لجميل :

رَسِيمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ \* كَدْتُ أَفِضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلَلِهِ

ورويت من غير هذا الوجه تفسير من جَلَلِهِ : من أَجَلِهِ . ويقال : فعلت ذلك من أَجَلِكَ وَجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ ، وأنشد الأصمعي في جلالك :

وَعِيدٌ نَشَاوَى مِنْ كَرَى فَوْقَ شُرْبٍ \* مِنْ اللَّيْلِ قَدْ نَهَبْتَهُمْ مِنْ جَلَالِكَ

أى من أَجَلِكَ . والجَلَل : الأمر العظيم ، وجمعها جَلَل . والجَلِيل : الثَّمَامُ ، واحدته جَلِيلَةٌ ، وأنشد الأصمعي :

أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً \* بَوَادٍ وَحَوَالِي إِذْ نَحَرَ وَجَلِيلَ

وذكر شيوختنا : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالا ينشد هذا البيت فقال : "حَنَنْتَ يَا بَنِي

السوداء" . ويقال : هو أبنُ جَلَا ، أى المنكشف المشهور الأمر ، وأنشد الأصمعي :

أَنَا أِبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ النَّيَا \* مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي <sup>(٢)</sup>

قال : وأبن أَجَلَى مثله ، وأنشد للعجاج :

لَأَقْوَابِهِ الْجَجَاجَ وَالْإِصْحَارَا \* بِهِ أَبْنُ أَجَلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا

(١) في اللسان : « بفتح » بالفاء المفتوحة والحيم المشددة .

(٢) القائل لهذا البيت هو سحيم بن وثيل الرياحي كما في الجزء الأول من الأصبغيات ص ٧٣ طبع لبيزج سنة ١٩٠٢ .

قال : ولم أسمع بأبن أجلي إلا في بيت العجاج . وقوله : لاقوا به ، أى بذلك المكان ، وقوله :  
الإصحارا أى وجدوه مُصِحِّرا ، ووجدوا به أبن أجلي ، كما تقول : لقيت به الأسد ، أى كأني لقيت  
بلقائى إياه الأسد . وقوله : وافق الإسفارا ، أى واضحا مثل الصُّبح . وقال غيره : عين جليّة ، أى  
بصيرة ، قال أبو دواد الإيادى :

بل تامل وأنت أبصر مني \* قصد دير السوى بعين جليّة<sup>(١)</sup>

والجليّة ايضا : الأمر البين الواضح ، قال النابغة :

فأب مضمؤه بعين جليّة \* وغودر بالحولان حزم ونائل

وقال الأصمعيّ : والجملا : انحسار الشعر من مُقدّم الرأس ، رجُل أجلي وأمراة جئواء ، وقد جلي  
يَجْلَى جلا مقصور .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خذلت أمواله جود كفه \* لقاسم من يرجوه شطر حياته

ولو لم يحد في العمر قسما لزازير \* لجاد له بالشطرن حسناته

وأُتشدنى بعض أصحابنا لبكر بن النطاح :

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى \* يختال خلت أمامه قنديلا

وإذا تعرض للعمود وليه \* خلت العمود بكفه منديلا

قالوا وينظم فارسين بطعنة \* يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا فلو أنّ طول قناته \* ميل إذا نظم الفوارس ميلا

وأُتشدنى بعض أصحابنا له :

يا عصمة العرب التي لو لم تكن \* حيا إذا كانت بغير عماد

إن العيون إذا رأتك حدادها \* رجعت من الإجلال غير حداد

وإذا رميت الثغر منك بعزيمة \* فتحت منه مواضع الأسداد

فكأن رحك منقع في عصفر \* وكان سيفك سل من فرصاد<sup>(٢)</sup>

(١) قال ياقوت : إنه بظاهر الحيرة ، ومعناه دير العدل لأنهم كانوا يخالفون عنده فيتناصفون . وقال الكلبي : هو منسوب إلى

رجل من إياد : وقيل غير ذلك . (٢) الفرصاد : الصبغ الأحمر .

لوصال من غَضَبٍ أَبُو دُلْفٍ عَلَى \* بِيضِ السِّيُوفِ لَذُبْنَ فِي الْأَغْمَادِ  
أَذْكَى وَأَوْقَدَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقَرَى \* نَارَيْنِ نَارَ وَعَى وَنَارَ رِمَادِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد للبيلى الأخيلية، وقال لى: كان الأصمعى يرويهما لحميد بن ثور الهلالي  
قال أبو على: فكذا وجدته بخط ابن زكريا وزاق الجاحظ فى شعر حميد:

يَأْيُهَا السِّدِّمُ الْمَلُؤَى رَأْسَهُ \* لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيماً  
أَتْرِيدُ عَمْرُو بْنَ الْخَلَّيْعِ وَدُونَهُ \* كَعْبُ إِذَا لَوْجَدْتَهُ مَرءِ وِوَا  
إِنْ الْخَلَّيْعِ وَرَدِطَهُ فِي عَامِرٍ \* كَالْقَلْبِ أُلَيْسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيمَا  
لَا تَغْزُونَ الدَّهْرَ آلَ مُطْرَفٍ \* لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومَا  
قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطَ بِيُوتِهِمْ \* وَأَسِنَّةٌ زُرُقٌ تُحَالِ نَجُومَا  
وَمُحْرَقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَحَالُهُ \* وَسَطَ الْبِيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمَا  
حَتَّى إِذَا رَفَعَ اللِّوَاءَ رَأَيْتَهُ \* تَحْتَ الْإِوَاءِ عَلَى الْخَمِيصِ زَعِيمَا  
لَنْ تَسْتَطِيعَ بَأْنَ تَحْوَلِ عِزِّهِمْ \* حَتَّى تَحْوَلَ ذَا الْهِضَابِ يَسُومَا  
إِنْ سَأَلْتَهُمْ فِدَعَهُمْ مِنْ هَذِهِ \* وَأَرْقُدْ كَفَى لَكَ بِالرَّقَادِ نَعِيمَا

قال أبو على: البريم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز: بريم. وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهدلي:

عَقَوْا بِسَمِّهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ \* ثُمَّ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبِذَا الْوَضْعُ

فقال: يقال: عَقَى بِسَمِّهِمْ إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَرِيدُ بِهِ أَحَدًا، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ ثُمَّ بَدَأَ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ وَأَرَادُوا الصَّاحِ رَمَوْا بِسَمِّهِمْ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَعَلِمَ الْفَرِيقُ الثَّانِي أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الصَّلْحَ فَتَرَسَلُوا فِي ذَلِكَ. وَأَسْتَفَاءُوا: رَجَعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ. وَقَالُوا: حَبِذَا الْوَضْعُ أَي اللُّبْنُ، أَي حَبِذَا الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ نَأْخُذُهَا فِي الدِّيَةِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

ظَفِرَتْ بِهَجْمَةِ سُودٍ وَحَمْرِ \* تُسْرَبُ بِمَا يُسَاءُ بِهِ اللَّيْبُ

أَي فَرِحَتْ بِالدِّيَةِ.



[ مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي يطلب اليه رجلا يستعين به في أمره ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي : أما بعد ، فإنني أحتجتُ لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عِفَّةٍ ونزاهةٍ طُعْمَةٍ<sup>(١)</sup> ، قد هدَّبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس يظنَّ في رأيه ، ولا بمطعون في حسبه ؛ إن أوَّمن على الأسرار قام بها ، وإن قُدَّ مُهَمًّا من الأُمُور أجزأ فيه ؛ له سِنٌَّ مع أدب ولسان ، تُقَعِّده الرِّزَانَةَ ويسكِّنه الحلم ، قد فرَّ عن ذكاء وفِطْنَةٍ ، وعَضَّ على قارحة من الكمال ؛ تكفيه اللُّحْظَةُ ، وتُرشد السُّكْنَةَ ؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمتها ، وقام في أمورهم خَمْدَ فيها ؛ له أناةُ الوُزَرَاءِ ، وصَوْلَةُ الأُمَرَاءِ ، وتَوَاضُعُ العلماء ، وفَهْمُ الفقهاء ، وجوابُ الحكماء ؛ لا يبيع نَصِيْبَ يومه بجرمان غده ، يكاد يَسْتَرِقُ قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ؛ دلائلُ الفضل عليه لأئحة ، وأماراتُ العلم له شاهدة ؛ مُضْطَمِّعًا بما أَسْتَهْضِضُ ، مُسْتَقِيلاً بما حُمِّلَ ؛ وقد آثرتك بطلبه ، وحبوتك بارتياحه ؛ نِقَّةٌ بفضل اختيارك ، ومعرفةً بحسن تَأْتِيكِ ؛ فكتب اليه : إني عازم أن أرغب الى الله جل وعزَّ حَوْلًا كاملاً في آرتياد مثل هذه الصِّفَةِ ، وأُفرِّق الرسل النَّقَاتِ في الآفاق لِالْتِمَاسِهِ ، وأرجو أن يَنْ اللهُ بالإجابة ، فأفوزُ لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : وصف رجل رجلاً فقال : كان والله سَمَحًا سَخًا ، يرمسهلاً ؛ بينه وبين القلب نسب ، وبين الحياة سبب ؛ إنما هو عيادة مريض ، ونُحْنَةُ قادم ، وإسِطَّةٌ قِلَادَةٍ .

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال : وصف أعرابي رجلاً فقال : كان والله مَطْلُولُ الحِدَاثَةِ ، يَبْدُ إِلَيْكَ الكَلَامَ على أدْرَاجِهِ ، كَأَنَّ في كل رُكْنٍ من أركانهِ قَلْبًا يَقْدُ . قال أبو علي : يعني مستحدث الحديث<sup>(٢)</sup> .

[ مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أحدٌ ، وما بها دَوِيٌّ ودُعُوِيٌّ وطُهُوِيٌّ ودَبِيٌّ ولَاعِيٌّ

قَرُوِيٌّ .

(١) الطعمة بضم الطاء وكسرهما : وجه الكسب الطيب أو الخيِّث . (٢) يريد : مستعذب الحديث حلوه .

قال أبو عليّ: وقال لى الغالبى: قال لنا ابن كيسان: دوى، منسوب الى الدوية. وقال  
الليمانى: دعوى من دعوت. ودبى من دببت، وزاد نوى من نمت. الأصمى: يقال:  
ما بالدار عريب. قال أبو عليّ: معناه معرب، أى ما بها أحد؛ قال عبيد:  
فَعَرْدَةٌ فَفَقًّا حَبْرٌ \* ليس بها منهم عريب

وأشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال: أشدنا أبو العباس:

أُمِّمِ أَمْنِكَ الدَّارَ غَيْرَهَا أَلْبَى \* وهيف <sup>(١)</sup> بجولان التراب لعوب

بَسَائِسٍ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمَسِّ ثَاوِيَا \* بها بعد بين الحى منك عريب

وما بها دبج، ودبج فيمىل من الدبج، وهو الدمش والتزين، وأصله فارسى مأخوذ من الدياج،  
وأشده ابن الأعرابى:

هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزِلَ مِنْ ذَاتِ الْهُوجِ \* لَيْسَ بِهَا مِنَ الْإَيْسِ دَبِجٌ

وما بها دورى، وقال الليمانى: دورى ودورى، يهجز ولا يهمز.

قال أبو عليّ: دورى منسوب الى الدور، فأما دورى بالهمز، فهو عندنا غلط. وما بها طورى،

قال أبو عليّ: منسوب الى الطورة، وفي بعض اللغات الطيرة. وما بها واير، وما بها نافخ ضرمة،  
وما بها صافر، وما بها ديار، وأشده غيره لحرير:

وَبَلَدَةٌ لَبَسَ بِهَا دِيَارٌ \* تَنْشَقُّ فِي مَجْهَوْلِهَا الْأَبْصَارُ

وقال الليمانى: وما بها أرم، على فعل. وقال أبو زيد: ما بها أرم ولا أريم، على فعل؛ وأشدنا

أبو بكر بن الأنبارى:

تِلْكَ الْقُرُونُ وَرَثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ \* فَمَا يُحَسُّ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرْمٌ

وقال ابن الأعرابى: ما بها أرم، على فاعل، وما بها أيرمى وإرمى. وقال الليمانى: ما بها وابن

وواير، وأشده ابن الأعرابى:

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَانَ وَإِرًا \* فَيَقْلِتُ مِنِّي دُونَ مُتَقَطِعِ الْجَبَلِ

(١) الهيف: كل ريح ذات سبوم تعطش المال وتبيس الرطب.

وقال ابن الأعرابي: وما بها أمرٌ . وقال الأصمعي والكسائي: وما بها شفرٌ؛ وأنشدني ابن الأنباري:

فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ \* وَلَا مِنْهُمْ مَا دَامَ مِنْ نَسَلِنَا شَفْرٌ

وقال اللحياني: ما بها شفرٌ ولا شفرٌ . وقال غيره: ما بها طُوِيٌّ، على مثال قولك: طُعِيٌّ، وما بها طُوِيٌّ، على مثال طُوِيٌّ؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج:

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُوِيٌّ \* وَلَا خَلَا الْجَنِّ بِهَا لَيْسِيٌّ

وزاد اللحياني: ما بها طَاوِيٌّ غير مهموز . أبو زيد: ما بها تَأْمُورٌ، مهموز، أي ما بها أحد . ويقال: ما في الرِّكِيَّةِ تَأْمُورٌ، يعني الماء، وهو قياس على الأول . الأصمعي: ما بها كَرَّابٌ ولا كَتَبِيعٌ، أنشدني ابن الأنباري:

أَجَدَّ الْحَى فَا حْتَمَلُوا سِرَاعًا \* فَمَا بِالْدارِ إِذْ ظَعَنُوا كَتَبِيعُ

ولا بها دَارِيٌّ، قال الأصمعي وأبو عمرو: الدارِيٌّ: الذي لا يَبْرَحُ ولا يَطْلُبُ معاشاً، قال الراجز:

لَبَّثْتُ قَلِيلاً يَلْحَقُ الدَارِيُونَ \* ذُووِ الْحَبَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُونَ

\* سَوْفَ تَرَى إِنْ حَضَرُوا مَا يُغْنُونَ \*

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها . وحكى يعقوب عن غيره: ما بها عَيْنٌ ولا عَيْنٌ، وقال الأصمعي: العَيْنُ: الجماعة؛ وأنشد:

إِذَا رَأَيْتَ وَاحِدًا أَوْ فِي عَيْنٍ \* يَعْرِفُنِي أَطْرَقَ إِطْرَاقُ الطُّحْنِ (١)

وَالطُّحْنُ: دويبة تكون في الرمل مثل العظاءة . وزاد أبو عبيد عن الفراء: ما بها عَائِنٌ . وزاد اللحياني: ما بها عَائِنَةٌ . وقال غيره: ما بها طَارِفٌ ولا أَنَيْسٌ . وقال اللحياني: ما بها تَأْمُورٌ ولا تُوْمُورٌ . وقال ابن الأعرابي: ما بها عَائِرَةٌ عَيْنِيْنٌ . وقال غيره: يقال إن له من المال عَائِرَةٌ عَيْنِيْنٌ، أي مال يَمِيرُ فيه البصرُ هاهنا وهاهنا من كثرته . وقال أبو عبيدة: عليه مال عَائِرَةٌ عَيْنٌ، يقال هذا للكثير، لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل:

لَكِنْ كَبِيرٌ بِنِ هِنْدٍ يَوْمَ ذَلِكُمْ \* فَتُخِ الشَّمَائِلُ فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحُ

(١) في اللسان مادة «طحن»: قال ابن بري: الرجز بلخندل بن المنى الطهوي .

قَالَ : فُتِّخَ الشَّمَائِلُ مَفْتُوحَةً الشَّمَائِلُ ، لِأَنَّهُمْ قَدِ امْسَكُوا بِهَا الدَّرَقَ ، وَأَصْلُ الفَتِّخِ : اللَّيْنُ وَالاسْتِرْخَاءُ .  
 وَقَوْلُهُ : فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحٌ ، أَيْ تَبَاعَدَ عَنِ الْجَنْبِ ، لِأَنَّهُمْ قَدِ رَفَعُوهَا بِالسِّيُوفِ وَأَمَلُوهَا لِلضَّرْبِ .  
 وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

العَهْدُ عَهْدَانِ فَعَهْدُ أَمْرِي \* يَأْنِفُ أَنْ يَغْدِرَ أَوْ يَنْقُضَا  
 يَرَعَى بِظَهْرِ الغَيْبِ إِخْوَانَهُ \* حَفِظَا وَيَسْتَقْبِلُهُمُ بِالرِّضَا  
 لَوْ قَابَلَ السَّيْفَ عَلَى حَدِّهِ \* فِي بَعْضِ مَا فِيهِ أَخُوهُ مَضَى  
 وَعَهْدُ ذِي لَوْنَيْنِ مَلَالَةٌ \* يُوشِكُ إِنْ وَدَّكَ أَنْ يُبْغِضَا  
 لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ عَلَى صَاحِبِ \* إِلَّا قَلِيلًا رَيْثَ أَنْ يَرْفُضَا  
 خَلَّتْهُ مِثْلُ الخِضَابِ الَّذِي \* بَيْنَا تَرَاهُ قَانِيًا إِذْ نَضَا  
 إِنْ لَمْ تَرُهُ قَالَ قَدْ مَلَّنِي \* وَبِالْحَرَى إِنْ زَرْتِ أَنْ يُعْرِضَا  
 فَإِنْ أَسَا يَوْمًا فَعَاتَبْتَهُ \* قَالَ عَفَا رَبُّكَ عَمَّا مَضَى  
 وَإِنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي حَالَتِهِ \* إِلَّا عَبُوسَ الْوَجْهِ قَدْ حَمَضَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ :

وَإِنْ سَعِيدَ الجَدِّ مِنْ بَاتِ لَيْلَةٍ \* وَأَصْبَحَ لَمْ يُؤَشِّبْ بِبَعْضِ الْكِبَائِرِ<sup>(١)</sup>  
 قَوْلَاكَ لَا يُهْزَمُ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا \* هَضِيمَةُ مَوْلَى الْمَرْءِ جَدْعُ الْمَنَاحِرِ  
 وَجَارُكَ لَا يَذُمَّكَ إِنْ مَسَّبَهُ \* عَلَى الْمَرْءِ فِي الْأَذْنِينَ ذَمُّ الْمُجَاوِرِ  
 وَإِنْ قَاتَ فَاعْلَمْ مَا تَقُولُ فَإِنَّهُ \* إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ يُعَادِي وَآثِرِ  
 فَإِنَّكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ \* شَأْنُكَ وَزَأَتْ عَنْ فُكَاةٍ فَاغْرِ  
 كَمَا لَيْسَ رَامٍ بَعْدَ إِسْرَالِ سَهْمِهِ \* عَلَى رَدِّهِ قَبْلَ الْوُقُوعِ بِقَادِرِ  
 إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَزَلْ \* عَلَى حَدَرٍ لَا خَيْرَ فِي غَيْرِ حَادِرِ  
 وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ \* يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِجَافِرِ  
 تَرَى الْمَرْءَ مَخْلُوقًا وَلِلْعَيْنِ حَظُّهَا \* وَلَيْسَ بِأَحْنَاءِ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup> بِخَابِرِ

(١) يُقَالُ أَشْبَهَ بِالْأَمْرِ بِأَشْبَهَ : قَذَفَهُ بِهِ وَخَاطَبَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ فِيهِ .  
 (٢) أَحْنَاءُ الْأُمُورِ : ثَنَائُهَا وَخَفَائُهَا .

فراك كماء البحر لست مسيغه \* ويعجب منه ساجيا كل ناظر<sup>(١)</sup>  
وتلقى الأصيل الفاضل الرأى جسمه \* اذا ما مشى فى القوم ليس بقاهر  
كذلك جفن رث عن طول مكثه \* على حد مفتوق الغرارين باتر  
وعاش بعينه لما لا يناله \* كساع برجليه لإدراك طائر  
ومستزل حربا على غير ثروة \* كمفتحم فى البحر ليس بماهر  
والمتمس ودا لمن لا يودد \* كمعتذر يوما الى غير عاذر  
ومتخذ عذرا فعاد سلامة \* كوالى اليتامى ما لهم غير وافر  
فسارع اذا سافرت فى الحمد واعلمن \* بأن شاء الركب حظ المسافر  
وطاوعهم فيما أبادوا وقل لهم \* فدى للذى رمت كلال الأباغر  
فإن كنت ذا حظ من المال فاقس \* به الأجر وأرفع ذكر أهل المقابر  
فإنى رأيت المال يقنى وذكره \* كظل يقين الظل حر الهواجر

وأشدهنا أبو بكر بن الأنبارى :

سميت معننا بمعين ثم قلت له \* هذا سمى قتي فى الناس محمود  
أنت الجواد ومنك الجود أوله \* فإن فقتت فما جود به وجود  
من نور وجهك تضحى الأرض مشرقة \* ومن بنائك يجرى الماء فى العود  
أضحت يمينك من جود مصورة \* لابل يمينك منها صورة الجود

[ خطبة بعض الأعراب فى قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : ولّى جعفر بن سليمان أعرابيا  
بعض مياهم ، فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا دار بلاغ ،  
والآخرة دار قرار ، فخذوا لمقرّكم من ممرّكم ، ولا تهتكوا أسراركم . عند من لا تخفى عليه أسراركم ،  
وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حياتكم ، ولغيرها خالقتم ، إن الرجل اذا

هَلَك ، قال الناس ما تَرَكَ ، وقالت الملائكة ما قَدَّمَ ، فله آباؤكم اِقْدَمُوا بعضا ، يكن لكم قَرْضًا ؛  
ولا تُحْلَفُوا كَلًّا ، يكن عليكم كَلًّا ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟  
قال : ما عسى أن أقول في شيء يُفْسِدُ الصِّدَاقَةَ القَدِيمَةَ ، وَيَحُلُّ العُقْدَةَ الوَثِيقَةَ ؛ أقل ما فيه أن يكون  
دُرْبَةً للغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت  
أبي يقول : قال رجل من العجم لملك كان في دهره : أوصيك بأربع خِلال تُرِضِي بهن ربك ،  
وتُصَلِّحُ بهن رَعِيَّتَكَ ؛ لا يَغُرَّنَكَ ارتقاء السهل إذا كان المُنْحَدِرُ وِعْرًا ؛ ولا تَعِدَنَّ عِدَّةً ليس في يدك  
وفأوها . وأعلم أن الله نَقَمَاتٍ فُكُنْ على حَذَرٍ . وأعلم أن للأعمال جزاءً فَاتَّقِ العواقب .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازبٍ قد علا التَّهْوِيلُ جَنَبَتَهُ \* لا تَنْفَعُ النُّعْلُ في رِقَاقِهِ الخَلْفِي (١)  
باكَرْتُهُ قبل أن تَلْغَى عَصَايُهُ \* مُسْتَحْفِيًّا صاحبي وَغَيْرِهِ الخَلْفِي

عازب : بعيد لا يأتيه أحد . والتهاويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشقرة والصفرة . والجنبته :  
ضرب من النبات . وقوله : لا تنفع النعل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نذاه . ورقاقه : ما ترقرق  
منه . وتلغى : تصبح .

وحدَّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدَّثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيرًا  
ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُصْعَب :

وإني وإن أقصرتُ عن غيرِ بَغْضَةٍ \* لَرَأَيْتُ لأسبابِ المودَّةِ حافظَ  
وما زال يدعوني إلى الصَّرمِ ما أرى \* فأبى وتثنيني عليك الخَفَّاءُظ  
وأنتظر الإقبالَ بالودِّ منكم \* وأصبر حتى أوجعتني المَغَايِظُ  
وأنتظر العتبي وأغضى على القَدَى \* الأَيْنُ طَوْرًا مَرَّةً وأغالظُ  
وجرَّبْتُ ما يسلي المحبَّ عن الصِّبَا \* فأقصرتُ والتَّجْرِبُ للراءِ واعظُ

(١) البيتان لعبد المسيح بن عسلة كما في اللسان مادة «لغا» .

وأُشِدُّنِي أَبُو يَعْقُوبَ وَزَاقَ أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٌ قَالَ أُشِدُّنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدِ الْجَوْهَرِيِّ قَالَ :  
أُشِدَّتْ لِمُحَمَّدِ الْمُوصَلِيِّ :

أَقُولُ لِنِضْوٍ أَنْتَ السَّيْرُ نَيْهَاً <sup>(١)</sup> \* فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ عَظِيمٍ مُجَلَّدٍ  
خُذِي بِي أَبْتَلَاكَ اللَّهُ بِالشُّوقِ وَالهُوَى \* وَشَاقَكَ تَحْنَانُ الْجَمَامِ الْمُغْرَدِ  
فَمَرَّتْ حِدَارًا خَوْفَ دَعْوَةِ عَاشِقٍ \* تَشْقَى بِي الظَّهْمَاءَ فِي كُلِّ فَدْفَدٍ  
فَلَمَّا وَنَتْ فِي السَّيْرِ ثَبَّتْ دَعْوَتِي \* فَكَانَتْ لَهَا سَوْطًا إِلَى صَحْوَةِ الْغَدِ

[مطاب قصيدة ذى الإصبع العدواني التي منها البيت المشهور : يا عمررو بالآ تدع شمتي وبتصق الخ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذى الإصبع العدواني وأسمه حرثان بن محرث ، وأملاها  
علينا الأخفش وأقلاها في الرويتين :

\* وَلى أَبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ \*

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عميد قبل هذا البيت الأول أبيانا

أقلاها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلِ الْبَثِّ مَحْزُونٍ \* أَمْسَى تَذَكُّرِيًّا أُمُّ هَارُونَ  
أَمْسَى تَذَكُّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ \* وَالدهر ذُو غَلْظَةٍ حِينًا وَذَوْلِينَ  
فَإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَجِنًا \* وَأَصْبَحَ الْوَأَى <sup>(٢)</sup> مِنْهَا لَا يُؤَاتِينِي  
فَقَدْ غَيْنَا وَشَمْلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا \* أَطِيعَ رِيًّا وَرِيًّا لَا تَعَاصِينِي  
نَرِي الْوُشَاةَ فَلَا نُحْطِي مَقَاتِلَهُمْ \* بَصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكُونِ  
وَلى أَبْنِ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ \* مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقَايِنِي  
أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا <sup>(٣)</sup> \* نَخَالِنِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي  
لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ \* عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي <sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَقُوتْ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ \* وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعَزَاءِ تَكْفِينِي <sup>(٥)</sup>

(١) نيا : شحمها الذي عليها من سمها . (٢) الوأى : الوعد . (٣) يقال : شالت نعمتهم اذا انتقلوا عن

الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء . (٤) دانه : قهره . (٥) العزاء : السنة الشديدة .

فإن تُرِدْ عَرَضَ الدنِيا بِمَنْقَصِي \* فإن ذلك مما ليس يُشِجِنِي  
ولا يَرِي فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ \* وما سواه فإن الله يكفيني  
لولا أوأَصِرُ قُرْبِي أَسْتُ تَحْفَظُهَا \* ورَهْبَةُ اللهِ فِي مَوِيَّ يُعَادِينِي  
إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا أُجْبَارُ لَهُ \* إني رأيتك لا تَنفَكُ تَبْرِينِي  
إِن الَّذِي يَقْبِضُ الدنِيا وَيَسْطُهَا \* إن كان أغناك عني سوف يُغْنِينِي  
الله يعلمني والله يعلمكم \* والله يَجْزِيكُم عني وَيَجْزِينِي  
ماذا على وإن كنتم ذوى رَحْمِي \* أَلَا أَحِبَّكُمْ إِذْ لَمْ يُحِبُّونِي  
لو تُشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْ شَارِبِكُمْ \* ولا دماءكم جَمْعاً تُرَوِّبِينِي  
ولى ابن عم لو أن الناس في كَيْدٍ \* لَطَلَّ مُحَجِّجِراً بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي  
يا عمرو إلا تدع شَتْمِي وَمَنْقَصِي \* أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةَ أَسْتَقُونِي  
عني اليك فما أُمِّي براعيه \* تَرَعَى المَخاضَ ولا رأيتي بمغبون  
إني أُنِي أُنِي ذُو مَحافِظَةٍ \* وَأَبْنُ أُنِي أُنِي مِنْ أَيْبِينِ  
لا يُجْرِجُ القَسْرُ مَنِي غَيْرَ مَأْيَةٍ \* ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَتَنَعَى لِينِي  
عَفَّ نَدُودٌ إِذَا ما خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ \* هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الهُونِ  
كُلُّ أَمْرِي صَائِرٌ يَوْمًا لِشِيمَتِهِ \* وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخلاقاً إِلَى حِينِ  
والله لو كَرِهْتَ كَفَيْ مِصاحِبِي \* لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتَ قُرْبِي لِمَا يَبْنِي  
إني لعمرك ما بابي بذي غَلَقِي \* عَنِ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ  
وما اسأني على الأذنى بِمُطَلِقِ \* بِالمُنكَرَاتِ وَلَا فَتْيَكِي بِمَامُونِ  
عندي خلائقُ أَقوامِ ذَوِي حَسَبِ \* وَأَخْرِينِ<sup>(١)</sup> كَثِيرٌ كُلُّهُمُ دُونِي  
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مائة \* فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا بِكَيْدُونِي  
فإن علمتم سبيل الرشد فأنطلقوا \* وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرِشْدِ فَأَتُونِي  
يا رَبُّ ثوب حواشيه كأوسطه \* لا عَيْبَ فِي الثوبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لِينِ

(١) هكذا في النسخ بالجر، وفي بعض المجاميع وآخرون بالرفع، والمدار على الرواية .



يَوْمًا شَدَدْتَ عَلَى فَرْغَاءِ فَاهِقَةٍ <sup>(١)</sup> \* طَوَّرَا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِيَنِ  
 قَدْ كُنْتَ أُعْطِيكَ مَالِي وَأَمْنَحُكَ \* وَدَى عَلَى مُثَبَّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ  
 يَا رَبِّ حَيِّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ \* دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ  
 رَدَدْتَ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ \* حَتَّى يَطَّوَّلُوا جَمِيعًا ذَا أَفَانِينَ  
 يَا عَمْرُو لَوْ لِنْتَ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسْرًا \* سَمَحًا كَرِيمًا أَجَازِي مِنْ يُجَازِينِي

[ مطلب وصف صمصمة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةَ لَصَمْعَةَ بْنِ صُوحَانَ : صَفِّ لِي النَّاسَ ، فَقَالَ : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فَطَائِفَةٌ لِلْعِبَادَةِ ، وَطَائِفَةٌ لِلتَّجَارَةِ ، وَطَائِفَةٌ خُطْبَاءٌ ، وَطَائِفَةٌ لِلْبَأْسِ وَالتَّجْدَةِ ، وَرِبْرَجَةٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، يُكَدِّرُونَ الْمَاءَ ، وَيُغْلَوْنَ السَّعْرَ ، وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرِّبْرَجَةُ : شِرَارُ النَّاسِ وَرُدَّالُهُمْ ، وَأَصْلُ الرِّبْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ خَالَطَهُ لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَارِجٌ ، قَالَ هَمِيَانُ بْنُ خُفَّاءَ :

فَأَسَارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضْبًا حَاضِحًا <sup>(٢)</sup> \* قَدْ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا

وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : الرِّبْرَجُ : اللُّعَابُ ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

كَادَ الْأَعَاغُ مِنَ الْحَوْذَانِ يَسْحَطُهَا \* وَرِبْرَجٌ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيلُ

[ حَدِيثُ قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ يَهْدُ سَنَةً إِلَى النِّعْمَانَ اللَّحْمِيِّ بِالْعِرَاقِ وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ بِالشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَهُ : يَا بَنَ رِفَاعَةَ ، بَلِّغْنِي أَنَّكَ تُفَضِّلُ النِّعْمَانَ عَلَيَّ ، قَالَ : وَكَيْفَ أَفَضَّلُهُ عَلَيْكَ أَيَّتَ اللَّعْنِ ! فَوَاللَّهِ لَقَفَّاكَ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَا مُنْكَ أَشْرَفَ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَا بُوْكَ أَشْرَفَ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَلِشِمَّاكَ

(١) الفَرْغَاءُ : الطَّعْنَةُ ذَاتُ الْفَرْغِ وَهُوَ السَّعَّةُ ، وَالْفَاهِقَةُ هِيَ الَّتِي تَفْهَقُ بِالْدَمِ أَيْ تَتَّصِبُ . (٢) الْحَضَجُ : بِالْكَسْرِ

وَيَفْتَحُ : مَا يَبْقَى فِي حِيَاضِ الْإِبِلِ مِنَ الْمَاءِ .

أجود من يمينه ، ولحرمائك أنفع من نداءه ، ولقليلك أكثر من كثيره ، ولتيمادك أغزر<sup>(١)</sup> من غديره ،  
ولكركسيك أرفع من سريره ، ولحدوك أغمر من بجوره ، وليومك أفضل من شوره ، ولشهرك أمد<sup>(٢)</sup>  
من حوله ، ولحوالك خير من حقبه ، ولزندك أوري من زنده ، ولجندك أعز من جنده ، وإنك لمن  
غسان أرباب الملوك ، وإنه لمن لحيم الكثيرى النوك ، فكيف أفضله عليك !

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنى عبد الله  
ابن شبيب قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال قال معاوية : لقد وضعت رجلى فى الركاب  
يوم صيفين غير مرة ، فما يمنعنى من الأهنام إلا آيات ابن الإطنابة

أبت لى عفتى وأبى بلائى \* وأخذى الحمد بالثن الرئىح  
وإعطائى على الإعدام مالى \* وضرى هامة البطل المشىح<sup>(٣)</sup>  
وقولى كلما جشأت وجاشت \* رويدك تُحمدى أو تستريجى  
لأدفع عن مآثر صالحات \* وأحمى بعد عن عرض صحىح

قال أبو على : المشىح : المبادر المنكش ، ويقال : بطل مشىح ، أى حامل ، وقال الأصمعى :  
شايحت فى لغة تميم وقيس : حاذرت ، وفى لغة هذيل : جددت فى الأمر .

وحدثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن أبى زيد عن المفضل الضبى قال : كنت مع إبراهيم  
ابن عبد الله بن الحسن صاحب أبى جعفر فى اليوم الذى قُتل فيه ، فلما رأى البياض يقلل والسواد  
يكثر قال لى : يا مفضل ، أنشدنى شيئاً يهون على بعض ما أرى ، فأنشدته :

ألا أيها الناهى فزارة بعدما \* أجدت لغزوا إنما أنت حالم  
أرى كل ذى تبل بيت بهمه \* ويمنع منه النوم إذ أنت نائم  
قعوا وقعة من يحيى لم يحز بعدها \* وإن يحترم لم تتبعه الملائم<sup>(٤)</sup>

(١) النجاد : الماء القليل الذى لا يمد شئ . (٢) الحقب بضم وبضمين : ثمانون سنة . (٣) المشهور  
فى كتب اللغة والأدب \* وإقدامى على المكره نفسى \* ولعلهما روايتان . (٤) فى الأغاني (ج ١٧ ص ١٠٩) :  
قفوا وقفة... الخ .

قال : فرأيتَه يَتَطالَم على سَرَجِه ، ثم حَمَلَ حَمَلَةً كانت آخر العهد به . وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطَوِيَه لأبي سعيدٍ الخزومي :

مَنْ لِي بَرْدُ الصَّبَا وَاللَّهُو وَالغَزَل \* هِيَّاتِ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
 طَوَى الْجَدِيدَانَ مَا قَدْ كُنْتَ أَنْشُرَهُ \* وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجُولِ  
 وَقَدْ نَهَانِي النَّهْيَ عَنْهَا وَأَدَّبَنِي \* فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَّلَ  
 مَالِي وَلِلدَّمْنَةِ الْبَوْغَاءِ أَنْدُبُهَا <sup>(١)</sup> \* وَلِلنَّازِلِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ مَلَلِ  
 مَتَى يَنْأَلُ الْفَتَى الْيَقْظَانَ هِمَّتَهُ \* إِذِ الْمَقَامُ بَدَارَ اللَّهُو وَالغَزَلِ  
 فِي الْخَيْلِ وَالْحَافِقَاتِ السُّودِ لِي شُغْلُ \* لَيْسَ الصَّابِغَةُ وَالصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي  
 مَا كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ مَكْرَمَةٍ \* وَالنَّفْسُ مَقْرُونَةٌ بِالْحِرْصِ وَالْأَمَلِ  
 ذَنْبِي إِلَى الْخَيْلِ كَرِّي فِي جَوَانِبِهَا \* إِذَا مَشَى اللَّيْثُ فِيهَا مَشَى مُحْتَبَلِ  
 وَلى مِنْ الْفَيْلَاقِ الْجَاوَاءِ عَمْرُهَا <sup>(٢)</sup> \* إِذَا تَقَحَّمَهَا الْأَبْطَالُ بِالْحَيْلِ  
 كَمْ جَانِبٍ خَشِنٍ صَبَحَتْ عَارِضُهُ \* بِعَارِضٍ لِلنَّيَا مُسْبِلِ هِطَلِ  
 وَعَمْرَةٍ خُضَّتْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا \* بِالضَرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
 سَلِ الْجَرَادَةَ عَنِّي يَوْمَ تَحْمَلُنِي <sup>(٤)</sup> \* هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ نَحِمْتُ عَنْ بَطَلِ  
 وَهَلْ شَأْنِي إِلَى الْغَايَاتِ سَابِقِهَا <sup>(٦)</sup> \* وَهَلْ فَرِزْتُ إِلَى غَيْرِ الْقَنَا الذُّبُلِ  
 مَالِي أَرَى ذِمَّتِي يَسْتَمْطَرُونَ دَمِي \* أَلَسْتُ أَوْلَاهِمُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
 كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى وَرْدٍ خُبْعِثَنَةٍ <sup>(٨)</sup> \* طَلَائِعُ الْمَوْتِ فِي أَنْبَاهِ الْعُصَلِ  
 وَمَا يُرِيدُونَ لَوْلَا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ \* بِاللَّيْلِ مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحِلِ  
 لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلْبِ دِمٍ \* وَلَا يَبِيْتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ  
 لَوْلَا الْإِمَامُ وَلَوْلَا حَقُّ طَاعَتِهِ \* لَقَدْ شَرِبْتُ دَمًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

(١) الدمنة البوغاء : التراب الناعم المتلبد . (٢) يقال كتيبة جاوا : كدراء اللون في حمرة وهو لون صدأ الحديد لكثرة ما عليها من الدروع . (٣) الجانب : الرجل القصير الجافي الخلقة . (٤) الجرادة . فرسه . (٥) نحت : نكصت وجبنت . (٦) شأى فلان فلانا شأوا : سبه . (٧) كذا في بعض النسخ ، وفي بعض المجاميع : \* ماذا أريد بقوم يندرون دمي \* ... الخ

(٨) الورد . الأسد . والخبثنة : العظم الشديد من الأسود .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للفند الزماني وأسمه سهل<sup>(١)</sup> بن شيبان :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ \* وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانَ  
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعُنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
فَلَمَّا صَرَاحَ الشَّرِّ \* فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْبَانُ  
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ \* نَدَانَهُمْ كَمَا دَانُوا  
مَشِينَا مِثْلَ مِثْيَةِ اللَّيْثِ \* غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ

قال أبو علي : يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى \* شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ \* فمن روى شددنا

فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا . فالأجود غدا بالعين المعجمة

بضرب فيه توهين<sup>(٢)</sup> \* وتخصيع وإقران

وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستملى يعقوب هذا البيت :

بضرب فيه تأييم \* وتفجيع وإرنان  
وطعن كقم الزق \* غدا والزق ملان  
وفي الشر نجاته حين لا يُنحيك إحسان  
وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان

وقرأت عليه لأبي الغول الطهوي وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه الى آخر بيت فيه :

قَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي \* فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي  
فَوَارِسَ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا \* إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّيُونِ  
وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ نِسِيءٍ \* وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غَلْظِ بَابِنِ  
وَلَا تَبْلَى بَسَائِلَهُمْ وَإِنْ هُمْ \* صَارُوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ  
هُم مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبِيِّ بِضَرْبٍ \* يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ<sup>(٣)</sup>

(١) في النسخة المطبوعة ببولاق : « سهل » بالسین وهو تحريف ، والنصوب عن النسخة المخطوطة والقاموس وشرحه .

(٢) التخصيع : تقطيع اللحم . (٣) الوقبي : ماء ابني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم

به وقائع مشهورة ، والوقبي على طريق المدينة من البصرة .

فَنَكَبَ عَنْهُمْ دُرَّةُ الْأَعْدَى \* وَدَاوُوا بِالْجُنُونَ مِنَ الْجُنُونَ  
وَلَا يَرَعُونَ أَكْثَافَ الْهُوَيِّ \* إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْمُدُونِ<sup>(٢)</sup>

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت رجلا بالبحفر من بني العنبر به لوثة<sup>(٣)</sup> بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر. وكان إذا قال له قائل : أشدنا، تَمَرَّ له وشته ، وإذا أشدَّ وحَدَّثَ أتدفع منه شبحُ بحر مع فصاحة وحسن إنشاد ، فأنشدني يوما من غير أن أستشده :

\* فدت نفسي وما ملكت يميني \* الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يرث أحد قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير ، فإنه رثي حذيفة بن بدر وبنو عباس تَوَاتَّ قتله :

ألم تر أن خير الناس أضحى \* على جفْرِ الهبَاءِ ما يريمُ<sup>(٤)</sup>  
ولولا بغيه ما زلتُ أبى \* عليه الدهر ما بدت النجومُ  
ولكنَّ الفتي حملَ بن بدرٍ \* بغيَ والبغي مرَّعه وخيمُ  
أضنَّ الحلمَ دلَّ على قدومي \* وقد يُستجهل الرجلُ الحليمُ

[مطلب حديث الأضحى مع امرأة نكلى من بني عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأضحى قال : نزلتُ على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابنُّ لها ، وهي من القلق على مثل الرضفة<sup>(٥)</sup> ، فقامت تعالج لي طعاما ، فقلت لها : يا هذه ، إنك لفي شغل عن هذا ، فقالت : والله لا تجوز بيتي إلا مقريا ، ولكن أنشدني أبياتا أسلوهن ، فإني أراك لودعيا ، فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين المازني يرثي ابنه :

إني أرى للشاميين تجلدى \* وإني كالطاوى الجناح على كسير  
يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه \* وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر

(١) الدر : الدفع . (٢) الجنون : الدعة والسكون . (٣) اللوثة : الحق . (٤) الهباءة : أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنها بدر الغزاريان . وجف الهباءة : مستنقع في هذه الأرض . (٥) الرضفة : واحدة الرضف وهي الحجارة المحمأة .

فلولا سُرور الشامتين بكَبَّوتِي \* لما رَقَّات عَيْناي مِنْ واكِفٍ يَجْرِي  
 على مَنْ كَفاني والعشيرة كُلِّها \* نَوائِبَ رَبِّبِ الدهرِ في عَثرةِ الدهرِ  
 ومن كانت الجاراتُ تَأْمَنُ ليلَه \* اذا خَفَنَ مَنْ باتتِ غَوائِلُه تَسْرِي  
 بصيرِ بما فيه لَهْنٌ حَصانَه \* غَيِّثُ عن المحجوبِ بالبابِ والسَّترِ  
 يَكُفُّ أذاهُ بعد ما بَدَّلَ عُرْفُه \* وَيَحْلُمُ حِلْمًا لا يُذْمُ ولا يُزْرِي  
 ويأخذُ مَنْ رامَ بِالْمَضْرَ هَيْضَه <sup>(١)</sup> \* اذا ما أرادَ الأخذَ بِالْمَضْرِ والقَميرِ  
 ولا يُنظِرُ الأيسارَ إن نالَ يُسْرَه \* ولا يَنْثِنِي عن فَعْلِ خَيْرِ لَدَى العُميرِ  
 ولا يَتَّارِي للعواقبِ إنْ رَأى \* له فُرْصَةٌ يَشْفِي بها وَحْرَ الصَّدرِ <sup>(٢)</sup>  
 ولكنهُ رَكَّابٌ كَلَّ عَظِيمَه \* يَضيقُ بها صدرُ الحَسودِ على الأُميرِ  
 وَلَسْتُ وإن خَبَّرْتُ أن قَد سَلَيْتَه \* بناسِ أبا سَوْداءِ إلا على ذِكْرِ  
 سَمائِلٍ مِنْه طَيِّباتٌ يَعْذَنِي \* وأخلاقٍ مَحْمودٍ لَدَى الزادِ والقِدرِ  
 قَتِي شَعشَعٌ يُرَوِّى السَّنانَ بِكَفِّه <sup>(٣)</sup> \* وَيَجِيعُ لِلوَلِيِّ العِطاءَ مع النَّصيرِ

قال : فكأنى والله زبرت الأبيات في صدرها، فما زالت تنشدها وتصلح طعامي حتى قرئت

ورحمت من عندها . وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ \* وَسَيِّفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَد شَفَانِي

فإن ألك قد بردت بهم غليلي \* فلم أقطع بهم إلا بناني

وقال وقرأت عليه للحارث بن وعله الجرمي <sup>(٤)</sup> :

قَوِي هُمُ قَتَلُوا أُمَّمِ أُنحِي \* فاذا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

فلائن عَفَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلًّا \* ولئن سَطَوْتُ لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي

لا تَأْمَنَنَّ قوما ظَلَمْتَهُمْ \* وابدأتهم بالشتم والرغم <sup>(٥)</sup>

(١) الهيض : الكسر . (٢) يتأزى : ينتظر ويتربص . (٣) وحر الصدر : غيظه وفعله كفرح .

(٤) شعشع : طويل . (٥) زبرت : كتبت . (٦) في شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) الذهلي .

(٧) في اللسان : رغما دغما شغما : كل ذلك إبتاع ، وروى عن ابن السكيت «رغما له شغما» قال الأزهرى : ولا أعرفه .

أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لغيرِهِمْ \* والشئ تحقيره وقد ينمى  
 وزعمتم أن لا حلوم لنا \* «إن العصار قُرعت لذي الحلم»  
 ووطئتنا وطينًا على حنقي \* وطاء المقيّد نابت الهرم<sup>(١)</sup>  
 وتركنا لحمًا على وضم \* لو كنت تستبقي من اللحم

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه أبه، فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول :

أقول للنفس تأساءً وتعزيباً \* إحدى يدي أصابتنى ولم ترد  
 كلاهما خلف من فقد صاحبه \* هذا أخى حين أذعره وذا ولدى

وأملأها علينا نقطويه .

وأشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخى ذى الرمة :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده \* عزاءً وجفن العين ملان مترع  
 ننى الركب أوفى حين وافت ركابهم \* لعمري لقد جاءوا بشرًا وأوجعوا  
 نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه \* تكاد الجبال الصم منه تصدع  
 خوى المسجد المعمور بعد ابن دهم \* وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا  
 فلم ينسني أوفى المصديات بعده \* ولكن نكء القرع بالقرع أوجع

[ مطلب شرح مادة غ رر ]

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك فى غرارتى وحدائتى ، أى فى غررتى . وعيش غيرى  
 إذا كان لا يفزع أهله . وأمراة غريبة إذا لم تجرب الأمور ، ورجل غير وامراة غير إذا كانا غير مجربين  
 للأموار . ويقال : ما غرك بفلان ، أى كيف اجترأت عليه . قال الله عز وجل : ﴿ ما غرك  
 ربك الكريم ﴾ . ويقال : من غرك من فلان ، أى من أوطأك عشوة<sup>(٢)</sup> . وفى عشوة ثلاث لغات ،  
 يقال : عشوة وعشوة وعشوة . ويقال : أنا غيريك من فلان أى ان يأتيك منه ما تعثر به . كأنه قال :  
 أنا القيم لك بذاك . ويقال : أانا على غرار وغشاش ، أى على عجلة . ويقال : ما نومه إلا غراره ،

(١) الهرم : ضرب من النبات . (٢) يقال : أوطأه عشوة إذا حمله على أن يركب أمرا غير مستبين الرشده فر بما

كان فيه عطبه ، يريد : من أضلك فى أمر فلان حتى اغتررت به .

أى قليل، ويقال: غارت الناقة تُغارُ غرارا إذا رفعت ابنها. والغرور: مكاسر الجلد، واحدها غرُبا قال دُكَيْن بن رجاء التميمي:

كَأَنَّ غَرَمَتَهُ إِذْ تَجَنَّبُهُ \* سَيْرٌ صَنَاعٌ فِي نَحْرِ تَكَلْبُهُ

يعنى أن تثنى الشعرة أو اللبنة ثم تدخل السير في ثني الشعرة المثنية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة. وزعموا أن رؤبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما استوجبه قال: أطوه على غرّه، أى على كُسور طيه. ويقال: ضرب نصله على غرار واحد، أى على مثال واحد؛ قال الهذلي:

سَدِيدُ الْعَيْرِ لَمْ يَدْحَضْ عَلَيْهِ الشُّغْرَارُ فَقَدَحَهُ زَعْلٌ دَرُوجُ

ويقال: لبت هذا اليوم غرار شهر في الطول، أى مثال شهر في الطول. والغاران ما عن يمين النصل وشماله. وغرار السيف: حده؛ قال الأصمعي: يقال: بنى بنو فلان بيوتهم على غرار واحد، أى على سطر واحد. ويقال: غر الطائر فرخه يغره غرا إذا زقه؛ وقرأت على أبي بكر للشماخ:

وَلَمَّا رَأَيْتِ الْأَمْرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ \* تَسَلَّيْتُ حَاجَاتِ الْفُؤَادِ بِشَمْرًا

قوله: ولما رأيت الأمر عرش هوية، مثل. والعرش: الخشب الذى يطوى به أعلى البئر، قال أبو زيد: البئر المعروشة: التى طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوى سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العرش. قال الأصمعي: المعروشة: المطوية بالخشب، والساق إذا قام على العرش فهو على خطر إن زلق وقع فى البئر. والهوية: البئر، يقول: لما رأيت الأمر شديدا ركب شمرا، وشمرا اسم ناقته.

[ حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مخفيا في عسكره يريد اغتياله ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبى قال: قيل للمهلب: إن فلانا عين للخوارج فى عسكرك، وإنه يتكفّن بالسلاح إذا دعوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج؛ فبعث إليه، فأبى به فقال له: قد تقرّر عندنا كيدك لنا، ولم نُقدم من أمرك على ما عزّ منا عليه إلا بعد ما لم يدع اليقين للشك معترضا، فاحترأى قتلة تحب أن أقتلك؟ فقال: سيف مجوز

(١) البيت لعمر بن الخطاب وقوله: سديد أى مستقيم. والعير: الناقى فى وسط النصل، وقوله: لم يد-ض أى لم يزلق.

والغرار: المثال الذى يضرب عليه النصل والزعل: النشط. والدروج: الذهاب فى الأرض.



أو عطفة كريم مُحْتَقِرٍ لِضِعْنِ ذَوِي الضَّغَائِنِ، قال : فإنها عطفة كريمٍ مُحْتَقِرٍ لِلذَّنُوبِ، نَحَلَّى سَيْبِلَهُ، فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده .

وحدثنا أيضا قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : أوفد المهلب كعب بن معدان الأشعري حين هزم عبد ربه الأصغر وأجلى قَطْرِيًّا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان ، فقال له الحجاج : كيف كانت محاربة المهلب للقوم؟ قال : كان اذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث ، واذا دهمته الطحمة راغ كما يروغ الثعلب ، واذا مآده القوم صبر صبر الدهر ، قال : وكيف كان فيكم؟ قال : كان لنا منه إشفاقُ الوالد الحذب ، وله منا طاعةُ الولد البر ، قال : فكيف أفلتكم قَطْرِيًّا؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه به ، والأجل أحصن جنة وأنفذ عدة ، قال : فكيف أتبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال : آثرنا الحد على الفل ، وكانت سلامة الجند أحب إلينا من شجب العدو ، فقال له الحجاج : أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال : لا يعلم الغيب إلا الله .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال : أتيت أبا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد فقال لي : مامعك؟ فقلت : شعر عروة ، فقال : فارغ حمل شعر فقير ليقراه على فقير ، فقلت له : ما معي غيره ، فألشدني أنت ما شئت ، فألشدني :

يا رَبِّ ظِلِّ عُنَابٍ قَدِ وَقِيَتْ بِهَا \* مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالِ تُجَادُّ  
وَرُبَّ يَوْمٍ حَمَى أُرْعَيْتَ عَقْوَتَهُ \* خَيْلِي اقْتَصَارًا وَأَطْرَافِ الْمُنَاقِصِ  
وَيَوْمٍ لَمْ يُولِ الْأَهْلَ الْخَفْضُ ظِلًّا بِهِ \* لَهْوِي اصْطِلَاءَ الْوَعْيِ وَنَارُهُ تَقْدِ  
مُشَهَّرًا مَوْفِقِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ \* عَنْهَا الْقِنَاعَ وَبِحُرِّ الْمَوْتِ يَطْرِدُ  
وَرُبَّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا \* مَحْرُثُهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَنَحَّدُ  
تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمِنَةً \* كَأَنَّهَا أُسْدٌ تَقْتَادُهَا أُسْدُ

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة ، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» . (٢) سار : وثب وثار . (٣) الطحمة : جاعة الناس . يريد جند العدو . (٤) الشجب . الحلاك . (٥) العناب . الرابية . (٦) التصد كعنب : القطع مما يكسر ، واحده قصدة .

فإن أمت حَتَفَ أنفى لا أمت كَمَدًا \* على الطَّعَانِ وَقَصْرُ العَاجِزِ الكَدُّ  
ولم أقل لم أساقِ الموتَ شَارِبُهُ \* في كَأْسِهِ وَالمَنَايَا شَرَعٌ وَرُدُّ

ثم قال : هذا الشَّعْرُ ! لا ما تُعَلِّونَ به أنفسكم من أشعار المَخَانِيثِ ! قال أبو بكر : والشعر لَقَطْرِيَّ  
أبن الفُجَاءَةِ .

[حديث المفضل الضبيّ وقد دخل على المهديّ فأستشده]

وحدَّثنا قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضَّل الضبيّ قال : دخلت على المهديّ فقال  
لي قبل أن أجلس : أنشدني أربعة أبيات لا تَرِدُ عليهن — وعنده عبد الله بن مالك الخزاعيّ —  
فأنشدته :

وأشعثَ قد قدَّ الشَّفَارُ قَمِيصَهُ \* يَجْرُ شِوَاءَ بالعِصَا غير منضِجٍ (١)  
دعوت إلى ما نابى فأجابني \* كَرِيمٌ مِنَ الفَتِيَانِ غير منبِجٍ (٢)  
فَقِيَّ يَمْلَأُ الشَّيْزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ \* وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الكَيِّ المُدَجِّجِ  
فقي ليس بالراضى بأدنى معيشة \* ولا في بيوت الحىِّ بالمُتَوَجِّجِ

فقال المهديّ : هو هذا — وأشار إلى عبد الله بن مالك — فلما أنصرفت بعث إلى بألف دينار،  
وبعث إلى عبد الله بأربعة آلاف درهم .

وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد :

يُوسَى عن زِيَادَةِ كُلِّ حَيٍّ \* خَلِيٌّ مَا تَأَوَّبُهُ الأَهْمومُ  
فلو كنتُ القَتِيلَ وكان حَيًّا \* لَطَالَبَ لا أَلْفَ ولا سُمومَ (٣)  
ولا هَيَابَةً بالليلِ نِكْسٌ (٤) \* ولا ضَرَعٌ إذا أَمسى تَوُومٌ (٥)  
وكيف تَجَلَّدُ الأَقْوَامُ عنسه \* ولم يُقْتَلْ به النَّارُ المُنِيمُ  
غُشومٌ حين يبصرُ مُسْتَقَادٌ \* وخيرُ الطَّالِبِي التَّرَةِ الغُشومُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشَّاهِبِ بنِ ضَرَارِ العُطْفَانِيّ ، كما في ديوانه (ص ٩ طبع مصر) . (٢) المزجج :

الرجل الناقص أو الدون . (٣) يقال : رجل ألف وأمرأة لفاء ، واللفف : تدانى الفخذين من السمن وهو عيب  
في الرجل مدح في المرأة . (٤) النكس : الضعيف . (٥) الضرع : الجبان الذليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستعمل أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا الزبير لأبي الهيثم المرى في أخيه :

سَابَّكَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَالْقَنَا \* فَإِنْ بِهَا مَا يُدْرِكُ الْمَاجِدُ الْوَتْرَا  
وَلَسْتُ كَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بَعْبْرَةَ \* يُعْصَرُهَا مِنْ جَفْنٍ مَقْلَتَهُ عَصْرَا  
وَإِنَّا أَنَاسٌ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا \* عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيَّةً مَعْكُوسَةً \* تَمْشِي بِكُلِّكَلْمَا وَتُرْجِيهَا الصَّصْبَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَيْبِيئَةً مِنْ أَرْضِهَا \* تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُبِيبُ إِلَى هَوَايَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا \* تُتَبَّى مُعْظَفَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ \* تَجْرِي بِغَيْرِ قِوَامٍ عِنْدَ الْحِرَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيضَةً هِرْكَوْلَةً<sup>(١)</sup> \* رُودَ الشَّبَابِ غَيْرِيَّةً عَادَتْ قَتَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ \* جَهَّادُوهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدَّ وَنَى

قال أبو العباس : المَطِيَّةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّيْبِيئَةُ مِنْ أَرْضِهَا : نَحْرٌ . وَالخَيْلُ أَوْ أَشْبَاهُهَا عَنِهَا تَصَاوِيرٌ فِي وَسَائِدٍ . وَجَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ ، عَنِ بَهْنِ السَّرَابِ . وَالغَضِيضَةُ الهِرْكَوْلَةُ : أَمْرَأَةٌ . وَعَادَتْ ، مِنَ الْعِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ ، عَنِ بِهِ السَّيْفِ .

وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعل بن أبي العباس الرومي

نَحَجَلَتْ خُدُودَ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ \* نَحَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ  
لَمْ يَنْحَجَلِ الْوَرْدُ الْمُوَرَّدُ لَوْنُهُ \* إِلَّا وَنَاحِلُهُ الْفَضِيلَةُ عَانِدُ  
لِلنَّجِيسِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبِي \* آبٍ وَحَادٍ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ  
فَصَلِّ الْقَضِيَّةَ أَنْ هَذَا قَائِدُ \* زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنْ هَذَا طَارِدُ  
شَتَّانَ بَيْنَ آتَيْنِ هَذَا مُوَعِدُ \* بَتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشيئة . (٢) الورد مسهل رؤد المهموز : الشابة الحسنة السريعة الشباب

وإذا أَحْفَظْتَ به فَاَمْتَعْ صَاحِبِ \* بحياته لو أنَّ حَيًّا خالدا  
 يَنْهَى النَّدِيمَ عن القَبِيحِ بِأَحْظِهِ \* وعلى المدامة والسماع مساعد  
 أَطْلُبُ بعيشك في الملاح سَمِيَّةَ \* أبدا فإنك لا محالة واجد  
 وَالْوَرْدُ إن قَشَّتْ فَرْدٌ في آسَمِهِ \* ما في الملاح له سَمِيٌّ واحد  
 هذى النجوم هي التي رَبَّتْهُمَا \* بِحَيِّ السحاب كما يَرَبِّي الوالد  
 فَامَلِّ الأَخَوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُما \* شَبَّاهُ بوالده فذاك الماجد  
 أينَ الحُدُودُ من العيون نفاَسَةً \* ورياسة لولا القياس الفاسد  
 وأنشدني أبو الميَّاس قال أنشدني الأخيطل لنفسه بواسط :

سَقِيًّا لأَرْضٍ إذا ما شَتَّتْ نَبِيَّ \* بعد الهدوء بها قَرَعُ النَوَاقِيسِ  
 كَأَنَّ سَسُوسَها في كل شارقة \* على الميادين أذنان الطَّوَاوِيسِ

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدنا الزبير :

نجوم وأقمارٌ من الزَّهْرِ طَلَعِ \* لَدِي اللّهُو في أكنافها مُمْتَعِ  
 نَسَاوَى تُشَيِّبُها الرِّياحُ فَتَنْتَنِي \* وَيَلْتَمُ بَعْضُ بَعْضَها ثم ترجع  
 كَأَنَّ عليها من مُجَاجَةِ طَلِّها<sup>(١)</sup> \* لَأَلَى إلا أنها هي أَلَمَعِ  
 وَيُحْدِرُها عنها الصَّبَا فَكأنها \* دُمُوعٌ مَرَّها البَيْنُ والبَيْنُ يَفْجَعِ

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو عثمان عن سعيد بن مسعدة الأخفش قال : أعتذر  
 رجل من العرب الى بعض ملوكهم فقال : إن زَلَّتِي وإن كانت قد أحاطت بجرمتي ، فإن فَضْلَكَ  
 يُحِيطُ بها ، وكرمك يوفِّي عليها ، ثم قال :

إني اليك سَلِمْتَ كانت رحلتى \* أرجو الألهَ وَصَفْحَكَ المَبذُولا  
 إن كان ذنبي قد أحاط بجرمتي \* فَأَحْطُ بذنبي عَفْوَكَ المَأْمُولا

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو عثمان قال حدَّثنا أبو قلابة الجرمي قال : تخلفت عن حلقة العتي  
 أياما ، فكتب اليّ : تَرَكْتَنَا تَرَكْ رَجُلٍ أَوْحَدَهُ جُرمٌ ، أو أغناه عِلْمٌ ، فإن كان عن جُرمٍ فعن غير إرادة بقلب  
 ولا تعمد بلسان ، وإن كان عن علم غَيَّبَ به فَتَصَدَّقْ علينا إن الله يجزي المتصدقين .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: قال عبد الله بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي: أساءك ما فعلت بأصحابك؟ فقال: كانوا يدا ففقطعتها، وعضداً ففقتها، ومرة ففقتها، وركناً فهدمته، وجناحاً فهضته؛ فقال: إني لخليق أن أخلقك بهم، قال: إني إذا لسعيد.

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال: تذاكر قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء، فقال الأحنف: جئبوا بحالكم النساء والطعام، فإني أكره للرجل السرى أن يكون وصافاً لبطنه وقد عرف ما يحور إليه، ولقرجه وقد علم أين يجلسه.

[ قصيدة السموي بن عدياء ]

قال أبو علي: وقرأت علي أبي بكر للسموي بن عدياء اليهودي:

إذا المرء لم يدنس من الأثوم عرضه \* فكل رداء يرتديه جميل  
 إذا المرء لم يحمل على النفس صيتها \* فليس إلى حسن الثناء سهيل<sup>(١)</sup>  
 تعينا أنا قليل عديدا \* فقلت لها إن الكرام قليل  
 وما قل من كانت بقاياها مثلنا \* شباب تسمى للعلا وكهول  
 وما ضرنا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجار الأكثرين ذليل  
 لنا جبل يحمله من تحيره \* منيع يرد الطرف وهو كليل  
 رسا أصله تحت الثرى وسما به \* إلى النجم فرغ لا يرام طويل  
 وإنا قوم ما نرى القتل سبة \* إذا ما رأته عامر وسألول  
 يقرب حب الموت آجالنا لنا \* وتكرهه آجالهم فتطول  
 وما مات منا سيد حنف أنفه \* ولا ظل منا حيث كان قتيلا<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس:

”لستنا نموت على مضاجعنا \* بالليل بل أدواؤنا القتل“

تسيل على حد الطبات نفوسنا \* وليست على غير السيوف تسيل

(١) المشهور في رواية هذا البيت وأن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل . (٢) ظل: لم يؤخذ له بثار.

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا \* إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَحُقُولُ  
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا \* لَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ البَطُونِ نُزُولُ  
 فَتَحْنُ كَمَا الْمَزْنُ مَا فِي نِصَابِنَا \* كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِجَيْلِ  
 وَنَكْرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ \* وَلَا يَنْكُرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ \* قَوْلُ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ  
 وَمَا أُخْجِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقِ \* وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ  
 وَأَيَامِنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا \* لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ \* بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ  
 مَعْرُودَةٌ الْأَتْسَلُ نِصُولُهَا \* فَتَغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْلِ  
 سَلِي إِنْ جَهَلَتْ النَّاسَ عَنَا وَعَنْهُمْ \* وَليْسَ سَوَاءً عَالَمٌ وَجَهْلُولُ  
 فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبٌ لِقَوْمِهِمْ \* تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَيَجُولُ

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِفِرْزْدَقٍ :

يُفْلَقُنْ هَامَنْ لَمْ تَتَلَّهُ سَيُوفِنَا \* بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقَهَاقِمِ

قال أبو العباس : هاتينيه والتقدير يفلقن بأسياطينا هام الملوك القهاقم ، ثم قال : ها للتنبيه ، ثم قال  
 مستفهما : من لم تتله سيوفنا ؟ . قال أبو بكر : وسمعت شيئا منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول :  
 يفلقن هاما جمع هامة ، وهام الملوك مردود على هاما ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ  
 اللَّهِ ﴾ فأحتججت عليه بقوله لم تتله ، وقلت له : لو أراد الهام لقال : لم تتله لأن الهام مؤنثة لم يؤثر  
 عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحد منهم : الهام فلقتة ، كما قالوا : النخل قطعته ، والتذكير والتأنيث  
 لا يعمل قياسا إنما يفتى فيه على السماع واتباع الأثر .

وَأُنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويهِ قَالَ : أَنْشَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النِّحْوِيَّ لِمَطِيعِ بْنِ إِيَّاسِ الكُوفِيِّ يَرِثِي

يَحْيَى بْنِ زِيَادِ الحَارِثِيِّ :

(١) الديان . هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثي أبو قطين وكان شريف قومه

(راجع تاج العروس مادة دين)

وینادونه وقد صمَّ عنهم \* ثم قالوا وللنساء نُحِيبُ  
 ما الذى غَال أن تُحیر جوابا \* أيها المصقع الخَطيب الأديب  
 فلئن كنت لا تُحیر جوابا \* فَمَا قَدْ تَرَى وأنت خطيب  
 فى مقال وما وَعَظْتَ بشيء \* مثل وَعَظِبالصَّمْتِ اذ لا تُحِيبُ

وقرأت على أبى بكر فى أشعار دذيل — ولم أر أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره — لأبى خِراش الهذلى<sup>(١)</sup>:

حَدَّثُ إلهى بعد عُرْوَة إذ نجا \* خِرَاشٌ وبعض الشرَّاهونُ من بعض  
 فوالله لا أُنسى قتيلا رزئتُه \* بجانب قوسى ما مشيتُ على الأرض<sup>(٢)</sup>  
 بلى إنها تعفو الكُومُ وإنما \* نوكلُ بالأذنى وإن جَلَّ ما يَمْضى  
 ولم أدرِ من ألقى عليه رِداءه \* خلا أنه قد سُئل عن ماجدٍ محض  
 ولم يك مثْلُوجِ الفؤادِ مُهَجًّا \* أضاع الشَّبَابَ فى الرِّبيلةِ والخَفْضِ  
 ولكِنَّه قد لَوَّحَتْه مَحَامِصُ<sup>(٣)</sup> \* على أنه ذو مِرَّةٍ صادقُ النَّهْضِ<sup>(٤)</sup>  
 كأنهم يَسْبَبُونَ بطائر \* خَفِيفُ المِشَاشِ عَظْمُهُ غِرْذَى نَحْضِ<sup>(٥)</sup>  
 يبادرُ قُرْبَ الليلِ فهو مُهَيِّدٌ \* يَحْتُ الجِناحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ<sup>(٦)</sup>

قال أبو على : المثلُوجُ : البليد، ومثله قول الآخر :

\* وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنَبَيْكَ بارد \*

والمُهَجِّجُ : المتفخ، ويروى : مُهَبَّلًا، وهو التثقيب الجافى . والرِّبيلةُ : الخَفْضُ والدَّعةُ، ويروى :  
 الرِّبالةُ، وهو كثرة اللحم لا اللحم نَفْسُهُ . والمُهَيِّدُ : المُجَاهِدُ فى العَدُوِّ والسَّيرِ، ويقال : أهدب وأهدب  
 إذا أجهتد فى الإسراع .

وقرأت عليه لأبى عطاء السندى<sup>(٧)</sup> فى ابن هبيرة :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لم تُجَدِّ يومَ واسط \* عليك بجارى دمها بَحْمُود

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب . (٢) قوسى : بلد بالسرقة قُتل بها عُرْوَة أخو أبى خراش  
 الهذلى ونجا ولده فنال فى ذلك الأبيات المذكورة . (٣) لوحته : نبرته . (٤) محامص : جمع نخصة وهى خلا  
 البطن من الطعام جوعا . (٥) المشاش : العظام اللينة . (٦) النهض : اللحم المكتنز . (٧) كذا فى تاج  
 العروس ، وحامسة أبى تمام . وفى العاطبة الأولى : (السدى) بدون نون وهو تحريف .

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ \* جُوبٌ بِأَيْدِي مَائِمٍ وَخُدُودِ  
فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا \* أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُفُودِ  
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَتَعَهَّدٍ \* بَلَى كُلِّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدِ

وأمل علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال: وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل،

وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ تَعُودُ \* وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُشَيْنَ جَدِيدِ  
فَنَغْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَتَمُّ \* صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدِيلِينَ زَهِيدِ  
وَمَا أَنَسَ مَلَأَ شَيْءًا لَا أَنَسَ قَوْلَهَا \* وَقَدْ قَرَبَتْ بَصْرَى أَمْصُرُ زُرِيدِ  
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ \* فَدَمَعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيدِ  
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عِبْرَةٍ \* إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتْرُودِ  
إِذَا قَلَّتْ مَا بِي يَا بُشَيْنَةَ نَاتِلِي \* مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدِ  
وَإِنْ قَلَّتْ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ \* مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدِ  
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا \* وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدِ  
جَرَّتْكَ الْجَوَازِي يَا بُشَيْنَ مَلَامَةً \* إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدِ  
وَقَلَّتْ لَهَا بَيْتِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي \* مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَنَا وَعَهُودِ  
وَقَدْ كَانَ حَبِيبُكُمْ طَرِيقًا وَتَالِدًا \* وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدِ  
وَإِنْ عَرُوضُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا <sup>(١)</sup> \* وَإِنْ سَمَّيْتَهُ بِالْمُنَى لَكَّؤُودِ  
فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بَأَنْتِظَارِي نَوَالَهَا \* وَأَبْلَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدِ  
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* تَدُوفٌ لَهُمْ سُمًّا طَاهِطٌ سُودِ <sup>(٢)</sup>

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال : أنشدنا أحمد بن عبيد لأمرأة من الأعراب

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالُ \* وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ قَرِمَ \* يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

(١) العروض . الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق الى وصلها . (٢) تدوف . تخلط وهي لغة في تدرف

بالدال المهملة . والطاهم : جمع ططم بكسر الطاء . وهو من في لسانه عجمة ، وأراد بالطاهم هنا : الموالى .



قال أبو علي : وأتشدنيهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول : "هَلْكَ مالٌ" وقال في الثاني : "هَلْكَ مَيْتٌ" و"وخلق كثير".

وأتشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي :

خَيْرُ مَا اسْتَعَصَمْتَ بِهِ الْكَفَّ عَضْبٌ \* ذَكَرَ حَدَّهُ أَنْيْتُ الْمَهَزِّ  
 مَا تَأَمَّلْتَهُ بَعَيْنُكَ إِلَّا \* أُرْعِشْتَ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَزِّ  
 مثله أَفْرَعُ الشُّجَاعِ إِلَى الدَّرِّ \* عَفَّأَى بِهَا عَلَى كُلِّ بَزِّ  
 مَا أَبَالَى أَصَمَّتْ شَفْرَتَاهُ \* فِي مَحَزِّ أُمِّ جَارَتَا عَنْ مَحَزِّ

[ مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوَزِيِّ عن أبي عبيدة قال : قَعَدَ المأمون الحارثي في نادي قومه فنظر إلى السماء والنجوم ثم أَفَكَّرَ طويلاً ثم قال : أَرَعُونِي أَسْمَاعَكُمْ ، وَأَصْغُوا إِلَى قُلُوبِكُمْ ، يَبْلُغُ الوَعْظُ مِنْكُمْ حَيْثُ أُرِيدُ ؛ طَمَحَ بِالْأَهْوَاءِ الْأَشْرَ ، وَرَانَ عَلَى الْقُلُوبِ الْكَدْرُ ، وَطَخَطَخَ الْجَهْلُ النَّظْرَ ، إِنْ فِيمَا نَزَى لِمُعْتَبَرًا لِمَنْ أَعْتَبَرَ ؛ أَرْضُ مَوْضُوعَةٍ ، وَسَمَاؤُ مَرْفُوعَةٍ ؛ وَشَمْسٌ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ ، وَنُجُومٌ تَسْرِي فَتَغْرُبُ ؛ وَقَمَرٌ تَطْلُعُهُ النَّجُورُ ، وَتَمَحِّقُهُ أَذْبَارُ الشُّهُورِ ؛ وَعَاجِزٌ مِثْرٌ ، وَحَوْلٌ مَكِيدٌ ، وَشَابٌ مُخْتَضِرٌ ، وَيَفْنُ قَدَّ غَبْرٌ ؛ وَرَاحِلُونَ لَا يُؤْوُونَ ، وَمَوْقُوفُونَ لَا يُفْرَطُونَ ؛ وَمَطَرٌ يَرْسِلُ بِقَدَرٍ ، فَيُحْيِي الْبَشَرَ ، وَيُورِقُ الشَّجَرَ ، وَيُطْلِعُ النَّمْرَ ، وَيَنْبِتُ الزَّهْرَ ؛ وَمَاءٌ يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الْأَيْرِ ، فَيَصْدَعُ الْمَدْرَ عَنْ أَفْنَانِ الْخُضْرِ ؛ فَيُحْيِي الْأَنْامَ ، وَيُسْبِغُ السَّوَامَ ، وَيُنْمِي الْأَنْعَامَ ؛ إِنْ فِي ذَلِكَ لِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْمُدْبِرِ الْمُقَدَّرِ ، الْبَارِئِ الْمَصُورِ . يَأْيِهَا الْعُقُولُ النَّافِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ النَّائِرَةُ ؛ أَيْ تُوْفُكُونَ ، وَعَنْ أَيْ سَبِيلِ تَعْمَهُونَ ، وَفِي أَيْ حَيْرَةِ تَهَيِّمُونَ ، وَإِلَى أَيْ غَايَةِ تُوْفُضُونَ ؛ لَوْ كَشَفَتِ الْأَغْطِيَةُ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَتَجَلَّتِ الْغِشَاوَةُ عَنِ الْعَيْونِ ، لَصَرَّحَ الشُّكُّ عَنِ الْيَقِينِ ؛ وَأَفَاقٌ مِنْ نَسْوَةِ الْجَهَالَةِ ، مِنْ أَسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ؛ قال عبدة بن الطبيب :

أُورِدْتُهُ الْقَوْمَ قَدْ رَانَ النَّعَاسُ بِهِمْ \* قَقَلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمِّ قَيْلُوا

(١) الحول . الشديد الحيلة المنصرف . (٢) اليقن . الشيخ الكبير . (٣) النائرة . النافرة .

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : ( كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ) . وَطَخَطَخَ : أظلم . وَالمُخْتَضِرُ : الذى يموت حدثاً ، وهو مأخوذ من الخُضرة ، كأنه حُصِد أخضر .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كان شابّ من العرب يلقَى شيخاً منهم فيقول : اسْتَحْصَدْتَ يَاعَمَّاهُ ! فيقول له الشيخ : يابن أخي وَتُخْتَضِرُونَ ، فمات الشاب قبل الشيخ بمدة طويلة . وَيُقَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وقال أبو عبيدة قال الأُمويّ : الحَجَرُ الأَيُّرُ على مثال الأصم : الصُّلْب . وَتُؤْفِضُونَ : تُدْسِرِعُونَ ، يقال : أَوْفَضَ يُؤْفِضُ إيفاضاً إذا أسرع ، قال الله جلّ وعزّ : ( كَانَهُمْ إِلَى نَصِيبٍ يُؤْفِضُونَ ) . فإما يُفِضُونَ يُفِدِّعُونَ ، قال الأصمعيّ : يقال أفاض من عرفة الى منى أى دفع .

[ مطلب ما دارين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس من الحديث ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشيّ عن العتبيّ عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاريّ : بأى شيء سُدَّتْ قَوْمَكَ يا عَرَابَةَ ؟ قال : أخبرك يا معاوية بأنى كنت لهم كما كان حاتم لقومه ، قال : وكيف كان ؟ فأنشدته :

وَأَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا \* كَذَى الحِلْمِ يُرْضَى ما يقول وَيُعْرَفُ  
وذاك لائى لا أعادى سَرَاتِهِمْ \* ولا عن أخى ضَرَّائِهِمْ أَشْكُفُ  
وإنى لأعطي سائلى ولربما \* أَكَلَّفَ ما لا أَسْتَطِيعُ فَأَكَلَّفَ  
وإنى لمذموم إذا قيل حاتم \* نأنا نبوةً إِنْ الكَرِيمِ يُعْنَفُ

ووالله إنى لأعفو عن سفيهم ، وأحلم عن جاهلهم ، وأسعى فى حوائجهم ، وأعطي سائلهم ؛ فمن فعَلِ فعلى فهو مثلى ، ومن فعَلِ أحسن من فعلى فهو أفضل منى ، ومن قَصَّرَ عن فعلى فأنا خير منه ؛ فقال

معاوية : لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك :

رأيت عَرَابَةَ الأَوْسِيِّ يَسْمُو \* الى الخيرات مُنْقَطِعَ القَرِينِ  
إذا ما رايَةٌ رُفِعَتْ لِجَمْدٍ \* تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم :

ألوم النَّائِبَاتِ مِنَ اللِيالى \* وما تَدْرِي اللِيالى مِنَ الأومِ  
ولكنَّ المنيّة لو أُصِيبَتْ \* بِمَصْرَعِهِ هِى النَّارُ المُنِيمِ

وكان أنحى زعيم بني حبي \* وكل قبيلة لهم زعيم  
وكنت اذا الشدائد أرهقتني \* يقوم بها وأقعد لا أقوم

وأشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجير السلولي :

ترنكا أبا الأضياف في ليلة الصبا \* بمر ومردى كل خصم يجادله<sup>(١)</sup>  
ترنكا فتى قد أيقن الجوع أنه \* اذا ما توى في أرحل القوم قاتله  
فتى قد قد السيف لا متضائل \* ولا رهيل لباته وبأدله<sup>(٢)</sup>  
اذا القوم أموا بيته فهو عامد \* لأحسن ما طنوا به فهو فاعله  
جواد بدنياه يخيل بعرضه \* عطوف على المولى قليل غوائله  
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى \* بصاحبه يوما دمًا فهو آكله  
اذا جد عند الجد أرضاك جدته \* وذو باطل إن شئت أرضاك باطله  
يسرك مظلوما ويرضيك ظالمًا \* وكل الذي حملته فهو حامله

قال أبو علي قال الغراء : البادلة : ما بين العنق الى الترقوة وجمعه بادل ؛ وقال أبو عمرو : واحدها  
بأدل بغيرهاء . وقال قطرب : البادل ويقال البهادل : أصول الثديين .

وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدی :

المأ على معن وؤولا لقبه \* سقتك النوادي مر بعا ثم مر بعا  
فيا قبر معن أنت أول حفرة \* من الأرض حطت للسماحة مضجعا  
ويا قبر معن كيف وارت جوده \* وقد كان منه البر والبحر مترا  
بلى قد وسعت الجود والجود ميت \* ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا  
فتى عيش في معروفه بعد موته \* كما كان بعد السيل مجراه مترا  
ولما مضى معن مضى الجود وأتقضى \* وأصبح عرين المكارم أجدعا

(١) في الطبعة الأولى «بمير» وفي شرح الحماسة ج ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «بمرو» وكلاهما محريف ، والتصويب عن معجم البلدان ، فقد ذكر ياقوت أن «مرأ» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له مر الظهران ، واستشهد بهذه الأبيات . (٢) هو من رهل لجه اذا اضطرب واسترخى وأنتفخ أو ورم من غير داء .

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

ماذا أحالَ وَثِيرَةُ بْنُ سِمَاكٍ \* من دَمَعٍ باكِيةٍ عَلَيْكَ وَبَاكَ  
ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلِّقَةً بِهِ \* حَدَقُ الْعِنَاةِ وَأَنْفَسَ الْهَلَاكِ

قال أبو علي : أحال : صبَّ ، يقال : إنه ليُحِيلُ الماءَ من البئرِ في الحوضِ أي يَصُبُّ ؛ وقال لبيد :

\* يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ \*

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَبْرٌ بِجُلُوانٍ أَسْرَ ضَرِيحُهُ \* خَطَرًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَخْطَارِ  
نَفِضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسَ نَفْضَ إِقَامَةٍ \* وَأَسْتَعْجَلَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارِ<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ \* أَتَيْتِ عَلَيْهَا السَّهْلَ وَالْأَوْعَارِ  
سَلَكْتَ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَلَا \* حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

وأُشْدِنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ النُّجُومِيُّ قَالَ : أُنْشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُوَانَ

صاحب الزبدي ، ولم يسم قائمها ، وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض إخوانه :

وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ \* فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
أَخٌ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ \* فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ  
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ \* عَنِ النَّاسِ لَوْ مُدَّ فِي عُمْرِهِ  
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ \* فَأَمْرِي يَجُورُ عَلَى أَمْرِهِ  
فَقِي لَمْ يَمَلِّ النَّدَى سَاعَةً \* عَلَى عُسْرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ  
تَطَلُّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ \* وَتَأْمَنُ لَيْلِكَ مِنْ شَرِّهِ  
فَصَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّي \* وَكَانَ عَلَيَّ قَتِي دَهْرِهِ  
أَتَمَّ وَأَكْمَلَ مَا لَمْ يَزَلْ \* وَأَعْظَمَ مَا كَانَ فِي قَدْرِهِ  
أَنْتَهُ الْمَنِيَّةُ مَغَالَةً \* رُوَيْدًا تَحَلَّلُ مِنْ سِتْرِهِ

(١) في الطبعة الأولى « نقضت ... نقض » بالقاف فيها وما أئتمناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥ م .

(٢) الأحلاس جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . (٣) رواية الديوان : « وأسترجمت زمرادها... » .

فلم تُغْنِ أجناده حَوْلَهُ \* ولا المزمعون على نصره  
 وخلق القصور التي شادها \* وحل من القبر في قعره  
 وبذل بالقرش بسط الثرى \* وطيب ندى الأرض من عطره  
 وأصبح يهدى الى منزل \* عميق تونق في حفره  
 تغلق بالترب أبوابه \* الى يوم يؤذن في حشره  
 أشد الجماعة وجدا به \* أشد الجماعة في طمره<sup>(١)</sup>  
 فلست مشيعه غازيا \* أميراً يسير الى ثغره  
 ولا متلقيه قافلا \* بقتل عدو ولا أسره  
 وتطريه أيامنا الباقيات \* لدينا اذا نحن لم نظره  
 فلا يبعدن أخى ثاوياً \* فكل سيمضى على إثره<sup>(٢)</sup>

قال الأصمعي من أمثال العرب : « خل سبيل من وهى سقاؤه » يراد به من لم يستقم أمره  
 فلا تعباً به . ويقال : « يشوب ولا يروب » مثل للرجل يخلط . ويقال : « أذل من فقح بقرقر »  
 والفقح : الكم الأبيض . والقرقر : القاع الأملس . ويقال : « شر الرأي الدبري » يراد به الذي  
 يجيء بعد أن فات الأمر .

[ مطلب شرح مادة جبا وجاب ]

وقال أبو نصر يقال : قد جبا عليه الأسود يجمبا جبباً وجببوا اذا خرج عليه . وجبات عن كذا  
 وكذا اذا هبت وأرتدعت عنه ، ومنه قيل : رجل جبب ، وقال رجل من بني شيبان :  
 وما أنا من ريب المنون جببياً \* ولا أنا من سيب الإله بأيس  
 ويقال للراة اذا كانت كريمة المنظر لا تستحلى : إنها لتجبا عنها العين . وقال حميد بن ثور :  
 ليست اذا سممت بجابئة \* عنها العيون كريمة المس

(١) في النسخة المخطوطة : « أجد » . (٢) الطمر : الدفن . (٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرى إخوته

قيسا والدعاء وبشرا القتلى في غزوة «بارق» شط الفيض كما في اللسان مادة «جبا» وقبل هذا البيت :

أبكي على الدعاء في كل شئونة \* ولهفي على قيس زمام الفوارس

والجَبَاةُ : خَشَبَةُ الْحَدَاءِ . وَالجَبَّءُ : الكَمُّ وَالْجَمْعُ جَبَّاءٌ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْجَبَاةُ مِنْهَا الْحُمْرُ . وَالكَمُّ  
وَاحِدُ الكَمِّ . وَالجَبَّابُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَالجَبَّابُ : الْمَغْرَةَ . وَالجَبَّابُ مَقْصُورٌ مَكْسُورٌ : مَا جَمَعَتْ  
فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَالجَبَّابُ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ : مَا حَوْلَ الْبَيْتِ . وَالجَبَّءُ نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ تُمَسَّكُ الْمَاءَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ  
مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ جُودًا وَحَيَاءً وَكِرَامًا ، فَدَخَلَ أَعْرَابِي الْبَصْرَةَ فَسَأَلَ عَنْ دَارِ ابْنِ عَامِرٍ فَأُرْشِدَ إِلَيْهَا ، بَجَاءٍ  
حَتَّى أَنَاخَ بِفِنَائِهَا فَأَشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ وَالْعَبِيدُ ، فَبَاتَ التَّقْفَرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى  
الْحَاجِبِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَأَنِّي وَنِضْوِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ \* مِنَ الْجُوعِ ذَيْبًا قَفْرَةً هَلِيعَانِ  
وَقَفْتُ وَصَبْرُ الشِّتَاءِ يَلْفُنِي \* وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي  
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَّضُوا قَرِي \* وَلَا أَعْتَدُوا مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِ

فَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ :

كَمْ مِنْ قَتِيٍّ تُحْمَدُ أَخْلَاقُهُ \* وَتَسْكُنُ الْعَاقُونَ فِي ذِقَتِهِ  
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ \* وَأَحْفَدَ النَّاسَ عَلَى نِعْمَتِهِ

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَامِرٍ ، فَمَا قَبَّ الْحَاجِبُ وَأَمَرَ أَلَّا يُعَلَّقَ بِأَبِيهِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَحْوَرَ  
دَمِيًّا أَدَمًا ، فَهَجَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ :

إِذَا رَاحَ فِي قُبَيْطِيَّةٍ مَتَّازِرًا \* فَقُلْ جَعَلَ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مَحْضٍ  
فَأُقِيمُ لَوْ نَحَرْتُ مِنْ أَسْتِكَ بِيَضَّةً \* لَمَا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَتْ لِأَبِي حَاتِمٍ : مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَسْبِقُهُ إِلَى قَوْلِهِ : (جَعَلَ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مَحْضٍ)  
فَقَالَ : بَلَى ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَإِي الْإِمَامَةَ ، فَصَبَعَهُ الْمَذْبُورُ يَوْمًا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ فَبَدَأَ وَجْهَهُ وَكَفَاهُ ،  
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى مِنْبَرُ الْعَبْدِ اللَّئِيمِ كَأَمَّا \* ثَلَاثَةٌ غَرَّبَانِ عَلَيْهِ وَوُقُوعُ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : ونرح نَصِيب من عند هشام وعليه ثيلب  
بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كأنه لما بدا للناس \* أيرجمار لُفِّ في قرطاس

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شئتكم حتى كأنكم الغدر \* وعفتكم حتى كأنكم الحجر

ومازلت أرسو الدهر صبرا على التي \* تسوء إلى أن سرتي فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبد الله نفظويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

أما إذ قد بليت بسوء رأيي \* فالك عند ربك من خلاق

ستعلم أن حر الشعر أمضى \* وأبلغ فيك من حر الحلاق

سمجت فكنت أقيح من شقاق \* تشاب به الدناءة أو نفاق

وأظلم منك حر الوجه حتى \* كأن سواده ليل المحاق

ولولا وقفة للين فيها \* متاع من وداع وأعتاق

وآمال مسوفة لقلنا \* كأنك قد خلقت من الفراق

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدل يهجو

أ ابن أخيه أحمد :

لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ \* أصبحت في جوف قرقور<sup>(١)</sup> إلى الصين

قد كان هم طويل لا ينام له \* لو أن رؤيتنا إياك في الحين

فكيف يا صبر إذا أصبحت أكثر في \* مجال أعيننا من رمل يبرين

يا أبغض الناس في فقر وميسرة \* وأقدر الناس في دنيا وفي دين

تبه الملوكة إذا فلس ظفرت به \* وحين تفقده ذل المساكين

لو شاء ربي لأضحى واهباً لأخى \* يمض نكلك أجرا غير ممنون

وكان أحظى له لو كان متبراً<sup>(٢)</sup> \* في السالفات على غرمول عيين

(١) القرقور : السفينة . (٢) كذا في الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب « مؤتزر » بالهمز ، وذكر الصائغاني

ز في النكلة أنه صحيح (أنظر تاج العروس مادة أزر) وفي المصباح مادة وزر : « وآزت : لبست الإزار وأصله بهزتين » .

وقائل لي ما يُضدك قلت له \* شخص ترى عينه عيني فيضيني  
إن القلوب لتطوى منك يابن أخي \* إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملاً :

تبيّن القرنين فانظر ما هما \* أحجراً أم مدراً تراهما  
إنك لن تذلّ أو تغشاهما \* وتبرك الليل إلى ذراهما

القرنان : اللذان يُنيان على البئر يعرض عليهما الخشب ، فالبعير يتفر منه أول ما يراه ثم يذلّ حتى يجيء  
فبرك عنده من الأئس به . وذراهما : كفتيهما . وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي  
وأهدى قدحا إلى يحيى بن المنجم :

وبديع من البدائع يسبي \* كل عقل ويطي كل طرف  
دق في الحسن والملاحة حتى \* ما يوفيه وأصف حق وصف  
كفم الحب في الملاحة أو أشقى \* وإن كان لا يناعي بحرف  
تفد العين فيه حتى تراها \* أخطأته من رقة المستشف  
كهواء بلا هباء مشوب \* بضياء أرقق بذاك وأصف  
وسط القدر لم يكبر لجرع \* متوال ولم يصغر لرشف  
لا عجول على العقول جهول \* بل حلیم عنن في غير ضعف  
ما رأى الناظرون قدأ وشكلا \* فارساً مثله على بطن كف  
فيه لوز معقرب عطفته \* حكاء الغيوب أحسن عطف<sup>(١)</sup>  
مثل عطف الأصداع في وجنات \* من غزال يهه بحسن وظرف

وقرأت على أبي بكر بن دريد للمقع الكندي :

يعاتبي في الدين قومي وإمما \* ديوني في أشياء تكسبهم حمدا  
ألم يرقومي كيف أوسر مرة \* وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا

(١) كذا بالنون المعجمة في إحدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمالى : زفي ديوان ابن الرومي :



فما زادنى الإفتار منهم تقرباً \* ولا زادنى فضل الغنى منهم بعداً  
 أسدُّ به ما قد آخَلُوا وضيعوا \* تُغورُ حقوق ما أطاقوا لها سداً  
 وفي جفنة ما يُغلق الباب دونها \* مكالةً لهما مدققة ثرداً  
 وفي قرس تهدي عتيق جعلته \* حجاباً لبني ثم أخدمته عبداً  
 وإن الذى بينى وبين بنى أبى \* وبين بنى عمى لمختلف جدّاً  
 أراهم الى نصرى بطاءً وإن هم \* دعونى الى نصر أيتهم شداً  
 فإن يا كلوا الحمى وفرت لحومهم \* وإن يهدموا مجدى بنيت لهم مجداً  
 وإن ضيعوا غيبى حنطت غيوبهم \* وإن هم هووا غيبى هويت لهم رشداً  
 وإن زجروا طيراً تخمس تمرى \* زجرت لهم طيراً تمرهم سعداً  
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم \* وليس رئيس القوم من يحمل الحقد  
 لهم جلُّ مالى إن تتابع لى غيبى \* وإن قل مالى لم أكلّفهم رفاً  
 وإنى لعبد الضيف مادام نازلاً \* وما شيمة لى غيرها تُسبه العبد

قال أبو على كان أبو بكر بن دريد يقول : كسبت المال وكسبته غيرى ، ولا يجيزأ كسبته .  
 وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيرى . وهما عندى جائران كسبته وأكسبته .

[مطلب قصيده جحدر التي قالها وهو فى حبس الحجاج]

وأثدنا أبو بكر عن الأشنانداني بجحدر وكان لصاً مهراً فأخذته الحجاج لخبسه ، فقال فى الحبس :

تأوبنى فبت لها كنيماً \* هموم ما تُفارقنى حوانى  
 هى العواد لا عواد قومى \* أطلن عيادتى فى ذا المكان  
 اذا ما قلت قد أجلين عنى \* ننى ريعانهن على نانى  
 وكان مقر مترهن قلبى \* فقد أنفهنه والهـم آنى  
 أليس الله يعلم أن قلبى \* يجبك أيها البرق اليمانى  
 وأهوى أن أرد إليك طرفى \* على عدواء من شعلنى وشانى

نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَاد \* مُطَاوِعَةَ الْأَزْدَةِ تُرَحَّلَانِ  
 إِلَى نَارَيْهِمَا وَهَمَّا بَعِيدٌ \* تَشُوقَانِ الْحُبِّ وَتُوقَدَانِ  
 وَمَا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا \* بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ  
 تَجَاوَبَتَا بِلَحْرِ الْعَجْمِيِّ \* عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى \* وَفِي الْغَرَبِ آغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِي  
 أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو \* وَإِيَانَا فَذَكَ لَنَا تَدَانِي  
 نَعَمْ وَتَرَى الْمَلَاحِلَ كَمَا أَرَاهُ \* وَيَعْلَمُوهَا النَّهَارَ كَمَا عَلَانِي  
 فَسَيِّبِ الْتَفْرِقِ غَيْرُ سَبْعِ \* يَقِينٌ مِنَ الْمُحْرَمِ أَوْ ثَمَانِي  
 فَيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَتَبِ بْنِ عَمْرُو \* أَقْلًا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَانِي  
 إِذَا جَاوَزْتَمَا سَعَفَاتِ حَجْرٍ<sup>(٢)</sup> \* وَأُودِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي  
 وَقُولَا بِمُحَمَّدٍ أَمْسَى رَهِينَا \* يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِي  
 يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْمَجَّاحِ ظُلْمًا \* وَمَا الْمَجَّاحُ ظَلَامَ لِحَانِي  
 إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي \* بَكَى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى الْغَوَانِي  
 فَإِنْ أَهْلِكَ فُرْبٌ فَتَى سَيْبِكِي \* عَلَى مُهَدَّبٍ رَخِصِ الْبِنَانِ  
 وَلَمْ أَكْ قَدَوْضَيْتُ حَقُوقَ قَوْمِي \* وَلَا حَقَّ الْمُهَنْدِ وَالسَّنَانِ

قال أبو علي المبر: الغالب . والكاتب: المنقبض . وأنفهته : أعينه ، وأنشدني بعض أصحابنا أحسبه قال لأبي العتاهية :

لَا تَفْخَرَنَّ بِلِحْيَةٍ \* كَثُرَتْ مَنَايِبُهَا طَوِيلُهُ  
 تَهْوَى بِهَا هُوجُ الرِّيَا \* حَ كَأَنَّهَا ذَنْبُ الْحَسِيلِهِ  
 قَدِيدِرِكَ الشَّرَفِ الْفَقِي \* يَوْمًا وَلِحْيَتُهُ قَائِلُهُ

قال أبو علي الحسيلة : العجلة .

(١) الغرب : شرب من الشجر . (٢) حجر : قصة باليمامة .

[ مطالب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأنشأ عليه خيرا ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِيّ عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وَفَدَ الْعِرَاقَ عَلَى أَبِي بَنِي الزَّبِيرِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَسَلِمُوا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ مُصْعَبٍ ، فَقَالُوا : أَحْسَنُ النَّاسِ سِيرَةً ، وَأَقْضَاهُ بِحَقِّ ، وَأَعْدَلُهُ فِي حَكْمٍ ، فَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

قَدْ جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي \* مِنْ غَلَوَاتِي وَمِنَ الْمَيْمِينِ

حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَبَّوْنِي \* خَلَّوْا عَنِّي ثُمَّ سَبَّوْنِي

أيها الناس ، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه ، وإن مصعباً أظني القلوب حتى ما تعدل به ، والأهواء حتى ما تحول عنه ، وأستمال الألسن بثنائها ، والقلوب بنصحها ، والنفوس بمحبتها ؛ فهو المحبب في خاصته ، المحمود في عامته ، بما أطلق الله به لسانه من الخير ، وبسَطَ يَدَهُ مِنَ الْبَدَلِ ، ثُمَّ نَزَلَ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم أعرابي البصرة فزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحاً ، فكان نسير إليه فلا نعدم منه فائدة ، فجدر ثم برأ فأتيناه يوماً فأنشدنا :

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا \* مَقْفُوفَةٌ صَنَاعُهَا غَيْرُ أَحْرَقَا

وَدَكَ كُنْتُ مِنْهَا عَارِيًا قَبْلَ لُبْسِهَا \* فَكَانَ لِبَاسِهَا أَمْرٌ وَأَعْلَقَا

قال أبو علي : أعلق : أشد مرارة ، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد ، دخلت عليه وهو يملئ على الناس ؛ العرب تقول : هذا أعلق من هذا ، أي أمر منه ، وأنشدنا :

نَهَارُ شَرَّاحِيلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِينِي \* وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأَعْلَقُ

أي أشد مرارة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي صَبَّةِ الْبَصْرَةِ فَنُخِبَ أَمْرًا مِنْ قَوْمِهِ فَسَطَّوْا عَلَيْهِ فِي الْمَهْرِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَطَبْتُ فَقَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً \* وَدِرْعًا وَجِلْبَابًا فَهَذَا هُوَ الْمَهْرُ

وَتَوَيْنَ مَرَوَيْنَ فِي كُلِّ سَتْوَةٍ \* نَقَلَتِ الزَّانَا خَيْرٌ مِنَ الْجَرْبِ الْقَشِيرِ<sup>(٢)</sup>

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى مفرقة بالراء بعد الفاء ، ثم قاف . (٢) في هذين البيتين إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

وأشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وَشَعْنَاءَ غَبْرَاءِ الْفُرُوعِ مُنِيفَةً \* بِهَا تُوصَفُ الْحَسَنَاءُ أَوْ هِيَ أَجْمَلُ

دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ لَيْلٍ كَأَنَّهُمْ \* رَقَدَ أَبْصَرُوهَا مُعْطِشُونَ قَدْ أَتَهَلَّوْا

يصف نارا وجعلها شعناء لتفرق لهبها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومنيفة : مرتفعة، يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء، أى بها تُسَبَّه الجارية، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلَةٌ نارٍ أو كأنها بَيْضَةٌ أُدْحِيَّةٌ . وقوله : دعوت بها أبناء ليل، يعنى النار دعا بضوئها أبناء ليل، أى قوما سَرَّوْا لَيْلًا بخاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون، يعنى أنهم من فَرَّحَهُمْ بِهِذِهِ النَّارِ كأنهم قوم كانت عَطِشَتْ إِيْلَهُمْ فَأَتَهَلَّوْا، أى رَوَيْتْ إِيْلَهُمْ .

تم الجزء الأول من كتاب الأمل ويليهِ الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر  
قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ